

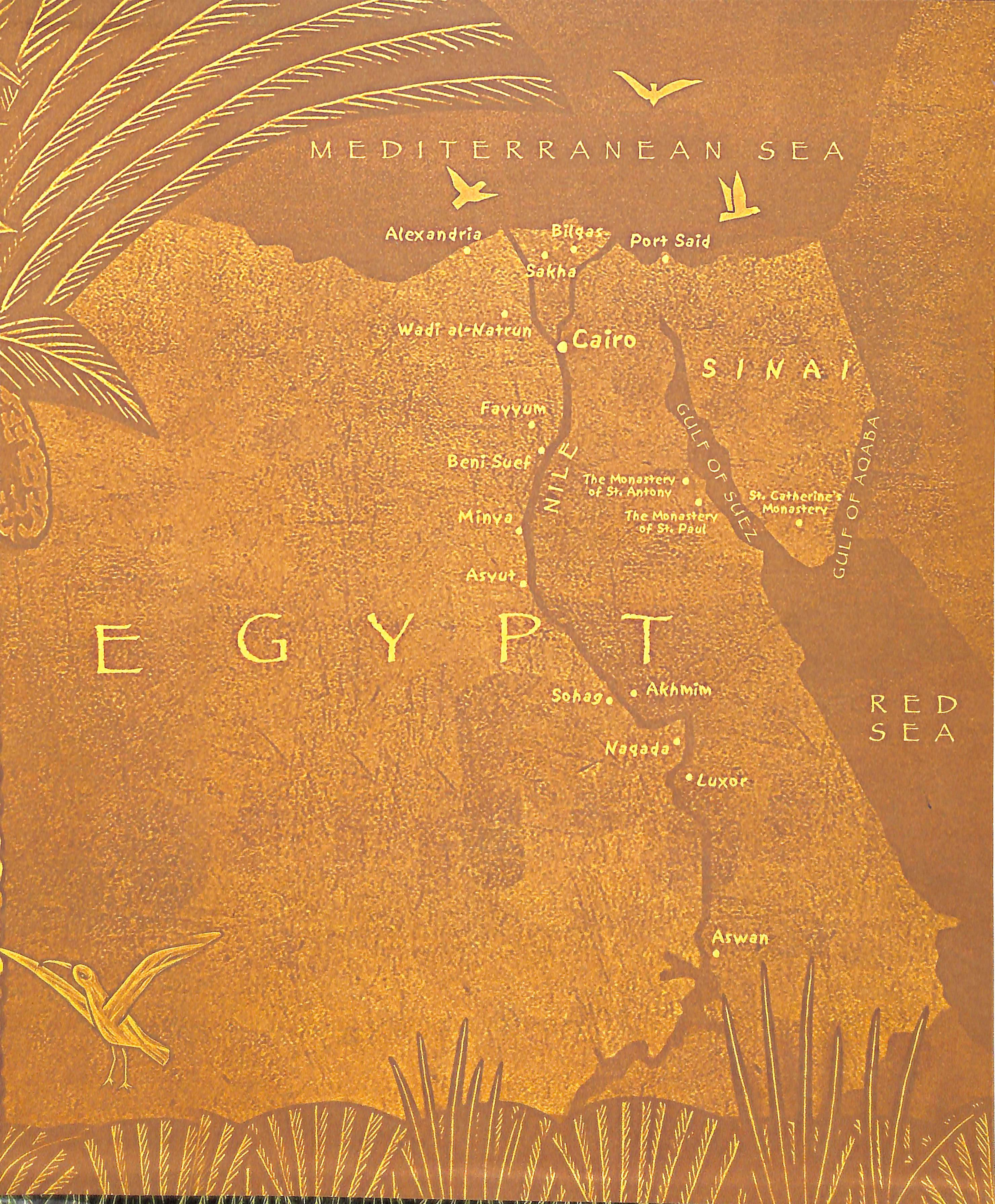
الكنائس فى مصر

منذ رحلة العائلة المقدسة إلى اليوم

1844

تأليف: جودت جبرا
جيرترود ج. م. ڤان لوون
كارولين لودڤيج
تصوير: شريف سنبل
ترجمة: أمل راغب





MEDITERRANEAN SEA
Alexandria
Bilqas
Port Said
Sakha
Wadi al-Natrun
Cairo
SINAI
Fayyum
Beni Suef
NILE
GULF OF SUEZ
GULF OF AQABA
The Monastery of St. Antony
The Monastery of St. Paul
St. Catherine's Monastery
Minya
Asyut
EGYPT
Sohag
Akhmim
Naqada
Luxor
RED SEA
Aswan

الكنائس
فى مصر

هذا هو أول كتاب مصور بالكامل لبيوت العبادة المسيحية الموجودة في مصر. يحوي الكتاب ثلاثمائة صورة ملونة، ويتضمن أحدث البحوث التي شملت نطاقًا جغرافيًا واسعًا، يغطي المواقع القبطية في جميع أنحاء البلاد، من الكنائس القبطية في مصر القديمة إلى الكنائس في أديرة وادي النطرون، والبحر الأحمر، وصعيد مصر. وكذلك الكنائس المرتبطة برحلة العائلة المقدسة إلى مصر، بما في ذلك جبل الطير ودير المحرق. كما يتضمن وصفًا للكنائس من جميع الطوائف المسيحية الأخرى في مصر؛ مثل الكنائس الأرثوذكسية واليونانية، والقبطية الإنجيلية، والكاثوليكية والأرمنية، والكنائس الإنجليكانية.

تساعد الفصول التمهيدية التي تحكي عن تاريخ المسيحية في مصر، وعن معمار الكنيسة القبطية، واللوحات الجدارية القبطية، القراء على تقدير وفهم التراث المعماري والثقافي والفني للكنيسة القبطية في مصر.

الكنائس
فى مصر

جودت جبرا: مؤلف وكاتب للعديد من الكتب التى تتناول "المسيحية" فى مصر، بما فيها كتاب "كنوز الفن القبطى" الصادر عن قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة عام 2006م. وكان يشغل منصب مدير "المتحف القبطى" بالقاهرة. وهو يعمل حاليًا أستاذًا زائرًا لـ "الدراسات القبطية" بجامعة "كليرمونت جراديوت" الأمريكية.

جيرترود ج.م.فان لوون: متخصصة فى الفن والعمارة القبطية، وحاصلة على درجة الدكتوراه من جامعة "ليدن" الهولندية حيث تعمل حاليًا باحثة.

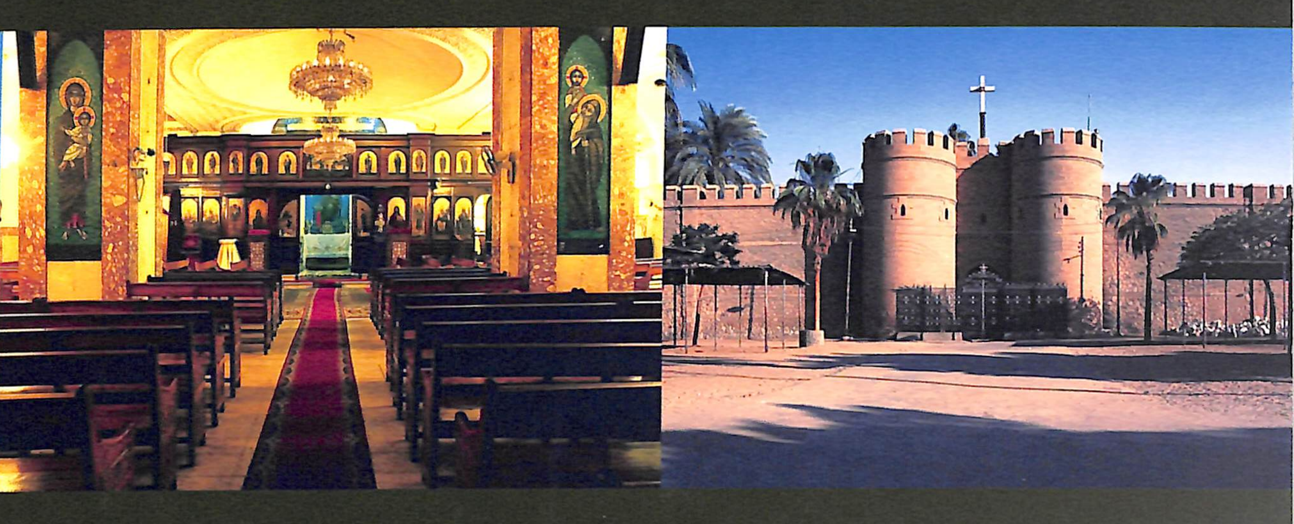
كارولين لودڤيج: كاتبة وناشرة ومحاضرة قامت بتأليف كتاب "جواهر فى تاجنا: كنائس لوس أنجلوس" عام 2003م. وتعيش فى مدينة لوس أنجلوس الأمريكية وكثيرًا ما تتردد على مصر.

شريف سنبل: مصور مصرى على درجة عالية من المهارة شارك بلقطاته الرائعة فى إثراء العديد من الكتب العالمية المصورة، بما فيها كتاب "قصور وفيلات مصر بين عامى 1808- 1960م" الصادر عن قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة عام 2006م.

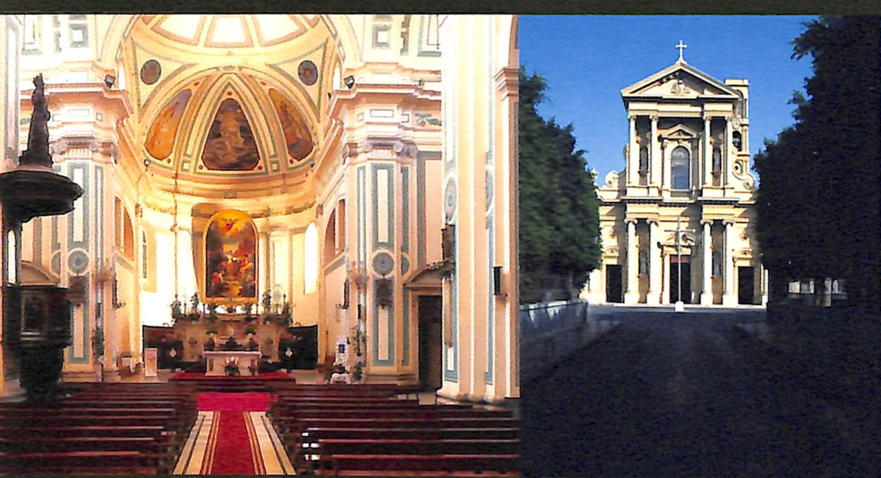


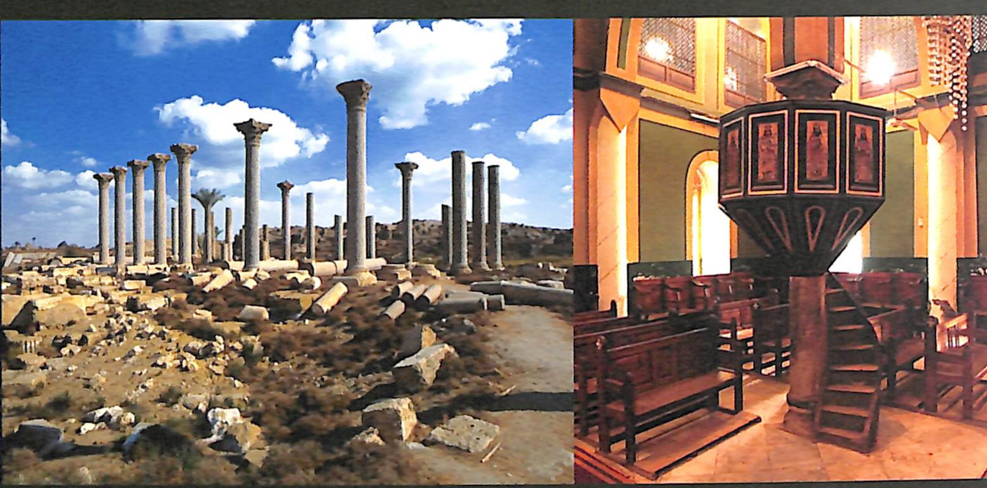

ORASCOM
TMT.SAE



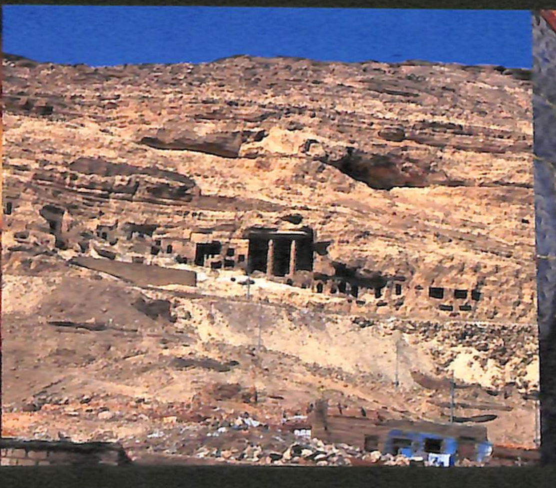












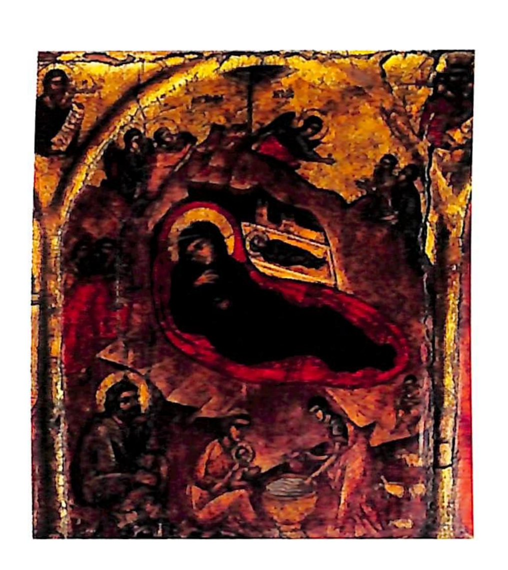


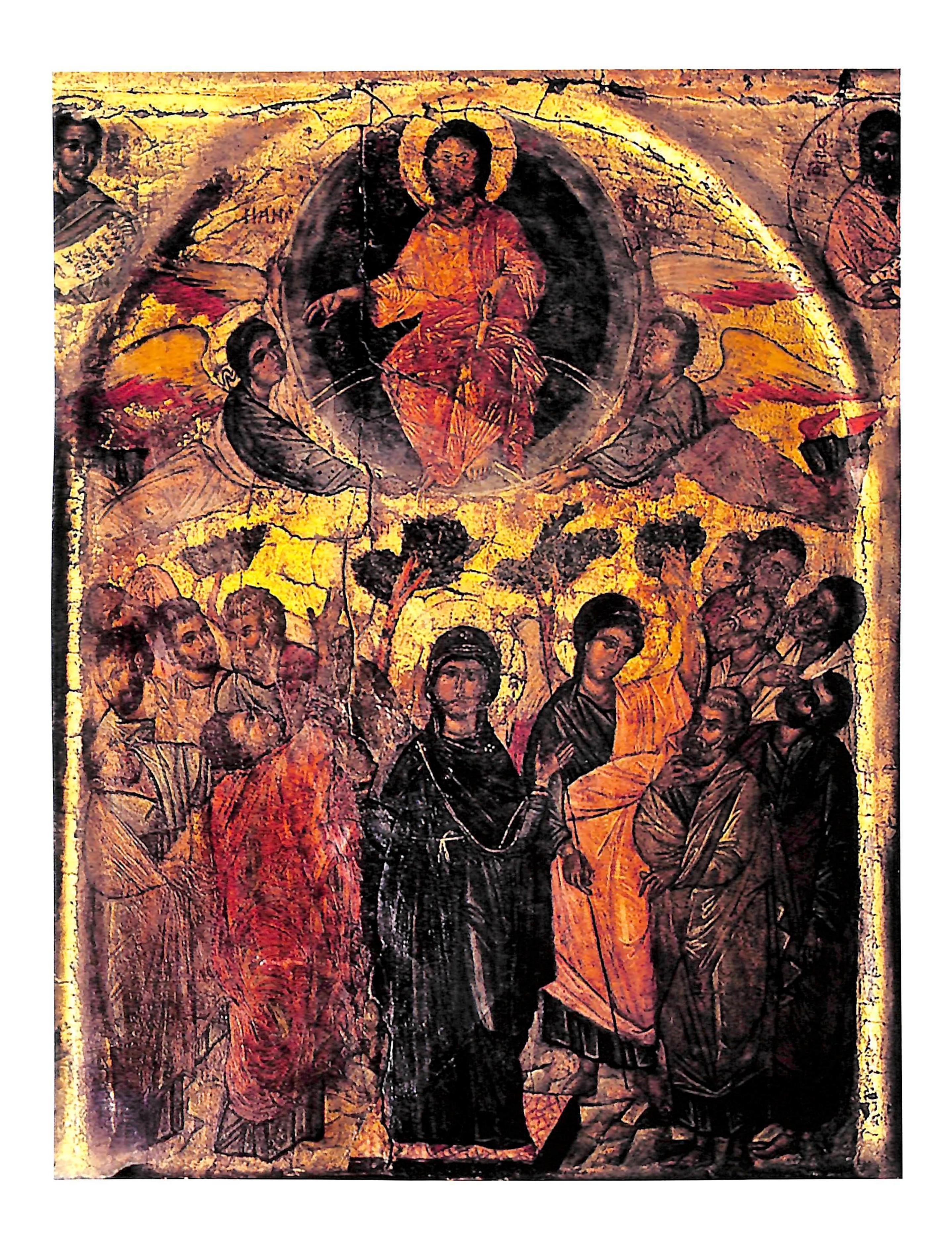




الكنائس فى مصر

منذ رحلة العائلة المقدسة إلى اليوم





الكنائس فى مصر

منذ رحلة العائلة المقدسة إلى اليوم

تأليف

جودت جبرا

جيرترود ج. م. ڤان لوون

تحرير

كارولين لودڤيج

تصوير

شريف سنبل

ترجمة

أمل راغب





2016

صور الصفحات ١ و٢:

"أيقونة مُستعرضة" تعلو "حامل أيقونات" هيكل رئيس الملائكة "غبريال"، بكنيسة القديسة "العذراء" بـ"حارة زويلة" بـ"القاهرة"، ربما يرجعُ تاريخها إلى نحو عام ١٢٠٠ م.، وبها صورتان لاثنين من الأعياد السبعة الكُبرى للكنيسة القبطية؛ وهما عيدا "الميلاد" و"الصعود".

الصور الموجودة بصفحتى ٩٢ و٩٧ من تصوير "أرالدو دى لوكا"، وتمَّ الحصول على حقوق نشرهما. بينما الصورة الموجودة بصفحة ٤٢ من تصوير "هنا سنبل". أما الصور الموجودة بصفحات ٤٣ (الرئيسية وإلى اليسار)، و١٣٤ (بأعلى)، و١٤٠ (إلى اليسار) فهى من تصوير "كارولين لودفيج".

هذه ترجمة كتاب:

The Churches of Egypt: from the journey of the holy family to the present day
By: Gawdat Gabra, Gertrud J.M. van Loon,
Edited by: Carolyn Ludwig

First published in 2007 by The American University in Cairo Press
113, Sharia Kasr El Aini, Cairo, 11511, Egypt
420 Fifth Avenue, New York,NY 10018, USA
www.aucpress.com

"صدر هذا العمل بدعم مقدم من شركة أوراسكوم تليكوم"

المركز القومى للترجمة

تأسس فى أكتوبر 2006 تحت إشراف : جابر عصفور
مدير المركز : أنور مغيث

العدد: 1844
الكنائس فى مصر
منذ رحلة العائلة المقدسة إلى اليوم
جودت جبرا وجيرترود ج. م. ڤان لوون
شريف سنبل - أمل راغب
الطبعة الأولى 2016

الإشراف الفنى: حسن كامل

التصحيح اللغوي : حسام عبد العزيز

رقم الإيداع : ٢٠١٥/٢٥٦٧٥
الترقيم الدولى : 978-977-92-0492-5

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

إهداء

بروس لودڤيج

إلى زوجى، "بروس لودڤيج"، الذى جعلَ كل أمنياتى تتحقق!

كارولين لودڤيج

إلى ذكرى "أوتو ميناردوس" و"بول فان مورسيل" من أجل عملهما الريادى وحبهما ووهبهما نفسيهما لـ"كنائس مصر"!

جودت جبرا

جيرترود چ. م. ڤان لوون

إهداء المترجمة

إلى كلٍ من ساهم فى رؤية هذا العمل الرائع للنور باللغة العربية بهذه الصورة المُشرِّفة ،وعلى رأسِهم الأستاذ الدكتور الفاضل "جابر عصفور"، مدير "المركز القومى للترجمة" **سابقاً** ، والعاملون بالمركز كافة، وأخص منهم بالذكر "د. حسام عبد العزيز"، المشرف على المراجعة اللغوية والنشر بالمركز **سابقاً**.

إلى السيدة الفاضلة، ابنة أخت عالم الآثار المصرى الكبير "لبيب حبشى"، التى لم ترغب فى ذكرِ اسمها ، ورفضت حتى التنويه عن الدور الكبير الذى لعبته فى ترجمة هذا الكتاب إلى "العربية"، ولكنَّى لا أستطيعُ أن أغفل إمدادها لى، فى الخارج، بكل ما احتجت إليه من عونٍ فى ترجمة هذا الكتاب على نحوٍ لائق.

إلى السيدة القديرة "عفيفة ميخائيل مكرم" التى قامت بمراجعة الترجمة من "الإنجليزية" إلى "العربية" بحرصٍ كبير وتَمَكُّن، وقدَّمت كل ما استطاعته من دعمٍ معنوى وعلمى حتى يرى هذا العمل القيِّم النور فى أفضل صورة.

إلى الصحفية المُتميزة "سامية سنبل"، زوجة المُصوِّر الفنان "شريف سنبل"، التى قدَّمت كل الدعم من أجل ترجمة الكتاب إلى "العربية".

أمل راغب

الصُلبان التى تُمثِّل الكنائس المختلفة



صليب الكنائس المُتحدة



الصليب الأرمنى الأرثوذكسى



الصليب البروتستنتى



الصليب الرومانى الكاثوليكى



الصليب الرومى الأرثوذكسى



الصليب القبطى الأرثوذكسى

المحتويات

مقدمة المترجمة

أمل راغب

دعوةٌ وجهها الفنان "مكرم حنين"، فى الصفحة الأدبية لجريدة "الأهرام" العريقة، من أجل ترجمة هذا الكتاب القيِّم من "الإنجليزية" إلى "العربية"؛ كى يستفيدَ ويستمتعَ به القارئ والباحث والطالب العربى فى بحر "القبطيات". ففضلاً عن روعة صورهِ الملوَّنة التى برعَ المصوِّر المصرى العالمى المُبدع "شريف سنبل" فى التقاطِها، يضمُ الكتاب معلوماتٍ مهمة وثرية، جمعت بين القديم والحديث، عن "مصر القبطية" فى حقل "التاريخ" و"المعمار" و"الفنون" منذ دخول "المسيحية" البلاد فى القرن الأول للميلاد حتى عصرنا هذا.

وسارعَ "المركز القومى للترجمة"، بقيادة رئيسه الأستاذ الدكتور الفاضل "جابر عصفور"، بتلبية دعوة الفنان "مكرم حنين" حرصًا منه على أن يُقَدِّمَ للقارىء العربى أهم وأحدث ما أصدرته كُبرى دور النشر العالمية من أعمالٍ قيِّمة؛ لتكون بمثابة نافذةً رحبة ومُضيئة على شتى ثقافات العالم وفنونه وحضاراته وعلومه ومعارفه.

وحظيتُ بشرف ترجمة هذا العمل الرائع الذى كان ثمرة تعاون دار نشر" لودڤيج "الأمريكية وقسم النشر بـ"الجامعة الأمريكية بالقاهرة". فاستمتعتُ بهذه المُهمة الشيِّقة التى أثرَت، بصورةٍ كبيرة، معلوماتى وخبرتى فى عالم "القبطيات". ورغبةً منِّى فى دقة الترجمة، قمتُ بزيارة معظم الأماكن التى وردت بالكتاب، وقراءة تاريخها وما كُتِبَ عنها. فوجدتُ الكتاب جامعًا بمهارةٍ ودقةٍ لأهم المعلومات الخاصة بها، مع حرصهِ على إضافة المُستجدات التى طرأت عليها وتَنَاولها بالدراسة والتحليل؛ ليصبح بذلك مرجعًا مُهمًا ونفيسًا لكل مَن يرغبُ فى معرفة تاريخ "مصر القبطية" وحضارتها، والاستزادة منهما سواء فى مجال الاطلاع أو الدراسة.

وأضافَ أستاذ القبطيات المصرى العالمى الشهير، الدكتور "جودت جبرا"، الذى شاركَ فى تأليف هذا الكتاب، لمساته على الترجمة العربية فأكسبتها عُمقًا وإتقانًا.

لذا أدعوكَ، عزيزى القارىء، إلى اقتناء هذا العمل الفريد الذى تعاونَ أكبر أساتذة علم "القبطيات" فى العالم فى خروجهِ إلى النور بهذا الشكل الراقى والمضمون الفريد.

مقدمة

كارولين لود ڤيج



أيقونة أثرية من كنيسة القديسة "العذراء" بمدينة "سخا".

خلال أسفارى إلى "مصر"، على مر السنوات الخمس والعشرين الماضية، نما تذوقى للتراث المسيحى الثرى الذى يتخلل، مع الحضارة الفرعونية الشهيرة، النسيج التاريخى العريق لهذا البلد. وهو تراثٌ يعودُ إلى العصور الأولى لـ"المسيحية"، عندما جاءت "العائلة المُقدَّسة" إلى "مصر" هربًا من بطش الملك "هيرودس". ولا تزال رحلة "العائلة المُقدَّسة" إلى أرض "مصر" مصدرًا خصبًا للروايات عند مسيحيى "مصر"، بل أصبحت جزءًا مهمًا من التراث الشعبى المصرى لـ"المسيحيين" و"المسلمين" على حدٍ سواء.

لقد تأثرتُ بعمقٍ بالطابع الإنسانى للقصص التى لا تزال تُروى عن هذه الأعوام القليلة من حياة "السيد المسيح"، كما تأثرتُ بالتفانى فى العبادة الذى رأيته، من كلٍ من المصريين والسائحين، فى الكنائس والمزارات التى بُنيت تذكارًا لرحلة "العائلة المُقدَّسة" فى هذا البلد العظيم. كذلك تأثرتُ بالبساطة المتواضعة للكنائس المصرية القديمة التى تتناقض، على نحو صارخ، مع التماثيل المصنوعة من الجرانيت والرخام، والمُطعَّمة بالذهب والبرونز، الموجودة بكنائس "روما". لقد بُنيت الكنائس المصرية بالطوب والجصّ، ولا تزال أسقف بعضها مصنوعةً من عروق الخشب؛ كهياكل السفن. فى حين تعكس ألوانها منظر رمال وتربة الصحراء الواسعة المُحيطة بها. أما أيقوناتها الزاهية الألوان فهى إما مُعلَّقة، فى بساطةٍ، على حوامل خشبية، أو مرسومة فى تجويف القباب التى تعلو المذابح؛ حيث تتعذر رؤيتها.

وبعدما انصرفوا، إذا ملاك الرب قد ظهرَ ليوسف فى حُلم قائلاً: "قم وخذ الصبىّ وأمه واهرب إلى مصر، وكن هُناك حتى أقول لكَ. لأن هيرودس كان مُزمعٌ أن يطلب الصبىّ ليُهلكه". فقامَ يوسف وأخذ الصبىّ وأمه ليلاً وانصرفَ إلى مصر. وكان هُناك إلى وفاة هيرودس. لكى يتم ما قيل من الرب بالنبىّ القائل: "من مصر دعوتُ ابنى".

متى ٢ : ١٣-١٥

وتُقدِّمُ الإشارة المُختصرة إلى رحلة "العائلة المُقدَّسة"، فى "إنجيل متى"، لمحةً عن السنوات الثلاث والنصف التى قضتها فى "مصر"، ولكن معظم الروايات التى وردت عن هذه الفترة من حياة "يسوع" مُسجَّلة فى القصص المختلفة، عن طفولة "المسيح" المُبكِّرة، الموجودة فى التراث الدينى المُتعارف عليه. وفى عام ٢٠٠٠ م، حددت "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، برعاية قداسة "البابا شنودة الثالث" وأساقفته، معالم الطريق الذى سلكته "العائلة المُقدَّسة" فى رحلتِها إلى أرض "مصر"، موضحةً المدخل الذى جاءت منه إلى "مصر"، والمخرج الذى غادرت منه البلاد للعودة إلى مدينة "الناصرة". والكنائس، والمزارات، والأديرة التى قمتُ بزيارتها بصحبة "شريف سنبل"، المصوِّر الذى التقط الصور الرائعة لهذا الكتاب، تتتبَّعُ بصفةٍ عامة هذا الطريق.

وتُبرزُ صور "شريف سنبل" جمال كنائس وأديرة "مصر" القديمة والحديثة التى تشهدُ جميعُها على إصرار "الكنيسة القبطية"، على مدى نحو قرنين من الزمان، على الحفاظ على "العقيدة المسيحية" حيّة، فى كثيرٍ من الأحيان، فى مواجهة المحن. غير أن "الرهبنة المصرية"، باعتبارها أصل التقليد الرهبانى الشرقى والغربى، تجعل من هذه الأماكن معالم مهمة ليس بالنسبة إلى التاريخ المصرى فحسب، وإنما بالنسبة إلى تاريخ التقليد المسيحى فى مختلف أنحاء العالم.

وتُوضحُ الفصول التمهيدية عن فن ومعمار الكنائس القبطية، الخاصة بـ"جيرترود ج. م. ڤان لوون" و"دارلين ل. بروكس هدستروم"، نشأة هذه الأماكن المُقدسة عبر العصور. وقد صَمَدَ الكثير من هذه الكنائس والأديرة أمام موجات الدمار المُتعاقبَة، بل إنها ازدادت صلابةً مع كل ترميمٍ – وهى

شهادةٌ رائعة على قوة احتمال وجهاد مُعتنقى هذه الطوائف. والفصل الذى يتناول "تاريخ المسيحية" فى "مصر"، الخاص بـ"جودت جبره"، يُبرزُ تصميم وريادة بطاركة، وأساقفة، ورهبان، وقساوسة "مصر" الذين حافظوا على اتحاد كنائسهم وطوائفهم فى مواجهة قرونٍ شهدت العديد من التقلبات، والتهديدات الخارجية، والصراعات الداخلية.

وتُعرَفُ بعض المواقع، التى تظهرُ فى هذا الكتاب، بأنها معالم لرحلة "العائلة المُقدَّسة" إلى أرض "مصر"؛ فى حين أن البعض الآخر، الذى يقعُ على نفس الطريق، يتمتعُ بمكانةٍ هائلة فى التقليد الشعبى المصرى المسيحى، على الرغم من أنه لايعدُّ جزءًا من المعالم الرسمية لرحلة "العائلة المُقدَّسة". فقد وردَ فى التقليد، على سبيل المثال، أن المياه تَدَفَّقت لتروى "العائلة المُقدَّسة"، فى منطقة "المطرية"، عندما غرسَ "يوسف" عصاه فى الأرضِ. وعندما مرت "العائلة المُقدَّسة" بـ"حارة زويلة"، أخذَ "المسيح" ماءً من بئرٍ، وأعطاه لوالدتهِ، وباركَ المكان قائلاً إن مَن آمن وشرب من هذا الماء يتم له الشفاء باسم السيدة "العذراء". وهناك أماكن أخرى مهمة تاريخيًا، مثل مدفن "إبراهيم وجرجس الجوهرى"، ولكنها ليست بالضرورة ذات صلةٍ برحلة "العائلة المُقدَّسة". وعلى الرغم من أن مدفن "الجوهرى" ليس مكان عبادة فى حد ذاته، فإنه كان مُهمًا بالنسبةِ لقصة الكنائس فى منطقة "مصر القديمة"؛ فقد استخدمَ "إبراهيم الجوهرى" نفوذه، بوصفهِ رئيسًا للكُتَّاب (ما يُوازى حاليًا منصب "وزير المالية")؛ للحفاظِ على بقاء العديد من الكنائس والأديرة فى "مصر"، فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى، بأن شرعَ فى تجديدِها. وقد حذا حذوه أخوه، "جرجس"، فى عهد "نابليون". وسواء تمَّ الاعتراف رسميًا بأهميتِها التاريخية أم لا، فإن كل الأماكن التى وردت فى هذا الكتاب تشهدُ، على مر العصور، على الكفاح من أجل إرساء دعائم الوجود المسيحى فى "مصر" والحفاظ عليه.

ويَتَضَمَّن الكتاب كذلك صورًا لأيقوناتٍ أثرية ذات قيمةٍ تاريخية تمَّ ترميمها مؤخرًا بدعم من الدكتور "زاهى حواس"، الأمين العام لـ"المجلس الأعلى للآثار"، وبفضل جهود "چيرى سكوت"، مدير "مركز البحوث الأمريكى بمصر" (ARCE). وتلعبُ الأيقونات دورًا روحيًا مهمًا بالنسبة لـ"الأقباط المسيحيين" بتصويرها مشاهد من حياة الشهداء والقديسين وتضحياتهم، وآلامهم واستشهادهم. وخلال مشروع الترميم الذى قام به الـ"ARCE"، تمَّ السماح لـ"شريف سنبل" ولِى بزيارة أحد المواقع الذى لم يكن قد افتُتِحَ بعد للجمهور. ولن أنسى أبدًا الشعور الذى انتابنى وأنا أتسلَّقُ السقالة فى "الدير الأحمر" وأجدُ نفسى، فجأةً، فى مواجهة الأيقونات الرائعة التى تخلَّصت لتوِّها من دخان الشموع الأسود الذى تراكم على سطحِها على مدى قرونٍ. لقد غمرنا جمالها ورقتها. كذلك سمح لنا "و. ريموند چونسون"، المدير الميدانى لـ"شيكاجو هاوس" بـ"مصر"، بالتصوير فى المواقع الخاصة بـ"المعهد الشرقى" التابع لجامعة "شيكاجو" ومشاركته المعلومات.

ونحن ندينُ بالشكر الجزيل، على صدور هذا الكتاب، لقداسة "البابا شنودة الثالث" وقيادات الكنائس الأخرى الذين بدورهم يرغبون، مثلنا، فى شكر المصريين، الذين التقينا بهم خلال تَنَقُّلِنا بين كنائس "مصر"، على حُسن وكرم ضيافتهم. كما نتوجَّه بجزيل الشكر للفريق الرائع الذى تألَّفَ من: "جودت جبره" و"جيرترود چ. م. ڤان لوون" و"دارلين ل. بروكس هدستروم"؛ لإسهامهم بالمعلومات التى أثرت هذا المشروع. كما نودُّ توجيه كلمة شكر خاصة لقسم "النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة"، الذى قامَ بنشر العديد من الكتب عن "تراث مصر المسيحى" خلال العقدين الأخيرين، وخاصة لـ"مارك لينز"، مدير القسم، و"نيل هويسون"، المدير المساعد لبرامج النشر، و"نادية نقيب"، مديرة النشر، و"مريم فهمى"، مديرة الإنتاج، على اهتمامِهم وصبرهم وعنايتِهم بالتفاصيل فى نشر هذا الكتاب. كما ندينُ بجزيل العرفان لـ"موريس چاكسون" ليس من أجلِ مواهبه فحسب، وإنما لتفانيه أيضًا فى خدمة هذا المشروع، وذلك الذى سبقه وتعاونَّا فيه معًا، وهو كتاب "جواهر فى تاجِنا: كنائس لوس أنچلوس".

وأتمنى، عزيزى القارئ، أن تُشاركنى انبهارى بالجمال البسيط لهذه الأماكن المُقدسة التى ظلت لسنواتٍ عديدة بمثابة حُرَّاس على "التُراث المسيحى" فى "مصر" ومعبرها إلى المستقبل.

مقدمة

جودت جبرا وجيرترود چ. م. ڤان لوون

تنامى الشعور، فى السنوات الأخيرة، بالافتقار إلى كتاب حديث يحتوى على صور عالية الجودة عن "الكنائس المصرية"، ويتضمَّن آخر ما أسفرت عنه الأبحاث والاكتشافات. ويهدفُ كتاب "الكنائس فى مصر منذ رحلة العائلة المُقدَّسة إلى اليوم" إلى ملء هذا الفراغ بما يَتَضَمَّنه من أكثر من ٣٠٠ صورة كلها مُلونة. كما أن الفصول التمهيدية للكتاب عن "تاريخ المسيحية فى مصر"، و"معمار الكنيسة القبطية"، و"الرسومات الجدارية القبطية"، تُمَكِّن القُرَّاء من التَذَوق الكامل للتُراث الثقافى والفنى والمعمارى عظيم الأهمية لـ"مسيحيى مصر". ونحن نتمنى أن يُحقق القارئ العادى، والباحث، والطالب كل الاستفادة من نصوص الكتاب وصوره.

غير أن العنوان الجانبى للكتاب يحتاجُ إلى بعض التفسير؛ إذ يقول لنا "إنجيل متى" (مت ٢ : ١٣-١٥) إن "العائلة المُقدَّسة" جاءت إلى أرض "مصر" طلبًا للملاذ من التهديد الذى تعرَّضت له فى الأراضى المقدسة. ولكن الكتاب لايذكرُ شيئًا عن مدة إقامة "العائلة المُقدَّسة" ولا عن الأماكن التى زارتها. ومع ذلك فليس هناك أدنى شكٍ فى أن هذه القصة لاقت، على مر العصور، صدًى قويًا فى خيال "المصريين". ويعتزُ "الأقباط" بذكرى مجيء "العائلة المُقدَّسة" إلى الملجأ الآمن فى أرضِهم "مصر" هربًا من بطش الملك "هيرودس" فى "فلسطين". وتقليد رحلة "العائلة المُقدَّسة" فى أرض "مصر" هو، بالطبع، رائعٌ. إنه تراثٌ ثرى من القصص والأساطير العجيبة التى وصلت إلينا عن هذا الحدث العظيم. وتمَّ بناء الكنائس والأديرة على الأرض المقدسة حيث يعتقدُ الناس أن "العائلة المُقدَّسة" أقامت. وتنامى، تدريجيًا، عدد الأماكن التى ارتبطت برحلة "العائلة المُقدَّسة" إلى أرض "مصر"؛ حتى أن بعضها تمَّت إضافته فقط خلال العقد الأخير. لذا فإن إدراج اسم "العائلة المُقدَّسة"، فى عنوان هذا الكتاب، هو اعترافٌ بقوة ذكرى رحلتها والبريق العاطفى للوجود المسيحى المُبكِّر فى "مصر".

وليس هناك دليلٌ، فى الواقع، على وجود كنائس مسيحية فى "مصر" قبل القرن الرابع الميلادى. ولكن هذا لا يعنى استبعاد وجود كنائس قبل هذه الحِقبة. فوفقًا لبعضٍ من الأدلة المكتوبة، التى نستندُ إليها، استخدمَ المسيحيون الأوائل الكهوف، والمحاجر، والجبَّانات، والمقابر الفرعونية، وأجزاء من المعابد لمُمارسة عقيدتهم. غير أنه من المُرجَّح أن الكنائس الأولى قد تمَّ هدمها خلال موجات الاضطهاد المُختلفة التى تَعَرَّضَ لها المسيحيون الأوائل، أو تمَّ استبدالها فى عصورٍ لاحقة بأبنيةٍ أكثر اتساعًا. ولكن على الرغم من نقص الأدلة المُبكِّرة، فإن تراث "مصر" من معمار الكنائسِ، والرسومات الجدارية، والأيقونات هو واحدٌ من أوفرِها حظًا فى منطقة "الشرق الأوسط"، وهو يُمثِّل جزءًا مهمًا من التراث المسيحى فى العالم.

ويُعدُ كتابا "تاريخ البطاركة"، و"تاريخ كنائس وأديرة مصر"، وقائمة الأديرة التى قامَ بتجميعِها المؤرخ المصرى "المقريزى" (توفى عام ١٤٤٢ م.)، من أهم المصادر التاريخية التى نستندُ إليها فى معرفتِنا بكنائس وأديرة "مصر" الأولى. كما أن الرحَّالة الغربيين الأوائل، الذين زاروا "مصر" ووصفوا رحلاتهم وتجاربهم، يُعَدّون أيضًا مصدرًا مهمًا للمعلومات.

وكتاب "تاريخ البطاركة" هو تأريخٌ لتاريخ "الكنيسة القبطية" منذ بداياتِها وحتى القرن الثالث عشر الميلادى. ويتألفُ الكتاب من سير البطاركة الذين تعاقبوا على عرش القديس "مرقس" الرسول، منذ القرن الرابع عشر الميلادى وحتى بداية القرن العشرين، وقد أُضيفت إليه بعض المعلومات المُختصرة. وقد سجَّلَ المؤرخون الأوائل أعمالهم بـ"اللغة القبطية"، واعتبارًا من القرن الحادى عشر الميلادى، استخدمَ الكُتَّاب "العربية" فى كتاباتِهم[٢]. أما كتاب "تاريخ كنائس وأديرة مصر" فكان يُنسب، بصورةٍ تقليدية، إلى المؤرخ "أبو صالح الأرمنى"، ولكنه يُنسبُ الآن، بصفةٍ عامة، إلى القس القبطى "أبو المكارم". ويتضمَّن هذا الكُتيب الطوبوغرافى، الذى يتكوَّن من ثلاثةِ أجزاءٍ، معلوماتٍ عن الكنائس، والأديرة، والأماكن المُقدسة، والعادات المُعاصرة. وقد قامَ العديد من الكُتَّاب، ومنهم القس "أبو المكارم"، بتجمِيع النص الأساسى ما بين عامى ١١٦٠ و١١٨٧ م.؛ وفيما بعد، تمَّت إضافة معلومات من نهاية

القرن الثانى عشر وحتى القرن الرابع عشر الميلاديين[٣]. كما كتبَ "المقريزى" دراسةً عن "التاريخ القبطى" تَضَمَّنت قائمةً بالأديرة والكنائس مصحوبةً بملحوظاتٍ قصيرة. وتُعدُ هذه الدراسة وثيقةً قيِّمة على وجود بعض الأديرة والكنائس المُحددة والحالة التى كانت عليها فى بداية القرن الخامس عشر الميلادى[٤].

ويرجعُ أول التعدادات، الذى تمَّ لحصر أعداد زوَّار الأماكن المُقدَّسة والرحَّالة فى "الوجه البحرى" و"دلتا مصر"، إلى القرن الرابع الميلادى؛ فى حين تَعَذَّرَ استكشافُ "الصعيد" فى ذلك الوقت. وكان الراهب الدومنيكانى، الأب "چوهان مايكل وانسلبن" (توفى عام ١٦٧٩ م.)، الذى عُرِفَ بلقبهِ الغالى[٣] "ڤانسلب"، من أوائل الأوروبيين الذين جابوا أرجاء "مصر" كافة تقريبًا. وتُعدُ المُذكِّرات الخاصة برحلتهِ فى القُطر المصرى، خلال عامى ١٦٧٢-١٦٧٣ م.، مصدرًا مهمًا نظرًا لأنه أولى اهتمامًا خاصًا بالآثار المسيحية[٥]. كذلك قامَ الأب اليسوعى، "كلود سيكار" (توفى عام ١٧٢٦ م.)، بتسجيل زياراتهِ إلى الكنائس والأديرة[٦]. أما الفنان والكاتب والدبلوماسى "ڤيڤان دنون" (توفى عام ١٨٢٥ م.)، الذى شَهِدَ احتراق الكنائس بالقرب من مدينة "سوهاج" عام ١٧٩٨ م.، فكان ينتمى إلى جماعة الفنانين والعُلماء والخُبراء التى جاءت مع حملة "نابليون"[٧] إلى "مصر" فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى. بينما ارتحلَ الأب اليسوعى "ميشيل مارى چوليان" (توفى عام ١٩١١ م.) على نطاقٍ واسع فى "مصر". وقد نُشِرَت، فى البداية، تقارير مُفَصَّلة عن زياراتهِ للكنائس والأديرة فى المجلة اليسوعية "الإرساليات الكاثوليكية (Les Missions catholiques)"، وتمَّ تجميعُها فيما بعد فى عدة مُجَلدات[٨].

لقد حظينا، فى إعداد هذا الكتاب، بامتياز مُراجعة مكتبتى "معهد المصريات والقبطيات" بـ"مونستر" بـ"ألمانيا" وجامعة "ليدن" بـ"هولندا". ونودُ أن نُعَبِّرَ عن امتناننا لقداسة "البابا شنودة الثالث" من أجل الاهتمام الكبير الذى أولاه لهذا االكتاب، ولرؤساء الأديرة والقساوسة الذين تَكَرَّموا بتسهيل مهمتِنا فى أديرتِهم وكنائِسهم. كما نودُ أن نُوَجِّه كلمةَ شكرٍ خاصة لـ"شريف سنبل" الذى تُسجِّلُ لقطاته، فى براعةٍ، مجموعة الكنائس الكبيرة التى تظهرُ صورها فى هذا الكتاب. وأخيرًا، نودُ أن نشكر السيدة "كارولين لودڤيج" التى، لولا رؤيتها، وتفانيها، ودعمها غير المحدود، لما رأى هذا العمل النور.

قصة المسيحية فى مصر

جودت جبرا

يأتى اصطلاح ''قبطى'' مُباشرةً من اللفظ العربى ''قبط'' الذى يبدو أنه تَحَوَّرَ من الكلمة اليونانية ''*aigyptus*'' ''إيجيبتوس'' (Egypt)أى ''مصر''، و'' *aigyptioi*'' (Egyptians) أى ''المصريون''، وهو تحوُّرٌ لفظىٌ خاطئ للكلمة المصرية القديمة ''ها – كا - بتاح'' أو ''هيكابتاح'' ''Hikaptah''، وهو أحد أسماء مدينة ''ممفيس'' ''.Memphis'' وكانت الكلمة تعنى، مبدئيًا، شخصًا لا يتحدث العربية وغير مُسلم. وكان ''القبطى''، ضمنيًا، مسيحى الديانة كذلك؛ باعتبار أن ''المسيحية'' كانت العقيدة السائدة فى ''مصر'' عند دخول ''العرب'' البلاد فى عام ٦٤١ م.

وعندما تَحَوَّلَ معظم ''المصريين'' بالتدريج إلى ''الإسلام''، انتفت عنهم بطبيعة الحال صفة ''مسيحيين'' (أى ''أقباط'' ومُفردها ''قبطى''). ومن هذا المُنطلق، يُعدُ اصطلاح ''قبط''، وصفة ''قبطى'' المُشتقة منه، مَرنين نسبيًا من النواحى التاريخية والعرقية والدينية والثقافية والاجتماعية. وغالبًا ما تُشيرُ صفة ''قبطى'' إلى أمورٍ تتعلقُ بـ''الكنيسة القبطية الأرثوذكسية'' فى ''مصر''، وفى هذه الحالة، فإنها لا تخصُ الكنائس الأرثوذكسية الأخرى. ومُسمى ''الكنائس الأرثوذكسية الشرقية''، الذى ظهرَ فى الآونة الأخيرة، يُميزُ بين ''الكنائس االأرثوذكسية الشرقية'' التابعة لـ''كنيسة القسطنطينية''، و''الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقدونية'' الست، وهى ''المصرية'' و''الأرمينية'' و''الحبشية'' و''الإريترية'' و''السورية'' و''الهندية''، التى لا تعترفُ بقرارات ''مَجمع خلقدونيا'' الذى عُقد فى عام ٤٥١ م. فضلاً عن أن اصطلاح ''قبطى'' يُستخدمُ أيضًا للإشارة إلى ''المسيحيين'' بصفةٍ عامة فى ''مصر''، دون أن يعنى بالضرورةِ انتماءهم إلى ''الطائفة الأرثوذكسية''. فـ''الكنائس القبطية الإنجيلية'' التابعة لـ''سينودس النيل القبطى الإنجيلى''، على سبيل المثال، تستخدمُ اصطلاح ''قبطى'' للدلالة على هويتِها العرقية بوصفها ''كنائس مصرية''؛ وكذلك ''الكنيسة القبطية الكاثوليكيةِ'' التابعة لـ''روما''. وتُعرفُ ''الكنيسة اليونانية الهيلينية'' فى ''مصر'' بـ''كنيسة الروم الأرثوذكس''. ويُمَثِّلُ مسيحيو ''مصر''، اليوم، أكبر طائفة مسيحية فى ''الشرق الأوسط'' تُقَدِّرُ بعض المصادر غير الرسمية عددها بنحو تسعة ملايين مسيحى أو أكثر. ويُمكن لـ''الكنيسة القبطية'' أن تُعلن، بكل ثقةٍ، أنها واحدةٌ من أقدم الكنائس فى العالم.

ولا توجدُ دلائلٌ واضحة، فى الحفائر الأثرية، عن العصور المسيحية الأولى فى ''مصر''. غير أن ''العهد الجديد'' من ''الكتاب المُقَدَّس'' يُقَدِّمُ بعض التلميحات عن وجودٍ مسيحى فى ''مصر'' (أعمال الرسل ٢:١٠، ٦:٩، ١٨:٢٤). كما يفخرُ ''الأقباط'' بأن الكتابات التى سَجَّلَها المؤرخ الكنسى ''يوسابيوس القيصرى''، فى القرن الرابع الميلادى، تذكرُ أن القديس ''مرقس'' الرسول هو الذى كَرَزَ بالإنجيل فى مدينة ''الإسكندرية'' وكان أولَ مَن أسسَ الكنائس فيها. ويذكرُ ''يوسابيوس'' بوضوحٍ فى كتاباتهِ، نقلاً عن المصادر المُسجَّلة التى سبقته، علاقة القديس ''مرقس'' الرسول بالعصورِ الأولى للمسيحية فى ''مصر'' التى ربما ترجعُ إلى القرن الثانى الميلادى، إن لم يكن قبل ذلك. وفضلاً عن هذا، فثمَّة معلومات قليلة جدًا عن تاريخ ''المسيحية'' فى ''مصر'' خلال القرنين الأولين للميلاد.

وانتشرت الديانة الجديدة بالتدريج فى ''مصر''، ويتضحُ ذلك من تأسيس ''مدرسة الإسكندرية للعلوم اللاهوتية''، فى نحو عام ١٨٠ م، ورسامة ''البابا ديميتريوس الأول''، بطريرك ''الإسكندرية'' (١٨٨ - ٢٣٠ م.)، لثلاثة أساقفةٍ. و''مدرسة الإسكندرية للعلوم اللاهوتية'' هى صرحٌ لاهوتى مهم ضمَّ كبار عُلماء وأساتذة وكُتَّاب النصف الثانى من القرن الثالث الميلادى؛ مثل ''بانتينوس''، و''إكليمندس''، و''أوريجانوس''، و''ديونيسوس''. وفى ''العصر الرومانى''، ظلّت ''اليونانية'' اللغة الرسمية للبلاد والمُتداولة فيها، فى حين اقتصرَ استخدام ''اللغة اللاتينية'' على الجيش.

وفى عام ٢٠٢ م، زارَ الإمبراطور الرومانى، ''سبتيموس سيڤيروس''، ''مصر''. وربما أدت عبادته الخاصة للإله الوثنى ''سيرابيس'' إلى وقوعِ أولِ فصلٍ من فصول اضطهاد ''المسيحيين'' فى البلاد. وخلال هذه الموجة الأولى من الاضطهادات، قُطِعَ رأس ''ليونيدس'' والد العَلَّامة ''أوريجانوس''. وكابدَ المسيحيون المصريون اضطهادًا آخر أكثر ضراوةً من سابقهِ خلال حكم الإمبراطور ''ترايانوس

ديكيوس'' (٢٤٩ – ٢٥١ م.). ففى عام ٢٥٠ م.، أصدَرَ ''ديكيوس'' مرسومًا، يشمَلُ كل البلدان التابعة لـ''الإمبراطورية الرومانية''، يقضى بتقديم القرابين للآلهة. وكان على كل مواطنٍ فى الإمبراطورية أن يُبرهنَ على أنه قدَّمَ القرابين لها. ففضَّلَ الكثير من ''المصريين'' الموت على إنكارِ ''المسيح''، فى حين هربَ البعض إلى الصحراء، وانصاعَ البعض الآخر إلى أوامر الإمبراطور. واستمرت هذه الموجة من الاضطهاد فى عهد الإمبراطور ''ڤاليريانوس'' (٢٥٣ – ٢٦٠ م.). وتمَّ نفى البطريرك ''ديونيسيوس'' وبعضٍ من أتباعهِ إلى ''ليبيا''؛ بينما لقى المئات من ''المسيحيين'' أسوأ المصائر.

ولكن أعنف موجات الاضطهاد وأشدَّها، التى تَعَرَّضَت لها ''الكنيسة المصرية''، بدأت خلال فترة حكم الإمبراطور الرومانى ''دقلديانوس'' (٢٨٤ – ٣٠٥ م.)، واستمرت فى عهد خلفه، الإمبراطور ''مكسيمينوس دايا'' (٣٠٥ – ٣١٣ م.). ولا تُوجدُ إحصائيات أكيدة عن العدد الحقيقى للشُهداء فى عصر الإمبراطور ''دقلديانوس''؛ إذ تُشيرُ بعض المصادر الكنسية إلى مئات الآلاف من الشُهداء،بينما يُقَدِّرُ بعض العُلماء العدد بأنه يتراوح ما بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ شهيد. وقد استُشهِدَ ''البابا بطرس الأول''، بطريرك ''الإسكندرية'' (٣٠٠ – ٣١١م.)، فى ٢٥ نوڤمبر ٣١١ م.، خلال موجة الاضطهادات الكبرى، ولُقِّبَ بـ''خاتم الشُهداء''. ودَفَعَت قسوة الاضطهادات الكبرى بـ''الأقباط'' إلى اعتبار ''عصر الشُهداء'' بدايةً لتأريخهم القبطى الذى يُعرفُ، إلى اليوم، بـ''تأريخ الشُهداء''. ويبدأ أولُ عام منه باعتلاء ''دقلديانوس'' العرش فى عام ٢٨٤ م. (الذى يُوافق السنة الأولى للشهداء – واختصارها ''ش١''). وانتهت الاضطهادات الكبرى أخيرًا فى عام ٣١٣ م. بمُقتضى ''مرسوم ميلانو'' الذى أصدره الإمبراطور ''قسطنطين الأول''. ويُعدُ تَقديس ''الأقباط'' للشهداء القديسين واحتفالهم بهم أحد العوامل المُهمة التى أدت إلى استمرار ''المسيحية'' فى ''مصر''، وأصبحت سمةً للإيمان القبطى المُعاصر.

وبقيت مدينة ''الإسكندرية''، خلال الاضطهادات وبعدها، مركزًا للتعليم المسيحى والتدريب اللاهوتى. وآثرَ الإمبراطور ''قسطنطين الأول'' (٣٠٦ – ٣٣٧ م.) الديانة المسيحية، وكان ذلك سببًا فى ازدهارِها فى ''الإسكندرية''. وفى نحو عام ٣٢٠ م.، عقدَ ''ألكسندروس الأول''، بطريرك ''الإسكندرية'' (٣١٢ - ٣٢٦ م.)، مَجمعًا حضره مئة أسقفٍ. وفى النصف الثانى من القرن الرابع الميلادى، كان معظم أهل مدينة ''الإسكندرية'' يدينون بـ''المسيحية''. ومع بداية القرن الخامس الميلادى، كان نحو ٨٠٪ من الشعب المصرى يدينُ بـ''المسيحية''.

ولَعِبَ بطاركة ''الإسكندرية''، خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديَّين، دورًا مهمًا فى حسم الخلافات اللاهوتية وصياغة العقيدة المسيحية؛ فقد حاربَ كلٌ من ''البابا ألكسندروس'' وشماسه الشاب ''أثناسيوس''، الذى أصبح فيما بعد أهم بطريركٍ قبطى، بدعة ''آريوس''. و''آريوس'' (٢٥٦ – ٣٣٦ م.) هو كاهنٌ من مدينة ''الإسكندرية'' ومُتحدِّثٌ لَبِقٌ أثارَ جدلاً واسعًا، فى نحو عام ٣١٨ م.، حول علاقة ''السيد المسيح'' بالله اختلفَ فيه مع عقيدة ''البابا ألكسندروس'' الأرثوذكسية. وعَلَّمَ ''آريوس'' وأتباعه أن ''المسيح'' (الابن) ليس أبديًا مثل الله (الآب)؛ فقد خلقه الله (الآب) وفقًا لإرادتهِ. لذلك يُصِرُّ ''الآريوسيون'' على أن ''المسيح'' مخلوق خاضع لطبيعة الله وإرادته. وعلى النقيض من ذلك، كان موقف ''البابا ألكسندروس'' يُعبِّرُ عن ''العقيدة الأرثوذكسية'' التى تؤمن أن ''المسيح'' (الابن) والله (الآب) شُركاء فى طبيعةٍ واحدة أو جوهرٍ واحد. وفى النهاية، تمَّت إدانة تعاليم ''آريوس'' فى ''مَجمع نيقية'' عام ٣٢٥ م.

وفى عام ٣٣٠ م.، أصبحت مدينة ''القسطنطينية'' (''بيزنطا'') العاصمة الشرقية الجديدة لـ''الإمبراطورية الرومانية''؛ لتُنافسَ بذلك مدينة ''الإسكندرية'' فى مجالى الريادة السياسية واللاهوتية. وخلال عهد البطريرك ''أثناسيوس'' (٣٢٨ – ٣٧٣ م.) تنامى الشعور القومى لدى ''المصريين''، وهو اتجاهٌ عززته، فيما بعد، الخلافات العقائدية التى حدثت فى القرن الخامس الميلادى. فقد كان البطريرك ''أثناسيوس'' بطلاً فى حماية الإيمان الأرثوذكسى، ورائدًا فى محاربة بدعة ''الآريوسيين''. وقد قضى على مدى عشرين عامًا، من سنوات تولِّيه قيادة الكنيسة التى بلغت أربعين عامًا، فترات فى المنفى الذى فرضته عليه السلطات الإمبراطورية. وفى فترة نفيهِ الثانية، التى استمرت ثلاثة أعوام فى ''روما''، رافقه فى منفاه عددٌ من الرهبان المصريين. وخلال سنوات نفيه، قَدَّمَ ''أثناسيوس'' للغرب ''النظام الرهبانى المصرى''. وكان أولَ بطريركٍ سكندرى يُجيدُ ''اللغة القبطية''.

وفى عام ٣٩٢ م.، أصدرَ الإمبراطور الرومانى ''ثيودوسيوس الأول'' مرسومًا يُحرِّمُ عبادة الأوثان فى أنحاء الإمبراطورية كافة. ويُخبرنا المؤرخ الكنسى ''سقراط'' (٣٨٠ – ٤٥٠ م.) أن الإمبراطور ''ثيودوسيوس'' لبَّى طلب البطريرك ''ثاؤفيلوس'' بهدم المعابد. ووفقًا للتقليد القبطى، فقد أعربَ البطريرك ''أثناسيوس''، بعد أن تَقَدَّمَ به العمر، لسكرتيره والبطريرك الذى سيخلفه، ''ثاؤفيلوس''، عن رغبتهِ فى إغلاق مقر عبادة العجل ''سيرابيس''. فانتهزَ ''ثاؤفيلوس'' (٣٨٥ – ٤١٢ م.) هذه الفرصة للحد من كلٍ

من الوثنية والهرطقات فى الكنيسة. وحَطَّمَ حشدٌ من ''السكندريين'' مقر عبادة الإله ''سيرابيس'' الذى كان عبارة عن مُجَمَّع من المبانى يتضمَّنُ معبدًا للإله ''سيرابيس''، وقاعات للمُحاضرات، ومكتبة، ومعابد لآلهةٍ أخرى. وقَضى ''البابا كيرلس الأول'' (٤١٢ – ٤٤٤ م.)، الذى خلفَ البابا ''ثاوفيلوس''، خمس سنوات فى دير ''أبو مقار'' بـ''وادى النطرون''[١٠]، وكان من ضمن أنصارهِ عددٌ من الرهبان. واستمرت مُحاربة العبادة الوثنية فى عهد ''البابا كيرلس''. وفى عام ٤١٥ م.، قُتِلت ''هيباتيا'' الفيلسوفة، ورائدة مدرسة ''الأفلاطونية الجديدة''، بصورةٍ وحشية فى ''الإسكندرية'' على يدِ حشدٍ من ''المسيحيين'' يُعتقدُ أن من بينهم رهبانًا من ''وادى النطرون''.

وبعد المُقاومة الأرثوذكسية لـ''الآريوسيين'' فى بداية القرن الرابع الميلادى، واصلَ علماء اللاهوت الجدل حول وحدة طبيعة ''السيد المسيح'' أو ازدواجيتها مع الله (الآب). وقد أيَّدَ بطريرك ''القسطنطينية''، ''نسطور'' (توفى نحو عام ٤٥١ م.)، قسيسه ''أنستاسيوس'' (٣٢٨ – ٣٧٣ م.) الذى اعترضَ على منح ''مريم العذراء'' لقب ''والدة الإله'' ''Theotokos''؛ واضعًا بذلك أمومتها الإلهية محلَ شكٍ باعتبار أنها أم ''السيد المسيح'' من الناحية الجسدية فقط. وعارضَ ''البابا كيرلس الأول'' مفاهيم ''نسطور'' اللاهوتية في ''مَجمع أفسس'' عام ٤٣١ م. وتمَّ إعلان أن ''مريم العذراء'' هى ''والدة الإله'' ''Theotokos''، وأدينَ ''نسطور'' ونُفى، فى البداية، إلى ''الواحات الخارجة''[١١]، ثم إلى مدينة ''أخميم'' بـ''صعيد مصر''. وتعكسُ كتابات ''البابا كيرلس الأول'' براعته بوصفهِ عالمًا للاهوت، وسادت تعاليمه اللاهوتية الكنيسة حتى نياحتهِ عام ٤٤٤ م. وخلفَ ''البابا ديوسقوروس الأول'' ''البابا كيرلس'' (المُلقَّب بـ''عامود الدين'') على عرش القديس ''مرقس'' الرسول. وكان كرسى كرازة ''الإسكندرية'' قد بلغ أوج ازدهاره بفضل الجهود التى بذلها كلٌ من البابوين ''أثناسيوس'' و''كيرلس''.

وفى نحو عام ٤٤٨ م.، أنكرَ ''أوطاخى''، الذى كان يرأسُ أحد الأديرة فى مدينة ''القسطنطينية'' وله تأثيرٌ كبير على ''البلاط الملكى البيزنطى''، الطبيعة الإنسانية لـ''السيد المسيح''. وأعلنَ أن الطبيعتين، الإلهية والإنسانية، لـ''المسيح'' كانتا مُتحدتين قبل التَجَسُد، ولكن الطبيعة الإلهية سادت كليَّة بعد التَجَسُد. وفى عام ٤٤٩ م.، رأس ''البابا ديوسقوروس'' ''مَجمع أفسُس الثانى'' الذى دعا إلى عَقدهِ الإمبراطور ''ثيودوسيس الثانى'' (٤٠٨ – ٤٥٠ م.)، وكان المَجمع قد سبقَ وعُقِدَ فى عام ٤٣١ م. وتمَّت تبرئة ''أوطاخى'' وعزل ''فلاڤيان''، بطريرك ''القسطنطينية''، من منصبه. غير أن ''كنيسة الإسكندرية'' لفظت، فيما بعد، عقيدة ''اوطاخى''. وأدت وفاة الإمبراطور ''ثيودوسيوس الثانى''، فى عام ٤٥٠ م.، إلى تراجُع النهج العقائدى السائد.

ودعا الإمبراطور ''مارقيان'' (٤٥٠ – ٤٦٧ م.) إلى عقد مَجمع مسكونى، فى عام ٤٥١ م.، بمدينة ''خلقدونيا'' الواقعة على الساحل الآسيوى المُقابل لمدينة ''القسطنطينية''. وتمَّت الإطاحة بقرارات ''مَجمع أفسس''، الذى عُقِدَ عام ٤٤٩ م.، وإدانة ''أوطاخى'' ونفيه. وقد اكتَنَفَ الغموض وفاته فى عام ٤٥٤ م. وجَعَلَ المَجمع ''كرسى القسطنطينية'' تاليًا فقط لـ''كرسى روما''. وتمَّ تعريف طبيعة ''السيد المسيح'' بأنها تنقسمُ إلى شقين، أحدهما لاهوتى والآخر إنسانى، اتَّحَد كلاهما بالآخر كليَّة بلا اختلاطٍ ولا تغيير.

وفكَّرَ ''المصريون'' أن العقيدة التى أقرَّها ''مَجمع خلقدونيا'' عام ٤٥١ م. قد تؤدى إلى هدم الوحدة الأساسية لشخصية ''السيد المسيح''. ولم يقبل ''البابا ديوسقوروس'' بقرارات ''مَجمع خلقدونيا''، وتمَّ نفيه إلى جزيرة ''جانجرا'' بـ''بافلاجونيا''[١٢]. وفقدت ''الإسكندرية'' مكانتها الريادية بالنسبة لـ''الكنيسة المسيحية''. وأدى ''مَجمع خلقدونيا'' إلى حدوث انشقاقٍ لا علاج له فى بُنيان الكنيسة. وأسفرَ الخلاف حول طبيعة ''المسيح'' إلى إراقة الدماء ووقوع صدع لا يُمكن رأبه بين الكنيسة فى ''مصر'' وباقى العالم المسيحى. وأصبحت ''الكنيسة المصرية''، أو ''القبطِّية''، كنيسة وطنية تتحدُ صفوفها خلف ''بطريرك الإسكندرية''. وأرادَ أباطرة ''الإمبراطورية البيزنطية'' أن يشغلَ ''كرسى الإسكندرية'' بطريركٌ موالٍ لـ''القسطنطينية'' (التى تدينُ بالمذهب ''المسيحى الملكانى'') يمدُّونَه بالدعم المادى والسياسى والعسكرى. ولكن ''الأقباط'' لم يعترفوا سوى ببطريركهم الذى كثيرًا ما اضطرَ إلى ترك مقره البابوى بمدينة ''الإسكندرية'' حتى يقود الكنيسة التى كانت بعيدة عن السلطة البيزنطية.

كما شَهِدَ القرنان الرابع والخامس الميلاديان نشأة ''الرهبنة المصرية'' وانتشارها، وهى نظامٌ روحى مُتميز كان له عظيم الأثر على ''المسيحية''. وتُعدُ الرهبنة أحد أهم إسهامات ''مصر'' الحضارية. ففى القرن الثالث الميلادى، أصبحت الصحراء المصرية مأوى للمُزارعين الذين اضطروا إلى ترك أرضهم تحت ضغط الديون التى تراكمت عليهم بسبب الضرائب المُجحفة. كما هجرَ ''المسيحيون'' المُدن والقرى؛ ليسكنوا المقابر والكهوف بالصحارى المُجاورة؛ للهروب من اضطهاد الإمبراطور الرومانى ''ديكيوس'' فى عام ٢٥١ م. واكتَشَفَ البعض أن الحياة فى المناطق الصحراوية أكثر مُلاءمةً للمُمارسات الدينية والتأمُل. غير أننا لا نعرفُ سوى أقل القليل بشأن الرُهبان الأوائل، باستثناء غياب القوانين التى تحكم حياتهم.

وُلِدَ القديس ''أنطونيوس''، المُلَقَّب بِ''أبى الرهبان''، عام ٢٥١ م.، فى بلدة ''قمن'' بِ''صعيدِ مصر''. وقد اتَّبَعَ وصية الله القائلة: ''اذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لكَ كنزٌ فى السماء، وتعالَ اتبعنى.'' (متى ١٩: ٢١)، وباعَ القديس ''أنطونيوس'' أملاكه وهو فى نحو العشرين من عمرهِ، واختبرَ حياة الوحدة خارج بلدتهِ. ثم عاشَ حياة الوحدة الكاملة، ما بين نحو عامى ٢٨٥ و ٣١٣ م.، فى قلعةٍ مهجورة بمنطقة ''بسبير[١٣]'' (تُعرفُ اليوم بدير ''الميمون''). ويُقالُ أن القديس ''أنطونيوس'' جاءَ مع تلاميذهِ إلى مدينة ''الإسكندرية'' ليشدَ أزر المُعترفين فى زمن الاضطهاد. وفى النهاية، وفى عام ٣١٣ م.، رَحلَ إلى ''الصحراء الداخلية'' (''البَرِّية الجوَّانية'') بمنطقة ''البحر الأحمر'' حيث يوجد اليوم ''دير القديس أنطونيوس''. وفى نهاية حياة القديس ''أنطونيوس''، تضاعف عدد النُسَّاك. وكان لكتاب ''حياة الأنبا أنطونيوس'' المؤثر، الذى كتبه ''البابا أثناسيوس'' بعد وقتٍ قصيرٍ من نياحة القديس، أثرٌ كبير فى انتشار النظام الرهبانى فى الغرب. فقد كان ''أنطونيوس''، الذى رَحلَ عام ٣٥٦ م.، قديسًا ذائع الصيت، إبَّان ''العصور الوسطى''، فى ''أوروبا''. وخلال عصر ''البابا أثناسيوس'' (٣٢٨ – ٣٧٣ م.)، تنامى شعورٌ وطنى بين ''المصريين''، وهو اتجاهٌ عززته، فيما بعد، الخلافات العقائدية فى القرن الخامس الميلادى.

وفى نحو عام ٣٢٠ م.، أسسَ القديس ''باخوميوس'' أولَ مُجتمع رهبانى فى بلدة ''طبنيسى'' بمركز ''نجع حمادى'' بِ''صعيد مصر''. وهو نظامٌ يقومُ على مفهوم الشركة أو الجماعة فى الرهبنة، وتحكمه قواعد مُحددة تضبطُ جوانبَ الحياة الرهبانية المُختلفة؛ إذ يجتمعُ الرهبان ليعيشوا فى ''قلالى[١٤]''، ويقومُ كلٌ منهم بأداء العمل المُوكَل إليه. وتتناوب المهام كل ثلاثة أشهر. وهناك أوقاتٌ مُخصصة للعبادةِ والتَجَمُّع والعمل وتناول الطعام والنوم. وأدارَ القديس ''باخوميوس'' ما يزيد عن تسعةِ أديرةٍ للرهبان وديرين للراهبات. وفى عام ٤٠٤ م.، نَقَلَ القديس ''چيروم'' النظام ''الباخومى'' إلى ''اللغة اللاتينية'' من خلال ترجمةٍ ''يونانية'' وسيطة لِ''اللغةِ القبطية'' الأصلية. لذا تتأثرُ النُظم الرهبانية الغربية للقديس ''بازيل'' (نحو عامى ٣٣٠ – ٣٧٩ م.) والقديس ''بينيديكت النورصى'' (نحو عامى ٤٨٠ – ٥٥٠ م.) بِ''النظام الباخومى''. وبعد زيارة ''چون كاسيان'' إلى ''مصر''، فى نهاية القرن الرابع الميلادى، قامَ بتأسيس ديرى القديس ''ڤيكتور'' للرُهبان والقديس ''سالڤادور'' للراهبات بمدينة ''مارسيليا'' الفرنسية. ويدينُ النظام الرهبانى الغربى، وخاصة نظام ''البنديكتين''، بالكثير للتقليد الرهبانى القبطى.

مركزٌ آخر للحياة الرهبانية فى القرن الرابع الميلادى كان مقره منطقة ''غرب الدلتا''. إنها المناطق التى عُرفَت بِ''الإسقيط'' (''وادى النطرون'')، و''نتريا''، و''القلالى'' حيث اجتمعَ العديد من الرُهبان للعيش فى تَجمُعاتٍ تلتفُ حول أحد كبار النُسَّاك. وتذكرُ بعض المصادر الأدبية منهم: القديس ''أمونيوس الكبير'' والقديس ''أبو مقار الكبير'' والعديد من النُسَّاك الآخرين. ففى نحو عام ٣٣٠ م.، توغَّلَ القديس ''أمونيوس'' فى الصحراء ليصلَ إلى جبل ''نتريا'' الذى يقعُ على بُعد نحو ١٠٠ كم جنوب مدينة ''الإسكندرية''. والتفَ تلاميذ القديس ''أمونيوس'' من حولهِ وازدهرَ شبه نظامِ نُسكى. وكان الرُهبان يعيشون بمُفردِهم فى ''قلالى'' مُستقلة خمسة أيام فى الأسبوع ويجتمعون يومَى ''السبت'' و''الأحد'' فى الكنيسة حيث يُشاركون فى مراسم ''القُدَّاس'' ويتناولون معًا طعام ''الأغابى'' وهى كلمةٌ يونانية تعنى ''المحبة''. وفى غضونِ سنواتٍ قليلة، ازدحمت منطقة ''نتريا''؛ فأسسَ القديسان ''أمونيوس'' و''أنطونيوس'' معًا منطقة ''القَلالى'' على بُعد نحو ١٦ كم جنوبها. وقد عُثِرَ بها على المئات من ''قلالى'' الرُهبان ذات المعمار الفريد والرسومات الجدارية الرائعة. ولكن هذه الرسومات مُحيت، مع الأسف، تقريبًا بفعل زحف النُظم الزراعية الحديثة، باستثناء عددٍ منها إلى جانبِ بعضٍ من النماذج الجيدة للصناعات الفخَّارية التى حُفِظت فى ''المتحف القبطى'' بمنطقة ''مصر القديمة''.

وفى نحو عام ٣٣٠ م. تقريبًا، أسسَ القديس ''أبو مقار'' (الذى عاش ما بين نحو عامى ٣٠٠ – ٣٩٠ م.) مُجتمعًا رهبانيًا فى منطقة ''وادى النطرون''. وعند رحيلهِ، كانت هناك أربعة أديرة مُزدهرة هى: دير ''البراموس''، ودير ''الأنبا بيشوى''، ودير القديس ''أبو مقار''، ودير القديس ''يوحنا القصير'' الذى اندثرَ فى القرن الخامس عشر الميلادى. ولكن الأديرة الثلاثة الأخرى ظلَّت عامرةً بصورةٍ مُستمرة منذ القرن الرابع الميلادى. أما دير ''العذراء'' الشهير بدير ''السُريان''، فقد بُنى فى القرن السادس الميلادى. وعندما تَدَهورت الأوضاع الأمنية فى البلاد، فى القرن التاسع الميلادى، أحيطت الأديرة الأربعة بالأسوار لحمايتِها. ولا تزال هذه الأسوار قائمةً إلى اليوم.

كما بُنيت العديد من الأديرة والصوامع فى ''صعيد مصر''، ومن أهمها ديرا ''الأنبا شنودة'' و''الأنبا بيشوى'' الشهيران بالديرين ''الأبيض'' و''الأحمر'' اللذان يقعان بالقرب من مُحافظة ''سوهاج'' بِ''صعيد مصر''. ويُعدُ القديس ''شنودة''، الشهير بِ''رئيس المُتوحدين''، واحدًا من أعظم شخصيات الرهبنة، وقد رأس الدير ''الأبيض'' ما بين عامى ٣٨٥ و٤٦٥ م. وقد اشتهرَ بكونهِ واعظًا قديرًا حاربَ عبادة الأوثان فى منطقة ''أخميم''. وتُعدُ مُرافقته للبطريرك ''كيرلس''، فى ''مَجمع أفسس'' عام ٤٣١ م.، دليلاً على

عِظَم مكانتهِ فى ""الكنيسة الأرثوذكسية"". لقد كان ""الأنبا شنودة"" قائدًا مُتفانيًا مُحبًا للناس يستقبلُ ديره الآلاف من اللاجئين فى الآونة الصعبة.

ويقولُ ""بالاديوس""، الذى عاشَ ما بين نحو عامى ٣٦٣ و ٤٣١ م.، وكان راهبًا وأسقفًا ومؤرخًا، إن منطقة ""وادى النطرون"" ضَمَّت ٥٠٠٠ راهب، فى حوالى سنة ٣٩٠ م.، سَكَنَ منهم ٦٠٠ فى ""قلالى"". وفى بداية القرن الخامس الميلادى، يذكرُ القديس ""چيروم"" أن ٥٠,٠٠٠ راهب ""باخومى"" حضروا الاجتماع السنوى للرُهبان. ويُقالُ أن ٢,٢٠٠ راهب و ١,٨٠٠ راهبة كانوا تحت رعاية ""الأنبا شنودة"" فى منطقة ""الدير الأبيض"". وقبل دخول ""العرب"" ""مصر""، فى سنة ٦٤١ م.، كانت مئات الأديرة والتَجَمُّعات الرهبانية قد تأسست وازدهرت فى مختلف أنحاء القطر المصرى كافة. ولكن الكثير منها بدأ فى التدهور والاضمحلال تدريجيًا أو تَمَّ هجرها بعد عام ٧٠٥ م. عندما فُرِضَت ضريبة ""الجزية""، للمرة الأولى، على الرهبان.

لقد لَعِبَ الرُهبان دورًا مهمًا فى تاريخ ""المسيحية"" فى ""مصر"". وكان البطريرك ""أثناسيوس"" أولَ مَن شَجَّعَ الرُهبان المصريين على أن يُرسَموا أساقفةً، وقد اختيرَ العديد من بطاركة وأساقفة ""الكنيسة القبطية"" من بين الرُهبان. وبالطبع، تَمَّت رِسَامة معظم بطاركة ""كرسى الإسكندرية""، منذ القرن الثامن الميلادى، من رُهبان ""وادى النطرون"". وفضلاً عن مد الكنيسة بالقيادة الرعوية، حافظت الأديرة بصورةٍ فاعلة على التاريخ المسيحى؛ حيث تضمُ مكتبات الأديرة، فى مختلفِ ربوع ""مصر""، وثائقَ قيِّمةً باللغات ""اليونانية""، و""النوبية القديمة""، و""الأمهرية""، و""السُريانية""، و""الأرمَنِية""، و""القبطية""، وكذلك ""العربية"". وهى تشهدُ على الطابع مُتعدد العرقيات الذى اتسَمَت به بعض الجماعات الرهبانية فى ""مصر"". ويفوقُ التُراث الفنى لهذه الأديرة كل تقديرٍ.

ويذخرُ العقد الأخير للحكم البيزنطى فى ""مصر"" بالكثير من الأحداث التاريخية المُهمة. فقد حاولت السلطات البيزنطية التَصَالُحَ مع ""الأقباط""، فى عام ٦٢٩ م.، بعد نهايةِ عشرِ سنواتٍ من الاحتلال الفارسى، ولكن جهودهم باءت بالفشل وأدت إلى تدهوُر الأوضاع. ففى عام ٦٣١ م.، أرسلَ الإمبرطور البيزنطى ""هرقل"" أحد أعوانه ويُدعى ""سيروس"" (""قيرس"") – الذى عُرِف بـ""المُقوقس"" – إلى ""الإسكندرية"" ليتولى قيادة ""مصر"" ويستمرُ فى مهام منصبهِ بوصفهِ بطريركًا تابعًا للإمبراطورية. وعندما عَجِزَ ""سيروس"" (""قيرس"") عن إقناع ""الأقبَاط"" بإنكار عقيدتهم، قامَ بنفى البطريرك القبطى ""بنيامين"" إلى ""صعيدِ مصر"" ما بين عامى ٦٣١ و ٦٤٤ م.، بل إنه أغارَ حتى على الأديرة فى مُطاردتهِ لقيادات ""الكنيسة القبطية"".

وتُعَدُ نجاة ""الكنيسة القبطية""، من موجات الاضطهاد العديدة، أعجوبةً. غير أنها لم تنجُ فقط، بل كان لها تأثيرٌ مُباشر على كنائسَ أخرى فى قارة ""أفريقيا"". فقد أرسَلَ ""البابا أثناسيوس""، فى عام ٣٦٢ م.، على سبيل المثال، أحد الأساقفة إلى جزيرة ""فيلة"" بـ""النوبة"". ومن المعروف أن هاتين الكنيستين تَمَتعتا بالعلاقات الطيبة، على الأقل، حتى عهد ""البابا غبريال الرابع"" (١٣٧٠ – ١٣٨٠ م.) الذى رَسَمَ أسقفًا لـ""النوبيين"". وجَرَت العادة، ابتداءً من القرن الرابع الميلادى، على إرسالِ أحد الرُهبان المصريين ليرأس ""الكنيسة الحبشية"" – وهو تقليدٌ بَطلَ العمل به فى عام ١٩٤٨ م. فقط.

ولم تستمر موجة الاضطهاد البيزنطى طويلاً. فقد كان لدخول ""العرب"" ""مصر""، فى عام ٦٤١ م.، ردود أفعالٍ بعيدة المدى على تاريخ البلاد بصفةٍ عامة، وعلى ""الكنيسة القبطية"" بصفةٍ خاصة. فقد كَفِلَ موقف ""المسلمين""، تجاه ""أهل الكتاب"" أو ""الذميين""، الحماية للأملاك القبطية والكنائس، ولكن بناءَها أصبحَ محظورًا. وكذلك حُظِرَ حمل السلاح لغير المُسلمين الذين فُرِضَت عليهم أداء ضريبة إضافية عُرِفَت بـ""الجزية"". وكان جمع الضرائب بأسلوبٍ سلس، بغض النظر عن أى اعتبارٍ، هو الاهتمام الرئيسى للحُكم الإسلامى؛ لذلك فإن ""العرب"" لم يقوموا بأى تفرقةٍ مذهبية بين عقيدة ""الكنيسة القبطية"" و""المسيحية الملكانية""؛ فتَمَتَّعَ ""الأقباط"" بحرِّية مُمارسة العقيدة. وخلال العقود القليلة الأولى لدخول ""العرب"" ""مصر""، شَغِلَ الأقباط المُتَعَلمين مُعظم المناصب الإدارية الكُبرى فى البلاد، ولكنها اقتصرت، فى القرون التالية، على ""المُسلمين"" فقط.

وشَهِدَت القرون التالية، فى بعض الأحيان، سياسةً استغلالية بحتة من قِبَل الحُكَّام العرب للشعب المصرى المسيحى. وعندما أصبحت الضرائب غير مُحتمَلة، ثارَ ""الأقباط"". وتُشيرُ بعض المصادر إلى تسعِ ثوراتٍ ضد القيادات العربية، ما بين عامى ٦٩٦ و ٨٣٢ م.، قُمِعَت جميعُها. ويبدو أن الشراسة التى اتسَمَ بها قمعُ آخرها، التى عُرِفَت بثورة ""البَشموريين""، أدت إلى اعتناق عدد كبير من الشعب القبطى لـ""الإسلام"". لذلك فلم يكن منَ العجيب أن ينصاع ""الأقباط"" لأوامر الخليفة العباسى ""المتوكل"" (٨٤٧ - ٨٦١ م.)، بعد وقتٍ وجيز من إخمادِ ثورة ""البشموريين"" فى عامِ ٨٣٢ م.، الذى أمرَ لأولِ مرةٍ بأن يرتدى ""الأقباط"" زيًا مُميزًا ومنعهم من ركوب الخيل.

وفضلاً عن ضريبة "الجزية" والأعباء المالية التَعَسُفية، لَعِبَ عددٌ من العوامِلِ دورًا مُهمًا فى تَحَوُّل "مصر" إلى "الإسلام". كان أولها، استقرارَ عددٍ من القبائل العربية فى أنحاءٍ مُتَفَرِّقةٍ من البلاد، خاصة فى منطقة "الدلتا". وثانيها، أن الإدارات الحكومية بدأت فى تعيين "العرب" و"المُسلمين" فقط فى المناصب القيادية، وذلك على الرغم من أنها كانت تَمنَحُ تلك الفُرَص لـ"الأقباط" خلال العقود الأولى لدخول "العرب" "مصر". وثالثها، استمرار تدهور اقتصاديات الكنائس والمؤسسات الدينية المسيحية، وخاصةً الأديرة. ورابعًا، التَرَاجُع المُتَعَمَّد للوضع الاجتماعى لـ"الأقباط". فكان الرُهبان والقساوسة يَتَعَرَّضون للمهانةِ، وحتى الأساقفة والبطاركة كانوا يُلقون، أحيانًا، فى السجون وهم مُكَبَّلون بالأغلال.

غير أن "الطولونيين" (٨٦٩ – ٩٠٥ م.)، و"الإخشيديين" (٩٣٥ – ٩٦٩ م.)، و"الفاطميين" (٩٦٩ – ١١٧١ م.) كانوا، بصفةٍ عامة، حُكَّامًا مُسلمين اتَّسَمَ عهدهم بالتَسَامُح الدينى. فكان "الأقباط" يَتَوَلُّون أهم المناصب، فى عهد "الخُلَفَاء الشيعة الفاطميين"، وينالون أعلى مراتب الشرف. وكان عهد الخليفة "الحكيم" (٩٩٦ – ١٠٢١ م.) هو الاستثناء الوحيد على ذلك، فقد أمَرَ بهدم الأديرة والكنائس وتسريح "الأقباط" من المناصب الحكومية، وأجبَرَهم على تعليقِ صُلبانٍ خَشَبية حول أعناقهم، يزنَ كلٌ منها خمسةَ أرطالٍ، على الأقل، وارتداء الملابس التى تُمَيزهم عن باقى الشعب.

ونَقَلَ البطريرك "خريستودولوس" ("كريستودولوس") (١٠٤٧ – ١٠٧٧ م.) كرسى البابوية من مدينة "الإسكندرية" إلى الكنيسة "المُعَلَّقة" بمنطقة "مصر القديمة"؛ حتى يكون قريبًا من مقر الحكومة. وجَلَبَ مَجىء "الحملات الصليبية" مُشكلاتٍ جديدةً لمسيحيى المنطقة. فلم يُفَرِّق "الصليبيون" بين عقيدة "الكنيسة القبطية" و"المسلمين" فى "مصر" واعتبروا "الأقباط" هَرَاطقة؛ فهَرَعَ "المسيحيون السُريان" لمُؤازرة نُظرائهم فى العقيدة فى "مصر". وأدت انتصارات "الصليبيين" إلى وقوعِ أعمالٍ انتقامية ضد "الأقباط"؛ كردِ فعلٍ لعدم تمييز الحُكَّام المُسلمين بين المذهبين المسيحيين.

وعندما تَوَلَّى "صلاح الدين الأيوبى" مقاليد الحكم، قامَ بتسريح "الأقباط" من المناصب الحكومية، وشَدَدَ على أهمية ارتداء" المسيحيين" للزى الخاص الذى يُميزهم عن باقى الشعب. وتمَّ هدم "كاتدرائية القديس مرقس" الشهيرة بـ"الإسكندرية" بحُجة أن "الصليبيين" قد يستغلونها كحصنٍ فى حالة استيلائهم على المدينة. ولكن "صلاح الدين" عَدَلَ عن سياستهِ المُجحفة فى حق "الأقباط" عندما تَحَققَ له النصر على "الصليبيين" واستعادَ مدينة "أورشاليم" فى عام ١١٨٧ م. واتسمَ عهد السلاطين "الأيوبيين" (١١٧١ – ١٢٥٠ م.) كذلك بالتسامُح الدينى النسبى. وحَكَمَ "المماليك"، أو سُلالة العبيد، "مصر" من عام ١٢٥٠ م. وحتى عام ١٥١٧ م. وكانوا عبيدًا من نوع خاص جىء بمعظمهم من منطقة "بحر قزوين" و"البحر الأسود"، بعد أن تمَّ بيعهم، وهم لا يزالونَ غلمانًا، واعتناقهم لـ"الإسلام"، وجلبهم كعسكرٍ إلى "مصر".

وخلال "العصر المملوكى"، استمرت أوضاع "الأقباط" وأعدادهم فى التَرَاجُع. وعند دخول "العثمانيين" "مصر"، كان وضعهم حرجًا للغايةِ؛ فكثيرًا ما كانوا يتَعَرَّضون للتسريح من مناصبهِم الحكومية، وارتداء الزى المُهين الخاص بهم. وفى عام ١٣٢١ م.، قامت جماعاتٌ دينية مُتَعَصبة، فى يوم واحد، بنهبٍ وهدم وحرق ما يربو عن ستين من أهم الكنائس والأديرة فى مُختَلَف أنحاء "مصر". ويبْدو أن الهجوم على الكنائس تَزَامَنَ مع خروج "صلاة الجُمعة"، وأن السلطات قد فوجئت بالأحداث. وقد كَتَبَ المؤرخ العربى "المقريزى" (١٣٦٤ – ١٤٤٢ م.) أن عام ١٣٢١ م. شَهِدَ "تَزَايُد هجمات "المسلمين" على "المسيحيين" إلى الحد الذى مَنَعَ "المسيحيين" من السير فى الطُرقات، وتَحوَّلَ الكثير منهم إلى "الإسلام". وكان "اليهود" بمنأى عن هذه الاعتداءات خلال هذه الفترة. وكان "المسيحى"، إن أراد الخروج من منزلِهِ، يضطرُ إلى استعارة العمامة الصفراء الخاصة بـ"اليهودى" وارتدائها حتى يكون بمأمنٍ من الغوغاء القابعين فى الطُرقات". وفى عام ١٥١٧ م.، انتزعَ "العُثمانيون" السلطة من يد "المماليك". ولكن زُعماء "المماليك" بقوا فى مناصبِهم بوصفهم ولاةً إقليميين خاضعين للحُكَّام العُثمانيين حتى مَطلع القرن التاسع عشر الميلادى. ولم يكن السلاطين العُثمانيون يعبئون سوى بما تُدره عليهم "مصر" من دخلٍ. وبَلَغَ فقر "شعب مصر" بأكملهِ، بـ"مَسيحييه" و"مُسلميهِ" على حدٍ سواء، درجةً لم يسبق لها مثيل من قبل خلال هذه الحِقبة السوداء فى تاريخ البلاد. ولكن حياة "الأقباط" كانت أقل بؤسًا إبَّان "الحُكم العُثمانى" مقارنةً بـ"العصر المملوكى". ويُعدُ نجاح "الأقباط" فى الإدارة المالية أحد الأسباب التى حافظت على بقائِهم فى تلك الفترة. ويقولُ الباحث الإسلامى الشهير "ابن خلدون" (١٣٢٢ – ١٤٠٦ م.): "لقد اعتاد [الأتراك] تعيين الوزير المسئول عن "مسك الدفاتر وجباية الضرائب" من بين "الأقباط" لأنه كان تقليدًا شائعًا فى "مصر" منذ القِدَم."

وكان "الأقباط" يُقدِّمون خدماتهم لأمراء المماليك، واحتلَ بعضهم مناصب مُهمة فى الإدارة، مثل "إبراهيم الجوهرى"، الذى توفى فى عام ١٧٩٥ م.، وكان يشغلُ منصب "وزير المالية". لقد كان ذا نفوذٍ

عظيم مَكَّنَه من ترميم العديد من الأديرة والكنائس القبطية وبناء دور عبادة مسيحية جديدة.

وعلى الرغم من قِصر مدة "الحملة الفرنسية" على "مصر" (١٧٩٨ – ١٨٠١ م.)، التى قادها "نابليون"، فإنها تُعتبرُ نقطةَ تَحَوُّلٍ أدَت إلى تحديث "مصر". واتسمَ عصر "محمد على" (١٨٠٥ – ١٨٤٩ م.)، ومعظم مَن تَوَلَّوا حكم "مصر" من سلالتهِ، بالتَسَامُح النسبى تجاه "الأقباط". وفى مُنتصف القرن التاسع عشر الميلادى، وتحديدًا فى عام ١٨٥٥ م.، ألغى "العُثمانيون" ضريبة "الجزية" التقليدية، التى كانت تُفرضُ على "الذميين"؛ فبدأ "الشعب القبطى" فى الانتعاش. ويظهرُ إحياء "المسيحية القبطية" من خلال "حركة الإصلاح" التى جَرَت فى عهد البطريرك "كيرلس الرابع" (١٨٥٤ – ١٨٦١ م.)، الذى لُقِّبَ بـ"أبى الإصلاح"، فى "الكنيسة القبطية".

وينعكسُ الطابع مُتَعَدد الثقافات لـ"المسيحية"، المُتأصلة بعمقٍ فى "مصر"، بسُبُلٍ شتى. فقد استَقبَلت، على سبيل المثال، بعض الأديرة والمجموعات الرهبانية فى الصحراء المصرية، فى "العصر البيزنطى" و"العصور الوسطى"، رُهبانًا وزوَّارًا "سُريان" و"أرمن" و"نوبيين" و"أحباش". كما أن عددًا ليس بقليلٍ من القديسين المَذكورين فى "السنكسار[١٥]" العربى لـ"الأقباط" ليسوا بمصريين. كذلك فإن العديد من الكنائس المصرية تَحمِلُ أسماء قديسين ليسوا بمصريين؛ مثل القديس "مَرقريوس" الشهير بـ"أبى سيفين"، والقديس "سَرجيوس"، و"مار جرجس"، والقديسة "بربارة". وخلال إحدى الحملات الصليبية، وتحديدًا فى عام ١٢١٩ م.، التقى القديس الإيطالى "فرانسيس الأسيزى[١٦]" بالسُلطان الأيوبى "الملك الكامل" (١٢١٨ – ١٢٣٨ م.) بالقُربِ من مدينة "دُمياط[١٧]". وأبلَغ القديس السُلطان برسالة "المسيح"، غير أنه لم ينجح فى مُهمتهِ. وأدى وجود التُجَّار والمُبَشرين الأوروبيين فى مدينة "الإسكندرية"، فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديَّين، إلى تَضَاعُف الاهتمام بزيادة الاتصال بين كُلٍ من "روما" و"الأقباط". وقد لَفَظَ غالبية "الأقباط" الجهود الرامية لضمهِم إلى "روما"، خلال "مَجمع فيريرا - فلورنسا" (١٤٣٨ – ١٤٤٥ م.)، وقبول البطريرك القبطى "يوأنس الحادى عشر" لقراراتهِ، وبالتالى فَشِلَ المَجمع. كما تَمَّت غيرها من المُحاوَلات فى عهد البطاركة الأقباط "غُبريال السابع" (١٥٥٩ – ١٥٦٥ م.)، و"يوأنس الرابع عشر" (١٥٧٠ – ١٥٨٥ م.)، و"غُبريال الثامن" (١٥٨٦ – ١٦٠١ م.)، و"متى الرابع" (١٦٦٠ – ١٦٧٥ م.)، و"يوأنس السادس عشر" (١٦٧٦ – ١٧١٨ م.)؛ لجذب "الكنيسة القبطية" إلى حظيرة "روما"، ولكن كل هذه المُحاولات باءت بالفشل. ويبدو أن "الأقباط" كانوا يُفضِّلون الاتحاد فى المحبة ويلفظون الخضوع القانونى الصارم لـ"روما".

وقد أدى مجىء "الإرساليات الكاثوليكية" إلى "مصر"، فى "العصر العُثمانى"، إلى تأسيس مدارس إرسالية قدَّمَت لبعض النشء القبطى تعليمًا أوروبيًا قبل قيام "حركة الإصلاح"، أو "النهضة القبطية"، فى عهد البطريرك "كيرلس الرابع" (١٨٥٤ – ١٨٦١ م.) بزمن. وفى عام ١٨٢٤ م.، رَسَمَ "ليو الثانى عشر"، "بابا روما"، "أبراهام خاشور" أسقفًا لـ"الأقباط الكاثوليك" بـ"مصر". وفى عام ١٨٩٥ م.، تأسَسَت "بطريركية كاثوليكية" فى مدينة "الإسكندرية". وقد أسهَمَ تأسيسُها بشكلٍ كبيرٍ فى نمو "الكنيسة القبطية الكاثوليكية" فى "مصر"، التى ضمَّت مجموعةً مُتَنَوِّعة من "الجاليات الكاثوليكية". وكانت "الجالية القبطية الكاثوليكية" أكبرَها، وانضمَّ إليها "الروم المِلكانيين"، و"الأرمن الكاثوليك"، و"السُريان الكاثوليك"، و"الكلدانيين"، و"المارونيين" و"اللاتين".

وأخيرًا، بدأت الأنشطة التَبشيرية "البروتستانتية" فى "مصر"، فى عام ١٨٥٤ م.، من خلال جهود "الكنيسة المَشيخية" بـ"شمال أمريكا". وفى عام ١٨٦٣ م.، أسَسَت "الكنيسَة المَشيخية المصرية" كليةً للاهوت لإعداد القساوسة الإنجيليين المَحَليين. وفى عام ١٩٢٦ م.، تأسَسَ مبنى جديد بمدينة "القاهرة" لـ"كلية الدراسات اللاهوتية" الخاصة بـ"الكنيسة القبطية الإنجيلية". وفى نهاية عقد الثمانينيات من القرن الماضى، كان هناك ٣٤٠ قسيسًا يخدمون "الكنائس الإنجيلية"، التى تتبعُ "سينودس النيل"، فى سائر أنحاء "مصر". ويجدُر الذكر أن الإرساليات الأجنبية، "الكاثوليكية" و"البروتستانتية"، جاءت إلى "مصر" لتَبشِير "المُسلمين" برسالة "الإنجيل"، ولكنها انتهت باستقطاب "الأقباط الأرثوذكس" إليها من خلال نُظُم التعليم الحديثة، والخدمات الإنسانية، والعَمَل الطبى. وقد أسهَمَت الأقليات، "الكاثوليكية" و"البروتستانتية"، حديثة الإعداد، إلى حدٍ ما، فى إيقاظ "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" من غفوتِها بعد قرونٍ من الارتخاء الذى أصابها خلال العصرين "المملوكى" و"العُثمانى".

وفى عام ١٩٧٣ م.، زارَ قداسة "البابا شنودة الثالث" "روما"، حيث أصدَرَ مع "البابا يوحنا الرابع" بيانًا مُشتَرَكًا عن "الكريستولوجيا[١٨]". وبعد خمسِ سنواتٍ، عَقَدَ "البابا شنودة" اجتماعًا، فى دير "الأنبا بيشوى" بـ"وادى النطرون"، مع بطريرك "الروم الأرثوذكس" بـ"الإسكندرية"، وبطريرك "السُريان الأرثوذكس" بـ"أنطاكيا"، وبطريرك "الروم الأرثوذكس" بـ"أنطاكيا"، و"كاثوليكوس[١٩] الأرمن الأرثوذكس" بـ"أرمينيا". وأكَدَ جميعهم على اتفاقِهم بشأن طبيعة "السيد المسيح": "نحن نؤكد

صحة إدراكنا لشخص ''السيد المسيح''، الذى هو إلهٌ من إلهٍ، والابن الوحيد للآب، الذى أصبحَ بالحقيقةِ إنسانًا وقَبِلَ بالكامل طبيعتنا البشرية، واتَحَدَ معها بلاهوتهِ بلا اختلاطٍ، ولا امتزاجٍ، ولا تغيير. ولم ينفَصل لاهوته عن ناسوتهِ لحظةً واحدةً ولا طرفةَ عينٍ.''

وفى عام ١٩٨٨ م.، عُقِدَ اجتماعٌ بين ''مجلس الجالية القبطية الإنجيلية'' وأساتذة اللاهوت ''الأقباط الأرثوذكس'' بدعوةٍ من ''البابا شنودة'' الذى قادَ الحوار اللاهوتى بين الكنيستين.

إن ''المسيحية المصرية'' قديمةٌ قِدَم ''المسيحية'' ذاتها. وتفوقُ إسهاماتها فى الحضارة العالمية، بصفةٍ عامة، وفى التُراث المسيحى، بصفةٍ خاصة، التقديرات كافة.

معمار الكنائس القبطية

دارلين ل. بروكس هدستروم

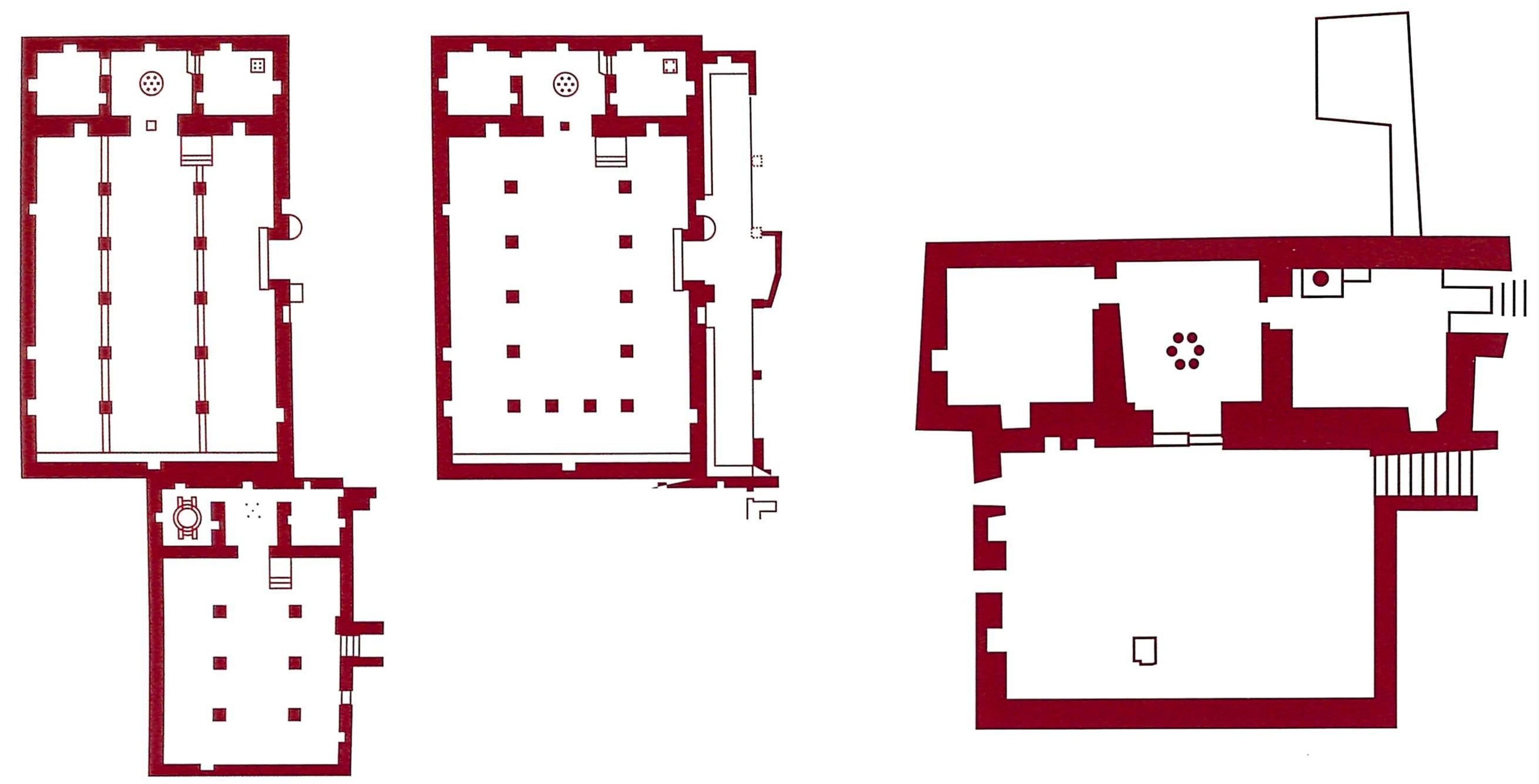
كثيرًا ما وَجَدَ مسيحيو "مصر" أنفُسهم فى مواجهة معمار الماضى الفرعونى الهائل. فقد كانت معابد الآلهة المصرية القديمة، المبنية من الحجر الجيرى والجرانيت المُلوَّن، لا تزال نشطةً، تحت رعاية الأباطرة الرومان، فى القرون الأولى لـ"المسيحية"؛ فلم يحجب انتشار "المسيحية" فى "مصر"، بالتأكيد، عبادة الأوثان. وفكَّرَ "الفراعنة الأجانب[٢٠]" فى تجديد هذه الآثار القديمة وإضافة المزيد إليها؛ لتخليد ذكراهم فى التاريخ ولنيل حظوةٍ أبدية لدى الآلهة المصرية القديمة. ومع قوة الديانات القديمة، كان من الصعب على "المسيحيين"، فى العصور الأولى لـ"المسيحية"، أن يتَصوَّروا أن "مصر" سوف تكون، ذات يوم، مقرًا لأحد أكبر مراكز العبادة المسيحية فى منطقة "حوض البحر الأبيض المتوسط"، وأن "الرهبنةَ المسيحية" يُمكن أن تُولد فى الصحارى التى سبقَ وأن احتضنت رمالها مقابر "الفراعنة" الذين طوى الزمان ذكراهم.

لم يجد "المسيحيون" الأوائل، فى البدايةِ، مكانًا لمُمارسة طقوس دينهم سوى منازلِهم. ولم يكن من المُصرَّح لـ"المسيحيين" فى "مصر"، وكذلك فى مختلف أنحاء الإمبراطورية، بحُريَّة مُمارسة عقيدتهم. غير أن الاجتماع فى المنازل كان بمثابة البيئة الآمنة لمُمارسة طقوسهم ونشأة مُجتمعاتهم. وكانت الكنيسة، بالنسبة لهم، هيكلاً يضمُّ بُنيانه المؤمنين؛ فاستمروا فى الاجتماع، كسابق عهدهم فى عصر الرُسُل الأوائل، فى منازل القادرين على استضافة مثل هذه الاجتماعات.

وبحلول القرن الثانى الميلادى، يذكرُ "الديداخى[٢١]" أن "المسيحيين" كانوا يجتمعونَ لتناول وليمة الشكر، التى ربما تكون سر "الإفخارستيا[٢٢]"، ووليمةً أخرى جماعية[٢٣]. وفى النهايةِ، أُعِدَت المنازل لتستقبل أعدادًا أكبر من "المسيحيين"، ولتَضُم الأثاث المُلائم لإقامة طقوس التَنَاول والعماد والتسبيح. وقد عُثِرَ على أولِ نموذجٍ للكنيسة الأولى "*Domus ecclesiae*[24]"، ويرجعُ إلى عام ٢٥٦ م، بأطلال مدينة "دورا أوروبوس[٢٥]" الأثرية بـ"سوريا". ويُبرزُ هذا البناء التطور الطبيعى لساحةٍ جماعية وتَحَوُّلها إلى ساحةٍ دينية، ويضمُّ المكوِّنات الأساسية لما سيكون عليه، فيما بعد، معمار الكنيسة خلال "العصر البيزنطى[٢٦]". وتوجدُ، مع الأسف، نماذج قليلةٌ لـ"المعمار المسيحى" حتى القرن الرابع الميلادى، عندما بدأ الإمبراطور "قسطنطين" ووالدته "هيلانة" فى تمويلِ بناء أول الصروح المسيحية الهائلة. وقد تَمَكَّنا، بفضل الدعمِ الإمبراطورى، من بناءِ الكنائس التى نافَسَت، من حيث الحجم والروعة، المعابد الوثنية القديمة وأضفَت على الأفق بصمةً مُقَدَّسةً واضحةً بخلقِها لشكلٍ جديد من العمارة الدينية.

ونظرًا لتأخُر بداية بناء الكنائس فى الإمبراطورية، فمن غير المُستغرب أن أولى الكنائس فى "مصر" يرجعُ تاريخ بنائها إلى نهاية القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلاديَّين. غير أن مصادرَ مكتوبةً، ترجعُ إلى القرن الرابع الميلادى، تُشيرُ إلى أن الكنائس كانت موجودةً بـ"مصر" قبل ذلك التاريخ، على الرغم من عدم العثور على آثارٍ لها[٢٧]. وتضمُ التصميمات الأولى للكنائس، فى "مصر" و"الإمبراطورية البيزنطية"، "صحنًا"، أو "ناووسًا[٢٨]" (Naos) حيث يجتمعُ العلمانيون، وهيكلاً به مذبح ودَرَج لجلوس رجال الدين، يُعرفُ بـ"السينترونوس[٢٩]" (synthronon)، وحدودًا للفصل بين الساحتين. وهناك عناصرُ إضافيةٌ، مثل "المعمودية"، والنوافذ العلوية (Clerestory)، و"الردهة الأمامية (Narthex)"، والسرداب (Crypt) الخاص بتكريم الموتى، وحجرات جانبية لتحضير سر "الإفخارستيا"، تظهرُ بأشكالٍ مُختلفة وفقًا للحِقبة التاريخية واحتياجات الطائفة. وحتى طريقة بناء سقف القُبَّة بالطوب — أو الأخشاب — كان له تأثيره على التصميم المعمارى للكنيسة فى نهاية "العصور الوسطى".

ويتَمَيزُ معمار الكنائس، فى "مصر"، بخصائصَ تُكسبُ دور العبادة "المسيحية القبطية" طابعًا مُستقلاً يُميزها عن نظيراتِها "اليونانية" فى "الإمبراطورية البيزنطية" مُترامية الأطراف. ومع تطور معمار الكنائس فى "مصر"، تظهرُ ملامحُ مُتميزةٌ تعكسُ احتياجات ومعتقدات لاهوتية خاصة بأماكن العبادة والصلاة وحضور القُدَّاس والتناول. وحتى أسلوب تزيين حوائط الكنائس برسوماتٍ مأخوذة من



نموذج ١. كنيسة تقع شمال منطقة ''القلالى''

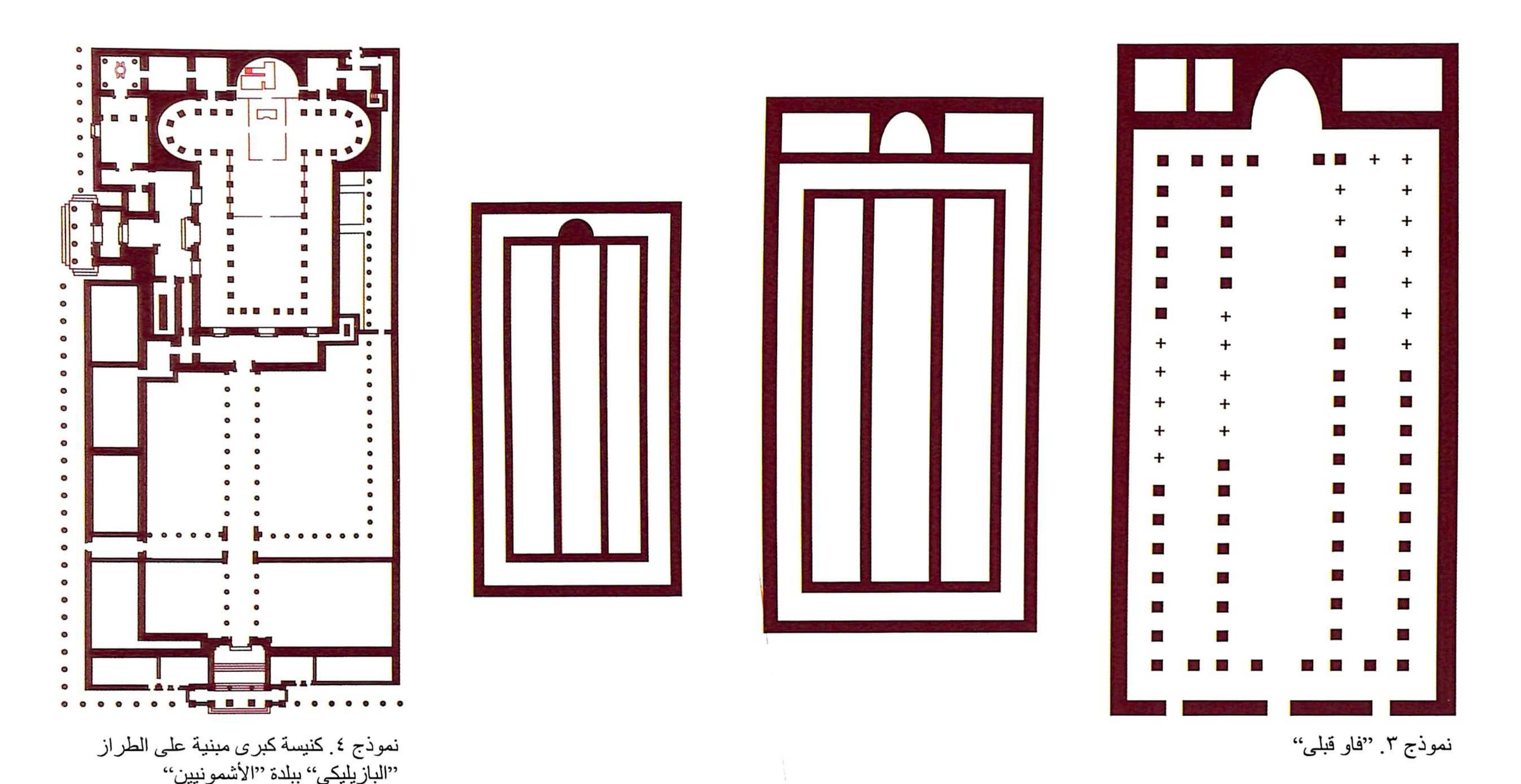
نموذج ٢. كنائس تقع غرب وشرق منطقة ''القلالى''

''الكتاب المُقدَّس'' والحياة الرهبانية يُمَيزُ ''الكنائس المصرية'' عن غيرها من الكنائس المسيحية.

وتضمُ الكنائس المصرية الأولى، التى ترجعُ إلى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلاديَّين، نماذجَ عُثِرَ عليها فى موقعى الرهبنة الشهيرين بمنطقتى ''القلالى'' و''وادى النطرون''. فتكشفُ الحفائر، فى كلا الموقعين، عن وجود أبنية تتكوَّن من حجرةٍ واحدة بها هياكلٌ تقعُ فى أقصى الشرقِ منها. وفى منطقتى ''قصور عيسى'' و''قصر الوهيدة''، بُنيت الكنائس على الطراز ''البازيليكى'' المُبكر (نموذجا ١ و٢). وتضمُ تلك الأبنية صفين من الأعمدة على هيئةِ ممراتٍ فى ''صحن'' الكنيسة الصغير الذى غالبًا ما يكون الدخول إليه من جهة الجنوب. ويضمُ الهيكل، رُباعى الشكل، المذبح وتوجدُ على جانبيهِ حجرات يتم الدخول إليها عن طريقه. وفى حالاتٍ قلائل، كانت هذه الحُجرات تُستخدَمُ كـ''معمودية''. ومع تنامى المجتمعات الرهبانية، فى القرنين السادس والسابع الميلاديَّين، تنامى عدد الكنائس. واتَّسَمَت الكنائس الجديدة بالاتساع وطول صفوف الأعمدة التى تَحَوَّلَت إلى ''ممراتٍ'' تُحيطُ بـ''صحن'' الكنيسة. وفى الوقت الذى احتفظت فيه الهياكل نسبيًا بحجمِها، كما فى الكنائس الأولى، ازداد اتساع ''صحن'' الكنيسة؛ كانعكاسٍ للحاجةِ إلى مزيدٍ من المساحةِ أمام تزايُد أعداد المُصلين.

وفى القرن الخامس الميلادى، بُنيت كنائسُ جديدةٌ لتُسايرَ، فى غالبِها، ما عُرِفَ فيما بعد بالطراز ''البازيليكى المسيحى''. فقد استعان مُهندسو المعمار، فى بناء الكنائس، بنماذجَ رومانية مدنية ومعماريةٍ عامة؛ لإضفاء مزيدٍ من المساحة على المكان حتى يتسعَ لاستقبال جموع كبيرة من المُصلين. وكانت نماذج تغيير حجم ''صحن'' الكنيسة، فى منطقة ''القلالى''، قد أوضحت أنه يُمكنُ توسيع مساحة الكنيسة دون المساس بقدسية الهيكل والمذبح. ومع إمكانية زيادة طول وعرض ''صحن'' الكنيسة، احتفظَ الهيكل نسبيًا بصغر حجمه وعُزلته، فى حين لَبَّت المنطقة المُخصصة لشعب الكنيسةِ احتياجات العِلمانيين. ويتَنَوَّعُ شكل الهيكل ما بين ''النموذج الرومانى''، ذى ''المساحة النصف دائرية'' (''الحِنية (Apse)'') التى كثيرًا ما تضم ''السينترونوس''، و''الهيكل المُربَّع''.

وهناك أربع كنائس تشهدُ على تنوُّع معمار ''الكنائس المصرية'' فى القرن الخامس الميلادى، وكلٌ منها تمتازُ بخصائصَ معماريةٍ تجعلُها مثالاً فريدًا يعكسُ تأثير بعض النماذج ''الرومانية'' و''المصرية'' للمعمار الهائل. وكان الموقع الرهبانى بمدينة ''فاو قبلى[٣٠]''، التى عُرفت قديمًا باسم ''بباو[٢٨]''، مقرًا لمجموعةٍ رهبانية تتبعُ تعاليم ''الأنبا باخوميوس[٣١]''. وقَدَّمَت بعض الحفائر، التى تمَّت فى سبعينيات القرن الماضى، الأدلة على وجود بناءين لكنيستين على الطراز ''البازيليكى''، بهما خمسة ممراتٍ، يرجعان إلى القرن الخامس الميلادى، وكنيسة ثالثة ترجعُ إلى القرن السادس الميلادى (نموذج ٣).



نموذج ٣. ''فاو قبلى''

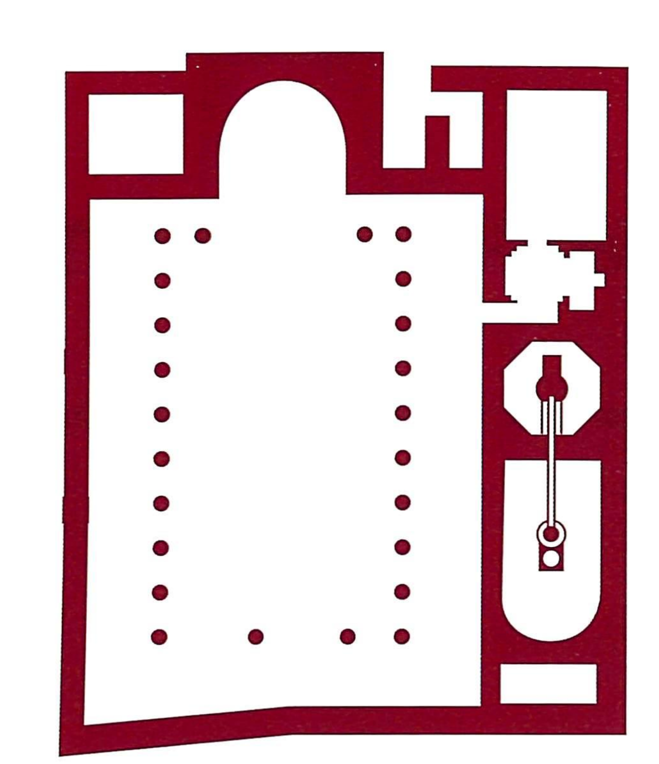
نموذج ٤. كنيسة كبرى مبنية على الطراز ''البازيليكى'' ببلدة ''الأشمونيين''

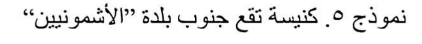
وتأخذُ الكنائس، من الخارج، ''شكل المُستطيل النمطى'' الخاص بـ''المعابد البطلمية''، فى حين أنها، من الداخل، كانت لا تزال تُحاكى الطراز ''البازيليكى الرومانى'' القائم على ''الأعمدة الرومانية'' و''النصف دائرة'' (''الحِنية'')، التى تقعُ فى أقصى شرق البناء، وتضمُ بين حناياها هيكلاً يكاد يُشبه فى الشكل ''حدوة الحصان''. ويعنى وجود أربعة صفوف من الأعمدة، تكاد تفصلها عن بعضها البعض مسافات متساوية، أن ''صحن'' الكنيسة كان يعادلُ تقريبًا فى ضيقهِ ''الممرات''. ولم يتَحوَّل نموذج ''الكنيسة ذات الممرات الخمسة'' إلى سمةٍ مُعتادة لـ''الكنائس القبطية'' فى المراحل التاريخية التالية، ولكنه شاعَ فى القرنين الخامس والسادس الميلاديَّين، وهو موجودٌ فى مواقعَ أثريةٍ أخرى مثل مُدن ''أرمنت[٣٢]'' و''أنطينوبوليس[٣٣]'' و''مدينة ماضى[٣٤]''.

وعلى عكس الكنائس الأصغر حجمًا الموجودة بمدينة ''فاو قبلى''، تُمَثِّلُ الكنيسة الهائلة المبنية على الطراز ''البازيليكى'' ببلدة ''الأشمونيين''، التى عُرفت فى عهد ''البطالسة'' بـ''Hermopolis Magna[35]''، أى ''هرموبوليس الكبرى''، النموذج الثانى لـ''المعمار المصرى المسيحى المُبَكِّر''. وتُجسدُ الكنيسة أكثر المراحل التجريبية للكنائس الأولى التى بُنيت على الطراز ''البازيليكى'' وتضمُ ''ردهة مُستعرضة (Transept)'' هائلة (نموذج ٤). وفى حالة كنيسة بلدة ''الأشمونيين''، تنتهى ''الردهة المُستعرضة''، من جهتى الشمال والجنوب، بذراعين نصف دائريين. وكان تصميم ''الردهة المُستعرضة'' مُستحدثًا فى ''العمارة المصرية'' وتمَّ العثور عليه، بصفةٍ خاصة، فى أكثر البيئات الحضرية الكنسية. وهو شكلٌ كان أكثر شيوعًا خارج ''مصر''، ومن ثمَّ فمن المُعتقد أنه تصميمٌ ''بيزنطى'' أكثر منه ''قبطى''. كما عُثر مؤخرًا على تصميم مُشابه لكنيسةٍ بمنطقة ''الهوارية''، التى عُرفت قديمًا باسم ''مارية''، وتقعُ على الساحل الشرقى لمدينة ''الإسكندرية''. وخلافًا لكنيسة بلدة ''الأشمونيين''، تفتقدُ كنيسة ''الهوارية'' إلى ممرٍ غربى ولا توجدُ بها حجراتٌ ملحقة بالهيكل بشمال وجنوب ''الحِنية'' المركزية الشرقية.

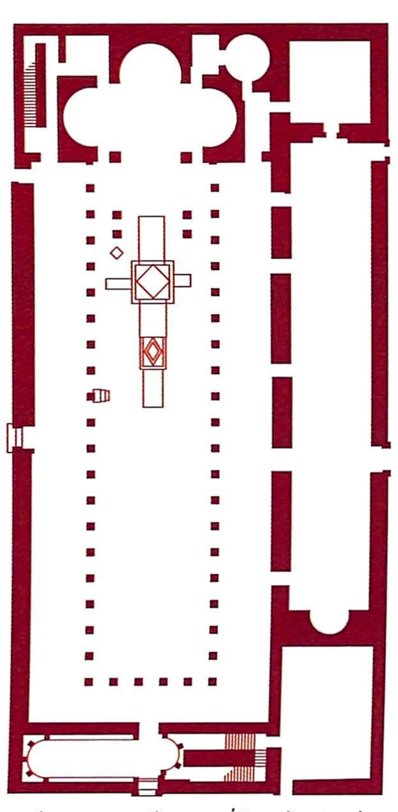
وكانت كنيسة بلدة ''الأشمونيين'' قد بُنيت على أطلالِ معبدٍ ''بطلمى''. وهى ذات ممرين وبها مدخلان شمال وغرب ''صحن'' الكنيسة. ويؤدى المدخل الغربى إلى ''تريبلون''، أو ثلاثة أبوابٍ على هيئة قنطرة، عن طريق ''ردهة أمامية'' ضيقة تفضى إلى ''صحن'' الكنيسة[٣٦]. وتُضفى الأعمدة، ذات التيجان ''الكورونثية''، طابعًا ''هيلينيًا'' على الكنيسة من الداخل، شأنها فى ذلك شأن كنيسة مدينة ''فاو قبلى''. وكانت الكنيسة جزءًا من مجموعةٍ كبيرة من الحجرات، إحداها حجرة ''المعمودية''، بالإضافةِ إلى فناءٍ كبير كان فيما يبدو مُخصصًا للاجتماعات.

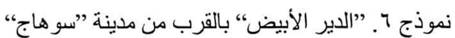
وهناك كنيسةٌ ثانية، تقعُ جنوب بلدة ''الأشمونيين''، كانت أكثر تواضعًا، إلى حدٍ بعيد، من حيث الحجم وتحملُ سمات أكثر الكنائس المصرية تقليدية من حيث التصميم (نموذج ٥). وقد بُنيت كذلك



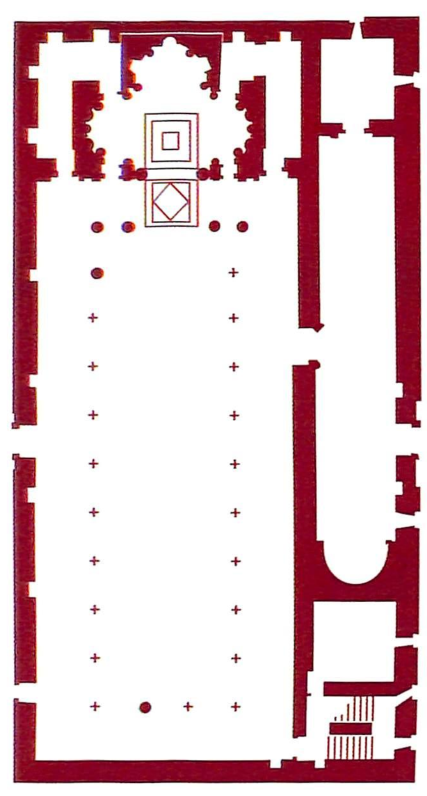


نموذج ٥. كنيسة تقع جنوب بلدة ''الأشمونيين''





نموذج ٦. ''الدير الأبيض'' بالقرب من مدينة ''سوهاج''



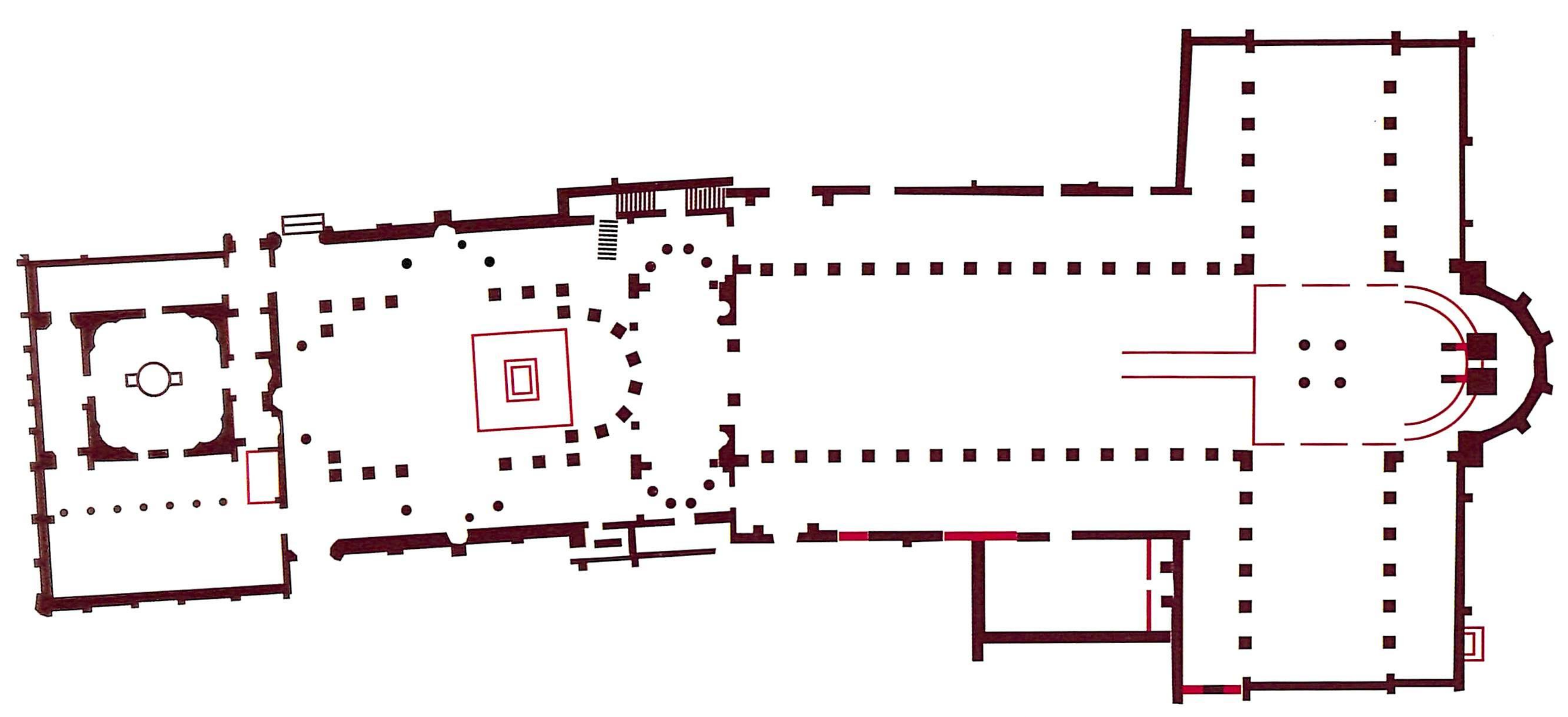
نموذج ٧. ''الدير الأحمر'' بالقرب من مدينة ''سوهاج''

بجوار أطلال معبد فرعونى شيَّده الملك ''رمسيس الثانى'' وقامَ بترميمهِ، فيما بعد، الإمبراطور الرومانى ''نيرون''. والكنيسة بها ممرٌ غربى، وهى من ''الكنائس ذات الممرين (Two-sided basilica)''، المبنية على الطراز ''البازيليكى''، التى تنتهى بـ''حِنيةٍ'' شرقية بسيطة. ومُلحقٌ بالحجرات الصغيرة، الواقعة جنوب الكنيسة، نظامٌ لتزويد المعمودية بالماء، وسُلَّمٌ يفضى إلى حجرةٍ تحت الأرض مُخصصة لحفظ رفات القديسين. ويُشيرُ وجود كنيستين مُختلفتين كليَّةً فى بلدةٍ واحدة إلى أن الكبرى كانت، على الأرجح، المركز الكنسى للمنطقة، فى حين أن الصغرى ربما كانت تُلبى احتياجات مجموعةٍ صغيرة من الأهالى. ولم تكن ''الردهة المُستعرضة'' للكنيسة مُستخدمةً إلا بعد القرن السابع الميلادى.

وهناك مثالٌ ثالث، على نفس الدرجة من الأهمية، لمعمار الكنائس، يرجعُ إلى منتصف القرن الخامس الميلادى، عُثِرَ عليه ليس فى المنطقة الحضرية، وإنما فى ديرٍ يقع جنوب مدينة ''سوهاج''. إنه ''الدير الأبيض'' للقديس ''شنودة رئيس المُتوحدين'' الذى يضمُ كنيسةً كبيرة مبنية بالحجر الجيرى. وقد بُنى جدار الكنيسة الخارجى بالإفريز المُجوَّف (Cavetto Cornices) (''الكورنيش'') الذى يمتدُ بطول الجدران الخارجية للمعابد الفرعونية. وعلى الرغم من إعادة استخدام الأحجار الفرعونية فى بناء الكنيسة، فهى لا تبدو أنها بُنيت على أطلال معبد وثنى قديم. ومن اللافت للنظر أن الكنيسة، من الخارج، تُذكِّر بتاريخ ''مصر'' القديم، فى حين أن الداخل يعكسُ بوضوح تصميمًا مسيحيًا خالصًا ذا هيكلٍ ثُلاثى التقسيم به ''حِنيات'' ومُلحقةٌ به حجرات جانبية تُطيلُ من امتدادهِ ناحيتى الشمال والجنوب (نموذج ٦).

والكنيسةُ، من الداخل، مبنية على الطراز ''البازيليكى'' ولها مداخل عظيمة الاتساع من جهات الشمال والشرق والجنوب. وعلى الرغم من أن معظم الأعمدة لم تعد موجودةً، فإن قواعِدها تُوضح أن ''صحن'' الكنيسة كان ينقسمُ إلى جزأين بواسطة ممرين وممر للعودة بالناحية الغربية. وكان الدخول إلى الكنيسة يتمُ من الجانبين عن طريق ''ردهتين أماميتين'' وبابين بالحائط الشمالى. وكانت ''الردهة الأمامية'' الغربية أصغر حجمًا، على الرغم من انتهائها، من جهتى الشمال والجنوب، بـ''حِنيةٍ'' صغيرة بها أعمدةٌ وسُلَّمٌ يُؤدى إلى الشُرفة العلوية. وتمتدُ ''الردهة الجنوبية'' بطول الكنيسة تقريبًا وتنتهى كذلك بـ''حِنيةٍ'' تقعُ بأقصى غرب البناء. ولا تزال الدلائل، التى تُشيرُ إلى وجود ''إنبل''، أو ''منبر''، واضحةً فى ''صحن'' الكنيسة. والكنيسة، من الداخل، بها أيضًا العديد من ''الحِنيات'' بارعة الزينة وهى سمةٌ أصبحت غالبة، فى العصور التالية، على ''معمار الكنيسة المصرية''.

وعلى بُعد نحو ثلاثة كيلومترات شمالاً، يقعُ ''الدير الأحمر''. والديرانِ ''الأحمر'' و''الأبيض'' كانا خاضعين لإشراف ''الأنبا شنودة'' فى القرن الخامس الميلادى. وبينما يُعرفُ الكثير عن ''الدير الأبيض''، بفضل مجموعة المخطوطات القبطية الكبيرة التى كتبها رئيسه، ''الأنبا شنودة''[٣٧]، لا يُعرفُ عن ''الدير

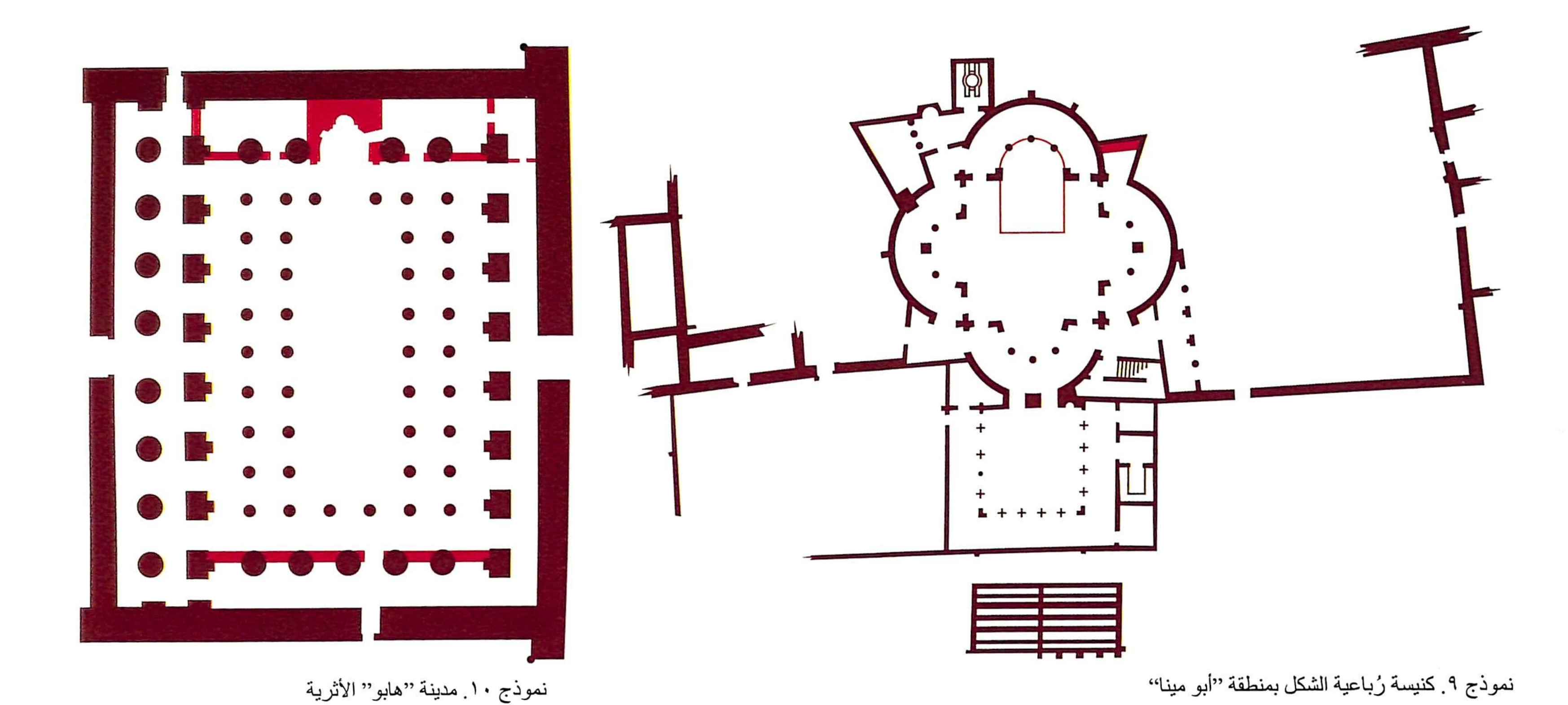


نموذج ٨. كنيسة على الطراز "البازيليكى" و"معمودية" بمنطقة "أبو مينا"

الأحمر" سوى القليل. وكنيسة "الدير الأحمر" أصغرُ حجمًا من كنيسة "الدير الأبيض"، وهى مبنية من الطوب الأحمر عوضًا عن الحجر الجيرى الأبيض (نموذج ٧). كما تفتقرُ الكنيسة إلى "الردهة الأمامية" الغربية المُنمّقة الموجودة عند المدخل، والبناء به مداخل فقط من الجهتين الشمالية والجنوبية. و"الردهة الجنوبية" أضيق من نظيرتها بكنيسة "الدير الأبيض". وتبدو كنيسة "الدير الأحمر"، من الداخل والخارج، وكأنها تكاد تُماثل كنيسة "الدير الأبيض"؛ ولكن الفحص الدقيق للمكان يكشفُ عن أن الهيكل الثُلاثى أبعد ما يكون عن دقة تصميم الأول. كما أن السمات المعمارية كافة تُغطيها الرسومات، بما فيها "الحِنيات" والأعمدة المُحيطة بالساحات. وتخضعُ الرسومات الموجودة بالهيكل الثُلاثى لجهودٍ كبيرة من أجل صيانتها. وعندما تنتهى هذه الجهود، سيُصبح الهيكل واحدًا من المساحات القليلة التى تُغطيها بأكملها الرسومات التى تمَّت صيانتها من "الحِقبة الأثرية المُتأخرة (The late antique world)". وتعكسُ الرسومات أيضًا طرازًا قبطيًا يُبرزُ ثراء التقليد المصرى بعيدًا عن النماذج "البيزنطية". كما تمَّ العثور على كنائسَ ذات هياكلَ ثُلاثيةٍ ببلدة "دندرة" والواحة "الداخلة" مثل دير "أبو متى".

ويُعد أكبرُ مركزٍ للسياحة الدينية فى "الحِقبة الأثرية المُتأخرة"، بمنطقة "حوض البحر الأبيض المتوسط (The late antique Mediterranean world)"، النموذج الأخير لعمارة القرن الخامس الميلادى. فقد كانت منطقة "ابو مينا"، التى تبعد مسافة ٧٠ كيلو مترًا جنوب غرب مدينة "الإسكندرية"، مقرًا لمزارٍ مسيحى كبير بُنى تخليدًا لذكرى "القديس مينا"، أحد شهداء القرن الثالث الميلادى. وقد كانت شعبيةُ هذا القديس والطقوس المُحيطة بحياتهِ حافزًا على ازدهار المقر وتَحَوُّلِهِ إلى مركزِ سياحةٍ حضرى كامل، وأحد أكبرها فى "الحِقبة الأثرية المسيحية المُتأخرة(The Christian late antique world)"[٣٨]. وضمَّ قلب المدينة مُجمَّعًا هائلاً للكنائس كانت به أكبرُ كنيسةٍ بُنيت، فى القرن الخامس الميلادى، على الطراز "البازيليكى" فى "مصر" (نموذج ٨). ومن المُعتقد أن هذه الكنيسة بُنيت على غرار "الكنيسة القسطنطينية للرسل القديسين" بمدينة "القسطنطينية"؛ لفخامة "الردهة المُستعرضة" بها[٣٩]. كما تُشيرُ نوعية البناء والمواد المُستخدمة فيه أنه مُستوحى من حرفيى الإمبراطورية.

وفى القرن الخامس الميلادى، بُنيت كنيسةٌ جديدة على الطراز "البازيليكى" فوق "مزار الشهيد (Martyrion)" القديم. وتُعد الكنيسة إضافةً وإعادة بناءٍ حديثٍ لـ"مزار الشهيد" أقدم وأصغر حجمًا. وضَمَّت الكنيسة الجديدة "حِنية" شرقية وحجرة للمعمودية فى أقصى الغرب منها. وعلى الرغم من التَوَسُّع فى البناء، فإن المساحة الجديدة لم تفِ باحتياجات الزوَّار، وبالتالى تمَّت إضافة المزيد من الممرات إلى الكنيسة. وفى القرن السادس الميلادى، تمَّت الاستعاضة عن الكنيسة بأخرى رُباعية الشكل من الداخل، ينتهى كلٌ من أركانِها الأربعة بـ"حِنيةٍ" شبه مُستديرة (نموذج ٩). ولا يُوجد هذا التصميم



نموذج ٩. كنيسة رُباعية الشكل بمنطقة ''أبو مينا''

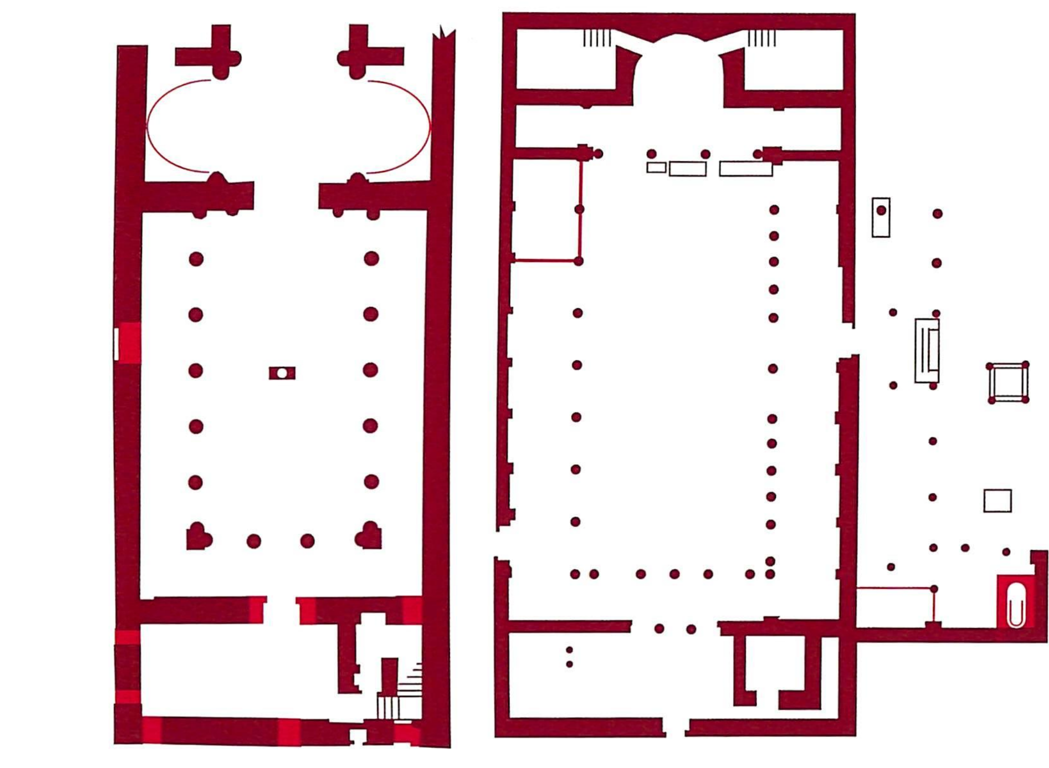
نموذج ١٠. مدينة ''هابو'' الأثرية

الفريد من نوعهِ سوى بمركزِ السياحة الدينية للقديس ''مينا''؛ مما يُبرزُ عمليًا أهمية مكانة هذا القديس وقيمته فى المنطقة. وربما نُقِلَ الشكل الرُباعى للكنيسة عن نماذجَ ''سُريانية'' و''يونانية''[٤٠].

وتُمَثِّلُ كل هذه الكنائس تصميماتٍ، ترجعُ إلى نهاية القرن الرابع، والقرنِ الخامس وبداية القرن السادس الميلاديين، بُنيت على وجه الخصوص من أجل العبادة المسيحية. وقد أثَّرَت الاحتياجات الروحية والموارد المالية فى تصميم الكنائس وبنائها؛ فامتازت الأديرة والمدن الكبرى بدقة معمار كنائسها، بينما اكتفت التَجَمُّعات السُكَّانية الصغيرة بتصميماتٍ بسيطة للكنائس. ومع ذلك، فقد استطاعَ ''المسيحيون''، فى بعض الحالات، تعديل التصميمات القائمة من أجل إتاحة مساحات أكبر للعبادة. وقد استُخدمت الكثير من المعابد الفرعونية فى إقامة مراسم العبادة المسيحية، غير أن استخدامها اقتصرَ على أماكنَ خاصةٍ داخل المعبد تمَّ تعديلها لتُوافق المراسم المسيحية. ففى مدينة ''هابو[٤١]''، بمنطقة ''طيبة''، بُنيت كنيسة فى القرن الخامس الميلادى داخل جدران المعبد الجنائزى القديم للملك ''رمسيس الثالث'' الذى ينتمى إلى ''الأسرة التاسعة عشرة'' (نموذج ١٠). والكنيسة بها خمسة ممراتٍ ومبنية على الطراز ''البازيليكى''، وضمَّ ممر العودة بها الأعمدة الفرعونية. وتمَّت إضافة ''حِنية'' بأقصى شرق الفناء. واضطرَّ مهندسو المعمار إلى إزالة إحدى الدعائم الشرقية؛ فكان هذا هو التعديل الوحيد فى التصميم الذى تَطَلَّبَ إزالة أحد عناصر بناء المعبد القديم. ومع وضع الصُلبان على الحوائط ورسم صور القديسين على الأعمدة، تَحَوَّلت الساحة إلى كنيسةٍ يُمكن لأهالى مدينة ''چيمى[٤٢]'' استخدامها.

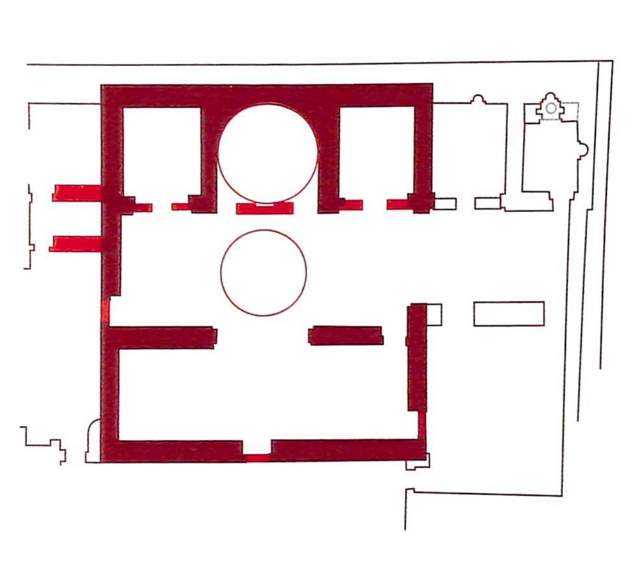
وفى حالاتٍ أخرى، بنى ''المسيحيون'' الكنائس بمُحاذاة المعابد الكبرى أو بداخلِها. وقد عُثِرَ على نموذج، فى الموقع ''البطلمى'' ببلدة ''دندرة''، لكنيسةٍ صغيرة ذات هيكلٍ ثُلاثى تُمَاثِلُ الكنيستين الكبيرتين الموجودتين بالديرين ''الأبيض'' و''الأحمر'' بمدينة ''سوهاج''. وقد بُنِيت الكنيسة على الطراز ''البازيليكى'' وبها ممرات جانبية و''ردهة أمامية'' من جهة الغرب. وهذه الكنيسة، التى ترجعُ إلى بدايةِ القرن السادس الميلادى، بها ''ردهةٌ أمامية'' مُنمَّقة، إلى حدٍ ما، تفضى إلى ''حِنيةٍ'' فى كل جانبٍ ومدخلٌ ثُلاثى يُؤدى إلى ''صحن'' الكنيسة. وعلى غرار كنيسة مدينة ''هابو''، تُوضحُ كنيسة بلدة ''دندرة'' أن ''المسيحيين'' كانوا، فى النهاية، يتمتعون بحرية دخول الأراضى الخاصة بالمعابد الوثنية وبناء الكنائس داخلها ووسطها دون الحاجةِ إلى إزالة المعابد الفرعونية الهائلة. واستطاعَ ''المسيحيون''، ببناء الكنائس داخل أماكن العبادة الوثنية، المُطالبةَ بحق ملكيتها باعتبارِها مُقدَّسة باسم ''المسيح''.

وشَهِدَ القرن السابع الميلادى تَحَوُّلاً مُهمًا فى الشكل الداخلى لـ''الكنائس القبطية''. فعلى الرغم من الاحتفاظ بالطراز ''البازيليكى''، أدى استحداث ''الخورس'' فى ''معمار الكنيسة'' إلى مزيدٍ من الفصل



نموذج ١١. دير ''الأنبا أرميا'' بمنطقة ''سقَّارة''

نموذج ١٢. كنيسة ''العذراء'' بدير ''السُريان''



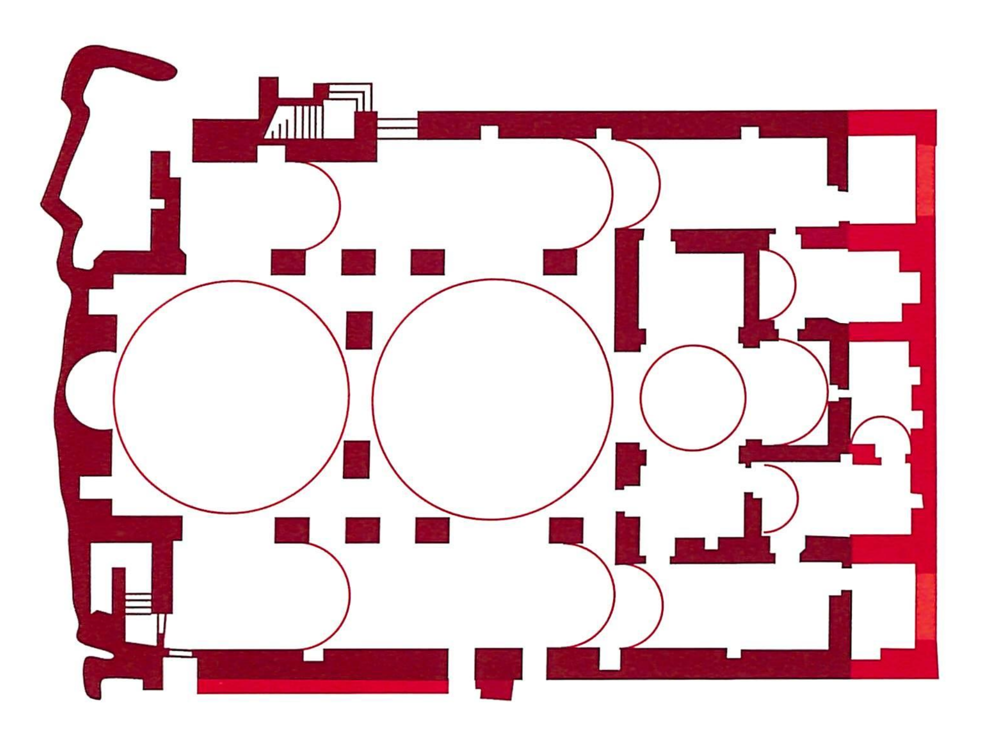
نموذج ١٣. كنيسة بدير ''الشهداء''

الفعلى بين الشعب ورجال الدين. و''الخورس''، فى مُعظم الأحيان، عبارة عن حائطٍ يحجبُ الهيكل عن النظر، وبه مدخلٌ واحد. وقد يتمُ إحداث فتحات فى الحائط، فيما بعد، كما فى بعض النماذج، لعمل مدخلين آخرين يفضيان إلى الحجرات الجانبية التى تُعدُ جزءًا من الهيكل الثُلاثى. وقد عُثِرَ على أحد أوائل نماذج ''الخورس''، المبنى داخل كنيسةٍ حديثة، فى الكنيسة الرهبانية الكبيرة الموجودة بدير ''الأنبا أرميا'' بمنطقة ''سقَّارة'' (نموذج ١١). وشاعَ استخدام ''الخورس'' فى أديرة ''وادى النطرون'' مثل: ''البراموس''، و''الأنبا بيشوى''، و''السريان'' و''الأنبا مقار''. وتضمُ كنيسة ''العذراء'' بدير ''السريان''، بصفةٍ خاصة، ''خورسًا'' كاملاً له مدخلٌ واحد يُقفَل بأبوابٍ خشبية (نموذج ١٢). ولا يزالُ تصميم الكنيسةِ، المبنية على الطراز ''البازيليكى''، مُستخدمًا وبه مدخلٌ من جهة الشمال و''ردهةٌ أمامية'' بأقصى الغرب. والحوائط بها ''حنيات'' على الجدران الداخلية تعلوها رسومات جدارية كما هو الحال فى كنائسَ قبطيةٍ أخرى. ومُمارسة استخدام ''الخورس'' كانت شائعةً طوال ''العصور الوسطى'' وحتى ''العصر المملوكى'' حيث بَطُلَ العمل بها.

وفى القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديِّين، حيث ''العصر الفاطمى''، تَحَوَّلَ معمار الكنائس المصرية من الطراز ''البازيليكى'' إلى التصميم إما ''الثُمانى'' أو ''المُستطيل'' للقُبَّة. ويُمكن نِسبة جزءٍ من هذا التَحَوُّل فى التصميم المعمارى إلى تفضيل ''مصر'' بأكملِها للأبنية ذات الأسقف ''المُقببة'' على ''الخشبية''. فقد كان استخدام الطمى والطوب المحروق أكثر توافرًا بمراحلَ كبيرةٍ عن الأخشاب. وقد أدى هذا التَحَوُّل من التصميم ذى الممرات الخمسة إلى الثلاثة، ومن ثَمَّ إلى نمطٍ مُتشابك من المساحات التى تعلوها القباب، إلى إتاحة المزيد من المساحات المُتقاربة التى تخلو من النوافذ العلوية أو الشرفات كما كان شائعًا فى القرن السادس الميلادى.

ويظهرُ تصميم ''القُبَّة المُستطيلة''، بصورةٍ أفضل، فى المُجَمَّع الرهبانى لدير ''الأنبا هدرا'' بمدينة ''أسوان''. وكنيسته، التى بُنيت فى القرن الحادى عشر الميلادى، بها ''خورسٌ'' يصلُ الهيكل بساحتين مُقبَّبتين أصغر حجمًا يتكوَّن منهما ''صحن'' الكنيسة[٣]. وقد تَمَّت إضافة الممرات الجانبية فى مرحلةٍ مُتَقَدِّمة وإنشاء حجرات مُتسعة تؤدى إلى ''صحن'' الكنيسة وبها مدخلان لـ''الخورس''.

وهناك تصميمٌ آخرُ لقُبَّةٍ مُستطيلة موجود بكنيسة ''الأنبا أنطونيوس''، بديرهِ بمنطقة ''البحر الأحمر''، التى يرجعُ تاريخ بنائِها إلى ''العصر الفاطمى''. وكان أولَ بناءٍ مُقدَّس فى المنطقة لكنيسةٍ صغيرة ربما بُنيت فوق مدفن ''الأنبا أنطونيوس''؛ لتخليد ذكراه باعتبارِه أحد رواد النظام الرهبانى المصرى. وكنيسة ''الأنبا أنطونيوس''، شأنها فى ذلك شأن كنيسة دير ''الأنبا هدرا''، بها هيكلٌ ثُلاثى، و''خورسٌ''، وساحتان مُقبَّبتان يَتَكوَّن منهما ''صحن'' الكنيسة. ولكن كنيسة ''الأنبا أنطونيوس'' تنفردُ باحتوائِها على



نموذج ١٤. دير "الأنبا هدرا"

مجموعةٍ مُؤرَّخة مرسومة بيد الرسام "ثيودور" ما بين عامى ١٢٣٢ و١٢٣٣ م[٤٤]. ويُتيح هذا التأريخ الفرصة لفحص شكل الكنيسة وتطوره بالتفصيل. وقد تمَّت إضافة مُلحقٍ للكنيسة الصغيرة فى أعقاب القرن العاشر الميلادى، على الرغم من عدم وضوح التاريخ، بُنى علىٰ محاور اتجاهاتها. ويبدو أن الكنيسة الجديدة قد بُنيت، فى آنٍ واحد، مع حصن الدير. ومن المُحتمل أن بناء المرحلة الأخيرة للكنيسة، الذى تَضَمَّنَ الهيكل الثُلاثى ذا المذابح الثلاثة، قد تمَّ فى القرن الثالث عشر الميلادى. وتعكسُ الهيئة الحالية للكنيسة آخر أهم التعديلات الكبرى التى طرأت عليها[٤٥].

وتظهرُ القُبَّة "الثُمانية" بوضوح فى كنائس مدينة "أخميم"؛ مثل كنيسة "دير الشهداء"(نموذج ١٣). وتعكسُ هذه الكنائس ميل "المسيحيِّين" فى نهاية "العصور الوسطى"، وبالتحديد فى القرن السادس عشر الميلادى، إلى استخدام هذا التصميم. وتُمَثِّل كنائس هذه الحِقبة المرحلة الأخيرة لاستخدام "الخورس"[٤٦]. وتُقسِّم الأعمدة الكنائس، التى بُنيت فى "العصور الوسطى"، وتحملُ فى الوقت نفسه ثِقَل الأقبية. وعادةً ما ينقسم "صحن" الكنائس بالتالى إلى ساحاتٍ واسعة. وتُبرزُ كنيسة "دير الشهداء" التَحَوُّل إلى مساحاتٍ أقل اتساعًا من الداخل ذات حوائط قليلة الارتفاع وأسقفٍ مُقببة تُوضح شكل الكنيسة فى نهاية "العصور الوسطى".

لقد تطوَّر "معمار الكنيسة" فى "مصر" من الطراز "البازيليكى الرومانى المدنى" إلى تصميم "مسيحى خالص" استعان بعناصر المعمار، مثل "الخورس"، ليعكس احتياجات الطوائف المسيحيةً وطقوسها. ومن ثَمَّ يُبرزُ الأسلوب الذى زُينت به هذه التصميمات، من صور لقديسين وشخصياتٍ من "الكتاب المُقدَّس"، أن هذه المساحات كانت دائمًا مُقدَّسةً، بغض النظر عن عدد الشُرف والكنائس الصغيرة المُوجودة بالكنيسة. إننا لا نعرفُ الكثير عن المهندسين المعماريين المسؤولين عن هذه التصميمات الكبرى، ولكن ربما كان دافعهم إلى هذا العمل هو إيمانهم بأن الله يُرشدهم مثلما أرشدَ "السيد المسيح" القديس "أبولو" عن كيفية بناء مزار لتخليد ذكرى رفيقه "الأنبا فيب". ويعكسُ تطور "معمار الكنيسة" ثراء تاريخ "المسيحية" فى "مصر"، بما فى ذلك أهمية المجتمعات الرهبانية.

فن الكنائس القبطية

جيرترود چ. م. ڤان لوون

''ذهبنا إلى الكنيسة بصحبةِ رهبان الدير من كبار السن. كانت هناك صورٌ لرُهبانٍ على جدران المكان تُمَثِّل القيادات الرهبانية، مثل: ''الأنبا أنطونيوس الكبير''، و''الأنبا باخوميوس''، و''الأنبا بولا''، و''الأنبا ماكاريوس''[٤٧]. كانت صور كل هؤلاء موجودةً بجهةٍ، وبالجهة الأخرى، كانت هناك صور البطاركة الذين جَلَسوا على الكرسى البابوى، مثل: القديس ''مرقس'' الرسولِ، و''الأنبا بطرس''، و''الأنبا أثناسيوس''، والقديس ''ليبريوس''، بطريرك ''رومية''، وهو محمولٌ على ''الكاروب[٤٨]''، والقديس ''كيرلس'' والقديس ''ديسقوروس''[٤٩]. كل هؤلاء كانت صُورهم تظهرُ على الحائط المُقابل.''

''أشهدُ لكَ أنه فى اللحظة التى دخلَ فيها أبى ''الأنبا بنيامين'' الكنيسة وتَوَجَّه ناحيتهم لتَحيتِهم، سالَ منهم زيتٌ زكيُ الرائحة وصاحوا جميعًا فى صوتٍ سماوىٍ واحد: ''قدوسٌ أنتَ، أيها الملك، أيها السيد، أنتَ وقدِّيسوكَ!'' ورأينا ''الكاروب''، الذى حَمَلَ ''الأنبا أثناسيوس'' والقديس ''ليبريوس''، يفردُ جناحيه كما لو كان يطيرُ إلى الأعالى بحيث اهتزَ الجدار جيئةً وذهابًا من شدة الفرح. وصَرَخَ ملاك الهيكل: ''مُستَحقٌ، مُستَحَقٌ، مُستَحَقٌ، أيُها البطريرك، مَن سيُقيمُ اليوم، بمخافةٍ، مراسم القُدَّاس الإلهى.''

هذه الرؤية التى رآها البطريرك ''الأنبا بنيامين'' (٦٢٦ – ٦٦٥ م.) والتى رواها تلميذه ''الأنبا أغاثون''[٥٠]، الذى خلفه على كرسى البابوية، تُخبرُنا بأمرين مُهمين: أولاً، أن صور القديسين والبطاركة كانت مرسومةً، على الأرجح، فى ''صحن'' الكنيسة؛ لأن ''الأنبا بنيامين'' تَوَجَّه لتحيتهم حال دخولهِ إلى الكنيسة. وثانيًا، أن هذه الرسومات لم تكن مُجرد صور؛ إذ إن الحياة دَبَّت فيها، عند دخول ''الأنبا بنيامين''، وقامت بتسبيح الخالق. لقد حَدَثَت مُعجزة.

والكنيسة، فى ''مصر''، لا يُنظرُ إليها فقط على أنها مكان للعبادة، وإنما باعتبارها مقرًا روحيًا. والكنيسةُ، من الناحية العملية، عبارة عن بناءٍ تمَّ تصميمه من أجل اجتماع الشعب المسيحى للصلاة ومُمارسة طقوس دينية مُتنوِّعة، وخاصة سر ''الإفخارستيا''؛ حيث يَتِمُّ تكريس الخبز والنبيذ تذكارًا لذبيحة ''السيد المسيح''. لذلك يُعدُ مبنى الكنيسة مكانًا مُقدَّسًا تمَّ تدشينه قبل استخدامهِ. ومن الناحية الطقسية، تكتسبُ الجهة الشرقية للكنيسة أهميةً كبرى؛ إذ يتمُّ تكريس الخُبز والنبيذ فى الهيكل، بينما تتمُّ قراءة ''الإنجيل'' وإقامة الصلوات والتسابيح فى الساحة المُقابلة له مباشرةً، التى تُعرفُ بـ''الخورس''، والتى صُممَت خصيصًا لهذا الغرض فى القرن السابع الميلادى. و''صحن'' الكنيسة هو المكان المُخصص لاجتماع العلمانيين أو الرُهبان للمُشاركة فى إقامة المراسم الدينية، والصلوات، والتسابيح، ولكنه لا يلعبُ دورًا مُباشرًا فى إقامة الطقوس الدينية.

وتحفلُ أنحاء البناء المُختلفة، منذ عصور المسيحية الأولى، بالمعانى الرمزية. فعندما قامَ البطريرك ''الأنبا بنيامين'' بتدشين كنيسة دير ''الأنبا مقار'' بمنطقة ''وادى النطرون''، مَسَحَت يد الله المذبح بالزيت المُقَدَّس. وبشهادتهِ لهذه المُعجزة، قال ''الأنبا بنيامين'': ''ما أرهبَ هذا المكان. ما هذا إلا بيتُ الله وهذا باب السماء.'' (تك. ٢٨ : ١٧)[٥١].

والكنيسةُ، بوصفِها ''بيت لله''، بها تقسيماتٌ رمزية مُتعددة الدرجات من حيث القداسة. فيرمُزُ المذبح، أولاً، إلى ''قُدسُ الأقداس (Holy of the Holies)'' (''تابوت العهد'') فى ''العهد القديم''، وهى خيمةٌ أقامها ''موسى النبى'' لتضمُ ''لوحَىّ الشريعة''، وهو العهد الذى أقامهُ الله مع شعبهِ. وكان ''شعبُ إسرائيل'' يرتَحِلُ بصُحبةِ هذا الهيكل المُتَنَقِّل طوال فترة عبورهِ الصحراء فى طريقهِ من ''مصر'' إلى ''أرض الموعد'' (سفرا ''الخروج'' و''العدد'' بـ''الكتاب المُقدَّس''). ويرمُزُ الهيكل، ثانيًا، إلى ''قُدسِ أقداس'' هيكل ''أورشليم'' الذى بناه الملك ''سُليمان'' بوصفهِ مقرًا دائمًا للعبادة. ويرمُزُ الهيكل، فى النهايةِ، إلى كلٍ من مدينتى ''أورشليم الأرضية'' التى صُلِبَ فيها ''المسيح''، و''أورشليم السماوية'' التى هى ''فردوس النعيم الأبدى''. ومن هذا المُنطلق، يرمُزُ موضعُ ''الخورس''، أمام الهيكل، إلى المكان المُقَدَّس الذى كان يسكنه كهنة ''العهد القديم'' أمام ''قُدس الأقداس''؛ وكذلك يرمُزُ إلى ''الفردوس'' الذى تنتظرُ فيه أرواح المُختارين ''يوم الحساب الأخير'' حتى تصعدُ إلى السماء[٥٢]. والمعانى الرمزية التى تُشيرُ إليها تقسيمات الكنيسة ليست واضحةً ومُترابطةً طوال الوقت. فالـ''موضع المُقدَّس'' أو ''الفردوس''

قد يعنى أيضًا "الخورس" و"صحن" الكنيسة. ولكن الهيكل يعنى دائمًا، على نحو خاص، "قُدس الأقداس" الذى يرمُزُ إلى مدينة "أورشليم السماوية". وترمزُ الكنيسة، فى الوقت نفسه، إلى "الفردوس". ففى أحد التسابيح، التى تُرتَّلُ فى نهاية مراسم تدشين إحدى الكنائس، يُشارُ إلى الكنيسة بوصفها "فردوس الله"[٥٣].

فعندما يقومُ الكاهن بتكريس الخبز والنبيذ، وفقًا لتقليد كهنة "العهد القديم" فى تقديم الذبائح، مثل "ملكى صادق[٥٤]"، و"هارون"، و"زكريا"، يُحَسُ الطقسُ وكأنه جزءٌ من "القُدَّاس السماوى"؛ حيثُ تُفتحُ أبواب السماء ويجيء "المسيح"، بصحبةِ أجناده السماوية، للمُشاركةِ فى الطقس الأرضى[٥٥]. فى تلك اللحظة، تتحدُ السماء بالأرض ويصيرُ الكهنة "ملائكة أرضيين ورجالاً سماويين"[٥٦] يُشاركونَ رمزيًا فى "القُدَّاس السماوى". ويتضحُ أنه فى مثل هذه الأجواء تحدثُ المُعجزات.

هذه الأفكار، التى تتخطى حد الزمان، لتُصبح ماضيًا وحاضرًا ومُستقبلاً، وتتحدُ وتمتزجُ فى صورةِ معنى رمزى وطقس، تَمَّ التعبير عنها، بشكلٍ أساسى، ما بين القرنين العاشر والرابع عشر الميلاديَّين، فى مواثيقَ وموسوعاتٍ كنسية[٥٧]. ومما لا شك فيه أن جذور هذه الأفكار أقدمُ من ذلك بكثير، كما تشهدُ الأدلة الكتابية التى سبق ذكرها[٥٨]؛ حيث تَتَحَكَّم المعانى الرمزية ومُمارسة الطقوس الدينية، مُنذ قديم الزمان، فى زينة أنحاء الكنيسة المُختلفة.

زينة الكنيسة قبل عام ١٠٠٠ م.

لم يُعثرُ، حتى الآن، على كنائسَ مُزينةٍ بأكملها ترجعُ إلى ما قبل عام ١٠٠٠ م. فحتى زمنٍ ليس ببعيدٍ، كشفت الحفائر فى بداية القرن العشرين عن وجودِ مُجمَّعين كبيرين لديرين، هما: دير "الأنبا أرميا" بـ"جبَّانة سقَّارة"، ودير القديس "أبولو" بمنطقة "بويط" بـ"مصر الوسطى"، يرجعُ الفضل لهما، بشكلٍ أساسى، فى المعرفة بوجود رسومات جدارية بالقلالى الرهبانية والكنائس بصفةٍ عامة[٥٩]. وذلك على الرغم من أن التَقنيات المُستخدمة فى الحفائر كانت محدودةً قبل مائة عام. وتعنى كلٌ من الوثائق (الفوتوغرافية) غير المُكتملة والتقارير المُختصرة أنه من غير المُمكن عمل دراسة منهجية عن الرسومات الجدارية ومُقتنيات الكنائس وغيرها من الأبنية؛ فقد اختفت تقريبًا كل الجداريات التى عُثرَ عليها فى هذه الأديرة التى بُنيت ما بين القرنين السادس والثامن الميلاديَّين. ولم يتمّ إنقاذ سوى القليل منها الذى يُعرضُ حاليًا بـ"المتحف القبطى" بـ"القاهرة" ومتحف "اللوڤر" بـ"باريس". وحملات الترميم المُكثَّفة بكنيسة دير القديس "بشاى" (الشهير بـ"الدير الأحمر") بالقرب من مدينة "سوهاج"[٦٠]، وكنيسة "الأنبا أنطونيوس" الأثرية بديرهِ بالقرب من "البحر الأحمر"[٦١]، وكنيسة "العذراء" بدير "السُريان" بـ"وادى النطرون"[٦٢] (انظر صفحات ....)، وكذلك الحفائر الحديثة بمنطقة "بويط"، التى تُعيدُ التنقيب عن "الكنيسة الشمالية"[٦٣]، جميعُها تُقَدِّمُ معلومات جديدة مُهمة عن زينة الكنائس، فى الوقت الذى تسمحُ فيه التَقنيات الحديثة بمزيدٍ من الدقة فى تحديد التاريخ.

وبالاستعانة بنتائج الحفائر التى تمَّت فى كنائسَ أخرى خلال الأعوام الماضية، وإعادة تقييم الوثائق القديمة، تمَّ وضع برنامج لتزيين الكنائس يُوضحُ ويُبرزُ المعانى الرمزية التى تحفلُ بها.

ويخطفُ الأنظار، للوهلة الأولى، هذا العشق الكبير للتصميمات الزُخرفية المُلوَّنة؛ فقد استُخدمت الإطارات واللوحات لإبراز أو مُحاكاة النماذج المعمارية، وتمَّ تزيين الحوائط بتقليد أنواع من المنسوجات المُلوَّنة (ستائر) أو نماذج زُخرفية فى سائر أنحاء المكان. كما تمَّ تلوين النحت المعمارى المصنوع من الأخشاب أو الأحجار.

وتمَّت تغطية الجزء السفلى من حوائط الكنيسة بلوحاتٍ تُشبه قطع "الفُسيفساء (Opus Sectile)" (نموذج من الحجارة المُطعَّمة)، وستائر مُلوَّنة، أو تصميمات زُخرفية لملء الفراغات (ورود أو أشكال هندسية). أما الجزء العلوى من "صحن" الكنيسة، فقد زينته اللوحات التصويرية ("العذراء" والطفل، والملائكة، والأنبياء، وقديسين فى وضع الوقوف أو يمتطون صهوة جيادٍ، ومناظر من "الكتاب المُقدَّس" بعهديه "القديم" و"الجديد") أو صُلبان، تحيطُ بها أحيانًا حيوانات أو تعلوها "مظلات" (الطبقات القديمة،على سبيل المثال، فى الكنيسة المحفورة فى الصخر بدير "الجنادلة"، والكنيسة الأثرية بدير "الأنبا أنطونيوس"، أو فى كنيسة دير القديس "بشاى" بالقرب من مدينة "سوهاج" (انظر صفحات ....). وهذا النمط (Dado)، ذو النماذج الهندسية التى يعلوها إفريزٌ زُخرفى، مُتأصلٌ فى المراحل المتأخرة من تاريخ "مصر" القديمة، حيث يُمكن العثور عليه فى زينة المعابد والمقابر والمنازل[٦٤].

ولم تحتفظْ معظم الكنائس الأولى بزينة الهيكل. ففى "الكنيسة الجنوبية" بمنطقة "بويط" والكنيسة المنحوتة فى الصخر بـ"وادى سرجة" (بـ"مصر الوسطى"، وكلتاهما بُنيت ما بين القرنين السادس

والثامن الميلاديَّين) رُسمت صورة "تناول الرُسُل" على الجدار الشرقى أو فى تجويف "الحِنية". ويبدو المنظر وكأنه صورة لـ"العشاء الأخير"، مع فارقٍ واحدٍ رئيسى هو: أن "المسيح" نَزَلَ من السماء ويقفُ خلف مذبح ككاهنٍ خلال "القُدَّاس" ويُناول تلاميذه الخبز والنبيذ. وأصبحت الصورة الأثرية صورةً طقسية تجمَّعُ بين السماء والأرض[٦٥].

والأجزاء الداخلية لأنصاف قباب الهيكل ثُلاثى التقسيم الموجود بكنيسة "الأنبا بشاى" بديرهِ، الشهير بـ"الدير الأحمر" بالقرب من مدينة "سوهاج" (الذى يرجعُ تاريخ بنائه إلى النصف الأول من القرن السادس الميلادى (انظر صفحات ...)، أُعيدَ تزيينها بالرسومات أربع مرات. وتُشيرُ آخر الأبحاث إلى أن طبقة الرسومات الرابعة ترجعُ إلى نحو عام ٨٠٠ م.[٦٦] ومن الواضح أن موضوعات الرسومات، مع إضافة أو حذف بعض التفاصيل، بقيت كما هى. ونصف القُبَّة الشرقية به رسمٌ مُستوحى من "سفر الرؤية" لـ"المسيح" جالسًا على العرش يقودُ "مركبةً ناريةً" مُحاطةً بـ"الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة"[٦٧] و(رؤساء) ملائكة (يصحبهم الرُسُل فى إحدى الطبقات القديمة للرسم). وتظهرُ النجوم فى الخلفية. ورُسِمَت الطبقة الأخيرة لنصف القُبَّة الشمالية على هيئةِ إطارٍ معمارى مُركَّب. وتظهرُ "العذراء" جالسةً على العرش وهى تحملُ طفلها، فى الوسط، يُحيطُ بها أنبياء (يُمسكون درجًا مفتوحًا (with scrolls))، وملائكة، والقديس "يوسف"، و"سالومى" القابلة التى رافقت "العائلة المُقدَّسة" إلى أرض "مصر"[٦٨]. ونصف القُبَّة الجنوبية به إطارٌ معمارى مُشابه يظهرُ فيه "المسيح" جالسًا على العرش، يُحيطُ به القديس "يوحنا المعمدان"، ووالده "زكريا"، وملائكة، و"الإنجيليون الأربعة"، وبطاركة. وهُناك كتابات تُوضحُ هويَّة القديسين وشخصيات "الكتاب المُقدَّس".

وترتبطُ هذه التركيبات الثلاثة المُعقدة، بلا شكٍ، برسوماتٍ عُثِرَ عليها، خلال عمليةِ تنسيقٍ بسيطة، فى عددٍ كبير من "الحِنيات" الشرقية الموجودة بقلالى وكنائس منطقتى "بويط" و"سقَّارة"، ثمَّ أصبحت النموذج السائد فى "الحِنية" الشرقية للهيكل؛ فيظهرُ "المسيح" جالسًا على العرش (كثيرًا ما تُحيطُ به "هالة المجد (Mandorla)")، فى الجزء العلوى، ومن حولهِ "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة" وهو يقودُ "مركبةً نارية". وتظهرُ فى الخلفية سماءٌ مُرصَّعة بالنجوم بها الشمس والقمر، وفى كثيرٍ من الأحيان، الملائكة. والجديرُ بالذكر أن "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة" – الرجُل أو الملاك، والأسد، والثور، والنسر – لم تكن تُمثِّلُ فى "مصر"، فى ذلك الوقت، "الإنجيليين الأربعة" كما كانوا يُمَثلونهم فى الفن الغربى، ولكنهم يظهرون فقط وكأنهم مخلوقات ملائكيةٍ مُتعدِّدة تُحيطُ بـ"العرش الإلهى"[٦٩]. وتحتلُ صورة السيدة "العذراء" الجزء السُفلى، وتظهرُ إمَّا مُتضرعةً أو جالسةً على العرش تحملُ الطفل "يسوع" ويُحيطُ بها الرُسُل يُرافقهم، فى بعض الأحيان، القديسيون المحليون.

ويرمُزُ هذا التركيب المُزدوج، فى آنٍ واحد، إلى الماضى والحاضر والمُستقبل: إنها رؤيةٌ لـ"الصعود" يصعدُ فيها "المسيح" إلى السماء، فى مركبةٍ على هيئةِ عرش، تُحيطُ به الملائكة، كما وَرَدَ فى نصوص قبطيةٍ مُتنوعة. وفضلاً عن ذلك فإنها تُشيرُ إلى مركبة "المسيح" الملكية التى صعد بها إلى السماء (الحاضر)، فى الوقت الذى تُشيرُ فيه إلى مجيئهِ الثانى فى "يوم الدينونة" الذى ذَكَرَهُ عند صعودهِ (أع ٢ : ١١)[٧٠]. وترمزُ الشمس والقمر معًا إلى السلطان الكونى والأبدى. كما تصفُ التسابيح "مريم العذراء" بأنها "مركبة الشاروبيم"[٧١]؛ لأنها حملت "المسيح" مثلما حملته المركبة إلى السماء. ويُبرز الرسم طبيعة "المسيح" الإلهية والإنسانية[٧٢]. وفى شعرٍ يُنسبُ إلى "مار أفرام السُريانى" (تنيحَ عام ٣٧٣ م.)، تُنشدُ "العذراء" لابنها هذه الأبيات: "وَقَفَت المركبة الحقيقية مُندهشةً من أننى أحملُ سيدها، ... بهاؤكَ يجلسُ على رُكبتى، وعرشُ عَظَمَتِكَ بين يدى، وأصابعى تَضمُّكَ عوضًا عن عَجَلاتِها"[٧٣].

ونادرًا ما يحتفظُ "الخورس" بزينتهِ. ويُعدُّ "خورس" كنيسة "العذراء" بدير "السُريان" استثناءً؛ حيث احتفظَ بعدة طبقاتٍ من الرسومات. وقد رُسم بالجزء السُفلى منه تقليدٌ للوحاتٍ حجرية وإطارات زُخرفية تعلوها صورٌ (من القرن الثامن الميلادى) لبطاركةٍ وقديسين (من بينهم قديسون فى وضع التأمُل وآخرون يمتطون صهوة جيادٍ)[٧٤]. وفى ديسمبر ٢٠٠٦ م، أزالَ فريق الترميم صورة "نياحة العذراء"، التى ترجعُ إلى القرن الثالث عشر الميلادى، من نصف القُبَّة الشمالية؛ فظهرَ رسمٌ تنفرد به "مصر": إنها صورةٌ رائعة للسيدة "العذراء" جالسةً على العرش مع طفلِها يُحيطُ بها "الماجوس"[٧٥] و"الرُعاة". ولا يزال البحث جاريًا عن تاريخ هذه الجدارية. وما زالت نصف القُبَّة الجنوبية تحتفظ بصورتى "البشارة" و"الميلاد" اللتين ترجعان أيضًا إلى القرن الثالث عشر الميلادى[٧٦].

وفى الغالب فإن الأقبية والقباب بها جداريات، ولكنها نادرًا ما احتفظت بها، باستثناء الرسومات والصلبان المُحاطة بالإطارات الموجودة على سقف الكنيسة المحفورة فى الصخر بدير "الجنادلة"، والنموذج الهندسى المصحوب بالرسومات النصفية للأشخاص بمغارة دير "الأنبا هدرا" (انظر صفحات .....). ويُمكنُ، أحيانًا، إعادة تشكيل نموذجٍ استنادًا إلى بقايا العمل الأصلى الذى عُثر عليه فى أثناء

الحفائر. فقد كانت جدران قُبَّة "خورس" دير "السُريان" مُغطاة بالرسومات، ولكن لم يبق منها سوى القليل (من ضمنِها، بقايا رسم لعرش)[٧٧].

وكانت كل الرسومات، الموجودة بالهيكل، ذات صلةٍ بالمراسم التى تُقامُ فيه. وفى "صحن" الكنيسة، حيث يجتمعُ الشعب والرُهبان، كثيرًا ما تُوجدُ صور القديسين والشُهداء من الرُوَّاد وأبطال الإيمان. والجديرُ بالذكرِ أن كنائس الأديرة هى الوحيدة تقريبًا التى احتفظت بالرسومات الجدارية، وأن الحياة الرهبانية قد أثَّرَت بوضوح فى اختيار القديسين المرسومة صورُهم؛ حيث يتصدَّر "الآباء الرُهبان" القائمة. أمَّا القديسون الفرسَّان، فإلى جانب الاعتراف بقداستِهم، هم يتمتعون بميزةٍ أخرى أكثرُ أهميةً؛ حيث إنهم يُكرَّمون من أجل قيامِهم بالحماية من الشر بوصفهم جنودًا يُحاربون أعداء الإيمان. وبهذه الصفة، كثيرًا ما يُنظرُ إليهم باعتبارِهم حُرَّاس الأبواب أو الهيكل. وإلى جانب المنظور اللاهوتى، للصور فى الكنائس قيمةٌ تعليمية؛ فقد رُسِمَت "لتُقدم النصيحة بشأن الأمور الحسنة، وخاصة النقاء"، كما كتب القديس "شنودة الأتريبى" (تنيح فى نحو عام ٤٦٥ م.)[٧٨]. وتُوضح الكتابات الموجودة على الجداريات أسماء الشخصيات المُرسومة، وأحيانًا أسماء المُتبرعين، والرسامين، والنحاتين أيضًا، ولكن مع الأسف نادرًا ما تذكرُ التاريخ.

وتُصنعُ تيجان الأعمدة وإطارات الأبواب والأجزاء العلوية لـ"الحِنيات"، من الدرجة الأولى، من الحجارة المنحوتة (التى تتكوَّن، فى معظم الأحيان، من قطع أُعيدَ استخدامُها بعد أن يُضافَ إليها موادُّ تُصنعُ حسب الطلب). وقد تُصنعُ الحواف الأفقية التى تمتدُ بطوْل الحوائط ("الكنيسة الجنوبية" فى منطقة "بويط") من الأخشاب أو الأحجار. وكثيرًا ما يتمُ نحت الدعائم الخشبية وعوارض الأبواب والأبواب. ويُغطى النحت المعمارى والتصميمات الزُخرفية تقريبًا كل التخطيط المعمارى والمساحى للبناء، الذى يتضمَّن، أحيانًا، رسومات لـ"المسيح"، و"العذراء"، والقديسين، ومناظر من "الكتاب المُقدَّس" بعهديه "القديم" و"الجديد". ويكاد يكون مُؤكدًا أن كل أعمال النحت كانت ملوَّنة، ذات يوم، كما يتضحُ فى هيكل كنيسة القديس "بشاى" بالقربِ من مدينة "سوهاج" والكنيسة المنحوتة في الصخر بدير "الجنادلة" (انظر صفحات .....). ولا يزالُ عددٌ من القطع الباقية من آثارٍ مُتنوعة يحتفظ ببعض ألوانه الأصلية.

ونادرًا ما يتم الاحتفاظ بأثاث الكنائس المصنوع من الأخشاب أو الأحجار. وتُعدُ مجموعتا الأبواب الخشبية اللتان ترجعان إلى القرن العاشر الميلادى، بكنيسة "العذراء" بدير "السُريان"، العمل الفنى الاستثنائى من ذلك. ويُزينُ العاج الألواح الخشبية للأبواب مُعطيًا أشكالاً هندسية وصورًا لقديسين (انظر صفحات .....). بينما يضمُ "المتحف القبطى" مذبحًا خشبيًا يرجعُ إلى القرن الخامس الميلادى[٧٩].

الكنائس من عام ١٠٠٠ م. وحتى عام ١٤٠٠ م.

تُعدُ الكنيسة الأثرية بدير "الأنبا أنطونيوس"، بالقرب من "البحر الأحمر" (انظر صفحات ...)، واحدةً من الكنائس النادرة التى تضمُ مجموعةً مُؤرَّخة من الرسومات تمَّ الحفاظُ عليها إلى حدٍ كبير. وقد أعادت حملةُ ترميم، مُؤخرًا، الجداريات إلى سابق تألقها وكَشَفَت عن تفاصيلَ لم تكن معروفةً[٨٠]. وتُوضحُ الكتابات المُنقوشة أنّ الجداريات رُسمت ما بين عامى ١٢٣٢ – ١٢٣٣ م.، وتذكرُ الرسَّام "ثودور" الذى عَمِلَ، فى الغالب، مع فريق. ومجموعة الرسومات (التى احتفظت ببعض معالمها القديمة إلى جانب إضافات طرأت عليها فى حِقَبٍ لاحقة) تُؤكدُ اختيار الموضوعات التى تعودُ إلى القرون الأولى لـ"المسيحية". ويظهرُ "المسيحُ" جالسًا على العرش، فى "الحِنية" الشرقية للهيكل الأوسط، تُحيطُ به "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة"، والشمس، والقمر، والملائكة. وتظهرُ "العذراء" والطفل، فى الجزء السُفلى، يُرافِقهما رئيسا الملائكة "ميخائيل" و"غبريال". وهناك موضوعاتٌ جديدة أُضيفت إلى مجموعة الهيكل تُمثّلُ مناظر من "العهد القديم"، مثل: صورة "إبراهيم" وهو يستعدُ لتقديم ابنه، "إسحاق"، ذبيحةً (تك. ٢٢ : ١ – ١٩)، و"يفتاح الجلعادى" وهو يُضحى بابنتهِ (قض. ١١ : ٣٠ – ٤٠)، ولقاء "إبراهيم" بـ"ملكى صادق" الذى قدَّمَ له الخبز والنبيذ (تك. ١٤ : ١٨ – ٢٠)، و"إشعياء النبى" عندما طهَّرَ الملاك شفتيه بجمرةٍ من "الهيكل السماوى" (إش. ٦ : ١ – ٧). وتُشيرُ كل هذه الرسومات إلى ذبيحة "المسيح" التى، بدورِها، حلت محلها الذبيحة الخالية من الدماء لسر "الإفخارستيا". وتعلو هذه المناظر صورةٌ للسماء كما وردت فى "رؤيا يوحنا اللاهوتى" (إصحاحا ٤ – ٥)؛ فيُلتفُ إفريزٌ عليه رسوماتٌ لـ"الأربعة والعشرين قسيسًا"[٨١] على الحوائط. ويظهرُ "المسيح فى المجد (Christ in the majesty)"، فى وسط القُبَّة، تُحيطُ به الملائكة وطغمتا "السيرافيم" و"الشاروبيم". بينما رُسِمَ ستة من الأنبياء فى "بطن العِقد (The soffit of the arch)" المؤدى إلى الهيكل. وتُمَثّلُ نبوءاتهم حلقةَ وصلٍ بين العهدين "القديم" و"الجديد".

وفى ''الخورس''، هناك رسومات لقديسين فرسان، و''الفتية الثلاثة فى أتون النار'' (دنيال ٣ : ١ – ٩٧)، والآباء الثلاثة ''إبراهيم''، و''إسحاق''، و''يعقوب'' فى ''الفردوس''. ويزدان الجزء الشرقى من ''صحن'' الكنيسة بصور لقديسين فى وضع الوقوف (معظمهم من الرُهبان) والسيدة ''العذراء''، أمَّا الجزء الغربى، فمُزينٌ بإفريزٍ عليه رسومات لقديسين فرسان[٨٢]. والقباب التى تعلو ''صحن'' الكنيسة خاليةٌ من الزخارف. وتلعبُ الإطارات والتصميمات الزُخرفية دورًا مُهمًا فى فن الجداريات؛ فهى تُستخدمُ لتحديد كوادر الرسومات وصور القديسين، ولملء الفراغات، كما وُجدت على الملابس والأثاث.

وقد عُثرَ فى كنائسَ أخرى، ترجعُ إلى هذه الحِقبة، على مجموعاتٍ مؤرَّخة مُتنوعة من الرسومات، لم تحتفظ برونقِها، تُشابه المجموعة الموجودة بهيكل الكنيسة الأثرية بدير ''الأنبا أنطونيوس''. فيُمكن، على سبيل المثال، رؤية مناظر من ''العهد القديم'' فى كنيسة ''العذراء'' بدير ''البراموس''، وكنيسة ''الأنبا مقار'' (هيكل القديس ''مرقس'') بديرهِ بـ''وادى النطرون'' (انظر صفحات ...). فيظهرُ ''المسيح'' جالسًا على العرش (أو مع ''العذراء'' فى الجزء السُفلى)، فى ''الحِنية'' الشرقية أو فى نصف قُبَّة الهيكل، فى مُعظم الأماكن التى احتفظت بـ''بقايا'' الرسومات (انظر، على سبيل المثال، كنيسة رئيس الملائكة ''غبريال'' بمُحافظة ''الفيوم''، وكنائس أديرة ''سوهاج''، وكنيسة دير ''الأنبا هدرا'' فى ''أسوان'' (انظر صفحات ...)[٨٣].

وتعكسُ الجداريات، المحفوظة فى ''خورس'' و''صحن'' كنيسة رئيس الملائكة ''غبريال'' بـ''الفيوم'' (انظر صفحات ...)، صورًا لقديسين وبقية رسم لـ''المسيح'' والرُسُل، وقديسين فرسان، ورُهبان فى وضع الوقوف، و''العذراء'' والطفل، وملائكة[٨٤]. وباستثناء الكنيسة الأثرية بدير ''الأنبا أنطونيوس''، نادرًا ما احتفظت القباب والأسقف بزخارفِها.

لقد اختفى النحت المعمارى المُماثلُ لذلك الذى عُثرَ عليه فى الكنائس الأولى، ولكن الزخارف بقيت من خلال الرسومات. وبقى النحت الخشبى مُمثَّلاً فى الأبواب العالية الرائعة للهيكل و''الخورس'' الموجودة، على سبيل المثال، فى الكنائس الأثرية بأديرة ''الأنبا مقار''، و''البراموس''، و''الأنبا بيشوى'' بـ''وادى النطرون''، والتصميمات المنحوتةِ بمهارةٍ ودقة على أحجبة[٨٥] هياكل و''خوارس'' كنائس ''القاهرة'' المُطعَّمة بالأبنوس والعاج والعظام. وتتأثر التَقنيات والنماذج بالتصميمات الزُخرفية الإسلامية على الرغم من أنها تقترنُ بالصور المسيحية[٨٦]. كما استُخدمت الأحجبة للفصل بين قسمى الرجال والنساء فى ''صحن'' الكنيسة.

وكثيرًا ما احتفظت الكنائس القاهرية بآخر نموذج للأحجبة حتى نحو عام ١٩٠٠ م.، عندما قضت موجةٌ واسعة من التحديث على التخطيط الأصلى لـ''صحن'' الكنيسة.

فن الرسومات الجدارية

أولُ انطباع تُعطيه مُعظم الجداريات، التى عُثر عليها فى منطقتى ''بويط'' و''سقَّارة''، هو شعورٌ باتصالٍ مُباشر معهًا؛ فشخصيات الصور المرسومة، من الأمام، تنظرُ إليكَ وجهًا لوجهٍ بأعينٍ مُتسعة وحَدَقاتٍ مُتمددة. حتى وإن اختلفت أوضاع أجسادهم، فقد رُسمت الرأس، فى غالبية الأحيان، فى وضعٍ أمامى. وبالتأمُل، نجدُ أن هؤلاء الأشخاص لا ينظرون إليكَ حقًا، وإنما خلفَكَ، إلى عالم لا يُمكنكَ أن تراه. والوجوه المرسومة من الجانب (''البروفيل'') نادرة، ولكن الوضع ثُلث الرباعى (The three quarter pose) (حيث يظهرُ الجزء السُفلى من الجسد من الجانب، فى حين يُرسمُ الجزء العلوى من الأمام) شائع الظهور.

وهناك انطباعٌ آخر يتَمَثَّلُ فى سطحية الأشكال والتركيبات؛ فالخطوط التى رُسمت بها الشخصيات ثقيلة المعالم بصورةٍ ملحوظة، وطيَّات ثيابِها حادة التحديد، الأمر الذى يجعلُها تُشبه العرائس الورقية. ومع ذلك فمن المُلاحظ، فى عددٍ من الرسومات، أن الخطوط الواضحة تعكسُ تناسقًا رقيقًا فى اختيار الألوان، وأن تحديد الوجوه قد تمَّ بواسطةِ خطوطٍ دقيقة. و''الحِنية''، الموجودة بالحُجرة رقم ''٦'' بمنطقة ''بويط''، حيث يظهرُ ''المسيح'' جالسًا على العرش، فى الجزء العلوى، والسيدة ''العذراء'' والطفل بصحبة الرُسُل وبعض القديسين المحليين، فى الجزء السُفلى، تُعدُ مثالاً واضحًا على الرسم الجدارى الذى يتسمُ بسطحية وحدة الأسلوب ويُبرزُ ''مغناطيسية'' العيون (Mesmerizing eyes)''[٨٧]. وفى الوقت نفسه، يبدو (''بروفيل'') الوجوه الحيَّة لـ''الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة''، والملائكة المُحيطة بصورة ''المسيح'' الأمامية، وكأنها تنتمى إلى عالم آخر مُقارنةً بحدة معالم رسم ''المسيح'' جالسًا على العرش، الأمر الذى يُعدُ ميراثًا للرسم الشائع فى نهاية ''الحِقبة الأثرية (The late antique painting)''.

وعلى الرغم من شيوع رسم ''المسيح''، و''العذراء'' والطفل، والملائكة، وصور القديسين والآباء

الرُهبان فى وضع أمامى، كثيرًا ما يُمكن العثور على مشاهد صيدٍ، ورسوماتٍ قصصية، وشخصياتٍ ثانوية وخلفياتٍ للّوحات، تأثرًا بالفن "الهيلينى" وفنونٍ شرقية أخرى (الفن "الساسانى"). ويتضحُ تُراث الفن "اليونانى - الرومانى" فى دول "حوض البحر الأبيض المُتوسط" من خلال الإسراف فى استخدام الإطارات والأساليب الزُخرفية. وتُوضحُ هذه العناصر أنه يُمكن التوفيق بين أساليبَ مُتنوعةٍ للرسم وأن توجُهًا كلاسيكيًا، أكثرَ عُمقًا وحيويةً وتعبيرًا، يُمكن أن يُوجدَ، أحيانًا، جنبًا إلى جنبٍ، مع منظورٍ رسمى ومُباشرٍ فى نفس المكان، بل فى نفس اللوحة. ويُبرزُ هذا التوافق الناشئ أن الغرضَ من الصورِ قد اختلف؛ فبدلاً من رسم صور "المسيح"، و"العذراء"، والملائكة، وشخصيات "الكتاب المُقدَّس"، والقديسين، بالحجم الطبيعى تمَّ رسمهم بصورةٍ أكبر؛ حيث إنهم لا ينتمون، أو لم يعودوا ينتمون، إلى العالم الحاضر، وإنما إلى عالمٍ آتٍ.

ومن الواضح أن عددَ الرسومات المعروفة من خلال السجلات المحفوظة فى المتاحف، أو التى عُثر عليها فى أثناء حفرياتٍ جرت مؤخرًا أو حملات الترميم، لا يكاد يُذكر بالقياس لما كان موجودًا ذات يوم. ومن هذا المُنطلق، تتضحُ الخطوط العامة لما سبق ذكره. وبالتالى، فالمزيد من الأسلوب "الكلاسيكى" لا يعنى بالضرورة تاريخًا أكثرَ قِدمًا. وتُعدُ مقدرة الرسَّام وموهبته عنصرًا إضافيًا فى إحداث فارقٍ كبير من حيث الأسلوبِ والجودة. والاعتماد على الأسلوب، فى تأريخ الرسومات المصرية المسيحية، أمرٌ غير دقيق ومحفوفٌ بالأخطاء. والحصول على تأريخ أكثر ضمانًا يتمُ فقط من خلال تَقنيات الحفائر الحديثة أو مُحالفة الحظ فى العثور على نقوشٍ مؤرَّخة.

فقد اختفى الأسلوب "الكلاسيكى" منذ نحو عام ١٠٠٠ م، بينما استمرت سطحية الأسلوب فى مُعالجة الأشكال والموضوعات، والخطوط الثقيلة، والولع بالإطارات والتصميمات الزُخرفية. ولكن بعض التأثيرات الأخرى تركت كذلك بصماتها. فتوضحُ رسومات الكنيسة الأثرية بدير "الأنبا أنطونيوس" التأثرَ بتقاليدَ مُختلفةٍ. إنها جزءٌ من "ثقافةٍ مرئية مُشتركة" للفن، خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديَّين، فى بلدان شرق "حوض البحر الأبيض المُتوسط". لقد اتَّبعَ الرسَّام "ثودور"، وفريق عمله، أسلوبًا مصريًا مسيحيًا مُتأثرًا بالفنون "الإسلامية"، و"البيزنطية" ("القبرصية")، وربما فن "الحروب الصليبية"[٨٨]، وكذلك بمظاهر الحياة اليومية فى مُجتمعٍ إسلامى[٨٩].

وتنطبقُ هذه المُلاحظات على كنائس منطقة "وادى النطرون". ففى الهيكل ثُمانى التصميم لـ"القديس مرقس" بدير "الأنبا مقار"، رُسمَ "حلم يعقوب" (تك. ٢٨ : ١٠ – ٢٢)[٩٠]، و"أيوب" وزوجته وأصحابه ("أيوب" ٢ : ٧ – ١٣ و"أيوب" ٣ -٤١)[٩١]، بأسلوبٍ "بيزنطى كلاسيكى"، فى حين تعكسُ زخارف الأثاث فى الرسومات واللوحات الفنية، فى الجزء العلوى، تأثيرًا "إسلاميًا"[٩٢]. وفى كنيسة "العذراء" بدير "البراموس"، تعكسُ مجموعة رسومات "صحن" الكنيسة "الأعياد السيدية البيزنطية"، وهى سلسلةٌ مُكونة من اثنى عشر عيدًا طقسيًا[٩٣]. وتُبرزُ الرسومات، التى ترجعُ إلى القرن الثالث عشر الميلادى، الموجودة بأنصاف القباب الثلاث بكنيسة "العذراء" بدير "السريان"، تأثير الفن "البيزنطى" وفن "الحروب الصليبية" (من خلال "سوريا" و"لبنان")[٩٤].

ويتضحُ التأثير الإسلامى، على نحوٍ خاص، فى التصميمات الزُخرفية، على سبيل المثال فى الزخارف المُلوَّنة بسقف "خورس" الكنيسة الأثرية بدير "الأنبا أنطونيوس" أو الأحجبة[٩٥] الخشبية رائعة التصميم والزينة، التى تعود إلى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديَّين، الموجودة بكنائس "وادى النطرون" ومنطقة "مصر القديمة". وبدون التصميم المعمارى والرموز المسيحية كالصليب، يستحيلُ التفريق بين الحجاب المصنوع لغرضٍ إسلامى أو مسيحى[٩٦].

لقد كان الفن المصرى المسيحى مُتأصِّلاً بقوةٍ فى فكر ووجدان التقليد المحلى والرؤى اللاهوتية. وعلى الرغم من ذلك، تكشفُ الجداريات وأسلوبها، وكذلك الأثاث الكنسى، عن مُشاركة الرسَّامين والمُتبرعين فى عصرِهم، حتى ولو كان يجب اعتبارهم تابعين لاتجاهاتٍ بدلاً من كونهم روادًا.

بعد عام ١٤٠٠ م.

من العجيب أنه يكاد يصعُب العثور على جدارياتٍ محفوظة بعد عام ١٤٠٠ م. فقد قامت حملات الترميم، على مر العصور، بتغيير، وإزالة، وإضافة عناصر داخل الكنائس الموجودة، مُتأثرةً فى ذلك، أحيانًا، باحتياجاتٍ لاهوتية. لقد تمَّ ترميم أو "تحديث" الرسومات الأكثر قِدَمًا، وفى بعض الأحيان تغيير أسلوبها أو تكويناتها، ولكن، منذُ نحو عام ١٤٠٠ م. وحتى الآن، يكادُ يصعُب العثور على جداريةٍ كعملٍ زُخرفى وسيط.

وكنيسة "الأنبا بولا"، المبنية تحت الأرض بديرهِ بالقُرب من "البحر الأحمر" (انظر صفحات ...)،

بها مثالٌ نادر لمجموعة رسوماتٍ شبه كاملة ترجعُ إلى القرن الثامن عشر الميلادى. وأضافَ البطريرك "يوأنس السادس عشر" (١٦٧٦ – ١٧١٨ م.) الجزء الشمالى من الكنيسة، بينما يضمُ الجزء القديم منها صومعة "الأنبا بولا". وزيَّنَ أحد رُهبان الدير الجزء الحديثَ وأجزاء من الكنيسة الأثرية برسوماتٍ[٩٧]، ولكنه لم يقمْ بتصميم موضوعات الرسومات؛ حيث إنها تحملُ ملامحَ رسوماتٍ تعودُ إلى حِقبٍ سابقة، تمَّ التَعَرُّفُ عليها على سبيل المثال من الكنيسة الأثرية الموجودة بدير "الأنبا أنطونيوس" المُجاور. وتتضمَّن هذه الموضوعات: صورًا لقديسين فرسان عند المدخل (السُلَّم)، ويظهرُ "المسيح" جالسًا على العرش، فى قُبَّة الهيكل الحديث، تُحيط به "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة" والأجنحة المُرصعَّة بالعيون لـ"الشاروبيم" بصُحبةِ ملائكةٍ و"الأربعة والعشرون قسيسًا"، ويزدانُ "صحن" الكنيسة بصفوفٍ من صور القديسين، ورؤساء الملائكة، و"الفتية الثلاثة فى أتون النار". ويحتفظُ هيكل "الأنبا أنطونيوس"، فى هذه الكنيسة، ببقايا جدارياتٍ، ترجعُ إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديَّين، ويُمكن رؤيتُها كذلك فى أجزاءٍ من "صحن" الكنيسة[٩٨].

وفى القرن السادس عشر الميلادى، رَسَمَ راهبٌ حبشى قديسين فرسانًا وآخرين فى وضع الوقوف فى كنائس حصن دير "الأنبا مقار" (انظر صفحة ...). غير أن الرسم على الخشب أصبح الوسيلة الرئيسية؛ حيث توضحُ اللوحات المُثبَّتة على جدران الهيكل تصميمات كانت قد رُسمت، فى الأصل، على الحوائط مُباشرةً. ويُمكن رؤية النماذج التى حُفِظت فى حالةٍ جيدة بالهيكل الأوسط (بُنى فى القرن الثامن عشر الميلادى، وتمَّ ترميمه فى القرن التاسع عشر) والكنيسة الصغيرة الموجودة بأعلى كنيسة "مار مينا" بمنطقة "فم الخليج" ("القاهرة"، انظر صفحات ...)؛ حيث رُسمت اللوحات الموجودة على الجدران وفقًا لتَقنيات رسم الأيقونة. وهى تعكسُ كل خصائص رسم الأيقونة المُعاصرة فى "مصر"، وقد رسمها الأساتذة أنفسهم فى ورش العمل ذاتها.

الأيقونات

تُوضحُ النصوص أن الرسومات والصور كانت لها، مُنذُ القِدَم، مكانةً فى زينة الكنيسة. ولكن كثيرًا ما يصعبُ تفسير طبيعتها. فلا يتضحُ، فى كثيرٍ من الأحيان، أى نوع من الصور هو المقصود. حتى وإن استُخدمت كلمة "أيقونة"، فقد تعنى صورةً مرسومة على مواد مُختلفة كالخشب، أو البردى، أو الورق، أو النسيج، أو الحوائط. وفى هذا القسم، ستُستخدمُ كلمة "أيقونة" لتعنى صورةً لشخصيةٍ مُقدَّسة مرسومة على لوحٍ خشبى مُعلَّق. وإن حَدَثَ اختلافٌ فى المعنى، سيتمُ الإشارة إليه بوضوحٍ[٩٩].

كان القديسون (النساء والرجال، والرُهبان، والفرسان)، ورؤساء الملائكة، والسيدة "العذراء" والطفل، أنماطًا أكثرَ مُلاءمةً لطقوس العبادة الفردية وتنتمى إلى أقدم الأيقونات المعروفة. وفى نهاية القرن الثانى عشر وبداية الثالث عشر الميلاديَّين، وُضعت على حجاب الهيكل "أيقونة مُستعرضة" تُبرزُ الأعياد الكُبرى للكنيسة، استُبدلت فى وقتٍ لاحقٍ بأيقوناتٍ كبيرة لـ"المسيح"، و"العذراء"، والقديس "يوحنا المعمدان" (Deesis[100]) بصحبة الرُسُل أو "الإنجيليين الأربعة" (Great Deesis[101]). ويُمكن وضع الأيقونات أيضًا أعلى أحجبة التقسيم الموجودة بـ"صحن" الكنيسة، كما فى كنيسة القديس "أبو سيفين" بمنطقة "مصر القديمة"؛ حيث بقيت صفوف الأيقونات، التى ترجعُ إلى القرن الثامن عشر الميلادى، مُعلَّقةً فى الهواء منذ إزالة الأحجبة. وقد تمَّ، مؤخرًا، تركيبُ أحجبةٍ[١٠٢] حديثة تعلوها أيقونات فى كنيسة "العذراء" بدير "البراموس" (بـ"وادى النطرون"، انظر صفحة ...).

وتتلقى الأيقونات التحية والقبلات والتمجيدات. وقد ينزفُ أو يبكى القديسون المرسومة صورهم من أجل المظالم، والقلاقل والأحزان، كما يقومون بعمل المُعجزات والشفاء من الأمراض وإخراج الشياطين، ويعطون نسلاً للسيدات العواقر. غير أن المصادر الكتابية تُوضحُ أن القديس المرسومة صورته ما هو إلا شفيعٌ يُقامُ التمجيد دائمًا لله من خلالهِ، وأن الله هو الذى يبكى من أجل العالم ويُجيبُ الطلبات[١٠٣]. وتلعبُ الأيقونات أيضًا دورًا فى "الليتورجيا[١٠٤]"؛ حيث يتمُ التبخير أمامها وتُحمَلُ فى موكبِ أيام الأعياد، أو تُعرضُ فى أعياد القديس المرسومة صورته. والمسيحى القبطى الأرثوذكسى لايُفرِّق، فى أثناء مُمارسته لطقوس العبادة الفردية، بين أيقونةٍ أثرية قيِّمة وصورةٍ حديثة مطبوعة؛ فصورة القديس المرسوم وشفاعته هما كل ما يعنيه.

وبقى عددٌ صغير من الأيقونات التى ترجعُ إلى القرنين السادس والسابع الميلاديَّين، كأيقونة "المسيح" و"مار مينا" (المعروضة بمتحف "اللوفر" بـ"باريس")، والقديس "تُؤدوروس"، ورئيس الملائكة "غبريال" (المعروضة بالمتحفين "المصرى" و"القبطى" بـ"القاهرة")، وقد تمَّ العثور عليها جميعًا بمنطقة "بويط"[١٠٥]. وتعكسُ هذه اللوحات نفس أسلوب مُعالجة الموضوعات الموجود فى الجداريات التى ترجعُ إلى هذه الحِقبة الزمنية.

وتختفى الأيقونات بصورةٍ ملحوظة، ما بين القرنين التاسع والثانى عشر الميلاديَّين، مُحدثةً فجوة عجيبة لا تفسيرَ لها. وبفضل مشروعات الترميم، تمَّ التَعرُّف على مجموعةٍ صغيرة من الأيقونات، ترجعُ إلى القرن الثالث عشر الميلادى وحتى نحو عام ١٥٠٠ م، عُثِرَ على مُعظمِها بكنائس منطقة "مصر القديمة"[١٠٦]. وقد يختفى المزيدُ من هذه الكنوز فى الكنائس والأديرة بمُختلف أنحاء "مصر". وتبدو هذه الأيقونات، للوهلة الأولى، شديدةَ التأثر بـ"الفن البيزنطى" بخلفياتِها المُذهبة وقديسيها الذين يرتدون ثيابًا بيزنطية الطراز. وتكشفُ دراسةٌ حديثة استخدامَ الأخشاب المحلِّية فى صناعة هذه اللوحات، والاستعانة بالموضوعات المصرية الصميمة والقديسين وفن رسم الأيقونة، وكتابة التعليقات باللُغات "القبطية" و"اليونانية" و"العربية". فكثيرًا ما كان الرسَّامون مُتمرسين فى "الفن البيزنطى"، ولكنهم يعملون محليًا.

وقد تمَّ الحفاظُ على بعض الأيقونات، التى ترجعُ إلى القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديَّين، ولكن أكثر الأيقونات التى بقيت ترجعُ إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديَّين حيث لم تكنْ الأيقونات تُرسم على ألواح خشبيةٍ فقط، وإنما على الأقمشة أو حتى الورق أيضًا. ويُعرفُ الكثير من رسَّامى الأيقونة بأسمائِهم، وكان من أشهرهم "إبراهيم الناسخ" و"يوحنا الأرمنى"، اللذان كثيرًا ما وقَّعا على أعمالِهما معًا (فى القرن الثامن عشر الميلادى)، و"أنسطاسى القُدسى الرومى" (فى القرن التاسع عشر الميلادى). وكان "إبراهيم" قبطيًا، ولكن اسما "يوحنا" و"أنسطاسى" يدلَّان على هويتِهما. وقد جاءوا جميعًا بتُراثِهم وأساليبِهم؛ لذا يعكسُ فن رسم الأيقونة امتزاجَ التقليد المحلِّى بتأثيرات الرسومات الدينية فى غرب "أوروبا" والجاليات الشرق أوسطية المُتنوعة و"الفن الإسلامى".

ولم يكتفِ هؤلاء الفنانون برسم الأيقونات، وإنما قاموا أيضًا بتزيين "مظلات المذابح[١٠٧]" و"كراسى الكؤوس[١٠٨]" المُستخدمة فى طقس "التناول". وقد تمَّ الاحتفاظُ بعددٍ لا بأس به من "مظلات" المذابح، ترجعُ إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديَّين، فى كنائس "القاهرة" القديمة (بل ربما ترجعُ النماذج الثلاثة الموجودة فى "الكنيسة المُعلَّقة" إلى القرن الخامس عشر الميلادى). وتعكسُ "المظلات" من الداخل الموضوعات القديمة؛ حيث يظهرُ "المسيح" فى مجدهِ تُحيطُ به "الأجناد السماوية". وتظهرُ من الخارج، على "كوشة العقود[١٠٩]"، صورٌ من نبوات "العهد القديم" عن سر "الإفخارستيا" ومناظر من "العهد الجديد"[١١٠]. و"كرسى الكأس"، وهو صندوقٌ صغير يتمُ الاحتفاظ فيه بكأس سر "التناول" المُقدَّس حتى يحين موعد الطقس، مُزيَّنٌ كذلك بصور القديسين ومناظر تُلائم المُناسبة[١١١]. والأسلوب الذى زُينت به هذه "المظلات" و"كراسى الكؤوس" يعكسُ فن رسم الأيقونة الحديثة فى "مصر".

خاتمة

على الرغم من اختلاف المواد الفنية المُستخدمة على مر العصور والتغيُّرات التى طرأت على الشكل و(أو) اختيار الموضوعات بفعل التأثيرات والتفاعُلات داخل الوسط الفنى، بقيت الأفكار التى تقوم عليها زينة الكنيسة كما هى حتى اليوم. فتُبرزُ الموضوعات المُختارة المعنى الرمزى للبناء ووظيفته. والأبنية والرسومات والطقوس تعكسُ معًا صورةً من الماضى والحاضر والمُستقبل. فمُشاركة الرجُل أو المرأة المُعاصرة فى الطقس الكنسى وهما مُحاطان بصور القديسين المرسومة على الحوائط و(أو) الموجودة فى الأيقونات، وبضوء الشموع وقناديل الزيت، وقراءة المزامير وعمل التسابيح، ورائحة البخور، تُزيدُ الشعور بالتغير وبالانتقال إلى أجواء سماوية أو إلى "فردوس" أرضى.

ولكن هذه المشاعر والكلمات، المألوفة فى الأدب والطقس الدينى القبطى، التى يُجيدُها مسيحيو "مصر" إلى اليوم، قد تبدو غريبةً وصعبة الفهم بالنسبة لزائرٍ قادم من الغرب. لقد ظَنَنتُ ذلك أيضًا. فخلال إحدى زياراتى الأولى إلى دير "الأنبا أنطونيوس"، دُعيتُ لحضور قُدَّاس الصباح فى الكنيسة الأثرية قبل تجديدِها. كان الصماد والسواد لا يزالان يعلوان الصور التى لم تكن لتعرفها ما لم تكن مُلمًا بموضوعاتِها. وكنتُ أجلسُ فى آخر "صحن" الكنيسة مُتكئةً على الحائط. وكان الرُهبان يصلون ويُسبحون. وكانت الشموع تحترق ورائحة البخور تملأ الكنيسة. فى تلك اللحظة، شعرتُ فجأةً أننى أعبرُ الزمان والمسافة. فعلى مدى قرون، سبَّحت أجيالٌ من الرهبان الله بكلماتٍ مُشابهة فى هذه الكنيسة الصغيرة، وهم مُحاطون بنفس أبطال الإيمان المرسومة صورُهم على الجُدران وفى الأيقونات. إنه شعورٌ بأنكَ جزءٌ من الأبدية، ولو للحظةٍ. إنه بالتأكيد مكانٌ ساحر.

الوجه البحرى وسيناء

بور سعيد

كاتدرائية القديسة "العذراء"

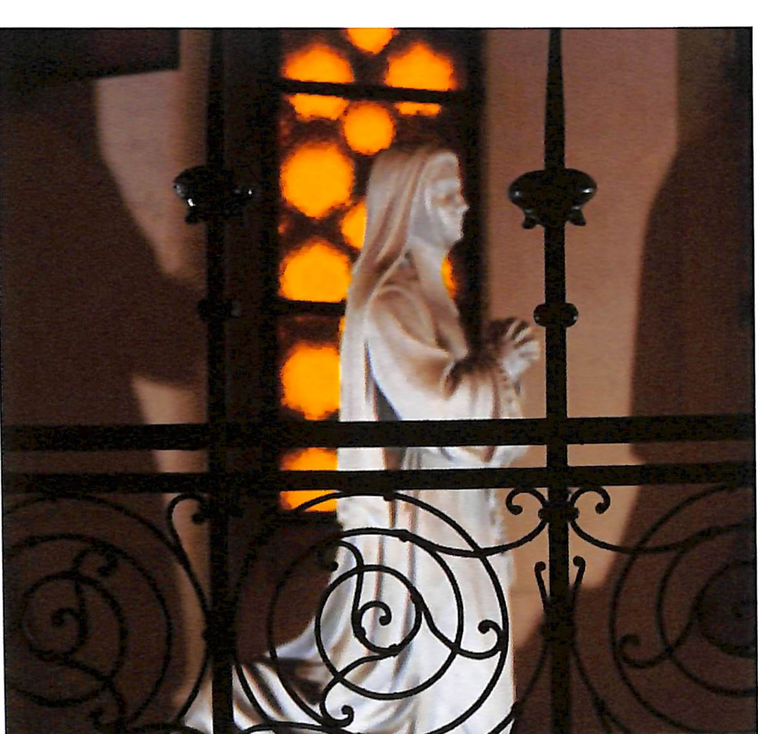
صورةٌ من الخارج لكاتدرائية القديسة "العذراء" (الشهيرة بـ"مريم، ملكة الكون").

تُعدُ كاتدرائية القديسة "العذراء" (الشهيرة بـ"مريم، ملكة الكون") أكبر كنيسة فى مدينة "بور سعيد" وواحدةً من أروع دور العبادة المسيحية فى "مصر". وتقعُ الكاتدرائية فى شارع "٢٣ يولية" فى "الحى الشرقى" ("الحى الأوروبى") بـ"بور سعيد".

فى ١٠ أبريل ١٩٢٧ م. جاءَ إلى مدينة "بور سعيد" أولُ أسقفٍ لإبراشية "قناة السويس" الكاثوليكية حديثة الإنشاء. وتمَّ وضع حجر أساس الكاتدرائية فى ١١ فبراير ١٩٣٤ م، وانتهت أعمال البناء فى عام ١٩٣٧ م. وبدأت الفنانة "مدام فريمون" فى زخرفة الكاتدرائية فى نفس العام، وانتهت منها فى أعقاب الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٤٧ م. وقد استُخدمت أجراس الكنيسة لأول مرةٍ فى ٢٦ فبراير ١٩٣٨ م.

وفى الجهة الجنوبية من الكاتدرائية مذبحٌ تُزينُ سقفه الرموز الفلكية على غرار تلك المرسومة فى بعض الأبنية المسيحية، التى ترجعُ إلى "العصور الوسطى"، فى "أوروبا". فيظهرُ "المسيح"، على سبيل المثال، وسط الرموز الفلكية بأحد مداخل كنيسة "ڤيزلاى" بـ"فرنسا". وربما يرمزُ هذا الرسم إلى الطابع الشامل الذى تتسمُ به رسالة "المسيح". وتُصوِّرُ الرسومات الجدارية الرائعة للكنيسة ٢٠٧ قديسين، وتضمُ "الثالوث المُقدَّس"، وملائكة، وأنبياء، والرُسل، وشُهداء، ومُؤسسى النُظم الرهبانية، والملكات القديسات. وتُوجدُ خلف المذبح ثلاثة تماثيل مصنوعة من الرُخام لـ"العذراء مريم"، "ملكة الكون"، وهى تحملُ كرةً أرضية (فى الوسط)، والقديسة "برناديت"[١١٢] (إلى اليسار)، والقديسة "كاترين" (إلى اليمين). وتُزينُ واجهة صندوق قربان التناول صورةٌ للسيدة "العذراء" والطفل.

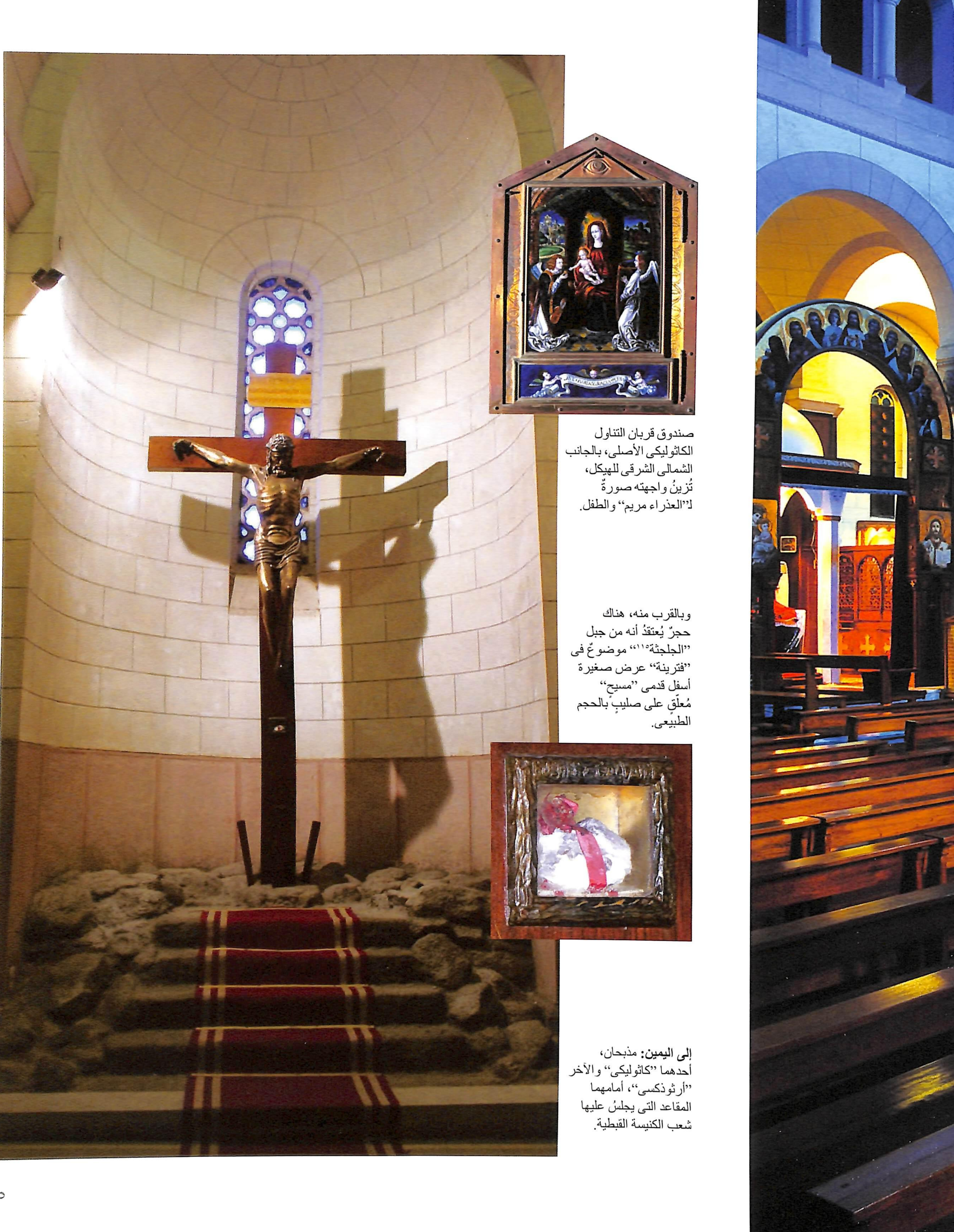
وبعد أزمة "قناة السويس"[١١٣] و"العُدوان الثُلاثى" الذى وقعَ على "بور سعيد" عام ١٩٥٦ م، رَحَلت الجالية الأوروبية الكاثوليكية عن المدينة. وفى النهاية، آلت ملكية الكنيسة لطائفة "الأقباط الأرثوذكس". وفى عام ١٩٨٥ م، فى ٢٤ من شهر "بشنس[١١٤]" القبطى، أقامَ "الأنبا تادرس"، أسقف "بور سعيد" القبطى، القدَّاس فى الكاتدرائية. والهيكل يحملُ اسم القديسة "العذراء"، وتعلو حجابه الخشبى صورة "العشاء الربَّانى" (أو "العشاء الأخير") تُحيطُ بها اثنتا عشرة أيقونة للرُسل.



تمثالٌ من الرُخام للقديسة "برناديت" خلف حاجزٍ من الحديد المُطاوع.







صندوق قربان التناول الكاثوليكى الأصلى، بالجانب الشمالى الشرقى للهيكل، تُزينُ واجهته صورةٌ لـ"العذراء مريم" والطفل.

وبالقرب منه، هناك حجرٌ يُعتقدُ أنه من جبل "الجلجثة[١١٥]" موضوعٌ فى "فترينة" عرض صغيرة أسفل قدمى "مسيح" مُعلَّقٍ على صليبٍ بالحجم الطبيعى.

إلى اليمين: مذبحان، أحدهما "كاثوليكى" والآخر "أرثوذكسى"، أمامهما المقاعد التى يجلسُ عليها شعب الكنيسة القبطية.

مركز السياحة الدينية لدير القديسة "دميانة"

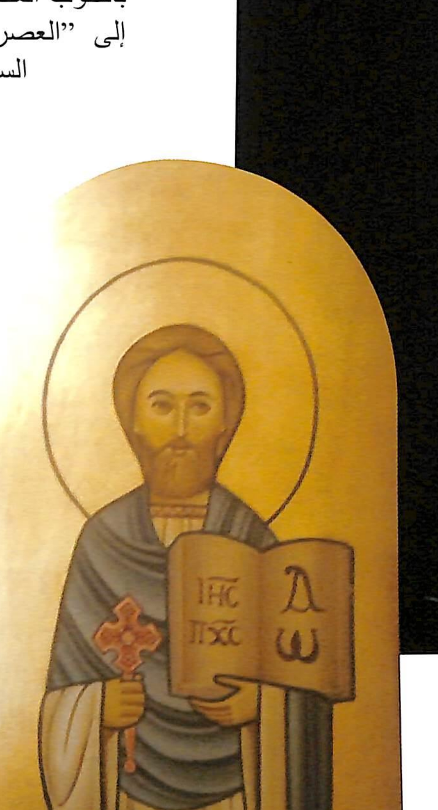
يقعُ مركز السياحة الدينية لدير القديسة "دميانة" بالقرب من مدينة "بلقاس" بشمال شرق دلتا نهر "النيل" على بُعد نحو ٤٥ كيلو مترًا من مدينة "المنصورة". ويذكرُ المؤرخ "المقريزى" (توفى عام ١٤٤٢ م.) دير القديسة "چميانة" ("دميانة")، على الرغم من أن انتشار سيرة القديسة يرجعُ إلى القرن السادس عشر الميلادى. والقديسة "دميانة" واحدةٌ من أكثر النساء القديسات اللاتى كُرِّمنَ فى "مصر". فقد كانت الابنة الوحيدة لـ"ماركوس"، حاكم منطقة "البرلس" و"الزعفران" بشمال "الدلتا". وعندما عَلِمت أن والدها قَبِلَ التبخير وتقديم القرابين لآلهة الإمبراطور الرومانى "دقلديانوس" (٢٨٤ – ٣٠٥ م.)، وبَّخته. وتمَّ تعذيبها مع العذارى الأربعين اللاتى رافقنها، لعدة أيام، قبل استشهادِهن.

ويُعدُّ دير القديسة "دميانة"، اليوم، أحد أهم المزارات الدينية المسيحية فى "مصر"؛ فيزوره كل عام مئات الآلاف من الأشخاص فى ٢٠ يناير (عيد استشهاد القدِّيسة "دميانة") و٢١ مايو (عيد تدشين كنيستها).

ويضمُ الديرِ العديد من الكنائس، أقدمها بها أربع ساحات مُقببة. وتُستغلُ الساحة الشرقية كهيكلٍ به مذبحٌ قديم مبنى بالطوب المحروق تمَّ اكتشافه عام ١٩٧٤ م. وترجعُ الكنيسة إلى "العصر العُثمانى"، ومن المُحتمل جدًا إلى القرن السادس عشر الميلادى. والكنائس الأخرى حديثةٌ.

ومزار القديسة "دميانة"، الذى بُنى فى القرن الماضى، له أهميةٌ خاصة؛ فقد تمَّ بناؤه على هيئةِ كنيسةٍ تقومُ على أربع دعائم تعلوها قُبَّةٌ مُرتفعة. وبمناسبة الاحتفال بمرور ألفى عام على مجىء "العائلة المُقدَّسة" إلى أرض "مصر"، فى عام ٢٠٠٠ م.، تمَّ تجديد مزار القديسة "دميانة" بأكملهِ. والجدير بالذكر أن عددًا من راهبات دير القديسة "دميانة" يصنعنَ أيقونات جميلة تُزيِّنُ الكثير من الكنائس القبطية فى "مصر" والخارج.

الصورة المُقابلة: أقدمُ كنائس الدير وبها أربع ساحات مُقببة.



بأعلى: "المجىء إلى مصر": نافذةٌ صممتها راهبات دير القديسة "دميانة".

إلى اليسار: أيقونةٌ حديثة لـ"المسيح" حاملاً "الكتاب المُقدَّس" والصليب.





كنيسةٌ أثرية (القرن
السادس عشر الميلادى).

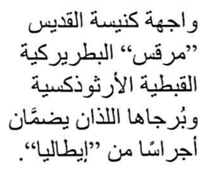


إحدى كنائس الدير وبها
مزار القديسة "دميانة".

كنيسة القديس "مرقس" البطريركية القبطية الأرثوذكسية

تقعُ الكنيسة فى شارع "الكنيسة القبطية" المُتفرِّع من شارع "سعد زغلول". وكان البطريرك "بطرس السابع" (المُلقَّب بـ"الجاولى") قد دَشَّنَ، فى عام ١٨١٩ م.، هذه الكنيسة التى حلت محل أخرى أكثر قِدمًا. وفى عام ١٨٧٠ م.، فى عهد البطريرك "ديميتريوس الثانى"، تمَّ تجديد الكنيسة وإضافة "حامل أيقوناتٍ" جميل مصنوع من الرُخام إليها مُرصَّعًا بأكثر من ثلاثين أيقونة. وقد أُعيدَ بناء الكاتدرائية، ما بين عامى ١٩٥٠ و١٩٥٢ م.، ودُشِّنت فى ٩ نوفمبر ١٩٥٢ م. وتمَّ حل "حامل الأيقونات" المصنوع من الرُخام، الذى يرجعُ إلى القرن التاسع عشر الميلادى، وأُعيدَ تركيبه فى البناء الحديث بأيقوناتهِ الأصلية التى ترجعُ إلى نفس الحِقبة.

وهياكل الكاتدرائية الثلاثة على أسماء القديس "مرقس" (الأوسط)، ورئيس الملائكة "ميخائيل" (الشمالى)، و"مارجرجس" (الجنوبى). وتعلو هذه الهياكل الثلاثة صورة "العشاء الربَّانى". ويعكسُ "حامل الأيقونات"، الذى يرجعُ إلى القرن التاسع عشر الميلادى وأُعيدَ استخدامه، ميلاً إلى الطراز "اليونانى" فى رسم الأيقونة. وتتضمَّن هذه الأيقونات صورًا لـ"المسيح"، والقديس "مرقس"، و"الأنبا أنطونيوس"، و"مار جرجس" (إلى اليمين)؛ و"العذراء" والطفل، والقديسة "دميانة"، و"الأنبا بولا الطيبى"، ورئيس الملائكة "ميخائيل" (إلى اليسار). وتعلو "حامل الأيقونات" أيقونات "الاثنى عشر رسولاً" وقديسين آخرين. ويستندُ قبو الكنيسة الضخم على صفين مُكوَّنين من سبعة أعمدة ذات تيجان "كورنثية" طرأت عليها تعديلات. وتمَّ توسيعُ الجزء الغربى من الكاتدرائية، ما بين عامى ١٩٨٥ و ١٩٩٠ م.، وإضافة شُرفةٌ علوية. كما تمَّت تقوية برجَى الكنيسة وتزويدهما بأجراسٍ جديدة من "إيطاليا".

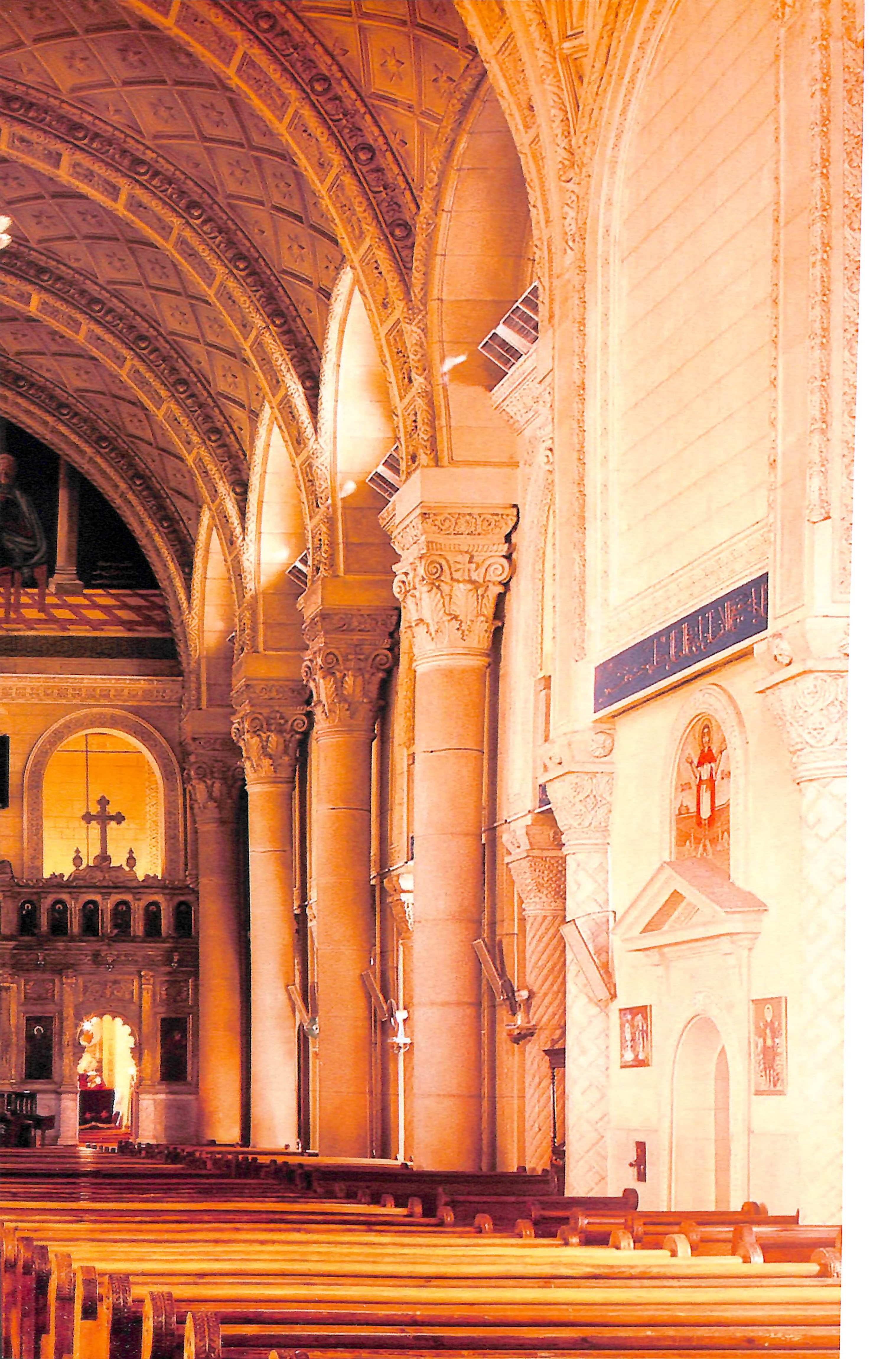


لوحةٌ من "الفُسيفساء" لرئيس الملائكة "ميخائيل" وسُلَّمٌ حلزونى من الرُخام المنحوت يؤدى إلى الشُرفة العلوية.



واجهة كنيسة القديس "مرقس" البطريركية القبطية الأرثوذكسية وبُرجاها اللذان يضمَّان أجراسًا من "إيطاليا".

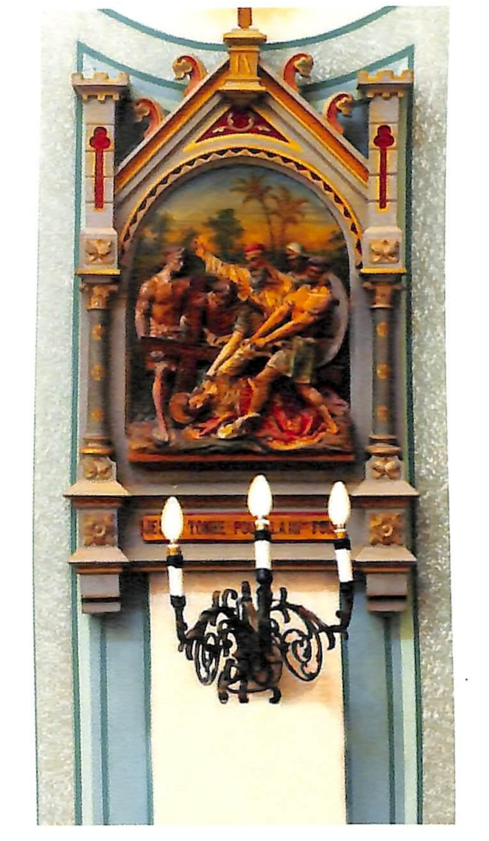

ⲘⲒⲬⲀⲎⲖ
ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتي



منظرٌ للكنيسة من الداخل فى اتجاه الهيكل. وتظهرُ الكنيسة الأصلية باللون الوردى البرونزى. بينما تظهرُ الإضافات الحديثة باللون الأبيض.



كنيسة القديسة "كاترين"



إحدى محطات "درب الصليب[١١٩]"، حيث سقط "المسيح" للمرة الثالثة.

الصورة المُقابلة: كنيسة القديسة "كاترين" بمدينة "الإسكندرية": صورةٌ من الخارج عند الاقتراب من المبنى.

تُعد هذه الكنيسة، التى تقعُ فى الشارع الذى يحملُ اسمها، واحدةً من أجمل كنائس "مصر". والقديسة "كاترين" (أو "سانت كاترين")، التى ارتبط اسمها أيضًا بـ"عَجَلة التعذيب (St. Catherine of the Wheel)"، كانت فتاة عذراء استُشهدت فى مدينة "الإسكندرية" فى القرن الرابع الميلادى بسبب تمسُّكها بعقيدتِها المسيحية. وتعرَّضت "سانت كاترين" للتعذيب وهى موثقةٌ إلى عَجَلَةٍ قبل أن يتمَّ قطع رأسها. وحَظيت القديسة بتكريم كبير فى "العصور الوسطى"، وخاصةً فى "فرنسا" خلال "الحروب الصليبية". وقد بُنيت كنيستها على أرضٍ خصصها لها "محمد على[١١٦]" عام ١٨٣٥ م. وصممَ الأب "سيرافينو دا باتشينو" الكاتدرائية، ودشَّنَها رئيس الأساقفة "بربتو جواسكو" فى ٢٥ نوفمبر ١٨٥٠ م. وتضمُ الكاتدرائية أكبر "أرغن" فى "مصر" جاءَ من "إيطاليا" وتمَّ تركيبه فى الكنيسة عام ١٩٢٧ م.

وعند دخول الكنيسة، يُثيرُ سقفُها الإعجاب؛ فهو مُرصَّعٌ بإطاراتٍ دائرية كبيرة بها "بورتريهات" القديسين: "كيرلس"، و"أنطونيوس"، و"أثناسيوس". وتشغلُ صور "الإنجيليين الأربعة" "كوشة عقود (The four spandrels of the dome)" القُبَّة الأربعة. ويضمُ أحد المذابح الجانبية تمثال القديس "فرانسيس الأسيزى" مُحاطًا بتمثالى الملك "لويس التاسع" والقديسة "أليصابات". والجديرُ بالذكر أن هناك تمثالاً آخر للقديس "فرانسيس الأسيزى" يُزَيِّنُ واجهة الكاتدرائية. ويُزَيِّنُ "المنبر" الخشبى الرائع مشاهدُ منحوتةٌ تُصوِّرُ حياة القديسة "كاترين السكندرية" واستشهادها. ويظهرُ "بورترية" القديسة "كلارا[١١٧]" فى الجزء العُلوى من "حِنية" المذبح التى تضمُ لوحةً كبيرةً للقديسة "كاترين" ترجعُ إلى عام ١٩٤٨ م. والجزء الخلفى من المذبح به مقبرةُ آخر ملوك "إيطاليا"، "ڤيتوريو إمانويل دى ساڤوا" (١٨٦٩ – ١٩٤٧ م.)، ويُقالُ أن الملك "فاروق[١١٨]" حضرَ جنازته.

تمثال القديس "فرنسيس الأسيزى" مُحاطًا بتمثالى الملك "لويس التاسع" والقديسة "أليصابات".







السقف يضمُ "بورتريهات" القديسين: "كيرلس"، و"أنطونيوس"، و"أثناسيوس".



صورةٌ من الداخل لـ"الحِنية" التى تضمُ صورتين كبيرتين للقديسة "كاترين" (١٨٤٧ م.)، والقديسة "كلارا" (بأعلى).

مناظر منحوتة على "المنبر" تُصوِّرُ:

"المسيح" والملائكة يظهرون للقديسة "كاترين" فى السجن.

استشهاد القديسة "كاترين".







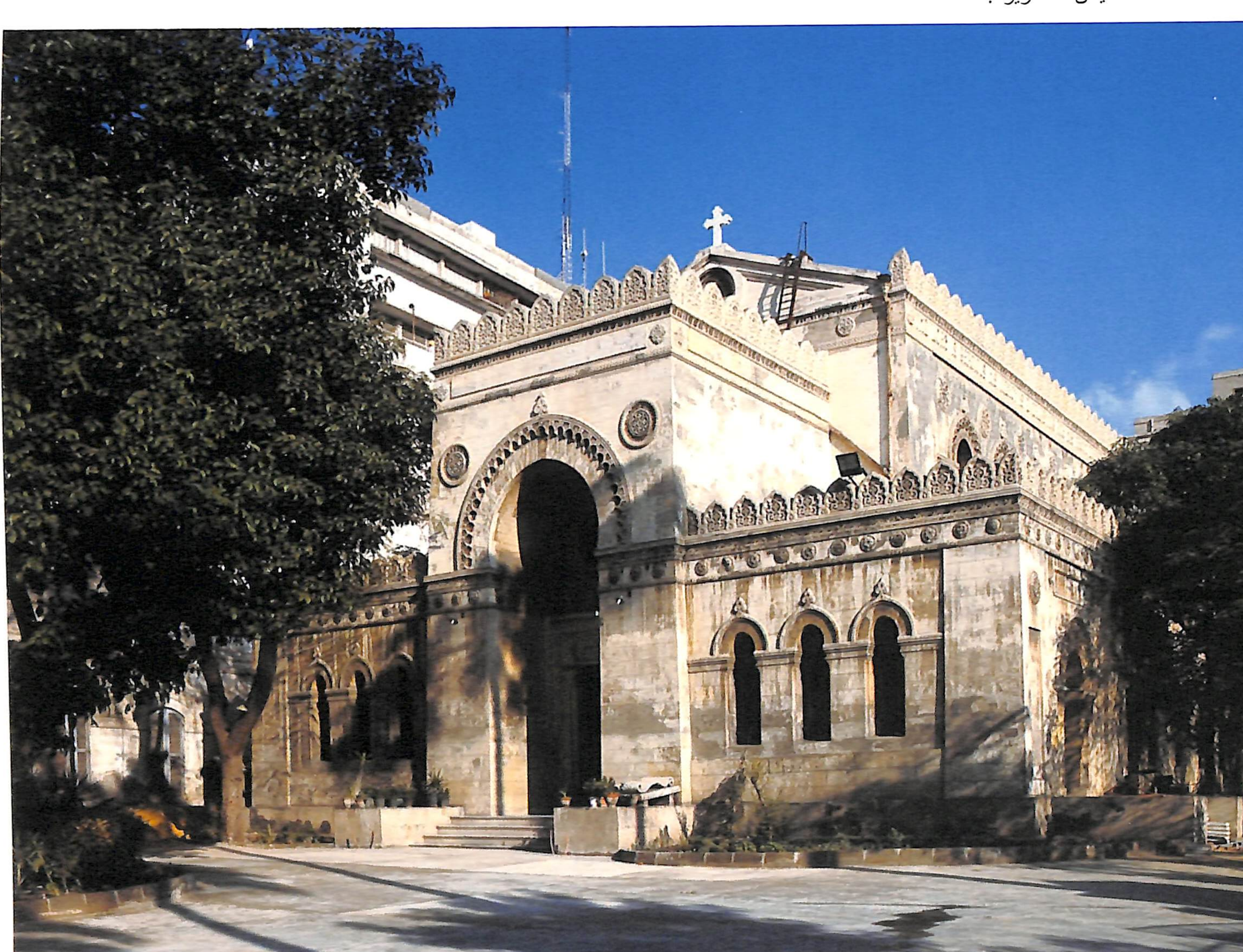
كنيسة القديس ”مرقس“ الأنجليكانية

تقعُ هذه الكنيسة الرائعة فى ميدان ”التحرير“ (”المنشية“). وقد وَهَبَ ”محمد على“، فى بداية القرن التاسع عشر الميلادى، أرض الكنيسة للجالية ”الأنجليكانية“. ووُضِعَ حجرُ أساس الكنيسة فى عام ١٨٣٩ م.، ولكن البناء تعطَّلَ خمسة عشر عامًا بسبب بعض المُشكلات. وأخيرًا، دَشَّنَ ”صموئيل جوبا“، مُطرانُ ”القدس“، الكنيسة فى أبريل من عام ١٨٥٥ م. وعند دخول الكنيسة، هناك ”معمودية“ صغيرة تقومُ على أربعةِ أعمدةٍ جميلة. و”الحاجز المُزخرف (Reredos)“، الموجود خلف المذبح، يتوسطه لوحٌ عليه رسمٌ لـ”الصلب“ ولوحان عليهما رسمان للقديسين ”داود“ و”أندراوس“ إلى اليسار، وآخران للقديسينِ ”باتريك“ و”مار جرجس“ إلى اليمين. و”الحِنية“ بها خمس نوافذ على زُجاجِها نقشٌ لـ”المسيح“ مُحاطًا بـ”الإنجيليين الأربعة“. وإلى اليسار بالقُرب من ”الحِنية“، هناك ”منبرٌ“ خشبى دقيق الصُنع تتوسطُ واجهته صورةٌ لـ”المسيح“. والكنيسة بها ”أرغُنٌ“ كبير.

إلى اليسار: تمثالٌ لـ”المسيح“ رافعًا يده اليُمنى لمنح البركة.

فى الصفحتين التاليتين: صورةٌ للكنيسة من الداخل فى اتجاه المذبح.

صورةٌ من الخارج لكنيسة القديس ”مرقس“ الأنجليكانية من جهة ميدان ”التحرير“.






FREDERICK LETTS



كاتدرائية القديس "سابا" للروم الأرثوذكس

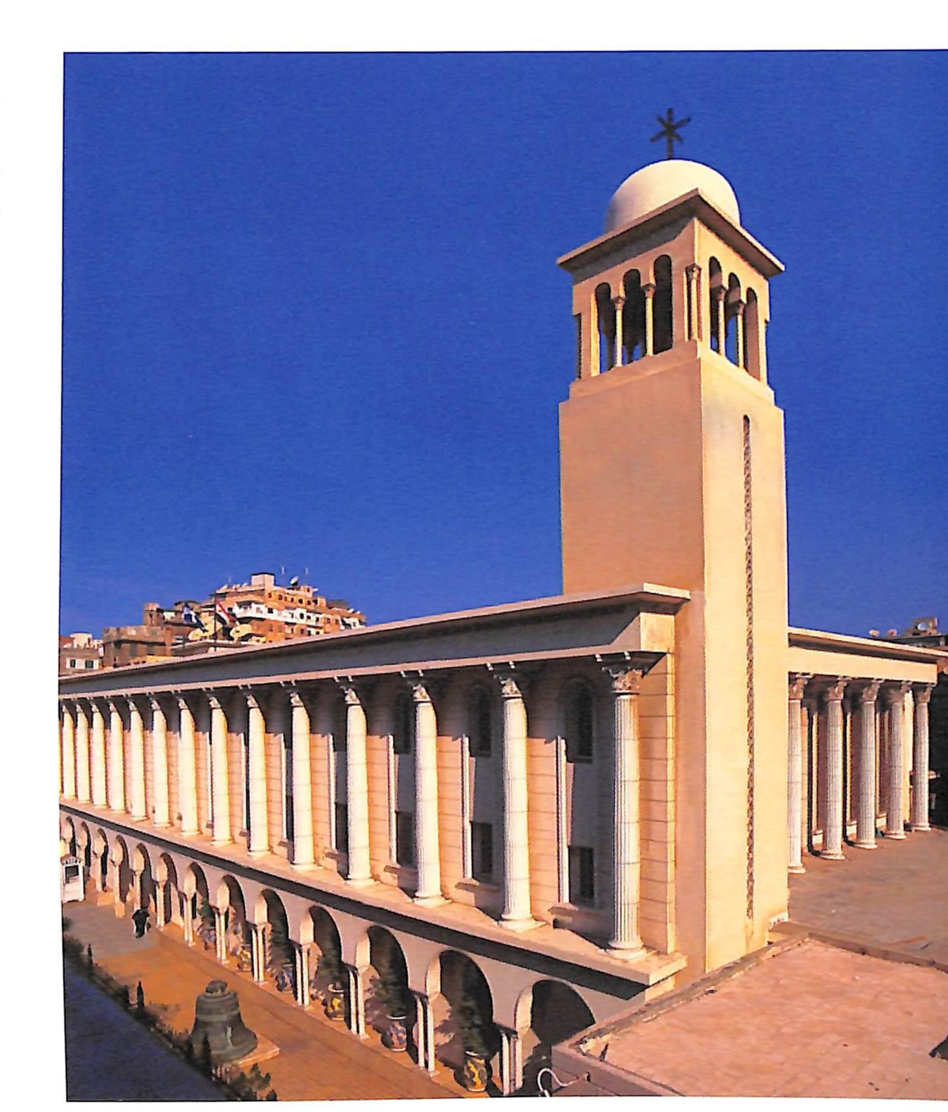
تقعُ كاتدرائية القديس "سابا" فى شارع "بطريركية الروم". والقديس "سابا" (٤٣٩ – ٥٣٢ م.) من مواليد قريةٍ صغيرة بإقليم "كابادوكيا"[١٢٠] تُدعى "موتالاسكا". وفى عام ٤٧٨ م.، أسسَ مقرًا رهبانيًا بمنطقة "وادى النار" الواقعة بين مدينة "أورشليم" و"البحر الميت". وكان من أشد مؤيدى التشريعات الصادرة عن "مَجمع خلقدونيا" (عام ٤٥١ م.). ويذكرُ البطريرك الملكانى "أتوشيوس"، المعروف قبل رسامتهِ بطريركًا باسم "سعيد بن البطريق"[١٢١]" (٨٧٧ – ٩٤٠ م.)، أنه فى السنة السابعة لخلافة "هشام بن عبد الملك[١٢٢]" (٧٢٤ – ٧٤٣ م.)، شَغِلَ البطريرك "كوزماس" "كرسى الإسكندرية" لمُدة ثمانية وعشرين عامًا، وكان "المسيحيون الملكانيون" يُصلُّون، خلال هذه الفترة، فى كنيسة القديس "سابا". وكان دير القديس "سابا" مقرًا بابويًا لسنواتٍ عديدة. وتمَّ تجديده عدة مراتٍ فى عهد البطاركة: "لوكيانوس" (١٤٨٦ – ١٥٦٧ م.)، و"بارثينيوس الأول" (١٦٧٨ – ١٦٨٨ م.)، و"متايوس المُرتل" (١٧٤٦ – ١٧٦٥ م.)، و"ليروتيوس الأول" (١٨٢٥ – ١٨٥٤ م.)، و"سفرونيوس الرابع" (١٨٩٠ – ١٨٩٩ م.)، و"فوتيوس" (١٩٠٠ – ١٩٢٥ م.).

والجرس الكبير الموجود فى الفناء الخارجى للكاتدرائية هديةٌ من البابا "أليكسى"، بطريرك "موسكو" وسائر "روسيا". وكنيسة القديس "سابا" تقعُ أسفل مستوى الشارع بمترين، ويتمُّ النزول إليها بواسطة سُلَّم مُكوَّن من أربع عشرة درجة. ويقعُ مدخل الكنيسة بالحائط الشمالى. وسقفُ "صحن" الكنيسة قائمٌ على ستةِ أعمدةٍ أثريةٍ من الجرانيت الأحمر. ويؤدى سُلَّمٌ حلزونى، يلتفُ حول عامودٍ من الجرانيت، إلى منبر الكنيسة. وتُزَيِّنُ "حامل الأيقونات" الخشبى أيقوناتٌ معدنية حديثة. وباب الهيكل مُحاطٌ بأيقونةٍ لـ"المسيح" إلى اليمين، وأخرى لـ"العذراء" والطفل إلى اليسار. ومذبح القديسة "كاترين" عليه صُلبانٌ تعلوها أشكالٌ صدفية منحوتة، ويقعُ بالجانب الشمالى الشرقى لـ"صحن" الكنيسة. وتُزَيِّنُ أيقونات، ترجعُ إلى القرن التاسع عشر الميلادى، الحائط الغربى للكنيسة. وتُصوِّرُ أيقونتان "إصعاد جسد مريم العذراء" و"القديس مرقس الإنجيلى فى أرض مصر"، ويظهرُ فى خلفية الأيقونة نهر "النيل" و"الأهرامات" و"فنار الإسكندرية". وتُوجدُ كنيسةٌ صغيرة، تحملُ اسم القديس "مرقس"، خلف كنيسة القديس "سابا".



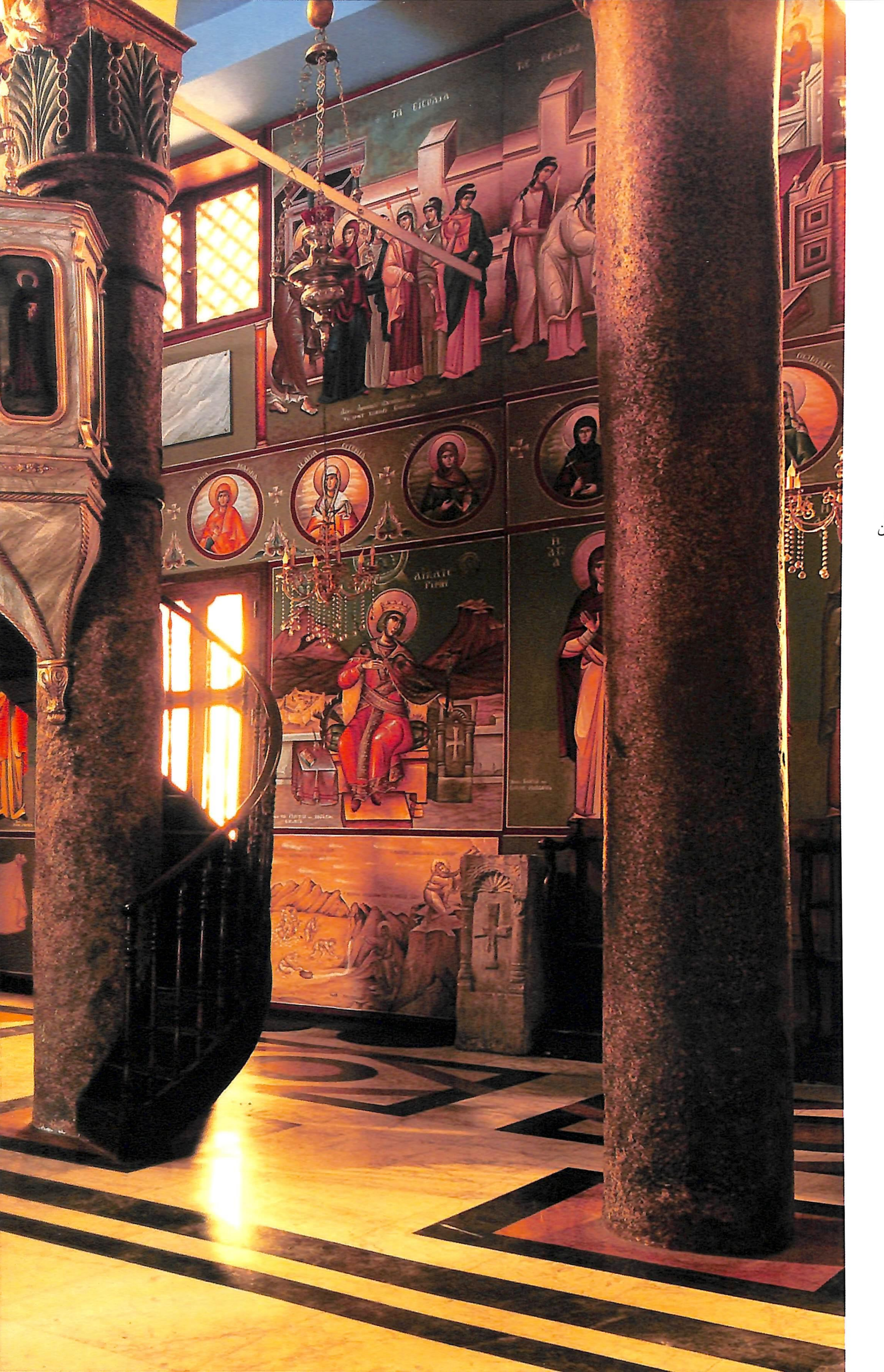
مذبحُ الجرانيت الأحمر للقديسة "كاترين" بالجانب الشمالى الشرقى لـ"صحن" الكنيسة.

الصورة المُقابلة:
"صحنُ" الكنيسة و"حامل الأيقونات" الخشبى.



الفناء الخارجى للكاتدرائية، الذى يقعُ أسفل مستوى الشارع بمترين، وبرج الجرس.





صورةٌ لـ"صحن" الكنيسة فى اتجاه المِنبر تُبرزُ عامودين من أعمدة الجرانيت الأحمر.



دير "البراموس"



رئيس الملائكة "ميخائيل" مرسومًا على عامودٍ بكنيسة "العذراء".

يتكوَّن اسم "براموس" من الكلمة القبطية "*romaios*" وتعنى "الخاص بالروم". وهؤلاء "الروم"، وفقًا للتقليد القبطى، هما الأميران "ماكسيموس" و"دوماديوس"، ابنا الإمبراطور "ڤالنتينيان الأول"، اللذان عاشا فى القرن الرابع الميلادى. وتتلمذَ الأميران روحيًا، فى منطقة "وادى النطرون"، على يد القديس "أبو مقار الكبير" الذى بنى، بعد نياحتِهما، كنيسةً على اسمِهما.

ودير "البراموس" الحالى، فى الواقع، "ديرٌ مُقابلٌ"[١٢٣] للدير الأصلى الذى يحملُ اسم الأخوين الأميرين الذى لم تتبق منه، فى القرن الثامن عشر الميلادى، سوى أطلالٍ. فقد بنى الرُهبان الذين عارضوا بدعة الأسقف "چيانوس"، فى القرن السادس الميلادى، أديرةً مُتقابلةً[١٢٤]. وتنصُ البدعة على أن "المسيح" لم يلحق به فسادٌ؛ وبالتالى أنكرت تجسده. ونتيجةً لذلك فقدَت "مريم العذراء" مكانتها بوصفِها "والدة الإله" *(Theotokos)*. وأسَسَ الرُهبان، الذين بقوا على عقيدتِهم الأصلية، مُنشآتٍ جديدة حَمَل معظمها اسم "والدة الإله".

والحقائق التاريخية الخاصة بماضى الدير ضئيلة؛ فقد تعرَّضت بلا شكٍ إلى عبث الأقدار شأنها فى ذلك شأن نظيراتها المُتعلقة بباقى المُنشآت الرهبانية فى "وادى النطرون". فعلى مر العصور، ألحَقَت غارات "البربر"[١٢٥] أضرارًا كبيرةً بالكنائس والمرافق والقلالى التى اقتضى الأمر، فى أعقاب هذه الاعتداءات، ترميمَها وإعادة بنائِها. وفى القرن التاسع الميلادى، بُنيت أسوارٌ وحصونٌ لتأمين المكان. وكانت للأحداث التاريخية ووباء "الطاعون" الذى اجتاح البلاد، فى القرن الرابع عشر الميلادى، أثرٌ بالغٌ على عدد الرُهبان. وبدأت الحياة الرهبانية فى الاضمحلال، فى "وادى النطرون"، ولم تتغير الأحوال سوى فى بداية القرن العشرين.

وتُعدُ كنيسة "العذراء" بدير "البراموس" أقدمَ كنيسةٍ موجودة فى منطقة "وادى النطرون"، ولا تزال تحتوى على عناصرَ ترجعُ إلى نهاية القرنِ السادس الميلادى. وقد بُنيت على طرازِ "بازيليكى" به ممرٌ للعودة وهيكلٌ ثُلاثى. وأُضيفَ إليها "خورسٌ" فى القرن السابع الميلادى. وتوالت مراحل إعادة بناء السقف (حَلَّت الأقبية والقباب محل السقف الخشبى) والداخل (تغيير شكل أجزاء مُتنوعة) ولكن حجم الكنيسة لم يطرأ عليه أى تعديلٍ.

وخلال آخر ترميم (١٩٧٩ – ١٩٩٢ م.)، اكتُشِفت رسوماتٍ جدارية فى "صحن" الكنيسة وفى الهيكلين الأوسط والجَنوبى (القرن الثالث عشر الميلادى). وكانت الحوائط، بأعلى صفوف أعمدة "صحن" الكنيسة، تُزينها مجموعة من الرسومات لاثنى عشر عيدًا، بقيت منها أجزاءٌ لأعياد "البشارة"، و"زيارة "العذراء" لـ"أليصابات"، و"الميلاد"، و"عماد "المسيح"، و"الدخول إلى مدينة "أورشليم" (الحائط الجنوبى)، وعيد "العنصرة"[١٢٦] (الحائط الشمالى). وفى الهيكل الأوسط، رُسِمت صورةٌ لثلاثةٍ من الرُسُل على كلٍ من جانبى "الحِنية". ويُبرزُ الجزء العلوى من الهيكل النصف السُفلى لصورة "ذبيحة إبراهيم" (إلى اليسار)، ولقاء "إبراهيم" و"ملكى صادق" (إلى اليمين). ورسمَ أحد كبار الرسامين، فيما بعد، الصورة المُزدوجة الموجودة بـ"الحِنية" ("المسيحُ" جالسًا على العرش بأعلى، و"العذراء" جالسةً على العرش مع الطفل بصحبتهما رئيسا ملائكةٍ بأسفل). ورُسِمَت، على جدران الهيكل الجنوبى، مجموعةٌ مُكوَّنة من أربعة عشر قديسًا.

ويمرُ دير "البراموس" حاليًا بمرحلة ازدهار، كما هو الحال فى أديرة "وادى النطرون" الأخرى. وقد بُنيت "مضيفة" وبيوت للخلوة خارج الأسوار القديمة للدير. وتَمَّ تركيب مضخات مياه لرى حدائق الخُضروات والبساتين ومزرعةٌ.

الصورة المُقابلة:

دير "البراموس" الذى تأسسَ فى القرن السادس الميلادى.

الصفحات التالية:

إلى اليمين:

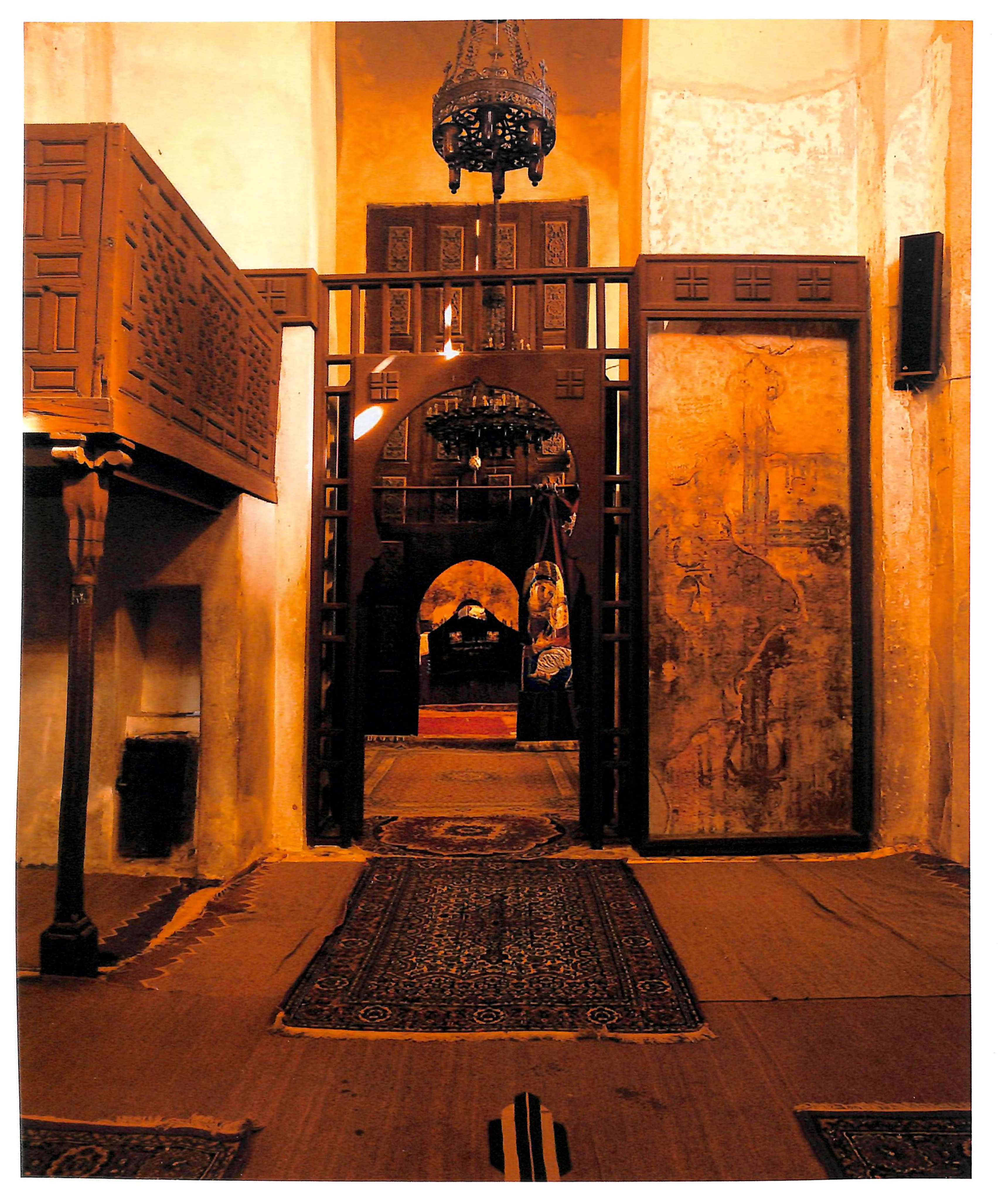
صورةٌ من "الخورس" فى اتجاه "صحن" كنيسة "العذراء" التى تُعدُ أقدمَ كنيسة موجودة بـ"وادى النطرون"، ولا تزال تحتفظ ببعض العناصر التى ترجعُ إلى القرن السادس الميلادى. وتُقسِّمُ "حوامل أيقونات" حديثة عليها أيقونات "صحن" الكنيسة.

إلى اليسار:

صورةٌ من "صحن" الكنيسة فى اتجاه الهيكل الأوسط. والأبواب الخشبية الموجودة أمام الهيكل، التى يبلغُ ارتفاعُها ستة أمتارٍ وتُزينها ألواح منحوتة برقةٍ، يرجعُ تاريخُها إلى القرن الثانى عشر الميلادى. ويظهرُ، إلى اليسار، منبرٌ خشبى (انبل).











تظهرُ، على الحائط الجنوبى لـ"صحن" الكنيسة، صورتا "البشارة" و"زيارة "العذراء لـ"أليصابات"" (القرن الثالث عشر الميلادى).



إلى اليمين:

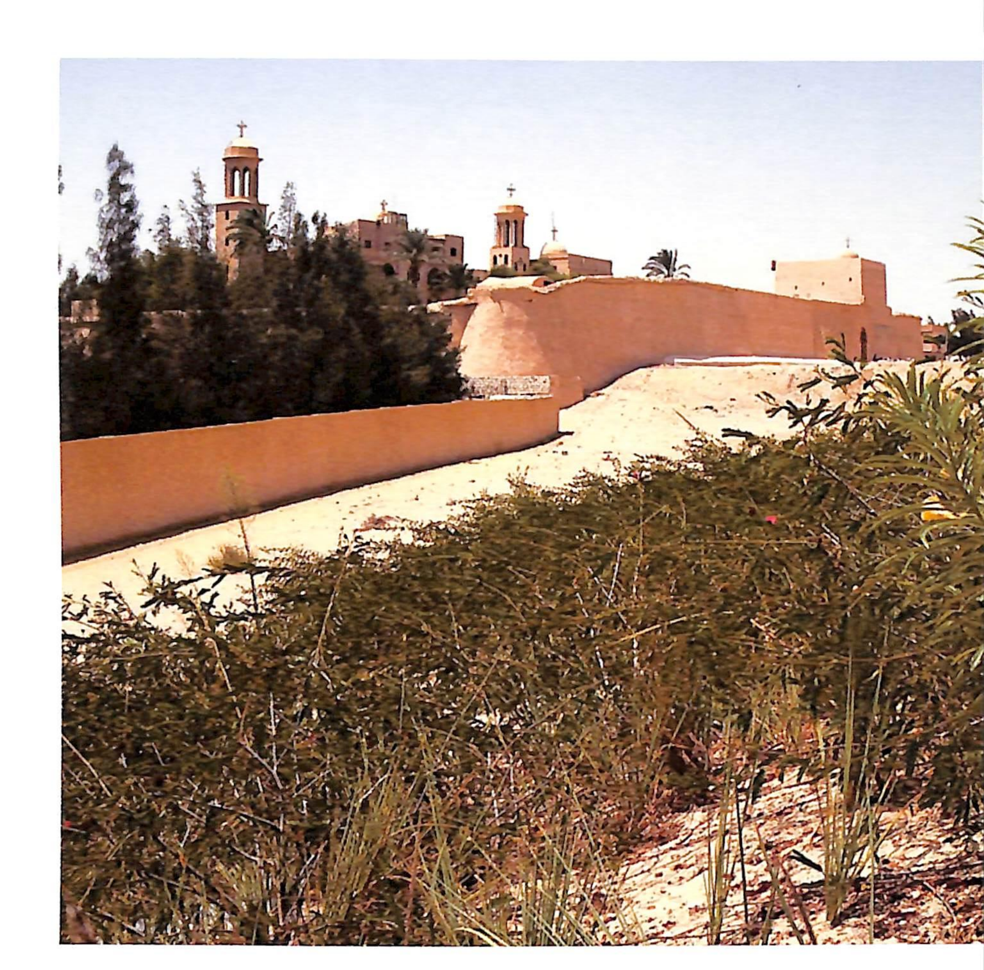
الحائط الشرقى للهيكل الأوسط. ويظهرُ "المسيح" جالسًا على العرش، بأعلى "الجنية"، و"العذراء" والطفل ورئيسا ملائكةٍ بأسفل. ويظهرُ، إلى اليسار، الجزء السُفلى لصورة "ذبيحة إبراهيم"؛ وإلى اليمين، لقاء "إبراهيم" و"ملكى صادق". وتظهرُ صور ستةٍ من الرُسُل بأسفل.



يظهرُ، على الحائط الجنوبى لـ"صحن" الكنيسة، دخول "المسيح" إلى مدينة "أورشليم".

دير "السُريان"

أُنشِىء دير "والدة الإله" للسُريان، وهو الاسم الذى أصبحَ يُعرفُ به، فى القرن السادس الميلادى بوصفهِ ديرًا مُقابلاً لدير "الأنبا بيشوى". ويذكرُ التقليد أن أسقفًا يُدعى "ماروتاس" من مدينة "تجريت"[١٢٧] (مدينة "تكريت" بـ"العراق" حاليًا) اشترى الدير من مواطنيه. غير أن بعثةً دراسية أيدت مؤخرًا نظرية أن الشراء الفعلى للدير لم يتم؛ فلم يكن الدير مُطلقًا "سُريانيًا" بأكملهِ، ولكنه كان مُجتمعًا مُشتركًا يعيشُ فيه الرُهبان "السُريان" و"الأقباط" معًا، ويتفوّق أحيانًا عدد بعضهم على الآخر. وعُرفَ الدير باسم "السُريان" للمرة الأولى فى القرن التاسع الميلادى وتأكَّدت قوة الوجود "السُريانى" فيه حتى القرن الحادى عشر الميلادى. وربما أصبح الدير من جديد "قبطيًا" فى القرن السابع عشر الميلادى.

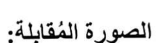


دير "السُريان" من الشمال الشرقى.

ويُعدُ "الأنبا موسى نصيبى" (النصف الأول من القرن العاشر الميلادى)، رئيس الدير، أهمَ شخصيةٍ فى تاريخ دير "السُريان"؛ فقد قامَ بتجديد كنيسة القديسة "العذراء" وأثرى مكتبة الدير بعددٍ كبير من المخطوطات "السُريانية". وتُقولُ الكتابات "السُريانية" الموجودة على الأبواب الخشبية مُتعددة الأضلاف، الخاصة بالهيكل و"الخورس"، أنه الذى أعطى التكليف بعملِها. والزينة الفريدة فى نوعِها المصنوعة من الجصِّ الموجودةُ فى الهيكل الأوسط وكنيسة "الشُهداء" الصغيرة، بجانب مدخل الكنيسة، ربما ترجعُ إلى عهدهِ، ولكنها قد تعود أيضًا إلى القرن التاسع الميلادى. والجصُّ الموجود بالكنيسة شديد الشبه بالمشغولات الجصّية بمدينة "سَامرَّاء"[١٢٨] ("العراق").

ولا تزال كنيسة القديسة "العذراء" (القرن السابع الميلادى) تحتفظُ بمعظم معالمِها الأصلية، و"صحنِها"، وممراتِها الجانبية وممرٍّ غربى، و"خورس" يُعدُّ الأولَ من نوعهِ الذى بقى بحالةٍ جيدة ويدلُ على أنه قد أُدرِجَ فى التصميم منذ البداية. وقد بُنيت هياكل الكنيسة فى وقتٍ لاحق، ولكنها بُنيت قبل عمل المشغولاتِ الجصّية.

وحتى عام ١٩٨٨م ، كانت بالكنيسة ثلاث جداريات مرئية رُسِمَت فى تجويف ثلاثة أنصاف قبابٍ، اثنتان منها على جانبى "الخورس" والثالثة بأقصى غرب "صحن" الكنيسة (ترجعُ إلى القرن الثالث عشر الميلادى). وأدى حريقٌ، وقعَ بأقصى غرب الكنيسة، إلى سقوط أجزاء كبيرة من الجصِّ. فكشَفت الطبقة القديمة، الموجودة بأسفل، عن لوحةٍ جدارية رائعة لـ"البشارة" أدَّت إلى القيام بحملةِ ترميم للكنيسة. وتَمَّ العثور، حتى الآن، على أربع طبقاتٍ من الرسومات الجدارية وكتاباتٍ باللغات "السُريانية" و"القبطية" و"العربية" يرجعُ تاريخُها إلى ما بين القرنين السابع والثالث عشر الميلاديَّين. وألقت هذه المعلومات الجديدة الضوء على جزءٍ مُهم من تاريخ الدير وتاريخ الجداريات فى الكنائس المصرية. ولا شك فى أن تواصل العمل فى الكنيسة سيُسفرُ عن مُفاجآتٍ جديدة[١٢٩].

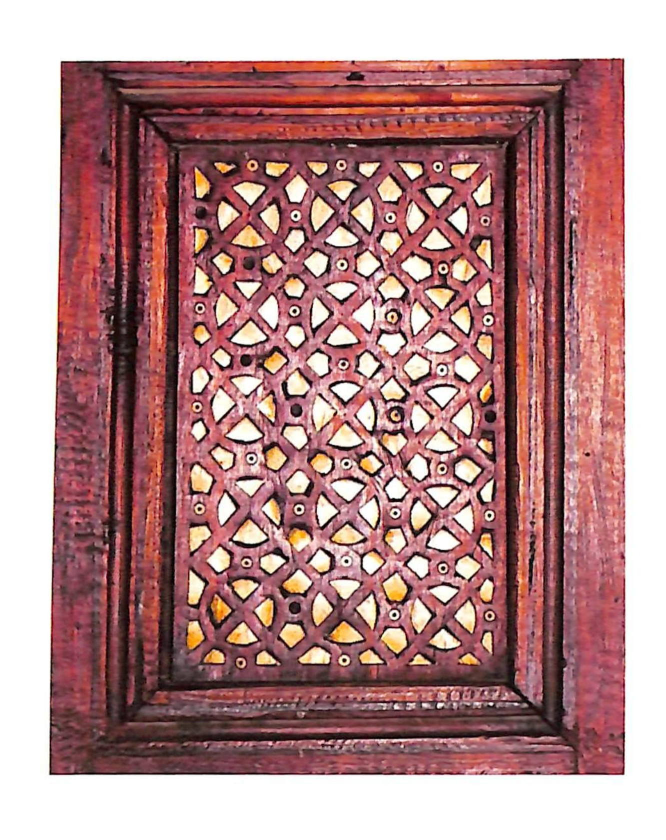


الصورة المُقابلة:

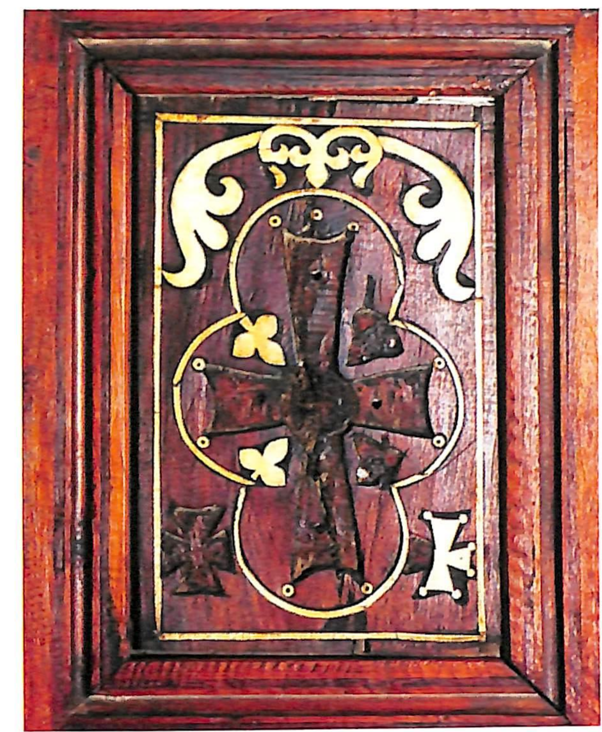
الأبواب المؤدية إلى الهيكل الأوسط التى أعطى "الأنبا موسى نصيبى" تكليفًا بعملِها. والألواح الخشبية مُطعَّمةً بالعاج (النصف الأول من القرن العاشر الميلادى).













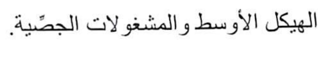
ألواحٌ من الأبواب المُؤدية إلى "الخورس" (بأعلى إلى اليسار) وإلى الهيكل الأوسط (إلى اليمين وبأسفل) وتظهرُ "مريم العذراء" على اللوح الأخير.

الصورة المُقابلة:

"خورسٌ"، والمدخل المُؤدى إلى الهيكل الجنوبى. ويعلو المدخل رسمٌ لقديسَين فارسين، وتظهرُ صورة "العذراء" جالسةً على العرش مع الطفل على نصف العامود (القرن الثامن الميلادى).

الصفحات التالية — إلى اليمين:

الجزء الشمالى من "الخورس" مع مجموعتى الأبواب. ويُصورُ الرسم، الموجود على نصف القُبَّة، "نياحة العذراء" (القرن الثالث عشر الميلادى). وقد تَمَّ، حاليًا، رفع هذا الرسم ليكشفَ النقاب عن جداريةٍ تصوِّرُ "سجود الماجوس والرُعاة للعذراء والطفل". كما عُثِرَ على جدارياتٍ لقديسين فى وضع الوقوف (القرن الثامن الميلادى).



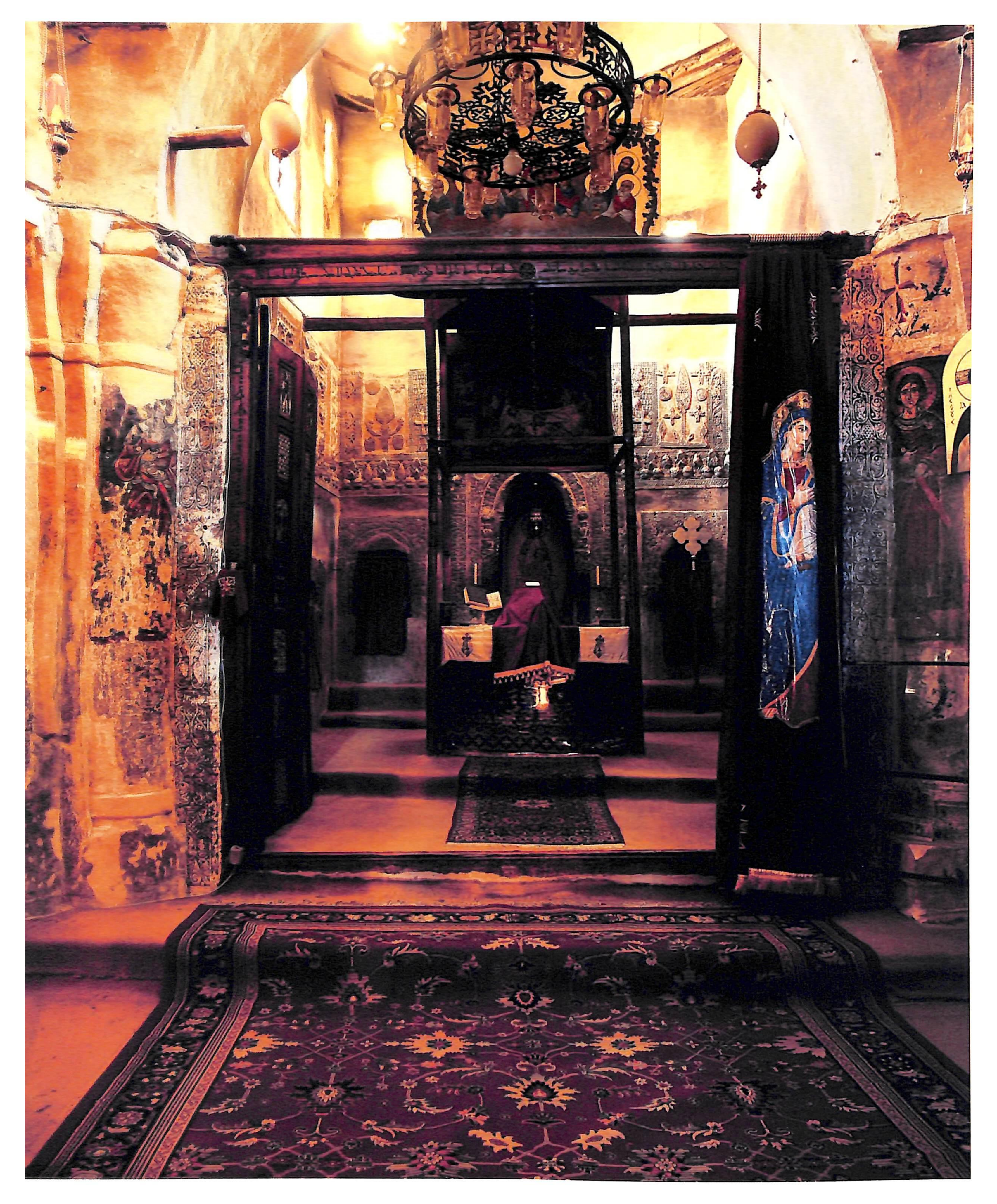
الصفحات التالية — إلى اليسار:

الهيكل الأوسط والمشغولات الجصِّية.



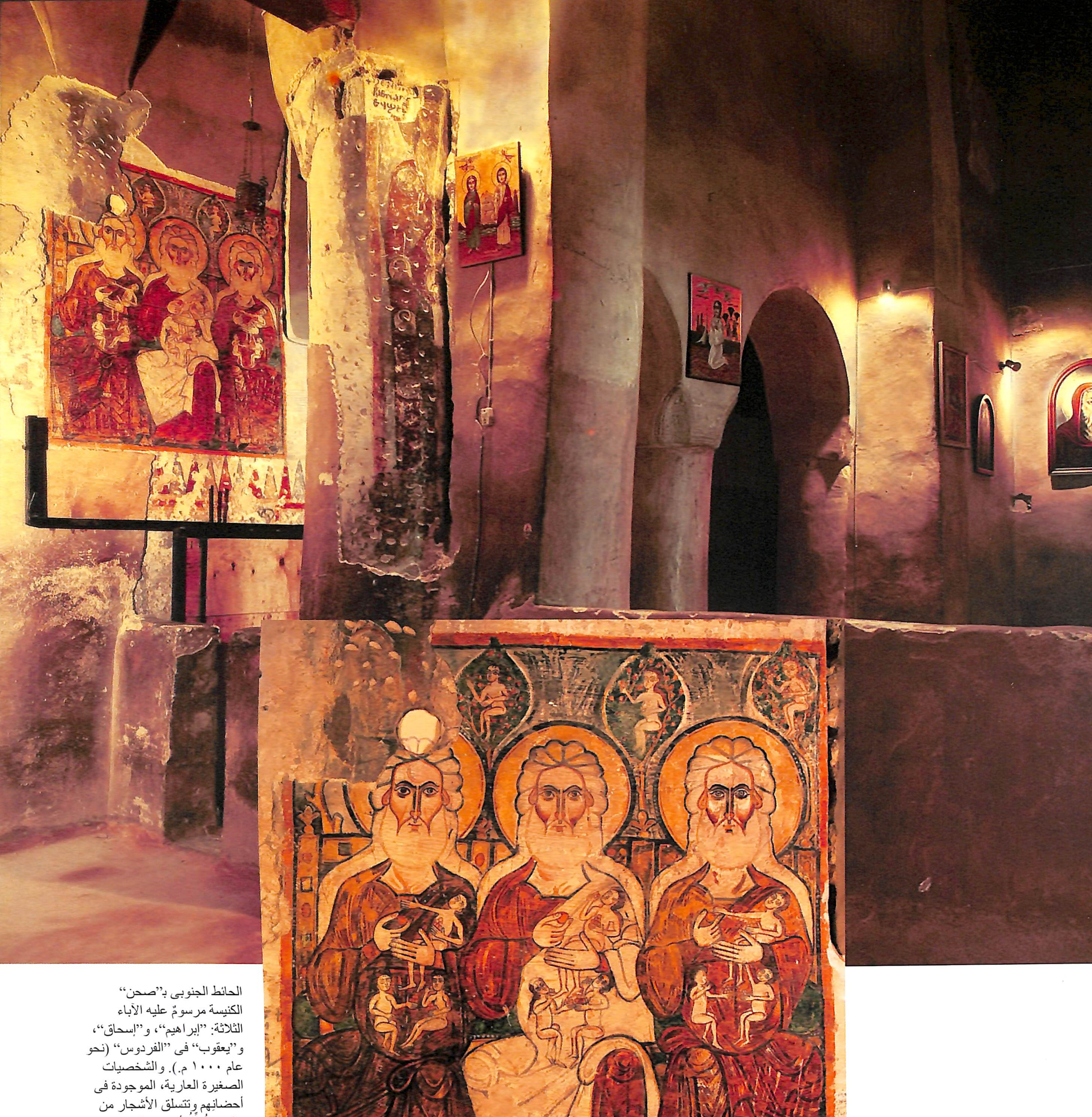






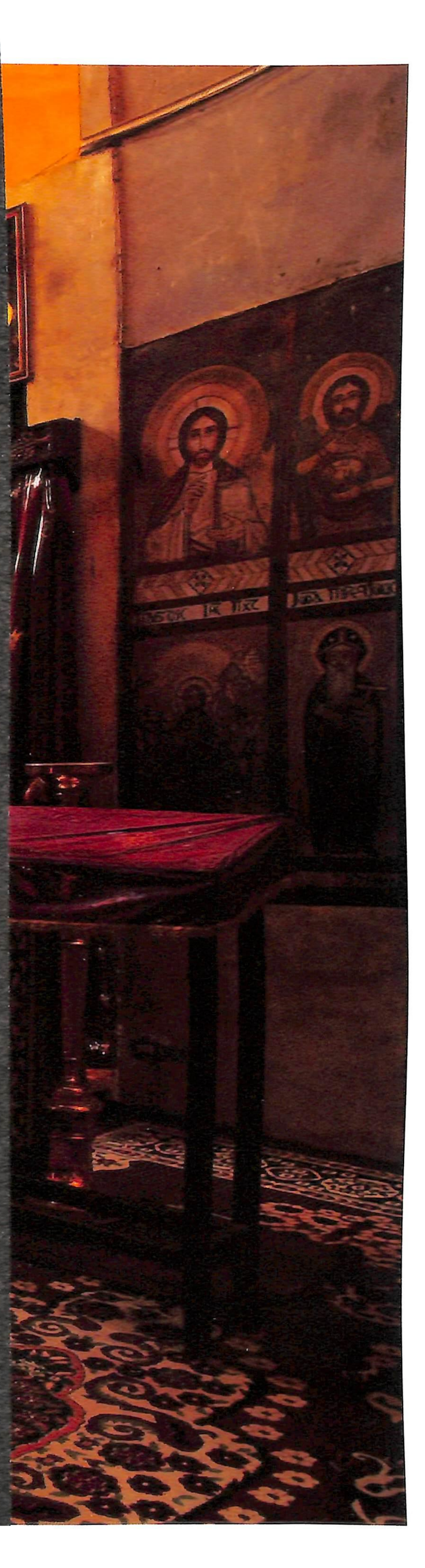


الجزء الغربى لـ"صحن" الكنيسة وتظهرُ، فى نصف القُبَّة، صورة "البشارة" وأربعة أنبياء يمسكُ كلٌّ منهم بدرْج مفتوح على الجزء المُلائم للحدَث من نبوأتهِ (القرن الثامن الميلادى).



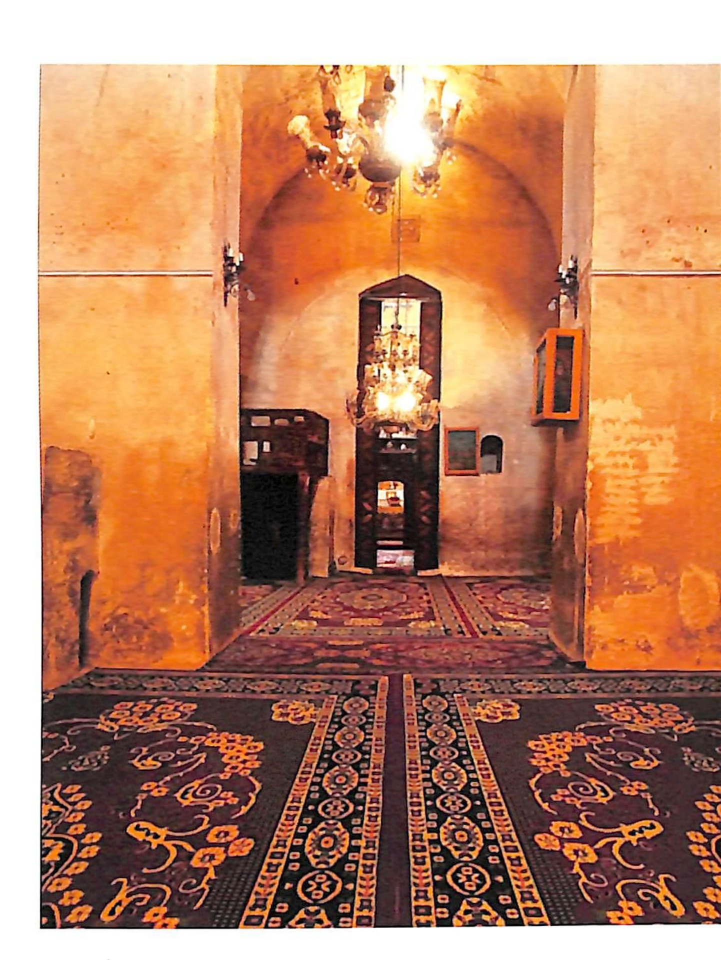
الحائط الجنوبى بـ"صحن" الكنيسة مرسومٌ عليه الآباء الثلاثة: "إبراهيم"، و"إسحاق"، و"يعقوب" فى "الفردوس" (نحو عام ١٠٠٠ م.). والشخصيات الصغيرة العارية، الموجودة فى أحضانِهِم وتتسلق الأشجار من خلفِهِم، تُمَثِّل أرواحَ المُختارين وهم يأكلون من ثمار أشجار الجنة.

دير ”الأنبا بيشوى“



كان ”الأنبا بيشوى“ أحد نُسَّاك القرن الرابع الميلادى الذين عاشوا فى منطقة ”وادى النطرون“. وفى أعقاب إحدى غارات ”البربر“، هربَ إلى مكانٍ بالقرب من مدينة ”أنطونيوبوليس“ (”مصر الوسطى“) حيث تنيحَ فى بدايةِ القرن الخامس الميلادى. وفى القرن التاسع الميلادى، أُعيدَ رفاته إلى الدير الذى حَمَلَ اسمه.

وعلى الرغم من نُدرة المعلومات التاريخية، فلا شك أن دير ”الأنبا بيشوى“ ينتمى إلى أقدم المُنشآت الرهبانية الموجودة فى ”وادى النطرون“. لذا فمن المُؤكد أنه قد عانى من غارات ”البربر“ المُتعددة التى أدت إلى عمل تجديداتٍ وإعادة بناء الكنائس والقلالى والمرافق، وفى القرن التاسع الميلادى، بُنيت الأسوار الأولى والبرج من أجل تأمين الدير. وباستثناء الترميم المُكثَّف للكنيسة والمبانى، الذى قام به البطريرك ”بنيامين الثانى١٣٠“ (تنيحَ عام ١٣٣٩ م.)، لا يُعرفُ عن الدير فى القرون التالية سوى أقل القليل.



صورةٌ فى اتجاه الهيكل الأوسط بكنيسة ”الأنبا بيشوى“.

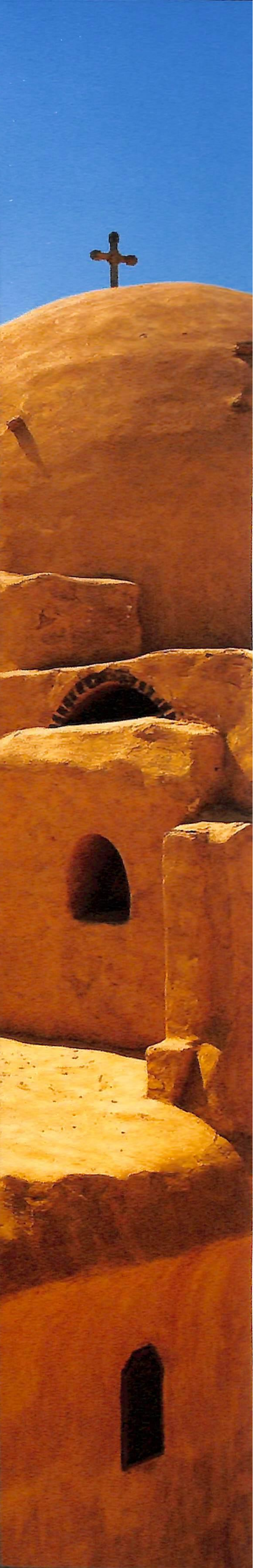
وكنيسة ”الأنبا بيشوى“، الواقعة جنوبى السور القديم، بُنيت فى الغالب مع إعادة بناء الدير بعد الغارات التى وقعت بين عامى ٨٣٠ و٨٤٩ م. وقد بُنيت، فى الأصل، على طراز ”بازيليكى“ به ”خورسٌ“ عميق وهيكلٌ مُلحقةٌ بهِ حجرات جانبية ضيقة. وتمَّ توسيع الحجرة الجانبية الجنوبية، بعد ذلك، واستخدامها باعتبارها هيكلاً. وفى وقتٍ لاحق، أُضيفت كنيسةٌ صغيرة، تحملُ اسم القديس الفارس ”أبسخيرون القلينى“، بمُحاذاة الحائط الجنوبى، وبُنيت كنيسةٌ صغيرة مُجاورة فى الجانب الشمالى الشرقى تحملُ، فى الوقت الحالى، اسم البطريرك ”بنيامين الثانى“. وخلال أعمال الترميم التى تمَّت فى عهدهِ، تمَّ تغيير الأقبية والأسقف. والأبواب الشاهقة الارتفاع للهيكل الأوسط مُتميزة الشكل بما لها من نقوشٍ جميلة محفورة على أضلافِها (القرن الثانى عشر الميلادى). وفى عام ١٩٨٩ م.، اكتُشفت جداريات ترجعُ إلى القرن الثانى عشر الميلادى فى الكنيسة الصغيرة لـ”الأنبا بنيامين“، ومن بينها يُمكن تمييز صور لقديسين، وملائكة، و(بعضٍ من) ”الأربعة والعشرين قسيسًا“، و”الفتية الثلاثة فى أتون النار“ (دنيال ٣ : ١ : ٩٧).

وابتداءً من القرن السابع عشر الميلادى، كرَّرَ الزوَّار الغربيون ذكرَ أن عددَ الرُهبان الذين يعيشون فى الدير كان آخذًا فى التضاؤل. غير أنه أصبح، اليوم، مُجتمعًا رهبانيًا مُزدهرًا وواحدًا من أكثر الأديرة التى يتم التردد عليها. وقبل رسامتهِ بطريركًا، كان قداسة ”الأنبا شنودة الثالث“ أحدَ رُهبانهِ وبُنى مقرٌ بابوىٌ خارج الأسوار القديمة. وأُقيمت به مزرعةٌ كبيرة بها قسمٌ لتربية الماشية وحدائق.

إلى اليسار:

”الخورس“. وتُوجدُ على جانبى الأبواب المؤدية إلى الهيكل الأوسط جدارياتٌ حديثة لـ”العذراء“ والطفل، و”المسيح“، والقديس ”يوحنا المعمدان“، والرُسل، وقديسين آخرين. وإلى اليسار، بجانب المدخل المُؤدى إلى الكنيسة الصغيرة الجانبية، التى تحملُ اسم البطريرك ”بنيامين الثانى“ (١٣٢٧ – ١٣٣٩ م.)، يُوجدُ ”وعاء الذخائر المُقدَّسة“ وبه رُفات ”الأنبا بيشوى“ وصديقه ”الأنبا بولا الطموهى“.



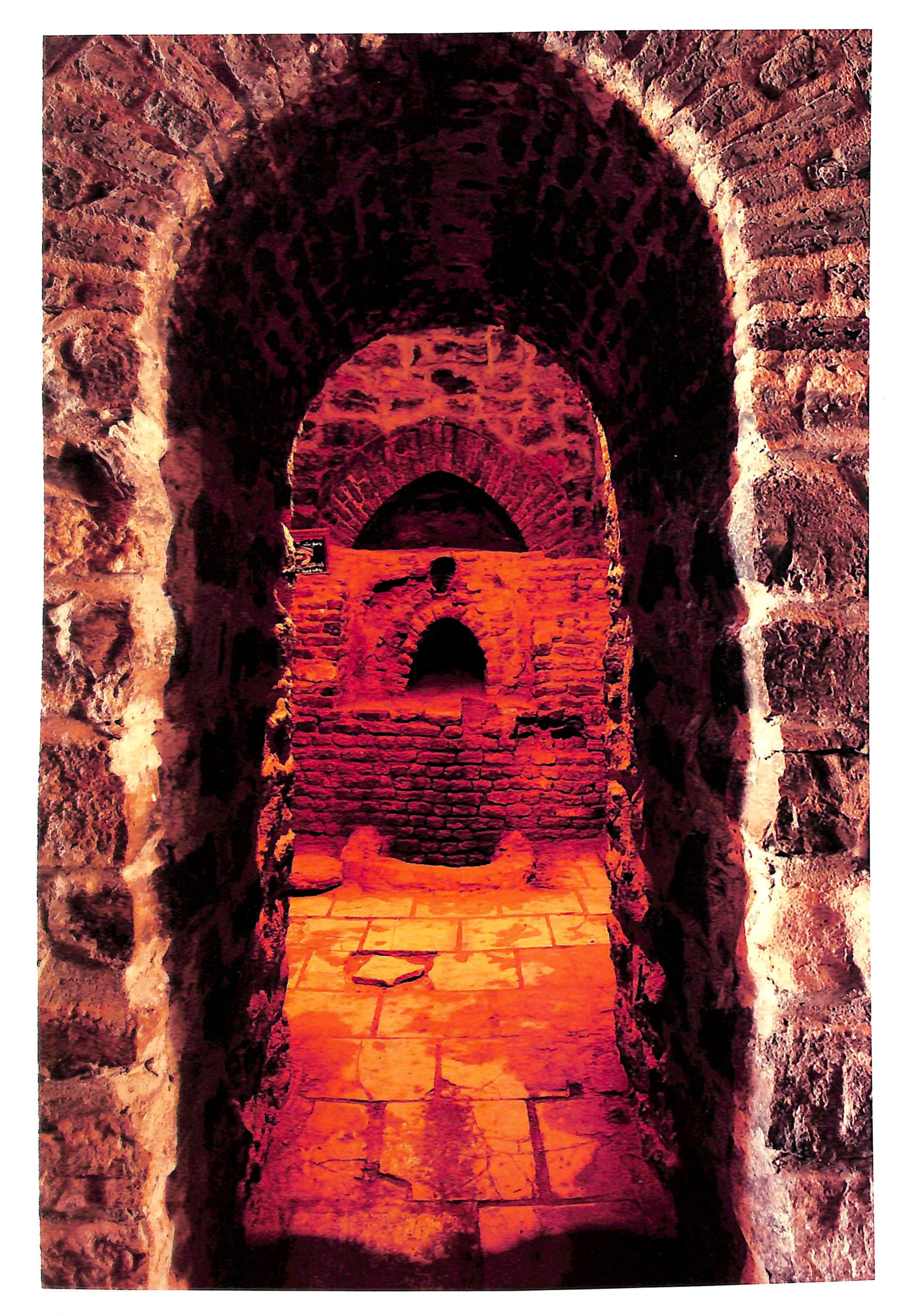


الممر المُؤدى من كنيسة
"الأنبا بيشوى" إلى حجرة
الطعام القديمة الموجودة
شرق الكنيسة.

كنائس الدير القديمة والحديثة.







الصورة المُقابلة:

الحصن والجسر المُتحرِّك. ويُعدُ أكبر وأفضل برج بـ"وادى النطرون". وتاريخ البناء يتراوحُ ما بين القرنين الحادى والثالث عشر الميلاديَّين.

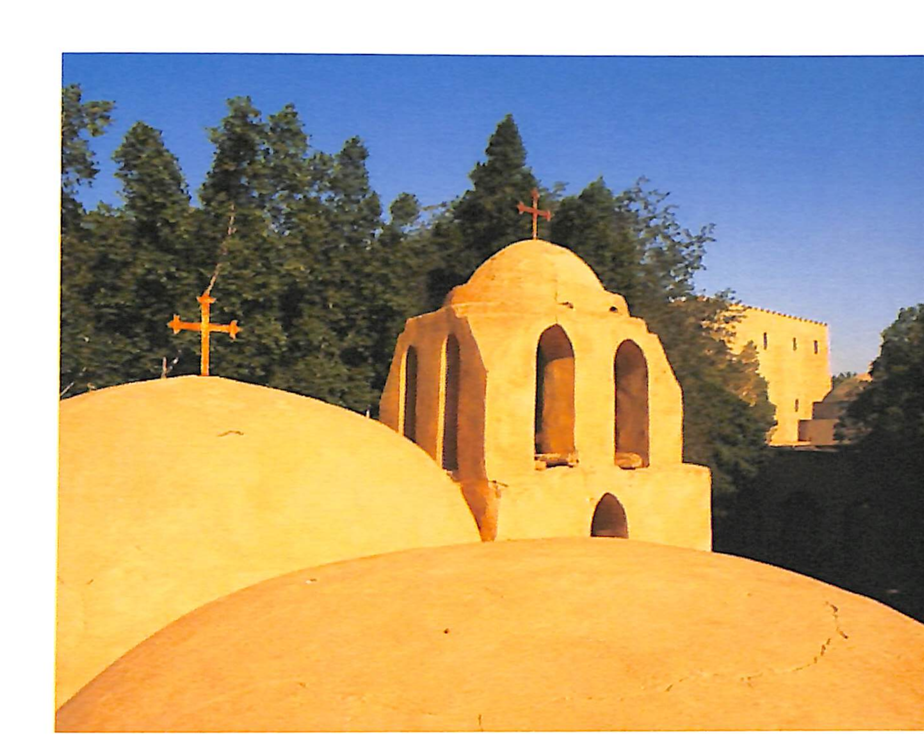
إلى اليسار:

البئر الموجودة فى الحصن.



دير "الأنبا مقار"





كنيسة التسعة والأربعين شهيدًا التى أعادَ بناءَها المُعلم "إبراهيم الجوهرى" فى القرن الثامن عشر الميلادى، ويظهرُ الحصن فى الخلفية. وكان "إبراهيم الجوهرى" (توفى عام ١٧٩٥ م.) أحد ابناء "يوسف الجوهرى" ودُفن فى منطقة "مصر القديمة" (أنظر صفحتى ...).

كان "الأنبا مقار" (عاش ما بين نحو عامى ٣٠٠ – ٣٩٠ م.) مُؤسس الدير أحد أوائل النُسَّاك فى منطقة "وادى النطرون". وتحكى سيرة حياته أن ملاكًا، من طائفة "الشاروبيم"، أخذه من يدِه وأراه المكان الذى يجب أن يبنى فيه "قلالى" وكنيسة. وهذا الموقع قريبٌ بالتأكيد من الدير الحالى لـ"الأنبا مقار".

ويشهدُ كتاب "تاريخ البطاركة" على أهمية الدور الذى لعبه الدير فى الشئون الكنسية؛ كانتخاب ورسامة البطاركة، حتى القرن الرابع عشر الميلادى، عندما بدأت الحياة الرهبانية فى الاضمحلال فى "وادى النطرون". فوفقًا للتقليد، كان البطريرك الجديد يُقيمُ أولَ قُدَّاسٍ له فى كنيسة "الأنبا مقار"، ويعتكفُ فى الدير فترةَ "الصوم الكبير[١٣١]"، ويقومُ فيه بعمل "المَسحة المُقدَّسة[١٣٢]"[١٣٣]. وأكثرُ من ثلاثين بطريركًا كانوا من رُهبان هذا الدير.

وشَهِدَ رُهبانُ الدير أحداثًا تاريخية مُشابهة لتلك التى مرَّت بها أديرة "وادى النطرون" الأخرى من هدم، وتجديدٍ، وإعادةِ بناءٍ وتأمينٍ للأبنية. والكنيسة الرئيسية، التى تحملُ اسم "الأنبا مقار"، هى الجزء الوحيد المُتبقى من مُجمَّع الكنائس الكبير الذى كان موجودًا ذات يوم. وكانت هناك أربعة هياكل لكلٍ منها "صحنٌ"، بينما ضمَّ اثنان منها أيضًا ممرات جانبية. وكان هذا البناء غير العادى نِتاجَ تاريخٍ معماريٍ مُعقَّدٍ استمرَ على مدى عدة قرونٍ.

وتتكوَّن الكنيسة حاليًا من ثلاثةِ هياكل أمامَها حجرتان مُستطيلتا الشكل تمتدان بعرض الكنيسة، و"الخورس" و"صحن" الكنيسة. والهيكل الواقع فى أقصى الشمال (كان يطلقُ عليه فيما مضى اسم القديس "مرقس"، وأصبح اليوم يحمل اسم القديس "يوحنا المعمدان") بُنى فى القرن الثانى عشر الميلادى وزُيِّنَ فى ذات الوقت برسوماتٍ لقديسين فى وضع الوقوف وموضوعاتٍ من "الكتاب المُقدَّس" بعهديه "القديم" و"الجديد". ويحملُ الهيكل المُجاور اسم "الأنبا مقار"، ولكنه يشتهرُ باسم هيكل البطريرك "بنيامين" الذى قامَ بترميم الكنيسة فى القرن السابع الميلادى. والجداريات، التى لا تزال الكنيسة تحتفظ بها، رُسِمَت فى القرن التاسع الميلادى ويظهرُ فيها "المسيحُ" جالسًا على العرش ورُسله، وقديسون فرسان، و"الأربعة والعشرون قسيسًا" المذكورون فى "سفر الرؤيا[١٣٤]"، ومناظر من "العهد الجديد" مرسومةٌ على "بطن عِقد (Soffit)" المدخل. وفى القرن التاسع عشر الميلادى، ألمَّ الدمارُ سريعًا بالكنيسة وانهارَ الهيكلان الجنوبيان. وحَفظت أعمال البناء، فى بداية القرن العشرين، الهيكلين الشماليين من الانهيار؛ بينما تمَّ تفكيك ما تبقى من "صحون" الكنيسة. والهيكل الجنوبى الحالى، الذى يحملُ اسم "الفتية الثلاثة فى أتون النار"، أُعيدَ بناؤه فى العصور الحديثة.

وفى عام ١٩٦٩ م.، سَكَنَت مجموعةٌ من الرُهبان الدير، الذى كان شبه مهجورٍ فى ذلك الوقت، تحت القيادة الروحية للأب "متى المسكين" الذى توفى عام ٢٠٠٦ م. وتمَّ القيام بمشروعٍ شامل لترميم وتحديث الأبنية الرهبانية والكنائس. فضلاً عن إقامة مطبعة وأنشطة زراعية رائدة أسفَرت عن نشأة مزرعة كبيرة.

الصورة المُقابلة:

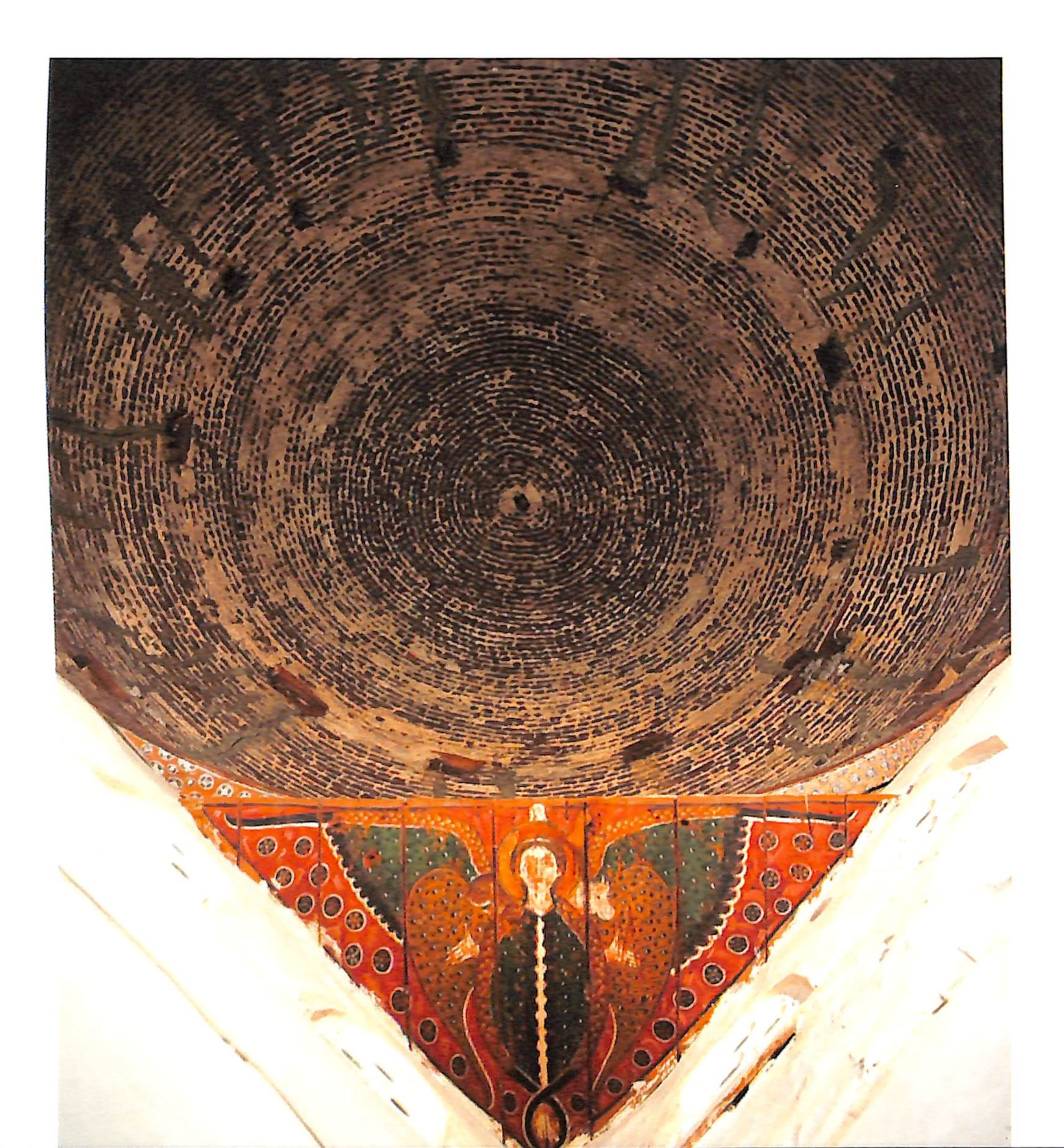
مدفن التسعة والأربعين شهيدًا، وهم رُهبانٌ قُتِلوا إبَّان الغارة الثالثة التى شنَّها "البربر" على أديرة "وادى النطرون" فى عام ٤٤٤ م.





الكاهن الأعظم "هارون" (إلى اليمين) وأخوه "موسى" وهو يتلقَّى "لوحَىَ الشريعة" (الجزء الشرقى من القُبَّة ثُمانية الشكل). وتظهرُ صورة "المسيح" بأسفل وهو مُحاطٌ بوالدتِهِ القديسة "العذراء" والقديس "يوحنا المعمدان" وهما يتضرعان من أجل خلاص الجنس البشرى (Deesis).

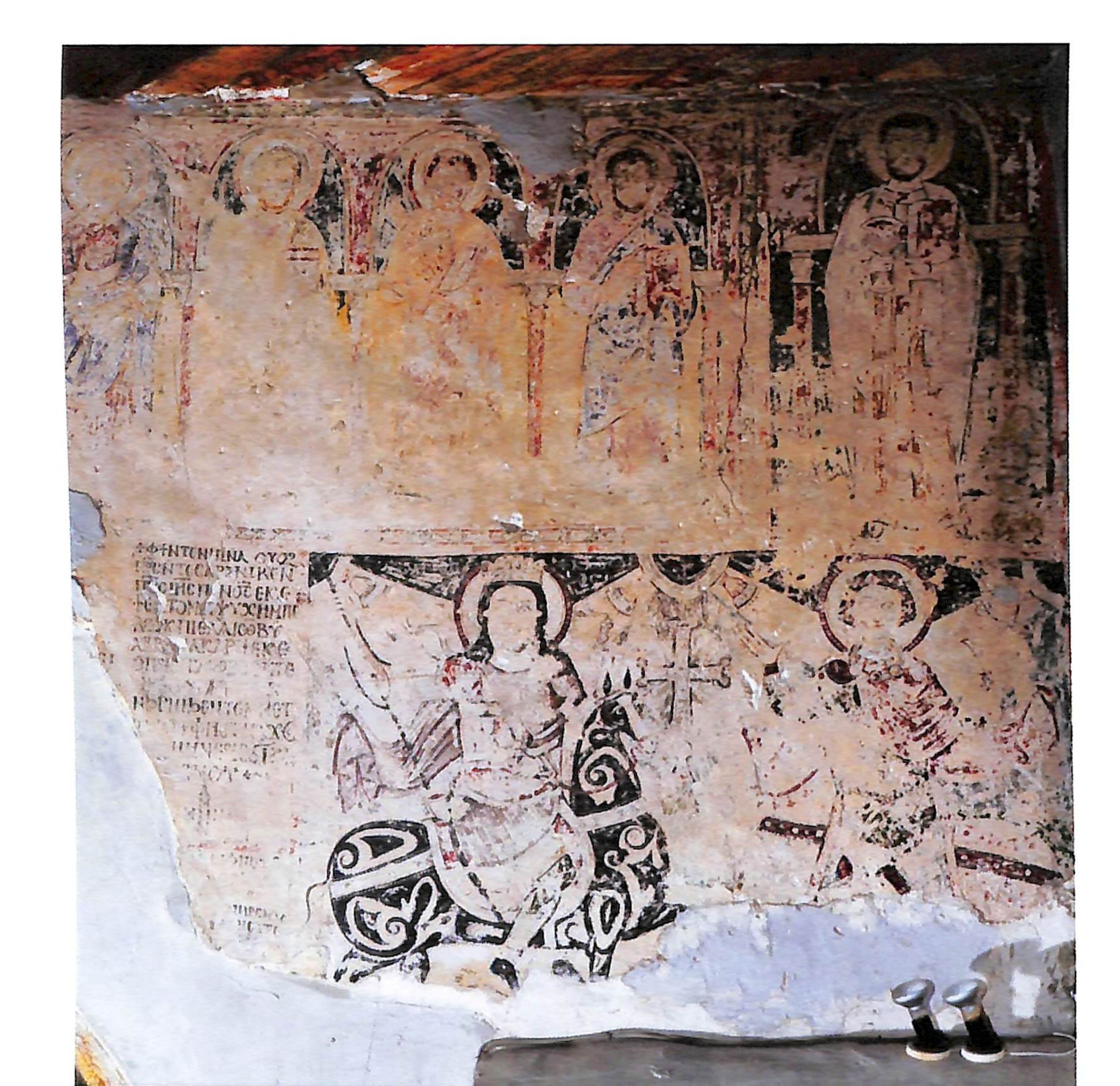
أحد الملائكة من طائفة "السيرافيم" مرسومٌ على مُثلَّث القُبَّة الرُكنى للهيكل الأوسط الذى يحمل اسم "الأنبا مقار" ويشتهرُ باسم البطريرك "بنيامين".



الصورة المُقابلة:

كنيسة "الأنبا مقار"، هيكل القديس "مرقس" سابقًا و"يوحنا المعمدان" حاليًا: القُبَّة (التى أُعيدَ بناؤها فى بداية القرن العشرين) وبها رسوماتٌ، ترجعُ إلى القرن الثانى عشر الميلادى، على أضلاعِها الثمانية.

كنيسة ''الأنبا مقار''
وهيكل ''الأنبا بنيامين''.
رسوماتٌ على الحائط
الغربى يظهرُ فيها
''المسيحُ'' جالسًا على
العرش بصحبةِ رئيسى
الملائكة ''ميخائيل''
و''غبريال'' والرُسُل.



الجزء الشمالى من
الحائط الغربى وعليه
رسوماتٌ للرُسُل و(فى
أقصى اليمين) القديس
''إستيفانوس''. ويظهرُ
بأسفل القديسان الفارسان
''كلوديوس'' و''مينا''.



لوحاتٌ جدارية للقديسين ''أونوفريوس'' و''يوحنا'' و''صموئيل'' فى كنيسة ''الشُهداء''، إحدى كنائس الحصن الصغيرة. وكان الراهب الحبشى ''تكلا'' قد زَيَّنَ كنائس الحصن فى بداية القرن السادس عشر الميلادى.

الركن الجنوبى الغربى وتظهرُ به جدارية للقديس ''يوحنا المعمدان'' وأحد ''القساوسة الأربعة والعشرين''.

سخا

كنيسة القديسة "العذراء مريم"

تقعُ مدينة "سخا" على بُعد نحو ١٣٠ كم شمال مدينة "القاهرة" فى "دلتا" وادى "النيل". وتُعرَفُ "سخا" بأنها إحدى مناطق "الدلتا" التى نالت بركة "العائلة المُقدَّسة" عندما وطأ "المسيحُ" حجرًا بقدمهِ؛ فتَدَّفقت منه المياه بغزارةٍ، بينما تركت قدمه أثرًا فى الحجر. ويذكرُ القس القبطى "أبو المكارم" والمؤرخ "أبو صالح الأرمنى" أن الناس كانوا يأتون ليضعوا الزيت على أثر القدم ويعتبرون أنهم نالوا البركة بهذه الطريقة. وخوفًا من أن يتَعَرَّض الحجر إلى السرقة، تمَّ إخفاؤه فى دير "بى خا إيسوس"[١٣٥]. ويعتقدُ بعض الباحثين أن كلمة "بخا" تَحوَّرت إلى "سخا".



حجرٌ عليه أثرُ قدم يُعتقدُ أنه أثرُ قدم الطفل "يسوع". وقد التُقطت هذه الصورة فى إحدى المناسبات النادرة التى يُفتحُ فيها الصندوق الزُجاجى.

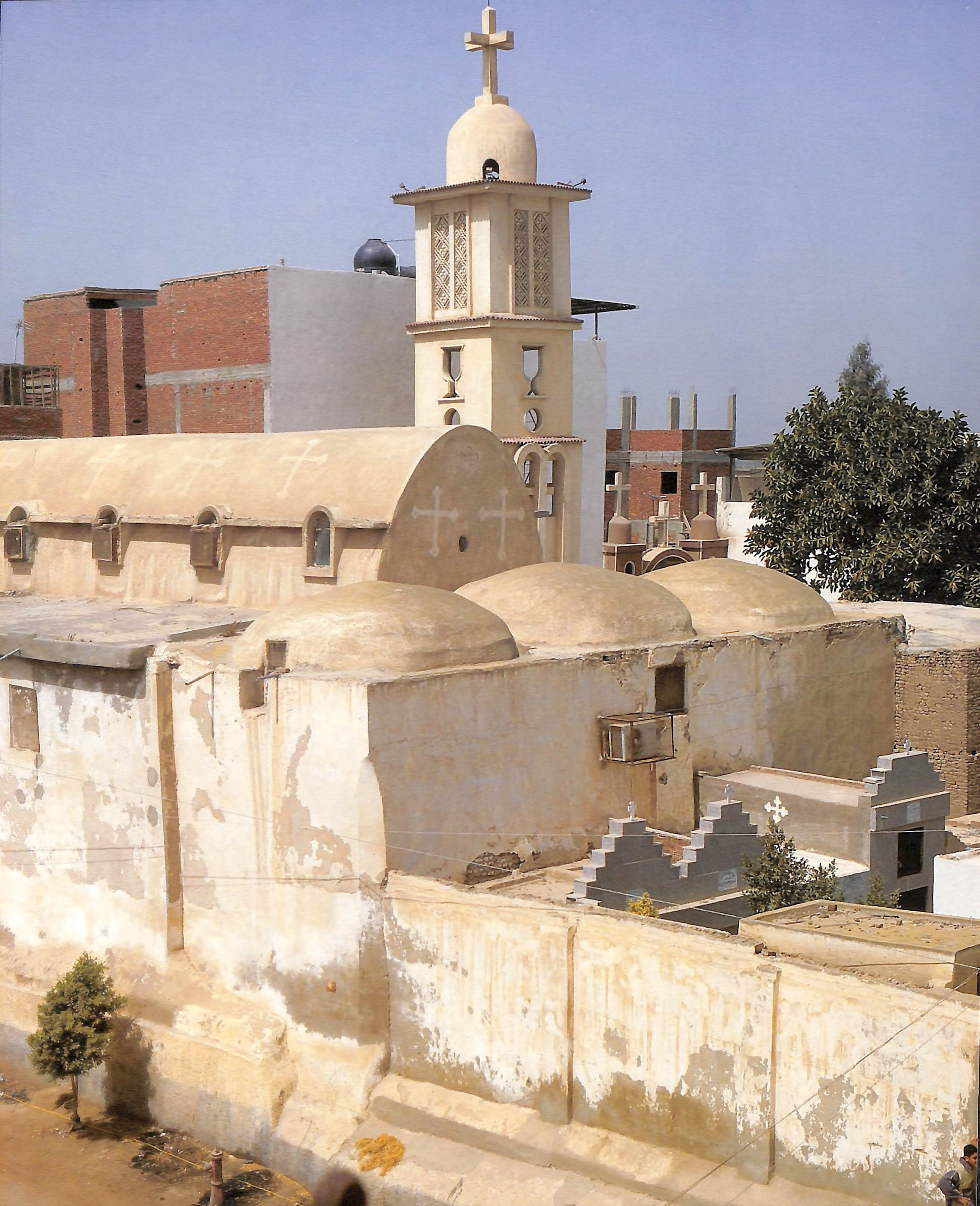
وفى شهر أبريل من عام ١٩٨٤ م.، كان عُمَّال شبكة المجارى يحفرون بالقرب من كنيسة القديسة "العذراء"؛ فعثروا على حجرٍ عليه أثرُ قدم طفل. ويعتقدُ أهالى مدينة "سخا" من "الأقباط" أنه أثر قدم الطفل "يسوع". ويُعرضُ الحجر الآن فى الكنيسة فى صندوقٍ زُجاجى يلمسه الزوَّار ليتباركوا به. وفى ٢٤ من شهر "بشنس" القبطى، المُوافق ١ من شهر يونية، ذكرى مجىء "العائلة المُقدَّسة" إلى أرض "مصر"، يحملُ القساوسة الحجر فى موكبٍ كنسى احتفالى ويطوفون به فى أرجاء الكنيسة.

صورة للكنيسة من الخارج يظهرُ فيها برج الجرس والقباب.

وكنيسة القديسة "العذراء مريم" حديثة البناء، وبها ثلاث قباب تعلو الهياكل الموجودة فى الجزء الشرقى منها. والحجاب[١٣٦] الخشبى للهيكل الأوسط، الذى يحملُ اسم "العذراء"، به لوحٌ مُطعَّمٌ من الخشب يرجعُ إلى عام ١٨٧٢ م. (١٥٨٧ ش.).



صورة كنيسة القديسة "العذراء مريم" من الداخل.



دير "سانت كاترين"

كتبت التعليق الناشرة "كارولين لودويج"
تصوير "أرنولد دى لوكا"

تُعدُ كنيسة "سانت كاترين"، المبنية على الطراز "البازيليكى"، نموذجًا رائعًا لـ"معمار الكنيسة اليونانية"، وقد بُنيت فى القرن السادس الميلادى. ويفصلُ "حامل الأيقونات"، الذى يرجعُ إلى القرن الثامن عشر الميلادى، "حِنية" الهيكل عن "صحن" الكنيسة. ورُفاتُ القديسة "كاترين" محفوظٌ فى الكنيسة فى "وعاء ذخائرَ مُقدَّسةٍ" مصنوعٍ من الرُخام.

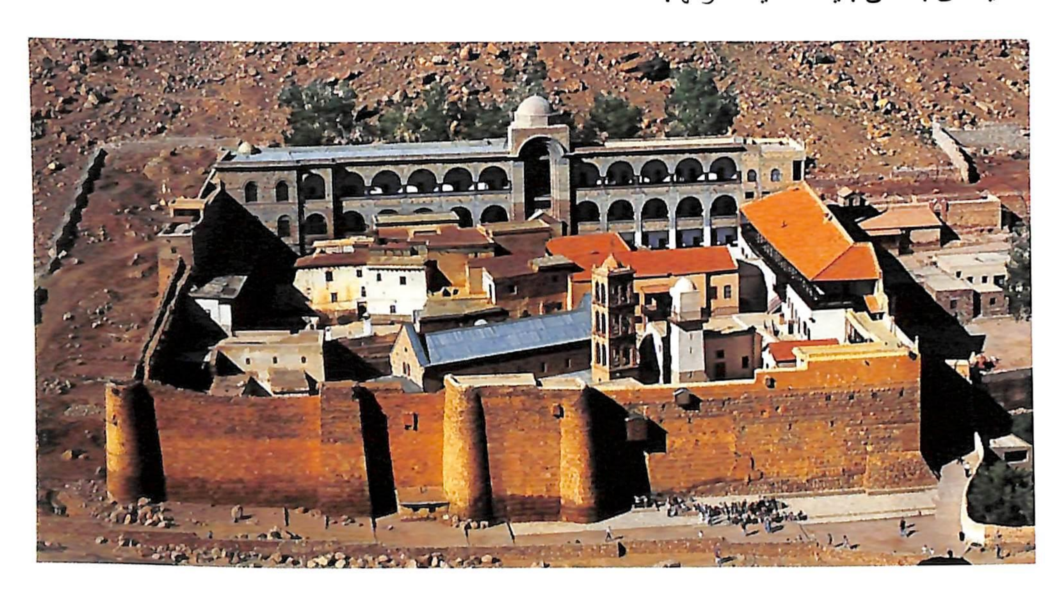
بنى الإمبراطور البيزنطى "چوستينيان" (٥٢٧ – ٥٦٥ م.) دير "سانت كاترين"، عند سفح جبل "موسى" بصحراء "سيناء"، فى القرن السادس الميلادى. ويُعدُ الدير أحد أوائل الأديرة المسيحية البعيدة، وأقدمَها من حيث استمرار استخدامها من أجل الغرض الأصلى الذى يقفُ وراء بنائِها.

وكانت مجموعةٌ من النُسَّاك قد استقرت عند سفح الجبل، فى القرن الرابع الميلادى، فى المكان الذى اعتقدوا أن به "العُليقة المُحترقة (The burning bush)" الأصلية، الأمرِ الذى أقنعهم بأنهم قد عثروا على جبل "سيناء" المذكور فى "الكتاب المُقدَّس". وبنى الرُهبانُ كنيسةً بالقرب من "العُليقة" وحصنًا يحتمون به عند وقوع هجماتٍ قَبَلِيَّة. وبُنى الدير حول هذه المُنشآت، واحتفظ منذ إنشائهِ بـ"العقيدة الأرثوذكسية الشرقية" وثقافتها.

وارتبطَ الدير بالقديسة "كاترين السكندرية" منذ القرن التاسع الميلادى. ويُحكى أن جسد القديسة "كاترين" حملته الملائكة، بعد موتِها، ونَقَلته إلى قمة جبل "سيناء" (أو إلى جبل "كاترينا" المُجاور، وفقًا لرواية رُهبان "سيناء")، حيث تمَّ العثور عليه فى نحو عام ٨٠٠ م. وذاعَ صيت القديسة، أخيرًا، فى سائر أنحاء "أوروبا"؛ الأمر الذى عادَ على الدير بالشهرة والمال وجلبَ إليه الزوَّار. وفى القرن الثانى عشر الميلادى، نقلَ الرُهبان رُفاتها إلى الكنيسة، وأُطلِقَ اسمُها على الدير.

وتُعدُ مكتبة الدير ومجموعة أيقوناتِهِ من أهم ثرواتهِ فى الوقت الحالى. ويضمُ الدير أكثرَ من ألفى أيقونة، يُقالُ أنها أكبر وأقدم مجموعة فى العالم. بينما تحتوى مكتبته على أكثر من خمسة آلاف مخطوطٍ أثرى وكتاباتٍ باثنتى عشرة لغة على الأقل، وأكثر من خمسة آلاف كتابٍ من أوائل الكتب المطبوعة.

وتبقى كنيسة "سانت كاترين" أهمُ بناءٍ فى الدير. ويفصلُ صفَّان من أعمدة الجرانيت بين "صحن" الكنيسة والممرات الجانبية، وتُحيطُ تسعُ كنائسَ صغيرةٍ بالكنيسة الرئيسية المبنية على الطراز "البازيليكى" التى تتدلى منها الثُريات الفضية والأيقونات الذهبية. وتُزَيِّن "حِنية" الهيكل لوحةٌ جميلة من "الفُسيفساء" لمشهد "تجلى المسيح[١٣٧]". ويفصلُ "حِنية" الهيكل عن "صحن" الكنيسة "حاملُ أيقوناتٍ" من القرن الثامن عشر الميلادى عليه أيقوناتٌ كبيرة لـ"المسيح"، و"العذراء"، و"يوحنا المعمدان"، والقديسة "كاترين" تُحيطُ بها أيقوناتٌ أصغرُ حجمًا ومشغولاتٌ خشبية مُذهَّبة منحوتة. وتوجدُ، خلف "حِنية" الهيكل، كنيسة "العُليقة المُحترقة" الصغيرة التى يُزينها البلاط "الدمشقى" والمشغولات الفضية، وتوجدُ بها لوحةٌ فضية تُوضح مكان "العُلِّيقة" الأصلى. وفى الناحية الأخرى من الحائط، خارج الكنيسة، توجدُ شُجيرةٌ حيَّة يقولُ الرُهبان أنها "العُليقة المُحترقة" ذاتها، التى أُعيدت زراعتها فى القرن العاشر الميلادى بعد أن بُنيت الكنيسة فوقها.



بنى الإمبراطور البيزنطى "چوستينيان" الدير الحصين والكنيسة فى عام ٥٣٧ م. ولم يُطلَق على الدير اسم العذراء الشهيدة "سانت كاترين" قبل القرن العاشر الميلادى.







أيقونة ''موسى والعُلِّيقة المُحترقة'' مرسومةٌ على ''حامل أيقونات'' الكنيسة. ويظهرُ فيها ''موسى'' وهو يسقى القطيع، وينظرُ إلى ''العُلِّيقة المُحترقة''، ويتلقى ''لوحَىّ الشريعة'' على قمة الجبل. ويظهرُ جسد القديسة ''كاترين'' يحمله ملاكان إلى قمة الجبل.

وفى أيقونةٍ أخرى، يتلقَّى ''موسى'' ''لوحَىّ الشريعة'' على قمة جبل ''سيناء''، بينما يسجدُ بأسفل الأيقونة أمام ''العُلِّيقة المُحترقة'' التى تظهرُ ''العذراء'' والطفل بداخلها. وتُعاينُ القديسة ''كاترين'' المشهد من الجانب.

أهمُ مخطوطٍ فى مكتبة الدير: ''الإنجيل'' المُترجم إلى ''اللغة السُريانية'' ويرجعُ إلى القرن الخامس الميلادى.

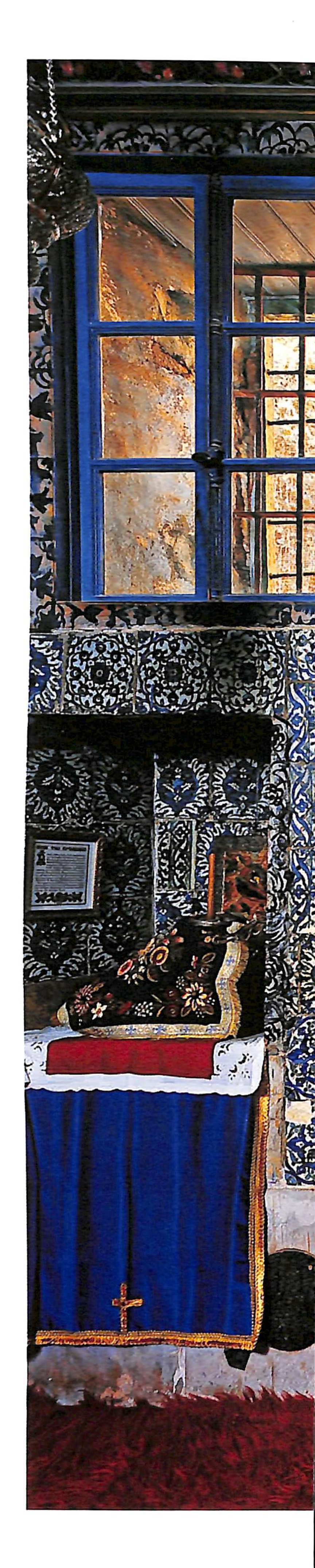
الصورة المُقابلة:

الكنائس الصغيرة، التى تحملُ أسماء قديسين مُتنوِّعين، تُحيطُ بالكنيسة الرئيسية. وتحملُ أولُ كنيسةٍ، إلى اليسار، اسم القديسة ''مارينا''.



إلى اليمين:
كنيسة ''العُلِّيقة المُحترقة'' مُغطاة من الداخل بالبلاط ''الدمشقى'' اللامع ذى الألوان الزرقاء والبيضاء تُزَيِّنها أيقوناتٌ نفيسة ومشغولات فضية مُقدَّسة. وتُوضحُ لوحةٌ فضية الموقع الأصلى الذى يُعتقدُ أن ''العُلِّيقة'' كانت مزروعةً فيه.

إلى اليسار:
خارج الكنيسة الرئيسية، فى المنطقة الموجودة خلف كنيسة ''العُلِّيقة المُحترقة''، توجدُ ''عُلِّيقة'' يحيطُ بها سورٌ عالٍ من الحجارة. ومن المُعتقد أن هذا هو المكان الذى وقفَ فيه ''موسى''.



القاهرة

مصر القديمة

قصر الدوبارة

رمسيس

الموسكى

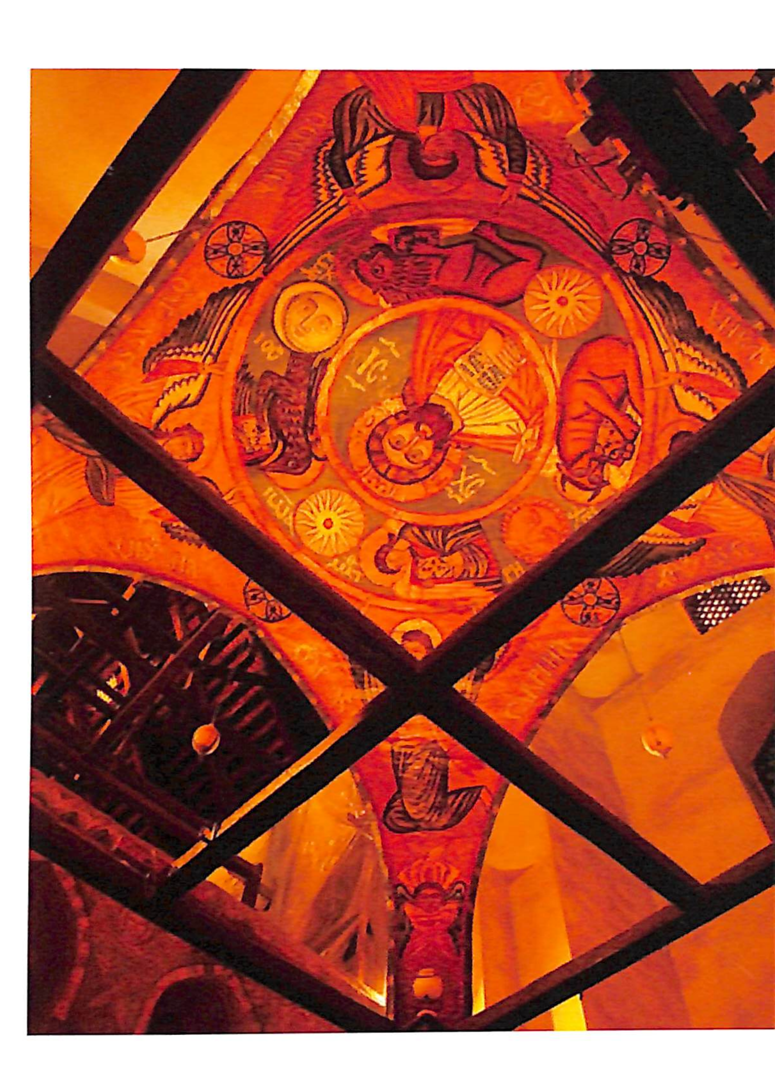
حارة زويلة

فُم الخليج

شبرا

الفجَّالة

كنيسة القديس "مرقريوس" ("أبو سيفين")



"مظلّة" المذبح الرئيسى من الداخل (ترجعُ إلى القرن الثامن عشر الميلادى، ورسمها الفنان "يوحنا الأرمنى"). ويظهرُ فيها "المسيح" مُحاطا بـ"الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة" فى دائرةٍ تحملُها الملائكة.

الهيكل الرئيسى. وتظهرُ، فى الخلف، الدرجات المصنوعة من الرُخام لـ"السينترونوس" ومزيج من البلاط المُلوَّن، والجداريّات، واللوحات الخشبية المُثبّتة فى الحوائط التى رسمها "إبراهيم الناسخ" (فى القرن الثامن عشر الميلادى: يظهرُ "المسيح" جالسًا على العرش فى الوسط) و"أنسطاسى القدسى الرومى" (فى القرن التاسع عشر الميلادى: "الاثنا عشر رسولاً" و"المسيح" يحمله ملاكان).

تُعدُ كنيسة القديس "مرقريوس" ("أبو سيفين") جزءًا من مجموعةٍ تتكوّن من ثلاث كنائسَ ودير للراهبات تحملُ كلها اسم القديس. والقديس "مرقريوس"، الشهير بـ"أبو سيفين"، كان قائدًا فى جيش الإمبراطور "ديكيوس" (٢٤٩ – ٢٥١ م.). وفى عشية إحدى المعارك الحربية المُهمة، تلقّى من ملاكٍ سيفَه الثانى، وفى اليوم التالى قهرَ الأعداء. وقد رفضَ، بوصفهِ مسيحيًا، تقديم القرابين للآلهة الوثنية؛ فتمَّ تعذيبه وقطع رأسه. وفى القرن الرابع الميلادى، ظهرَ بصورةٍ مُعجزية فى ميدان المعركة، تلبيةً لصلوات القديس "باسيليوس الكبير"؛ ليُخلص "المسيحيين" من الإمبراطور "چوليان المُرتد" (توفى عام ٣٦٣ م.) الذى أرادَ إعادة "الإمبراطورية الرومانية" لعبادة الأوثان. ويُعدُ القديس "مرقريوس" واحدًا من أكثرِ القادة العسكريين القديسين المُقرَّبين إلى القلوب فى "مصر"، وتُصوِّره الرسومات عادةً وهو يمتطى صهوة جوادٍ ويقتلُ الإمبراطور "چوليان".

وهذه الكنيسة، التى بُنيت تكريمًا له، ربما ترجعُ إلى القرن السادس الميلادى، وهى على الطراز "البازيليكى" وبها ممرٌ للعودة و"حِنية" هيكلٍ كبيرةٍ وحجرات جانبية ورُبما شُرفات. وقد أُضيفَ إليها "خورسٌ" فيما بعد. وفى عهد البطريرك "أبرام بن زرعة" (تنيحَ عام ٩٧٨ م.)، هُدمت الكنيسة وتحوَّلت إلى مخزنٍ لقصب السُكر. وسُمِحَ للبطريرك بإعادة بناء الكنيسة كمُكافأةٍ بعدَ مُعجزة "جبل المُقطَّم" التى برهنت للخليفة على أن الإيمان يُمكنُ أن يُحرِّكَ جبلاً؛ فقد حَرَّكَ جبل "المُقطَّم"[١٣٨].

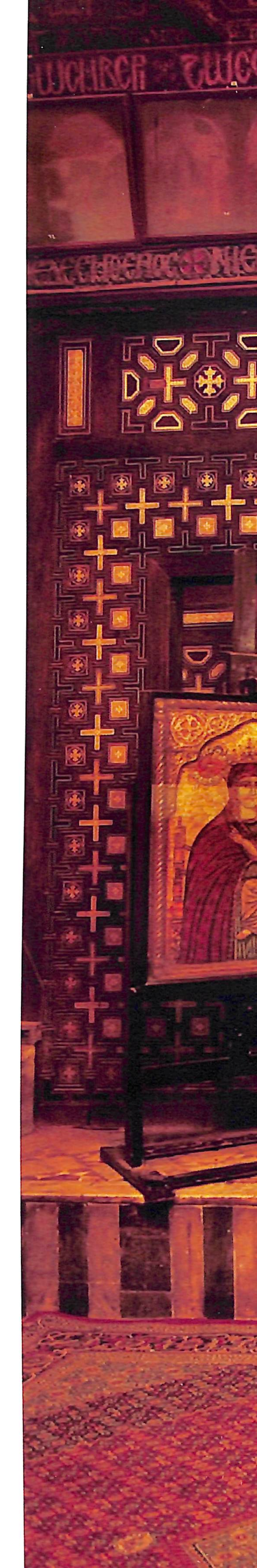
وعندما رممَ "الأنبا أبرام بن زرعة" الكنيسة، حلَّت الدعائم محل أعمدة "الصحن" وأُعيدَ بناء الشُرفات أو تمَّت إضافتها. وخلال موجةِ شغبٍ وقعت عام ١١٦٨ م.، تَعَرَّضت الكنيسة للنهب واحترقت أجزاء كبيرة منها. وبدأت أعمال الترميم بعد ذلك بوقتٍ قصير، وأُعيدَ افتتاح الكنيسة رسميًا فى عام ١١٧٥ م. وفى هذه المرحلة، كانت قُبَّة الهيكل الحالى وأنصافُ قباب "صحن" الكنيسة قد بُنيتا. وقللت أنصاف القباب من عرض "صحن" الكنيسة وبالتالى من عرض السقف الخشبى كذلك. ويذكرُ كتاب "تاريخ كنائس وأديرة مصر" (فى نحو القرن الثانى عشر الميلادى) أن المُتبرِّعين من العائلات القبطية الثرية تبرعوا بالمال من أجل البناء والأثاث. وفى هذا الوقت، أُعيدَ بناء ثلاث كنائسَ صغيرةٍ تقعُ شمال الكنيسة الرئيسية يُمكن الوصول إليها عن طريق فناءٍ صغير[١٣٩].

ويحملُ سردابٌ صغير، يقعُ فى الممر الشمالى، اسم القديس "برسوم العريان" الذى سكنَ فى هذا المكان لأكثر من عشرين عامًا بصُحبةِ ثُعبانٍ خطير. ولأن السُكنى فى الكنائس كانت ممنوعة، فقد ألقت السلطات القبض عليه وأرسلته إلى ديرٍ بالقُرب من مدينة "حلوان"، حيث تَنيحَ فى عام ١٣١٧ م. وتُعدُ كنيسة القديس "مرقريوس" واحدةً من أهم كنائس مدينة "القاهرة". وابتداءً من منتصف القرن الثانى عشر الميلادى وحتى نحو عام ٣٠٠١ م.، سَكَنَ البطاركة بالتناوب، وأحيانًا فى نفس الوقت، فى الكنيسة "المُعلَّقة"، وكنيسة القديس "مرقريوس" التى دُفن فيها اثنان من بطاركة القرن الثالث عشر الميلادى وكل بطاركة القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديَّين تقريبًا. وتحتفظُ شُرفات الكنائس الصغيرة بجدارياتٍ تمَّ ترميمها فى القرن الثانى عشر الميلادى. وتضمُ الكنيسة مجموعةً قيِّمة من الأيقونات ترجعُ إلى القرن الثالث عشر الميلادى وتمتدُ حتى عصرنا الحالى.





إلى اليمين:
حجاب الهيكل الأوسط بأعلاه صفّ من الأيقونات التى تُصوِّرُ الأعياد المسيحية. و"المسيح" و"مريم العذراء" مرسومان على العامودين المُحيطين بمدخل الهيكل.



أيقونة القديس "مرقريوس" فى وضعهِ المُعتاد، و"وعاء ذخائرَ مُقدَّسة" (منتصف القرن الثامن عشر الميلادى).

''الأربعة والعشرون قسيسًا'' المذكورون فى ''سفر الرؤيا'' (من القرن الثالث عشر الميلادى). والقساوسة، الذين يُبخِّرون بمباخرِهم، ينتمون إلى ''المحكمة السماوية'' ويُسبحون الله على الدوام. وهم بمثابة شُفعاء للجنس البشرى، ويرمزُ البخور إلى صلوات القديسين.



القديس ''فيلوبوس'' وهو يُهدى ''الخصىّ الحبشى'' إلى الإيمان المسيحى (أع ٨ : ٢٦ ـ ٣٩) (أيقونة من القرن الثالث عشر الميلادى). واعتناق ''الخصىّ الحبشى'' لـ''المسيحية'' جعلَ من القديس ''فيلوبوس''، الذى رسمَه الرُسل شماسًا، القديس الذى أدخلَ ''المسيحية'' بلاد ''الحبشة''.

الصورة المُقابلة:

القديس ''شنودة رئيس المُتوحدين'' (تنيحَ نحو عام ٤٦٥ م.)، رئيسُ دير ''الأنبا شنودة'' (الدير الأبيض)، بالقرب من مدينة ''سوهاج''، وتلميذه وخَلَفه ''الأنبا ويصا'' (رسم ''أنسطاسى القُدسى الرومى'' من القرن التاسع عشر الميلادى).

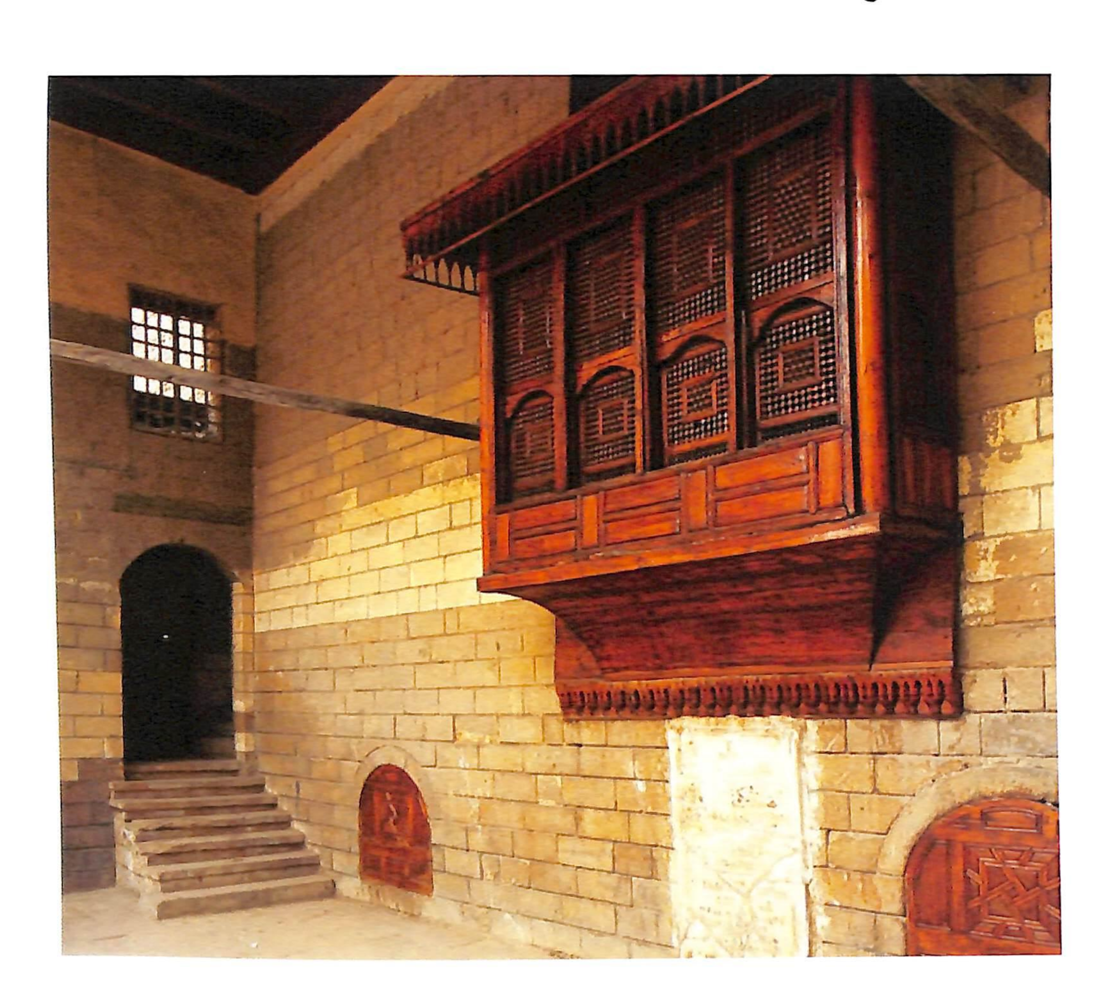


مدفن ''إبراهيم'' و''جرجس الجوهرى''

يقعُ مدفنِ ''إبراهيم'' و''جرجس الجوهرى''، الذى قامَ ''المجلس الأعلى للآثار'' بتجديدِهِ حديثًا تحت إشراف رئيسه، ''د. زاهى حوَّاس''، بالقرب من كنيسة ''مار جرجس'' القبطية الأرثوذكسية بمنطقة ''مصر القديمة''. ويُعَدُ ''إبراهيم الجوهرى''، الذى توفى عام ١٧٩٥ م.، أحد أهم الشخصيات القبطية؛ فقد أسهمَ فى قيام النهضة بـ''الكنيسة القبطية'' فى القرن الثامن عشر الميلادى. وقد عيَّنه المملوك ''إبراهيم بك'' فى منصب ''رئيس كُتَّاب'' القطر المصرى، الذى يُعادلُ حاليًا منصب ''وزير المالية''. واستغلَ ''الجوهرى'' سلطته المالية والسياسية فى الحكومة المصرية ونجحَ فى ترميم العديد من الأديرة والكنائس. وبحكم منصبه، استطاعَ الحصول على التصريح ببناء كنائسَ جديدةٍ. وكان أخوه ''جرجس'' (توفى عام ١٨١٠ م.) أيضًا موظفًا حكوميًا قبطيًا ذا نفوذٍ كبير شَهِدَ مولد ''مصر الحديثة''. وقد عَمِلَ مديرًا لـ''مصلحة الضرائب والمالية المصرية'' فى عهد كلٍّ من ''نابليون بونابرت'' و''محمد على باشا''. وقدَّمَ لـ''الكنيسة القبطية'' خدماتٍ جليلة وأكملَ مسيرة أخيه ''إبراهيم''. ولولا الأخوان ''إبراهيم'' و''جرجس الجوهرى'' لكان من المُحتمل ألا يبقى حال كنائس منطقة ''مصر القديمة'' على ما هو عليه اليوم.

مدفن ''إبراهيم'' و''جرجس الجوهرى'' من داخل التصميم المعمارى البارع.

والتصميم المعمارى البارع للمدفن يُغطيه سقفٌ خشبى مُزخرفٌ و''مشربية'' رائعة الجمال. و''المِنجلية (The lectern)'' ذات شكلٍ أخَّاذ تُزَيِّنه التصميمات الهندسية. ويُوجدُ ''شاهدُ قبرٍ'' أسفل ''المشربية'' يعلوه صليبٌ قبطى كُتبت أسفلَه، باللُغتين ''القبطية'' و''العربية''، أسماء ''إبراهيم'' و''جرجس الجوهرى'' وتاريخ وفاتهما.



مدفن ''إبراهيم'' و''جرجس الجوهرى'': صورةٌ من الخارج تظهرُ فيها ''المشربية'' و''شاهد القبر''.



كنيسة القديسَين "سرجيوس" و"باكوس" ("أبو سرجة")

بنى "أثناسيوس"، الذى كان يشغلَ منصب كاتب[140] والى مصر فى عهد "عبد العزيز بن مروان" (٦٨٥ – ٧٠٥ م.)، **كنيسة القديسَين "سرجيوس" و"باكوس" ("أبو سرجة")** فى نهاية القرن السابع الميلادى. وقد جاءَ "أثناسيوس" من مدينة "الرها" بـ"سوريا" حيث استُشهِدَ القديس "سرجيوس" بعد أيام من استشهاد صديقه وزميله فى الجيش الرومانى "باكوس"[141].

وبنى "أثناسيوس" كنيسةً على الطراز "البازيليكى" بها ممرٌ غربى، و"حِنية" هيكلٍ تُفضى إلى حُجرتين جانبيتين، وشُرفاتٍ تعلو الممرات الجانبية. والأعمدة الرُخامية (من بينها عامود من الجرانيت)، التى تفصلُ بين "صحن" الكنيسة والممرات الجانبية، ذات تيجانٍ أُعيدَ استخدامُها ترجعُ إلى نهاية الحِقبة الأثرية المُتأخرة. واحتاجت الكنيسة، على مر العصور، إلى ترميمٍ وإعادةِ بناءٍ. وعلى الرغم من الحفاظ على التصميمِ الأصلى للكنيسة، بصفةٍ عامة، لم يبق بالبناء سوى القليل من مُكوِّناتهِ الأصلية. وأصبحت الكنيسة تابعةً للأسقفية فى أعقاب تدشِينها تقريبًا. وتمَّ انتخاب عددٍ من البطاركة فيها، ما بين القرنين السابع والثانى عشر الميلاديَّين. ومن المُرجَّح أن بطاركةً قد تمَّت رسامتهم أيضًا فيها، على الرغم من قلة الأدلة الواضحة التى تُثبتُ ذلك.

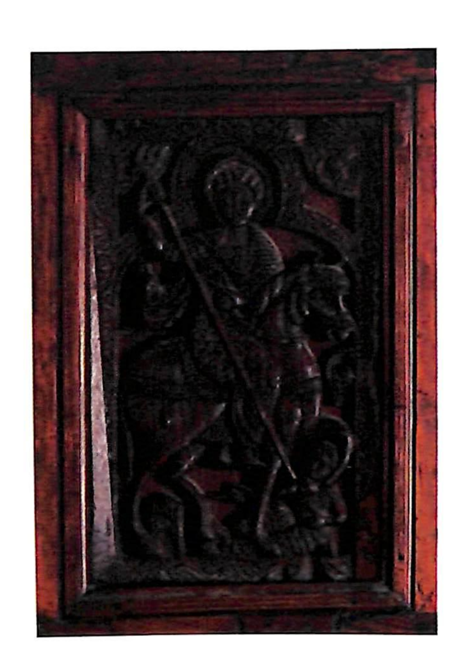
وأصبحت كنيسة القديسَين "سرجيوس" و"باكوس" مزارًا مُهمًا للسياحة الدينية. ويذكرُ التقليد أن سرداب الكنيسة كان أحد الأماكن التى احتمت بها "العائلة المُقدَّسة" قبل أن ترحل إلى "صعيد مصر" أو فى طريق عودتها إلى "فلسطين". وترجعُ أقدمُ المصادر، التى تذكرُ هذه المحطة فى رحلة "العائلة المُقدَّسة"، إلى القرن الثانى عشر أو الثالث عشر الميلادى. واعتبارًا من القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديَّين، يذكرُ الزوَّار الغربيون أنهم زاروا هذا "المكان المُقدَّس (Locus Sanctus)". وكان المكان الذى أقامت فيه "العائلة المُقدَّسة"، بالنسبة إليهم، مصدرَ الجذب الرئيسى، بينما كثيرًا ما دُعيت الكنيسة ببساطةٍ باسم "كنيسة المغارة[142]". ويرجعُ معمار السرداب، على الأرجح، إلى هذه الحِقبة. وحظى الآباء "الفرنسيسكان" (الذين كانوا يملكون بيتًا للضيافة بالقرب من كنيسة القديسَين "سرجيوس" و"باكوس") بامتياز إقامة الطقوس الدينية فى السرداب ما بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر الميلاديَّين. وظلَّ السرداب مُغلقًا، لسنواتٍ عديدة، بسبب ارتفاع منسوب المياه الجوفية، فى منطقة "مصر القديمة"، التى أغرقته بالكامل. وبفضل أعمالِ "الشفط" ومشروعِ ترميمٍ، تمَّ الانتهاء منه مؤخرًا، أصبحت زيارة هذا المزار المُحبب إلى النفوس مُمكنةً من جديد.

وأسفرَ مشروع الترميم عن مُفاجأةٍ؛ فقد اكتُشِفَ جزءٌ من لوحةٍ جدارية، فى "حِنية" الهيكل الجنوبى، عليها "المسيح" جالسًا على العرش تُحيطُ به "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة"، والشمس والقمر، ورئيسا الملائكة "ميخائيل" و"غبريال". ورُبما ترجعُ هذه الجدارية إلى نحو عام ١٢٠٠ م.

داخل الكنيسة. الأعمدة الأُحادية، التى تفصلُ "صحن" الكنيسة عن الممرات الجانبية، مصنوعةٌ من الرُخام الأبيض باستثناء عامودٍ واحد مصنوع من الجرانيت الأحمر. ولا تزال رسومات القديسين، من القادة العسكريين، بالكاد تُرى على الأعمدة.







لوحاتٌ خشبية ترجعُ إلى القرن الرابع عشر الميلادى عليها نحتٌ لـ"الميلاد" والقديسَين الفارسَين "الأمير تادرس" و"مار جرجس". وهذه اللوحات أُضيفت إلى الأحجبة الحديثة للهيكلين الموجودين على جانبى حجاب الهيكل الأوسط الذى يرجعُ إمَّا إلى القرن الرابع عشر أو الخامس عشر الميلادى.





السرداب الموجود أسفل الهيكل الأوسط عبارة عن استراحةٍ لـ"العائلة المُقدَّسة". ويبدو الموقع مثل كنيسةٍ صغيرة بها أعمدةٌ تقسّمُ المكان إلى ثلاث ساحاتٍ، و"حِنيات" فى الحوائط الشرقية والشمالية والجنوبية.



الكنيسة "المُعلَّقة"





قبابُ "مظلات" المذابح الثلاثة من الداخل (من المُعتقد أنها ترجعُ إلى القرن الخامس عشر الميلادى). أربعة ملائكة يحملون شكلاً دائريًا لـ"المسيح ضابط الكل".

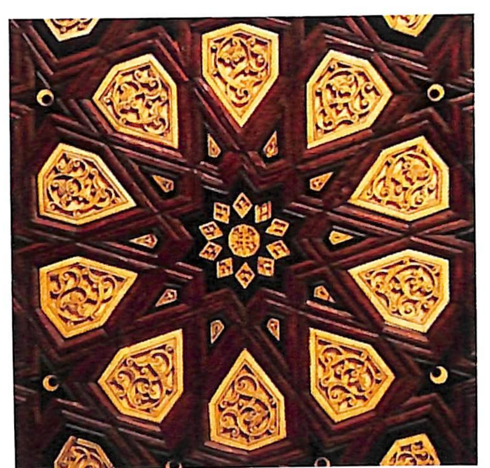
بُنيت كنيسة القديسة "العذراء" على أطلال إحدى بوابات حصن "بابليون" الرومانى. وعُرفت الكنيسة باسم "المُعلَّقة" نسبةً إلى موقعِها الذى يعلو بقايا الحصن. ويُشير الزوَّار الغربيون، فى "العصور الوسطى"، إلى الكنيسة باسم "الكنيسة ذات الدرجات" (نسبةً إلى السُلَّم العالى المؤدى إلى المدخل) أو "كنيسة العامود". وترجعُ هذه التسمية إلى مُعجزة "تحريك جبل المُقطم"؛ فقد صامَ البطريرك "أبرام بن زرعة" (تنيحَ فى عام ٩٧٨ م.)، قبل المُعجزة، ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ فى الكنيسة "المُعلَّقة". وفى اليوم الثالث، ظهرت له السيدة "العذراء". وتذكرُ بعض المصادر أنها ظهرت له بالقرب من أحد أعمدة الكنيسة وأخبرته بما يفعل.

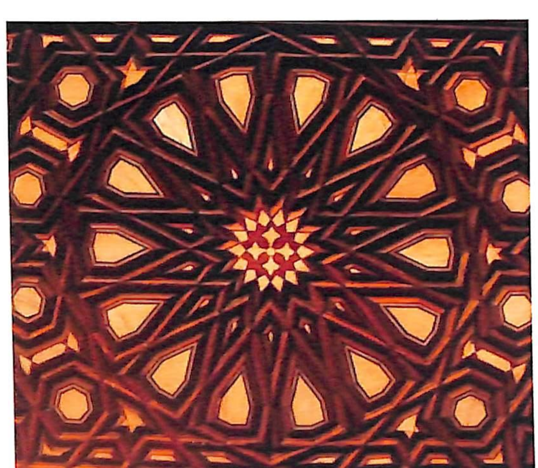
وموقع الكنيسة، فوق أطلال بوابة الحصن، يجعلُ من غير المُرجَّح أن تاريخ بنائِها سبق دخول "العرب" "مصر". ويبدو أن الكنيسة قد بُنيت، فى الأصل، على الطراز "البازيليكى"، وبها "صحنٌ"، وممرات جانبية تعلوها شُرفات، و"حِنية" هيكلٍ تفضى إلى حجراتٍ جانبية. كما بُنيت كنيسةٌ صغيرةٌ فوق برج يقعُ بالجانب الجنوبى الشرقى. وتتصلُ هذه الكنيسة بالكنيسة الرئيسية بواسطة صفٍ من الأعمدة. وأُضيفَ دورٌ علوىٌ للكنيسة الصغيرة، فى نحو عام ١١٠٠ م.؛ ليكون مقرًا للبطريرك. وباستثناء فترات التَنَقُّل بين كنائس منطقة "الدلتا" أو كنائس المدينة الأخرى، كانت الكنيسة "المُعلَّقة" مقرًا للبطريرك اعتبارًا من عهد البطريرك "أبرام بن زرعة" وحتى نحو عام ١٣٠٠ م. ولَعِبَت الكنيسة "المُعلَّقة" دورًا مهمًا فى الحياة الكنسية ما بين القرنين الحادى عشر والرابع عشر الميلاديَّين؛ حيث كانت مقرًا لانتخاب البطاركة ورسامتِهم ودفنِهم. كما كانت مقرًا لانعقاد المَجامع، وأحيانًا لإعداد سر "المَسحة المُقدَّسة".

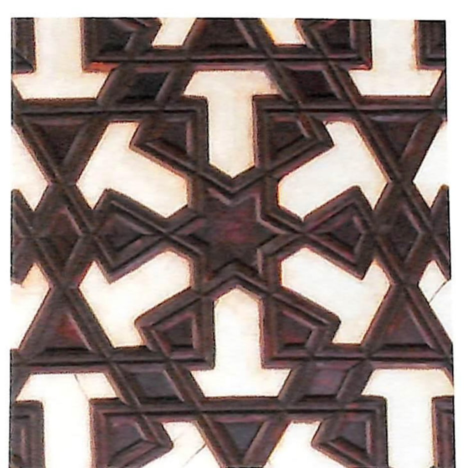
الفناء ومدخل الكنيسة. والكنيسة بها سقفٌ خشبى عوضًا عن القباب؛ فلم يسمح موقعها المُرتفع، فوق أطلال بوابة الحصن الرومانى، ببناء قبابٍ لثقل وزنها.

ولم تنجُ الكنيسة، على مر العصور، من أعمال السلب والنهب والهدم، الأمر الذى تَطَلَّبَ القيام بإصلاحاتٍ بها. غير أن عمليةَ ترميم واسعة النطاق، تمَّت فى القرن التاسع عشر الميلادى، أدت إلى إحداث تغيراتٍ جذرية فى الكنيسة؛ فقد أُعيدَ بناء أقصى الجهة الغربية منها وأُضيفَ فناءٌ صغير إليها. وتَحَوَّلَ البناء، من الداخل، إلى كنيسةٍ ذات ممراتٍ أربعة، بينما اختفت الشُرفات. وتمَّ إغلاق صف الأعمدة المؤدى إلى الكنيسة الصغيرة، وتَحَوَّلَ إلى كنيسةٍ جانبية تحملُ اسم القديس الحبشى "تكلا هيمنوت" الذى عاشَ فى القرن الثالث عشر الميلادى. وفى عام ١٩٩٢ م.، أدى زلزالٌ إلى وقوعِ خسائرَ فادحةٍ بالكنيسة، ولم تنتهِ بعد آخر أعمال الترميم. وتضمُ الكنيسة العديدَ من الثروات من بينها: المنبر المصنوع من الرُخام، وأحجبة[43] الهيكل الخشبية المُتميزة، واللوحات الجدارية الموجودة بكنيسة القديس "تكلا هيمانوت"، والأيقونات، و"المظلات" التى تُتوِّجُ المذابح الثلاثة فى الكنيسة الرئيسية.









تفاصيل الأحجبة الخشبية الموجودة بالكنيسة. بأعلى: كل صليبٍ، من هذه المجموعة، بداخلهِ نحتٌ من خشب الأبنوس، ويُحيطُ به إطارٌ من العاج. وبأسفل، إلى اليسار وفى الوسط، أشكالٌ هندسية دائرية (Rosette pattern) مصنوعة من خشب الأبنوس ومُطَعَّمةٌ بدقةٍ بالعاج أو العظام. وبأسفل، إلى اليمين، الخشب مُطعمٌ بعاجٍ شفَّاف.



أيقونة القديس ''مرقس''
الرسول، (من القرن الرابع
عشر الميلادى) الذى
يذكرُ التقليد أنه مؤسس
''الكنيسة القبطية''، فى
إطارٍ من القطع الخشبية
المنحوتة المُعاد استخدامها
التى ترجعُ إلى الفترة ما
بين القرنين الثانى عشر
والرابع عشر الميلاديَّين.





كنيسة القديس "تكلا هيمانوت" الصغيرة، جدارية لـ"الميلاد" (من القرن الثالث عشر الميلادى).



إلى اليسار:

قطعةٌ من الرُخام، أُعيدَ استخدامُها فى تزيين سُلَّم المنبر، ترجعُ إلى القرن السادس أو السابع الميلادى، عليها صليبان مُختلفان: أحدهما صليب "القيامة" (إلى اليمين)، وصليبٌ مُحاطٌ بأكليلٍ تحت "مظلَّةٍ".

فى الصورة المُقابلة:

الكنيسة من الداخل، والمنبر إلى اليسار. ويرجعُ تصميم المنبر، فى الغالب، إلى القرن الرابع عشر الميلادى.

فى الصفحة التالية:

الجزء الجنوبى من حصن "بابليون". وتؤدى البوابة، التى يعلوها الصليب، إلى الكنيسة "المُعلَّقة"؛ وتوجدُ، إلى اليسار، أطلالُ برج ومبنى "المتحف القبطى".







كنيسة القديسة "بربارة"

بنى "أثناسيوس"[١٤٤]، كاتب الأمير "عبد العزيز بن مروان" (٦٨٥ – ٧٠٥ م.)، كنيسةً ثانية بمنطقة "مصر القديمة"، عُرِفت باسم **كنيسة القديسة "بربارة"**. وكثيرًا ما تُعتبرُ كنيسة القديسَين "سرجيوس وباكوس" وكنيسة القديسة "بربارة" "كنيستين توأما" أو "كنيستين أختين".

وتحملُ الكنيسة، فى الأصل، اسم القديسَين الأخوين "أباكير" و"يوحنا" اللذين اشتهرا بمهارتِهما فى الطب، واستُشهدا على يد "الرومان" بسبب تمسكِهما بعقيدتهما المسيحية، وتحوَّلا إلى قديسَين تُشفى شفاعتهما من الأمراض. وعُثِرَ على أولِ ذكرٍ عن علاقة القديسة "بربارة" بهذه الكنيسة فى مخطوطٍ لـ"السنكسار القبطى"، يرجعُ إلى القرن الثالث عشر الميلادى، الذى يذكرُ أن رفات القديسة "بربارة" محفوظٌ فى كنيسة القديس "أباكير" بمنطقة "مصر القديمة". ويُشيرُ الزوَّار الغربيون إلى كنيسة القديسة "بربارة" اعتبارًا من القرن الثالث عشر الميلادى. ومنذ ذلك الحين، أصبحت الكنيسة إحدى أهم كنائس مدينة "القاهرة".

الكنيسة من الداخل. وإلى اليسار، "إنبل" (منبر) من الرُخام يُشبه فى التصميم ذلك الموجود فى الكنيسة "المُعلَّقة" (يرجعُ إلى نهاية القرن الثالث عشر الميلادى).

وكانت "بربارة" ابنةً لنبيلٍ رومانيٍ يُدعى "ديسقوروس" بنى برجًا له نافذتانِ حتى يُحافظ على سلامة ابنته ويضمن عدم اختلاطها بالآخرين. وعندما أضافت "بربارة" نافذةً ثالثةً، إكرامًا لـ"الثالوث المُقدَّس"، اكتشفَ والدها أنها اعتنقت "المسيحية"؛ فسلَّمها إلى القاضى. واستُشهدت القديسة "بربارة" مع القديسة "چوليانا" التى شَهِدَت عذاباتها وبكت، ثمَّ اقتيدت بدورِها إلى التعذيب والاستشهاد.

وبُنيت هذه الكنيسة على الطراز "البازيليكى"، شأنها فى ذلك شأن كنيسة القديسَين "سرجيوس" و"باكوس"، وبها هيكلٌ ثُلاثى التقسيم ودورٌ عُلوى به شُرفات. غير أن البناء لحقت به أضرارٌ جسيمة على مر العصور، ونالت الإصلاحات والترميمات المُتتالية من تصميمِهِ الأصلى. وفى بِداية القرن العشرين، أُعيدَ ترميم الكنيسة وتحديثُها؛ وتمَّت إزالة حجاب "الخورس" والأحجبة التى تفصلُ بين أقسام النساء والرجال فى "صحن" الكنيسة. و"الأيقونة المُستعرضة" الموجودة على حجاب "الخورس"، التى كانت تمتدُ ذات يوم بعرض "صحن" الكنيسة، والتى شمِلتها عملياتُ ترميم وتحديث تمَّت فى القرن الثامن عشر الميلادى، مُعلَّقةٌ الآن (على أربعة أجزاءٍ) على الحائط الجنوبى للكنيسة. ويحتفظُ الممر الشمالى بأيقونةٍ نفيسة لـ"العذراء" والطفل، ترجعُ إلى القرن الثالث عشر الميلادى. وتُعرضُ بعض نفائس كنيسة القديسة "بربارة" حاليًا فى "المتحف القبطى"، منها على سبيل المثال: بابٌ خشبى (يرجعُ إلى القرن الرابع أو الخامس الميلادى، عُثِرَ عليه بين حائطين خلال الترميمات الأخيرة) وحجابُ هيكلٍ خشبيٍ فريد يرجعُ إلى القرن الحادى عشر الميلادى[١٤٥].

وتُوجدُ كنيسةٌ صغيرة، فى أقصى الجهة الشمالية الشرقية، لا تزال تحمل اسم القديسَين "أباكير" و"يوحنا".

"الأيقونة المُستعرضة" التى ترجعُ إلى القرن الثامن عشر الميلادى وتتكوَّن من صور ستة عشر عيدًا، وكان مكانها الأصلى أعلى حجاب "الخورس" القديم. وتتوالى الأيقونات من أعلى، إلى جهة اليسار، موضحةً أعياد "البشارة"، و"الميلاد"، و"تقدمة المسيح للهيكل"، و"العماد"، و"عُرس قانا الجليل"، و"التَجلِّى"، و"إقامة لعازر"، و"الدخول إلى أورشليم"، و"العشاء الربَّانى"، و"الصلب"، و"النزول من على الصليب"، و"النزول إلى الجحيم"، و"المسيح يلتقى بإحدى "المريمات" فى البُستان (لا تلمسينى)، و"شك توما"، و"الصعود"، وعيد "العَنصرة".



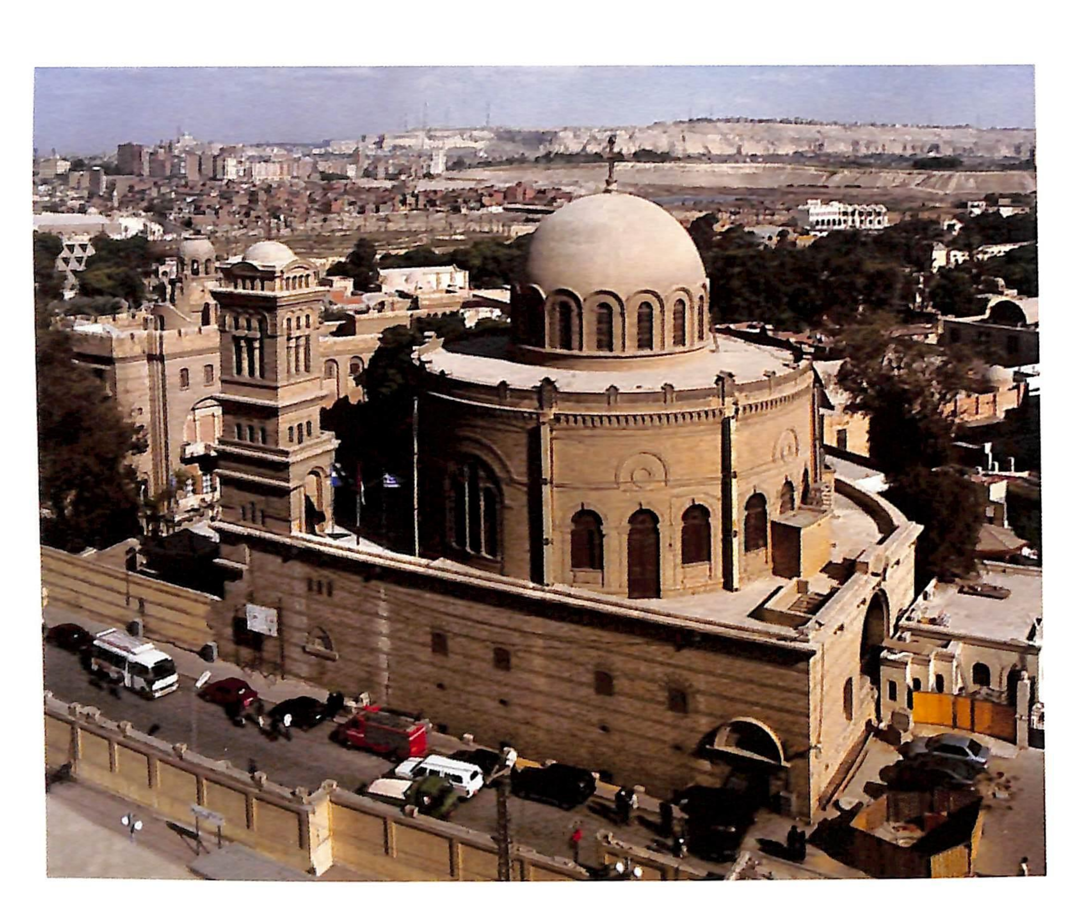


كنيسة "مار جرجس" للروم الأرثوذكس

بُنيت كنيسة "مار جرجس" للروم الأرثوذكس فوق البرج الشمالى لبوابة النهر القديمة الخاصة بحصن "بابليون". وينسبُ المؤرخ العربى "ابن دقماق" (١٣٤٩ - ١٤٠٧ م.) ملكية الكنيسة إلى "الملكانيين" ويذكرُ ارتباطها بدير للراهبات. بينما يذكرُ "المقريزى" (١٣٦٤ - ١٤٤٢ م.) وجودَ مقياسٍ لنهر "النيل" (Nilometer) بجوار الدير. وفى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى، يذكرُ "دانيال"، أسقف مدينة "سميرنا١٤٦"، أن الكنيسة كانت تحت سيطرة "أقباط مصر"، ولكن يبدو أنهم لم يستولوا عليها على الإطلاق؛ حيث إن أعمال الترميم تمَّت بها فى عهد "يواقيم"، بطريرك "الإسكندرية" الملكانى (١٤٨٧ -١٥٦٧ م.). ويذكرُ الأب "چوهان ڤانسلبن"، فى عام ١٦٧٢ م.، أن دير راهبات "مار جرجس" كان مأهولاً بـ"راهبات الروم الأرثوذكس". وخلال عام ١٨٨٢ م.، الذى اتَّسمَ بالفوضى، تعرَّضت الكنيسة للنهب. وبعدِ الحريق المُروِّع، الذى وقعَ فى ٤ أغسطس ١٩٠٣ م.، أُعيدَ بناء الكنيسة، وفى ١ نوڤمبر ١٩٠٩ م.، دشَّنها "فوتيوس"، بطريرك "الإسكندرية" الملكانى.

كنيسة "مار جرجس" للروم الأرثوذكس، وبها "حامل الأيقونات" الذى تُزينه أيقونات "المسيح"، والقديسة "العذراء".

وتؤدى مجموعةُ سلالمَ إلى مدخل الكنيسة الذى يقعُ فى جهة الشمال. وكنيسة "مار جرجس" الحالية عبارة عن مبنًى مُستدير تعلوه قبَّة (Rotunda) ترتكزُ على صفٍ من الأعمدة الموجودة داخل البناء. ويقعُ المذبح فى الجهة الشرقية للكنيسة. وتُزيِّنُ "حامل الأيقونات" أيقونات القديسة "العذراء"، و"القيامة"، و"المسيح". ومن غير المعروف إلى أى مدى يقترب التصميم الحديث للبناء من التصميم الأصلى، أو إن كان حتى يمتُ إليه بصلةٍ. ومن الشائع أن "مار جرجس" سُجِنَ بالقرب من الكنيسة الرئيسية حيث استُشهِدَ. والكنيسة الصغيرة التى تُعرفُ باسم "مريم النائمة للروم الأرثوذكس" موجودةٌ فى "مقابر الروم الأرثوذكس" الواقعة شمال كنيسة "مار جرجس". وتوجدُ مغارةٌ صغيرة وبئرٌ، على يسار الهيكل، يُعتقدُ أن "العائلة المُقدَّسة" قد مَكَثَت بها فى طريق عودتِها إلى "أورشليم".



منظرٌ خارجى، من الشرق إلى الغرب، لكنيسة "مار جرجس" للروم الأرثوذكس التى بُنيت فوق أحد أبراج الحصن الرومانى.



كنيسة "مريم النائمة" للروم الأرثوذكس

أربعة صُلبانٍ تُزيِّنُ واجهة الكنيسة التى تُحيط بها "مقابر الروم الأرثوذكس".

هذه الكنيسة الصغيرة الموجودة خلف "مقابر الروم الأرثوذكس" من جهة الشمال، بالقرب من كنيسة "مار جرجس" بمنطقة "مصر القديمة"، تحملُ اسم "العذراء مريم". واسم الكنيسة الرسمى، "كنيسة نياحة العذراء مريم"، يحكى قصة الاعتقاد بأن "العذراء مريم" ذهبت ببساطةٍ لتنام، وأن جسدها لم ير قط فسادًا فى قبرِها، و من المُفترض، أنه أُصعِدَ مُباشرةً إلى السماء. وكانت تلك عقيدة الطوائف المسيحية الأولى.

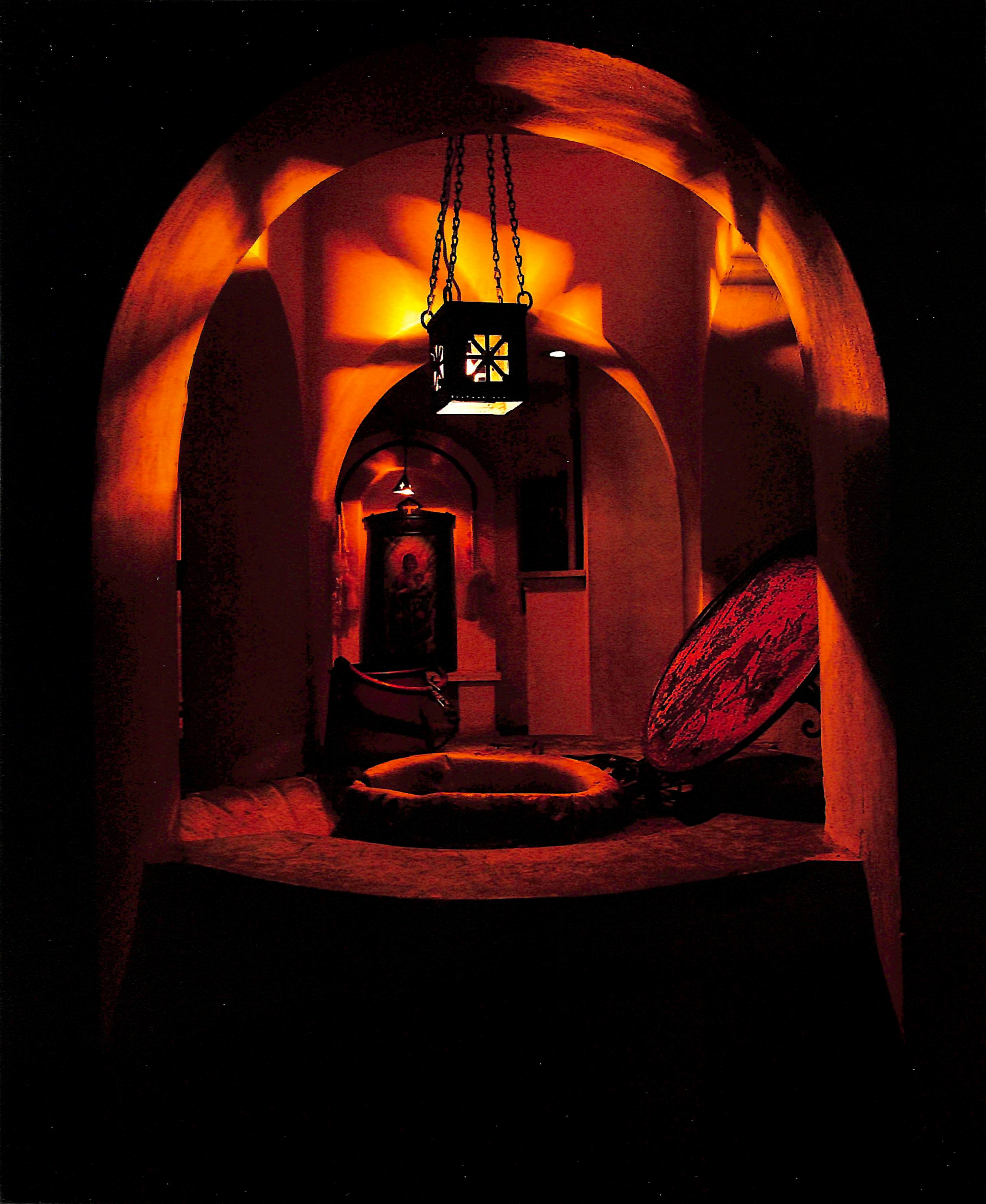
وأيدت كلٌ من الكنيستين "الكاثوليكية" و"الأرثوذكسية" هذا التقليد على الرغم من أنه لم يُذكَرُ فى "الأناجيل". وخلال القرن السادس الميلادى، بدأت "الكنيسة الشرقية" فى الاحتفال بعيد "نياحة العذراء". وفى الوقت الذى أطلقت فيه "الكنائس الغربية" على المُناسبة اسم عيد "إصعاد جسد السيدة العذراء[١٤٧]"، اعتبرت "الكنائس الأرثوذكسية" أن "العذراء" ذهبت لتنام؛ وكان ذلك بمثابة نياحتِها.

وتوجدُ، إلى يسار الهيكل، مغارةٌ بها مزارٌ لـ"العائلة المُقدَّسة" وبئرٌ يُقالُ أن مياهَها تمنحُ الشفاء. كما يُقالُ أن "العائلة المُقدَّسة" مَكَثت فى هذه المغارة فى طريق عودتِها إلى "أورشليم".

أيقونة "نياحة العذراء"، ويظهرُ "المسيح" مُحاطًا بملاكين وهو يحتضنُ والدته بذراعيه.









المزار وبه أيقونةٌ لـ"العائلة المُقدَّسة" إبَّان رحلتِها إلى أرض "مصر".

كنيسة "مريم النائمة" لـ"الروم الأرثوذكس": البئر الذى يُعتقدُ أن مياهَها تمنحُ الشفاء.

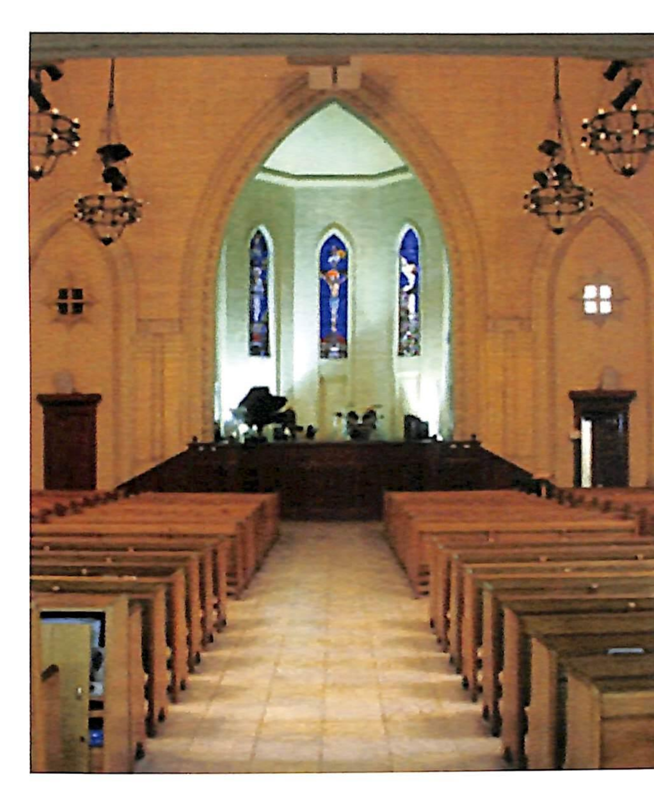
الكنيسة القبطية الإنجيلية

تقعُ الكنيسة القبطية الإنجيلية بميدان "قصر الدوبارة" قبالة الحائط الجنوبى لمبنى "مُجَمَّع التحرير" بميدان "التحرير" بـ"القاهرة".

تَمَكَّنَ القس "إبراهيم سعيد"، فى ديسمبر ١٩٤١ م، من جمع التبرعات لشراء قصرٍ قديم له حديقةٌ جميلة فى الميدان، الذى يُعرفُ اليوم بـ"ميدان التحرير"، من أجل بناء كنيسةٍ. واحتاجَ إلى مرسوم مَلَكى كى يستطيعَ بناء الكنيسة. وكان "أحمد حسنين باشا"، الوصىُّ على الملك "فاروق"، قد دَرَسَ فى "إنجلترا" وعاشَ فى منزل الواعظ الشهير، القس "ألكسندر وايت"، فى "لندن". وبعد وفاة القس، جاءت زوجته فى رحلةٍ إلى "مصر". وصَحِبَها "أحمد حسنين باشا" لمُقابلة القس "إبراهيم سعيد"، وسأله إن كان يستطيع أن يُسدى له أية خدمةٍ، فأجابَ القس "أحمد حسنين باشا" قائلاً: "سيكون أمرًا رائعًا إن رأت السيدة "وايت" تصريح بناء الكنيسة موقَّعًا من جلالة الملك قبل رحيلِها عن "مصر"". وتمَّ توقيع التصريح ووُضِعَ حجر أساس الكنيسة فى ديسمبر ١٩٤٧ م. وانتهت أعمال البناء فى عام ١٩٥٠ م. وعندما رأى الملك "فاروق" الكنيسة فى أهم ميدانٍ بـ"القاهرة"، اغتاظَ لأنه كان يبغى، فى ذلك الوقت، أن يكون "خليفة المسلمين" فى العالم بعد إلغاء نظام "الخلافة" فى "تركيا" فى عام ١٩٢٣ م. وأرادَ الملك أن يبدو حامى حمى "الإسلام"؛ فأمرَ ببناءِ مبنًى حكومى ضخم ("المُجمَّع") قبالة الكنيسة حتى يحجبها عن الرؤية من الميدان الذى أُطلِقَ عليه فيما بعد اسم "التحرير".

وبعد قيامِ "ثورة يولية" عام ١٩٥٢ م. ونفى الملك "فاروق" إلى "إيطاليا"، زارَ الرئيسَ "جمال عبد الناصر" الكنيسة، فى عام ١٩٥٥ م، بمناسبة عيدِ "القيامة". واستقبله القس "إبراهيم سعيد" ورحَّبَ به وشكره على زيارتِهِ، وقالَ له: "لقد كرِهَ الملك "فاروق" رؤية صليبٍ واحدٍ من هذه الكنيسة؛ فأرسله الله إلى بلدٍ يرى فيه الكثير من الصُلبان."

مدخلُ الفناء.



صورةٌ من داخل الكنيسة القبطية الإنجيلية، "قصر الدوبارة"، فى اتجاه المنبر.



صورةٌ من المنبر فى اتجاه "صحن" الكنيسة والشُرفة العُلوية.



كاتدرائية القديس "غريغوريوس المُستنير" للأرمن الأرثوذكس

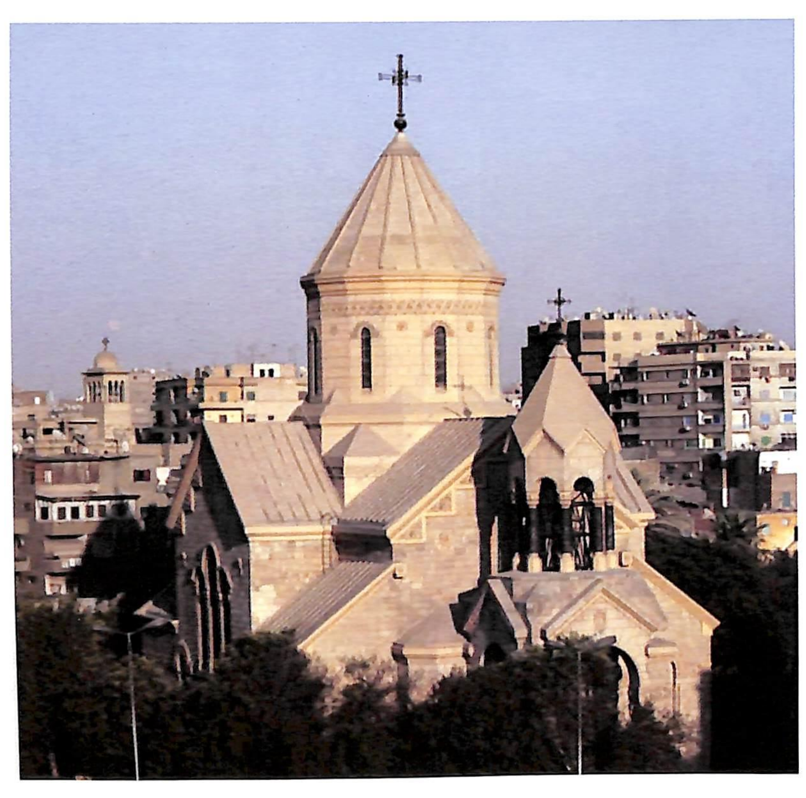
كاتدرائية القديس "غريغوريوس المُستنير" للأرمن الأرثوذكس عنوانها ١٧٩ شارع "رمسيس" بالقرب من محطة "سكة حديد مصر". ويضمُ الموقع: "بطريركية الأرمن الأرثوذكس"، ومكتبة "تركوميان"، ومركز "أبكاريان" الطبى.

بدأت أعمال بناء الكاتدرائية فى شهر أغسطس ١٩٢٤ م. وانتهت فى مايو ١٩٢٧ م. تحت إشراف المُهندس المعمارى "ليڤون نافيليان" وشركة "Des Pharos, Inc." وبتضافرِ جهودِ نخبةٍ من الفنانين المحليين والعالميين. وموَّل المشروع كلٌّ من "جريجورى إغيان"، و"ديكران دابرو باشا"، و"بوغوص نوبار باشا". ودشَّنَ "تركوم كوشاچيان"، مُطران "الأرمن" فى "مصر"، الكاتدرائية فى فبراير ١٩٢٨ م. ولم تُبن الكاتدرائية موازيةً للشارع، وإنما بمُحاذاتهِ حتى يكون المذبح فى جهة الشرق، والمدخل ("الردهة الأمامية") فى جهة الغرب.

وتعلو مدخل الكاتدرائية لوحةٌ من "الفُسيفساء" للقديس "غريغوريوس المُستنير". وتحفلُ الكاتدرائية بالتصميمات الزُخرفية من نحتٍ حجريٍ بارع ومشغولاتٍ خشبية وأيقوناتٍ أهمّها "اعتناق أرمينيا للمسيحية" على يد القديس "غريغوريوس المُستنير". وفى عام ١٩٦٥ م.، تمَّ تخصيص الجهة الواقعة بأقصى جنوب المدخل ("الردهة الأمامية") لـ"شُهداء مذابح عام ١٩١٥ م.". والحوائط عبارة عن مزيج من الرُخام البلچيكى الأحمر والآسيوى الأصفر، بينما تمَّ جلب "السيراميك" الخاص بها من "باريس". ويبلغُ ارتفاع الكاتدرائية، من مستوى الأرض إلى القُبَّة، ٣٥ مترًا. ويقومُ سقف الكنيسة على ثمانية عشر عامودًا من الجرانيت تعلوها تيجانٌ تُزيِّنُها أوراقُ الأشجار والطيور والحيوانات المنحوتة. وتُصوِّرُ جداريات "حِنية" الهيكل "المسيح فى المجد" يُحيطُ به، من الجانبين، ثلاثة ملائكةٍ راكعين. وتوجدُ صور "الاثنى عشر تلميذًا" بأسفل. وتُزَيِّنُ قُبَّة المذبح حمامةٌ ترمزُ لـ"الروح القُدس". والكاتدرائية بها تسعة أجراس، يحملُ ستةٌ منها أسماء قديسين أرثوذكس، بينما تُقرعُ الثلاثة الأخرى فى الأعياد الأرثوذكسية.

الهيكل من الداخل وزينة "الحِنية".

صورة الكاتدرائية من الخارج من جهة الغرب.





نحتٌ حجرى لصليب وعنقودين عنب يلتفُ أحدهما حول حيوان والآخر حول قديسةٍ.



كنيسة "الإصعاد"[١٤٨] للفرنسيسكان



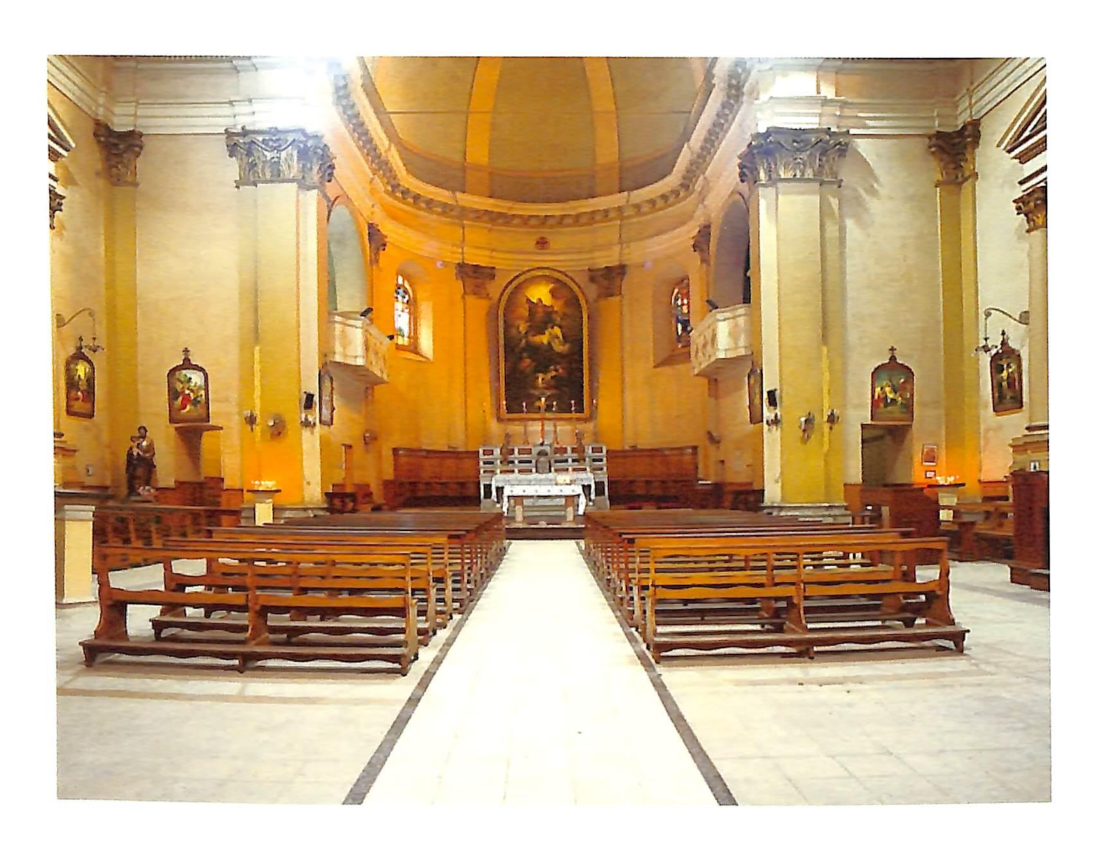
صورةٌ من الخارج لمدخل كنيسة "الإصعاد" للفرنسيسكان.

تقعُ الكنيسة فى نهاية "درب البرابرة" المُتفرِّع من شارع "بور سعيد" بمنطقة "الموسكى". وتبدأ قصة هذه الكنيسة عام ١٦٣٢ م، عندما اقتنت مجموعةٌ من رهبان "الفرنسيسكان" قطعةَ أرضٍ خارج حدود "سفارة ڤينيسيا". وتمَّ توسيع الكنيسة، التى عُرفت باسم "الكنيسة الفرنسية"، فى عام ١٧٣٢ م. ويُقال أن "نابليون بونابرت" كان يُصلى فيها إبَّان حملتهِ على "مصر" التى جاءت عام ١٧٩٨ م. ورحلت عام ١٨٠١ م. وفى نحو عام ١٨٥٠ م، هُدِمَت الكنيسة لبناء أخرى جديدة ما بين عامى ١٨٥٢ و١٨٥٤ م. ووَضَعَ تصميم الكنيسة المُهندس المعمارى الأب "سيرافينو دا باتشينو" الذى صممَ كاتدرائية "سانت كاترين" بـ"الإسكندرية".

ويُزَيِّنُ واجهة الكنيسة لوحان من الرُخام يرجعُ تاريخهما إلى عام ١٩١٩ م. ويُشيرُ أحدهما إلى الذكرى المئوية السابعة للقاء القديس "فرانسيس الأسيزى" بالسُلطان الأيوبى "الملك الكامل". بينما يُشيرُ الآخر إلى ترميم واجهة الكنيسة بهذه المُناسبة.

وفى عام ١٨٦٠ م، جلبَ الأب "إنريكو كولادو" معه من "طرابلس" أيقونةً للقديسة "العذراء". وبُنيت كنيسةٌ صغيرة خصيصًا لوضع هذه الأيقونة الشهيرة. وتتدلى من "حِنية" الهيكل لوحةٌ كبيرة لـ"إصعاد جسد القديسة العذراء" من إهداء الإمبراطور "فرانز چوزيف[١٤٩]". ويُحيط بـ"العذراء" ثلاثة ملائكة بينما يظهرُ "التلاميذ" بأسفل.

وفى عام ١٩٥٢ م، افتتحَ الرئيس المصرى، "محمد نجيب"، "مركز الفرنسيسكان للدراسات الشرقية المسيحية" المُلحقُ بالكنيسة. وينهَل العديد من الطلَّاب من كنوز المعرفة الموجودة بمكتبتهِ الشهيرة.



صورةٌ من الداخل فى اتجاه "حِنية" الهيكل.

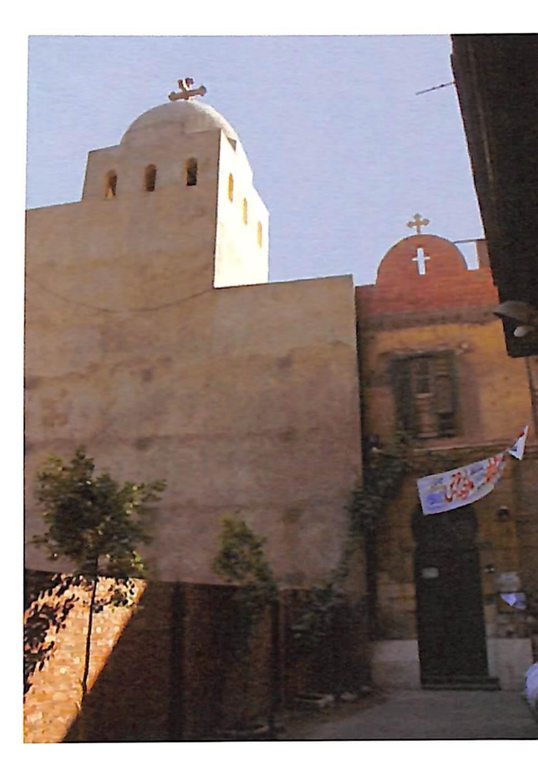
الصورة المُقابلة:

مذبحٌ جانبى للقديسة "تريزا".



حارة زويلة

كنيسة القديسة "العذراء"



حارة زويلة.

يتكوَّنُ **مُجَمَّع كنائس "حارة زويلة"** من ثلاث كنائس، ويقعُ فى قلب منطقتى "الموسكى" و"خان الخليلى" التجاريتين المُزدحمتين. وتحملُ الكنيسة الرئيسية اسم القديسة "العذراء"، بينما تُدعى الكنيسة الشمالية باسم القديس "مرقريوس" ("أبو سيفين")، والكنيسة العُلوية باسم "مار جرجس". وتشهدُ السلالم المُؤدية إلى كنيسة "العذراء"، بأسفل مستوى الشارع، على قِدَم عمر البناء الذى من المُحتمل أنه يرجعُ إلى القرن التاسع الميلادى. ومنذ بناء الكنيسة، ارتفعَ مستوى الشارع نحو ستةِ أمتار. وتمَّ إصلاح الكنيسة وتجديدها عدةَ مراتٍ؛ حتى أن التصميم الأصلى، المبنى على الطراز "البازيليكى" ذى "الردهة المُستعرضة"، يتمّ التَعَرُّف عليه بالكاد، ويصعُبُ العثور على أية حوائطَ مُوازيةٍ. ويذكرُ التقليد أن الكنيسة بُنيت على موقع استراحت فيه "العائلة المُقدَّسة" به بئرٌ باركها "المسيح" الطفل ويُعتقدُ أن مياهَها تمنحُ الشفاء من الأمراض.

ونقلَ البطريرك "يوأنس السابع" (١٣٠٠ – ١٣٢٠ م.) الكرسى البابوى إلى كنيسة "العذراء" حيثُ بقى حتى عهد البطريرك "متى الرابع" (١٦٦٠ – ١٦٧٥ م.) الذى نقلَ مقر إقامتهِ إلى كنيسة "حارة الروم".

ويتم الدخول إلى كنيسة القديس الفارس "مرقريوس" ذى السيفين ("أبو سيفين") عن طريق مدخلٍ بالحائط الشمالى للكنيسة. وبنى المعلم "إبراهيم الجوهرى" هذه الكنيسة، التى تُعرفُ أيضًا باسم "كنيسة مرقريوس الصغيرة"، ما بين عامى ١٧٧٣ و١٧٧٤ م. (١٤٩٠ ش.)، على أطلال "كنيسةٍ أرمنية" تحملُ اسم القديس "يوحنا المعمدان". ويذكرُ المؤرخ الإنجليزى "ألفريد بتلر"، فى القرن التاسع عشر الميلادى، أن نبيذ تناول "جميع الكنائس" كان يُصنع، خلال فترة "الصوم الكبير"، فى هذه الكنيسة. ومن أجل هذا الغرض، كان يتمُ سنويًا إحضار معصرة نبيذٍ، خاصة بكنيسة القديس "مرقريوس" بمنطقة "مصر القديمة"، إلى كنيسة "مرقريوس" بـ"حارة زويلة"[١٥٠]. ويردُ ذكر كنيسة "العذراء" و"الكنيسة الأرمنية"، عدةَ مراتٍ، فى كتاب "كنائس وأديرة مصر" (فى نحو القرن الثانى عشر الميلادى). ويبدو أن القس المُؤرخ "أبو المكارم" قد عاشَ بالقرب من مُجَمَّع الكنائس الذى يذكرُ، فى كتاباتهِ، أن العديد من الاحتفالات كانت تُقامُ به[١٥١].

ويُمكن الوصول إلى كنيسة "مار جرجس" العُلوية عن طريق سُلَّمٍ خارجى. ويصعبُ تحديد تاريخ بناء الكنيسة؛ بسبب التجديدات الكثيرة التى طرأت عليها. ومُلحقٌ بالمُجَمَّع ديران للراهبات هما: دير القديسة "العذراء" ودير "مار جرجس".

الصورة المُقابلة:

"مظلَّة" المذبح الرئيسى من الداخل عليها صورة "المسيح"، داخل دائرةٍ، تُحيطُ بها الشمس والقمر والنجوم و"الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة"، المذكورة فى "رؤيا يوحنا اللاهوتى"، فى دائرةٍ أخرى تحملُها الملائكة. ويرجعُ الرسم إلى القرن الثامن عشر الميلادى، وقد رسمه رسَّام الأيقونات الشهير "يوحنا الأرمنى".

صورٌ لطائفة "الشاروبيم" من الملائكة مرسومةٌ داخل "مظلَّة" المذبح الرئيسى.









"أيقونةٌ مُستعرضة" تعلو حجاب هيكل "رئيس الملائكة ميخائيل" ربما ترجعُ إلى نحو عام ١٢٠٠ م. وتعكسُ الأيقونات صور الأعياد السبعة الكبرى لـ"الكنيسة القبطية الأرثوذكسية": "البشارة"، و"الميلاد"، و"عماد المسيح"، و"الدخول إلى أورشليم"، و"القيامة"، و"الصعود"، و"حلول الروح القُدس".











الصورة المُقابلة:

لقطةٌ للهيكل الأوسط وحجابه الرائع المُطَعَّم بالعاج (يرجعُ إلى القرن الرابع عشر الميلادى).

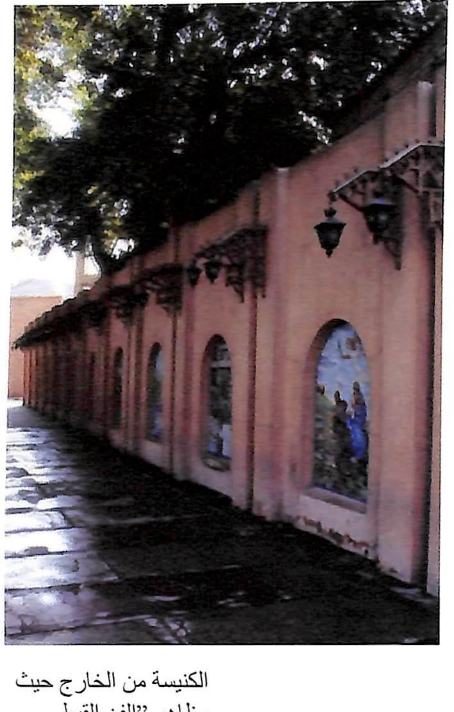
بأسفل:

القُبَّة التى تعلو مزار القديسة ''العذراء''.

مدخل مزار القديسة ''العذراء'' بالجانب الجنوبى الشرقى للكنيسة.

كنيسة القديس "مينا"

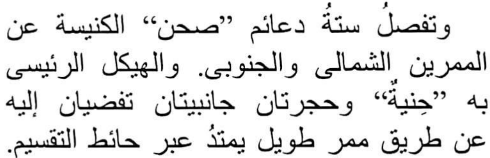
تُعدُّ كنيسة القديس "مينا" ("مار مينا") دليلاً قويًا على التوسُّع فى بناء الكنائسِ شمال حصن "بابليون" ومدينة "الفسطاط" قبل نشأة "القاهرة الفاطمية" بزمانٍ. وتقعُ الكنيسة بين منطقتى "مصر القديمة" و"القاهرة التاريخية" أو "الفاطمية"، شمال "قناطر العصور الوسطى"، المُتفرِّعة من شارع "السد البرَّانى". وتحملُ الكنيسة اسم شفيعِها، القديس "مينا" ("مار مينا")، الذى نُقِلَ رفاته من منطقة "مريوط"[١٥٢] إليها فى عهد البطريرك "بنيامين الثانى" (١٣٢٧ – ١٣٣٩ م.). ويذكرُ كلٌ من المؤرخَين، "أبو المكارم" و"أبو صالح الأرمنى"، فى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى، أن الكنيسة هُدِمت، عام ٧٢٥ م.، فى عهد الخليفة " هشام بن عبد الملك". بينما يذكرُ "المقريزى" (١٣٦٤ – ١٤٤٢ م.) أن ترميم الكنيسةَ سرعان ما تمَّ تقريبًا فى عام ٧٣٥ م. وفى "العصور الوسطى"، رُبما فى "العصر الفاطمى" (فى القرنين الحادى والثانى عشر الميلاديَّين)، تمَّ التنازُل عن الجزء الشمالى من الكنيسة لـ"الأرمن" الذين أعادوه لـ"الأقباط"، فى عام ١٩٢٦ م.، مُقابل تعويضٍ. وتعرَّضت الكنيسة، مرةً أخرى، إلى الهدم جزئيًا فى عام ١١٦٤ م.، ثمَّ تمَّ ترميمها فى عهد البطريرك "يوأنس السادس" (١١٨٩ – ١٢١٦ م.). ونهبَ الغوغاء الكنيسة عام ١٣٢١ م. وفى القرن العشرين، قامت "لجنة الحفاظ على الآثار للفن العربى" بترميم الكنيسة أكثر من مرةٍ.



الكنيسة من الخارج حيث مظاهر "الفن القبطى المُعاصر".

الصورة المُقابلة:

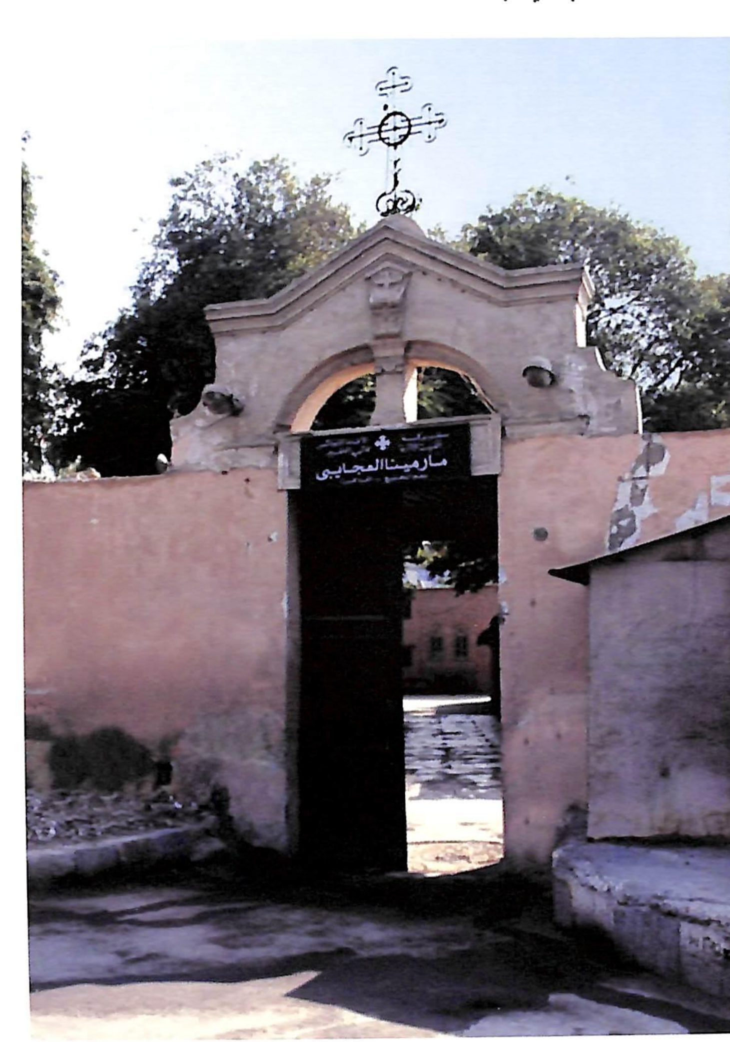
أيقونة الشهيدَين "بهنام" وأخته "سارة"، رسم "يوحنا الأرمنى" عام ١٧٨٢ م.



وتفصلُ ستةُ دعائم "صحن" الكنيسة عن الممرين الشمالى والجنوبى. والهيكل الرئيسى به "حِنيةٌ" وحجرتان جانبيتان تفضيان إليه عن طريق ممرٍ طويل يمتدُ عبر حائط التقسيم. والحجاب الخشبى للهيكل مُطعَّمٌ بصُلبانٍ من العاج وتعلوه أيقونة "العذراء" والطفل مُحاطةً، من الجانبين، بثلاث أيقوناتٍ على كلٍ منها صورة اثنين من الرُسُل. وتعلو "مظلَّةٌ" خشبية (Baldachin) المذبح وتقومُ على أربعةِ دعائم جميلة. وتُزيِّنُ قبَّتها الصورة التقليدية لـ"المسيح ضابط الكل". وتُنسبُ رسومات "مظلَّة" المذبح، من حيث الأسلوب، إلى الفنانَين "إبراهيم الناسخ" و"يوحنا الأرمنى" اللذين مارسا أنشطتهما الفنية فى القرن الثامن عشر الميلادى.

وتُصوِّرُ رسومات "حِنية" الهيكل "المسيح ضابط الكل". وتظهرُ على الحائط الأيمن للهيكل صورُ الملائكة من طائفتى "السيرافيم" و"الشاروبيم" (بأعلى)؛ والقديس "باسيليوس"، و"إشعياء" النبى، و"سمعان" حاملاً طفلاً (بأسفل)؛ و"هارون" الكاهن، و"صموئيل" النبى وهو يمسحُ "داود" ملكًا، والقديس "غريغوريوس" (بأسفل). ويقعُ مزار "مار مينا"، الذى يضمُ رفات القديس، شمال الهيكل.

كنيسة "مار مينا": بابٌ فى السور المُحيط بالكنيسة.



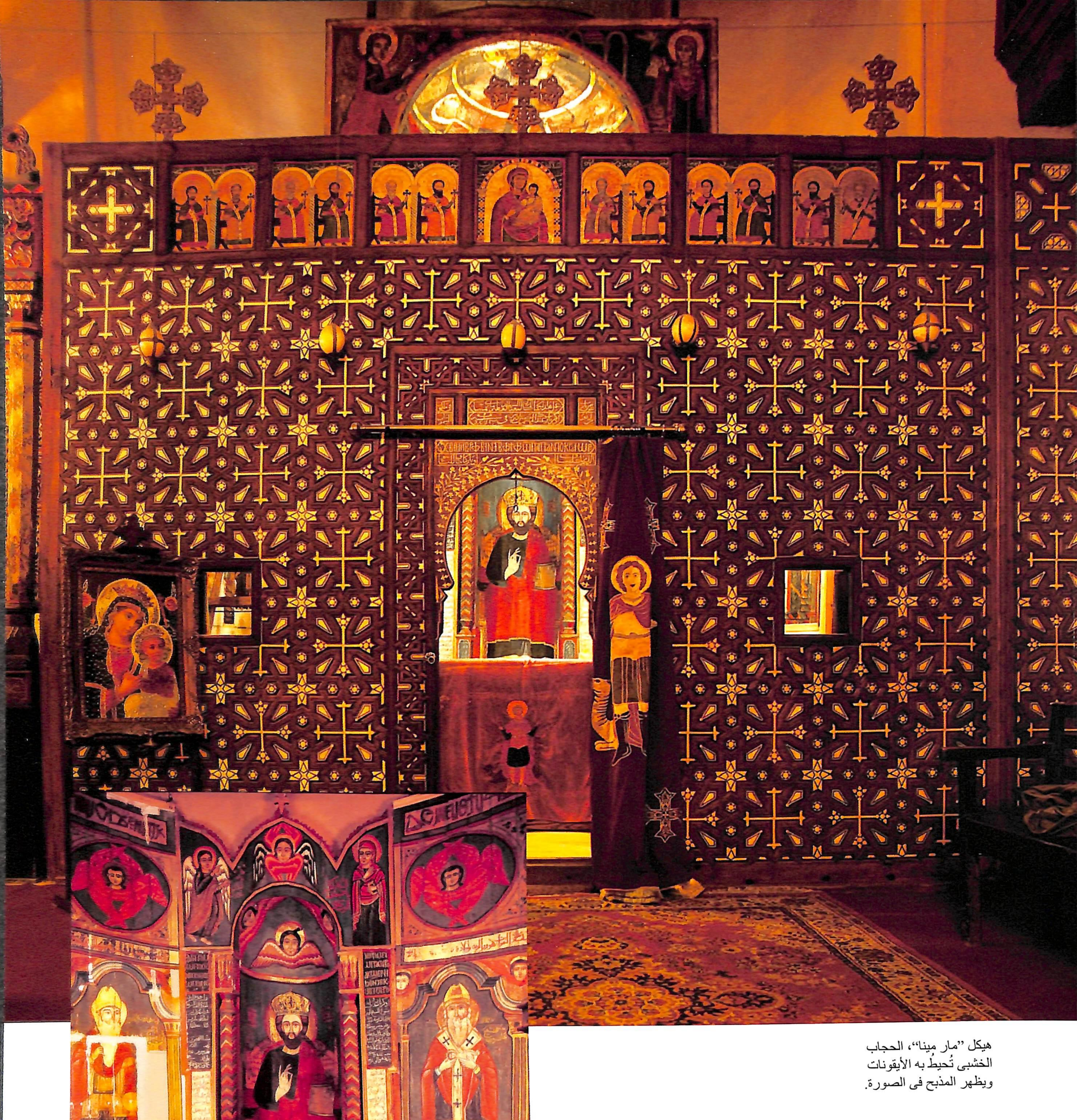

صورت الشهيد
العظيم ماري
بهنام
في سنة ١٧٨٢ مسيحية
عمل الحقير حنا كرابيد
الارمني القدسي



بأعلى: الكنيسة العُلوية: هيكل ''مار جرجس''
حيث صورة ''المسيح ضابط الكل'' مُحاطةٌ
بأربعةِ ملائكةٍ من طائفة ''السيرافيم'' مُقابل كل
ركنٍ من أركان ''مظلّة'' المذبح.

الصورة المُقابلة:
الكنيسة العُلوية: هيكل ''مار جرجس''.

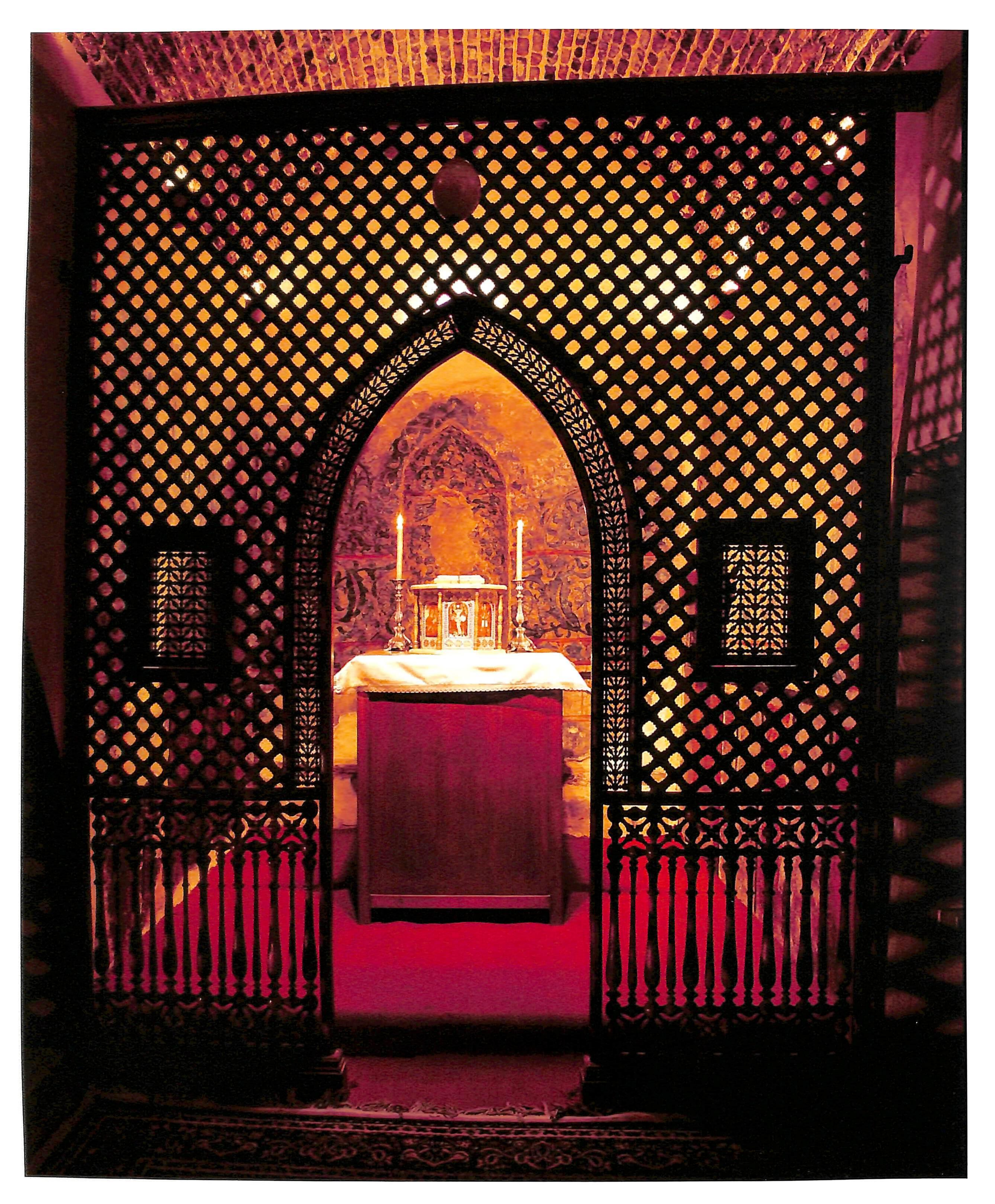




هيكل "مار مينا"، الحجاب الخشبى تُحيط به الأيقونات ويظهر المذبح فى الصورة.

الصورة المُقابلة:

الكنيسة العُلوية: هيكل "مار جرجس" (المعروف بهيكل "الميلاد").



كاتدرائية القديس "مرقس" للكاثوليك

تقعُ الكاتدرائية بشارع "البعثة" فى منطقة "شبرا". ويحملُ الشارع اسم "جمعية البعثات الأفريقية" التى قامَ الآباء الرُهبان العاملون فيها بالخدمة فى الكاتدرائية. ويرجعُ تاريخ بناء هذه الكاتدرائية الهائلة إلى عام ١٩٠٧ م. ويحفلُ البناء بالمذابح والمنحوتات ولكنه يخلو من الرسومات. ويحملُ المذبح الرئيسى للكاتدرائية اسم القديس "مرقس الإنجيلى"، ويوجدُ خلفه مذبح القديس "يوسف". وساحة المذبح المُرتفع مُزينةٌ بتماثيل القديسين "مرقس" و"أغسطينوس" و"كيرلس"، والقديستَين "آن" و"چان دارك"، وكلها من نحت الفنان الإيطالى المُعاصر "مارينو". ويشغلُ مذبح "قلب يسوع المُقدَّس" الجانب الشمالى من "الردهة المُستعرضة" للكاتدرائية، بينما يشغلُ مذبح "سيدة لورد" الجانب الجنوبى منها. وتحملُ المذابح الثلاثة الجانبية الموجودة بالحائط الشمالى لـ"صحن" الكنيسة، اسمى القديس "چون - باتيست دى لاسال" (١٦٥١ – ١٧١٩ م.)، مؤسس "جماعة الإخوة المسيحيين"، والقديسة "تريزا دى ليزيو"؛ بينما تحملُ مذابح الحائط الجنوبى أسماء القديس "أنطونى بادوا"، والقديسة "فاطيما"، و"سيدة روزارى". ويُزَيِّنُ "المعمودية"، الموجودةَ بالركن الجنوبى الغربى لـ"صحن" الكاتدرائية، تمثال القديس "بيتر كلاڤر"، شفيع "جمعية البعثات الأفريقية".

الصورة المُقابلة:
لقطةٌ خارجية للكاتدرائية.

الصفحتان التاليتان:
صورةٌ من الداخل فى اتجاه المذبح المُرتفع.

صورةٌ من داخل الكاتدرائية فى اتجاه المدخل.





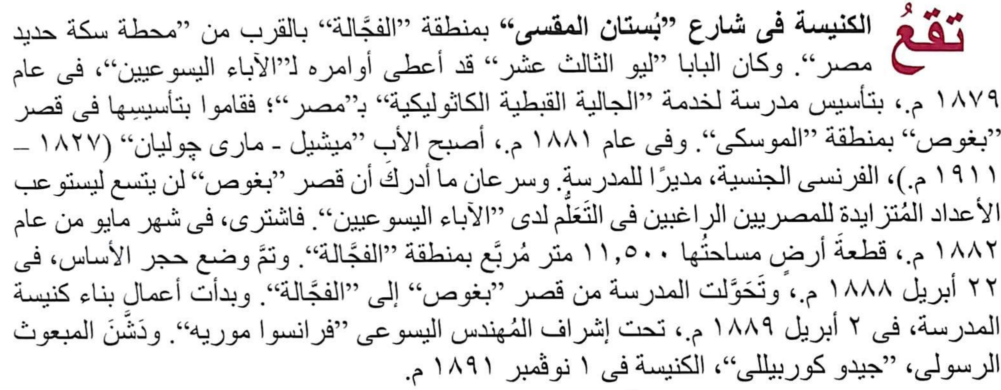




كنيسة ''العائلة المُقدَّسة'' للآباء ''اليسوعيين''



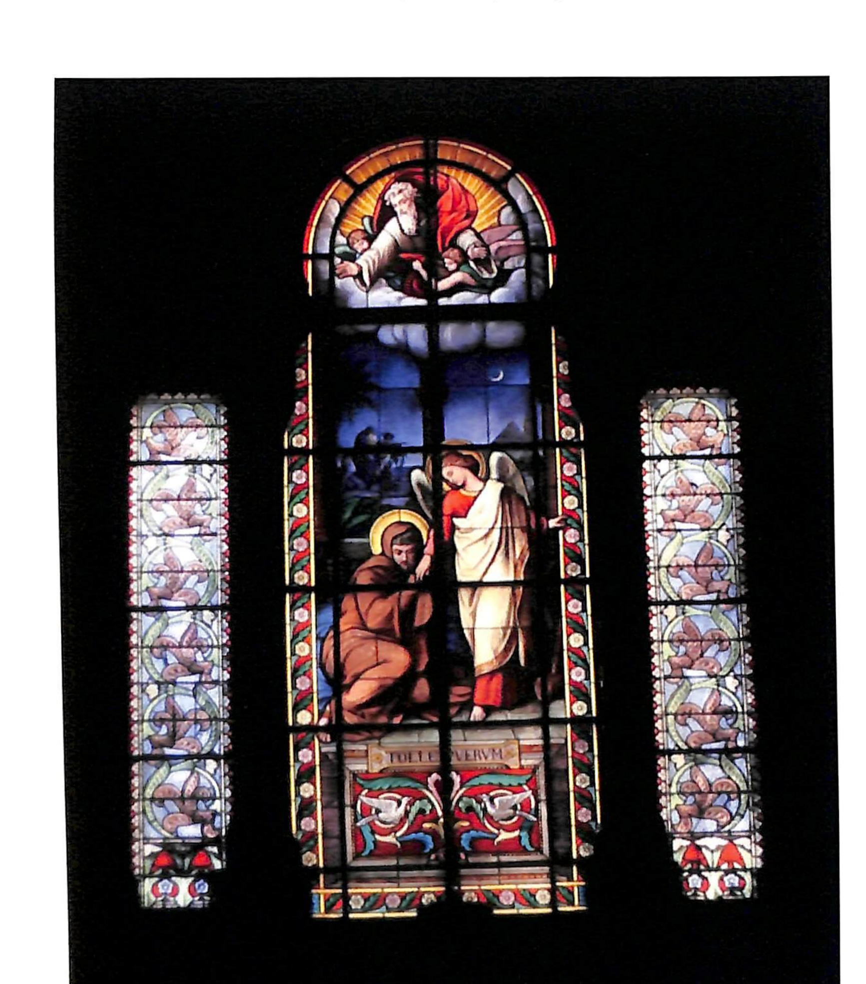
صورةٌ خارجية للكنيسة.



تقعُ الكنيسة فى شارع ''بُستان المقسى'' بمنطقة ''الفجَّالة'' بالقرب من ''محطة سكة حديد مصر''. وكان البابا ''ليو الثالث عشر'' قد أعطى أوامره لـ''الآباء اليسوعيين''، فى عام ١٨٧٩ م.، بتأسيس مدرسة لخدمة ''الجالية القبطية الكاثوليكية'' بـ''مصر''؛ فقاموا بتأسيسِها فى قصر ''بغوص'' بمنطقة ''الموسكى''. وفى عام ١٨٨١ م.، أصبح الأبُ ''ميشيل - مارى چوليان'' (١٨٢٧ – ١٩١١ م.)، الفرنسى الجنسية، مديرًا للمدرسةِ. وسرعان ما أدركَ أن قصر ''بغوص'' لن يتسع ليستوعب الأعداد المُتزايدة للمصريين الراغبين فى التَعَلُّم لدى ''الآباء اليسوعيين''. فاشترى، فى شهر مايو من عام ١٨٨٢ م.، قطعةَ أرضٍ مساحتُها ١١,٥٠٠ متر مُربَّع بمنطقة ''الفجَّالة''. وتمَّ وضع حجر الأساس، فى ٢٢ أبريل ١٨٨٨ م.، وتَحَوَّلت المدرسة من قصر ''بغوص'' إلى ''الفجَّالة''. وبدأت أعمالِ بناء كنيسة المدرسة، فى ٢ أبريل ١٨٨٩ م.، تحت إشراف المُهندس اليسوعى ''فرانسوا موريه''. ودَشَّنَ المبعوث الرسولى، ''جيدو كوربيللى''، الكنيسة فى ١ نوڤمبر ١٨٩١ م.

ويُزَيِّنُ مدخل الكنيسة صليبٌ مُحاطٌ بملاكين. ويبلغُ طول ''صحن'' الكنيسة ٣٣ مترًا وعرضه ١٥ مترًا. و''عقود (Arches)'' أروقة الكنيسة مطليةٌ باللونين الأسود والأحمر وتُشبه فى الشكل بعض الآثار الإسلامية. ويعلو المذبح تمثال ''قلب يسوع المُقدَّس'' الذى تحمل الكنيسة اسمه. وتعكسُ الألوان الخلَّابة لزجاج أحد النوافذ صورة ''بشارة الملاك للقديس يوسف''، وتظهرُ فى الخلفية ''العائلة المُقدَّسة'' فى رحلتِها إلى أرضِ ''مصر'' وأحد الأهرامات. وفى عام ١٩٦٣ م.، هَدَمَ الأب ''هنرى عيروت'' المذبح القديم، وكلَّفَ الفنان الإيطالى، ''أميديو تريڤيسنّو''، برسم الحائطِ من خلفهِ. فأسفرَ التصميم الجديد عن لوحةٍ جداريةٍ جصِّية رائعة تصوِّرُ ''المسيح ضابط الكل'' مُحاطًا برؤوس ''الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة'' المذكورة فى ''رؤيا يوحنا اللاهوتى'': النسر، والثور، والأسد، والإنسان. وفى الجزء السُفلى منها، تظهرُ ''العذراء مريم'' مُحاطةً بـ''الاثنى عشر تلميذًا''، بالإضافة إلى اثنين من الرُهبان ذائعى الصيت: ''الأنبا أنطونيوس'' و''الأنبا باخوميوس''. وافتتحَ اللوحة غبطة ''الأنبا إستيفانوس الأول سيداروس'' فى عيد ''الفصح'' عام ١٩٦٥ م.

بشارةُ الملاك للقديس ''يوسف''.







زجاجُ نافذةٍ ملوَّن.

صورةٌ داخلية فى اتجاه المذبح.



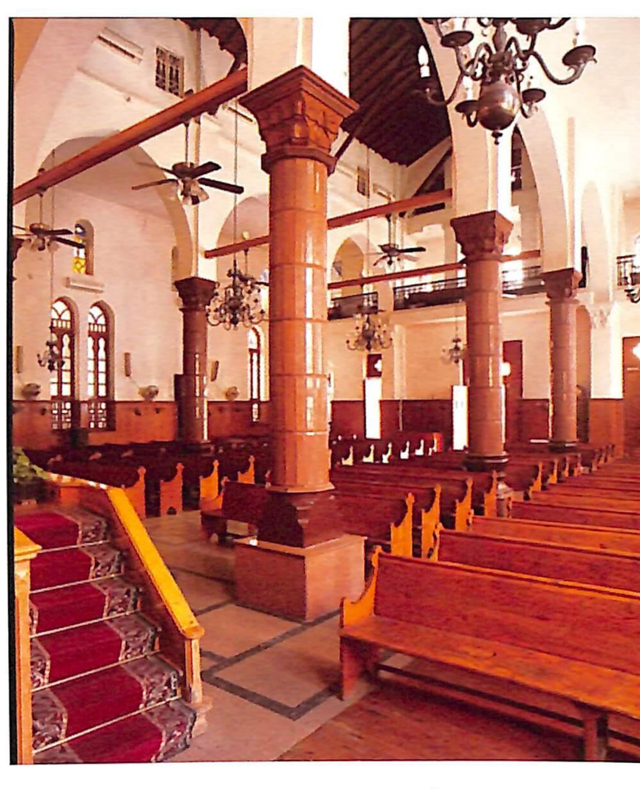
الكنيسة القبطية الإنجيلية

بدأ أعضاء الطائفة "المَشْيَخيَّة" أنشطتهم الدينية، فى عام ١٩٠١ م، بمنطقة "الفجَّالة" فى خيمةٍ فى فناء مدرسة البنات بشارع "الفجَّالة". واحترقت الخيمة عام ١٩١٢ م. واستطاعَ القسِ "غبريال الضب"، فى عام ١٩٢٠ م، جمع تبرعاتٍ لشراء قطعةَ أرضٍ فى "الفجَّالة" أيضًا. وكان أولُ المُتبرعين طبيب النساء القبطى الشهير "نجيب محفوظ". وبُنيت الكنيسةُ عام ١٩٢٢ م. بتكلفةٍ قدرها ٩٠٠٠ جنيهٍ مصرىٍّ. وأصاب "زلزال أكتوبر" عام ١٩٩٢ م. الكنيسة بأضرارٍ جسيمة؛ فأجريت لها، فى عام ١٩٩٤ م، أعمالُ ترميمٍ وتجديد. وعندما اضطرت سياسات التأميم، التى انتهجها الرئيس "جمال عبد الناصر"، الجاليات العريقةَ والأجانب إلى الرحيل عن "مصر"، فى بداية أعوام الستينيات، طلبَ أعضاء الطائفة من "اللجنة المصرية" الاضطلاع بمسؤولية دار اليتيمات التى كانت اللجنة تدعمُها. وكان هذا بمثابة تحدٍ كبيرٍ بالنسبة لهم جميعًا. غير أن دار اليتيمات أصبحت، اليوم، من أنجح المؤسسات الاجتماعية؛ حيث تعيش الفتيات من كل الأعمار مع بعضِهن البعض ويذهبن إلى المدارس العامة.

الصورة المُقابلة:
لقطةٌ خارجية للكنيسة القبطية الإنجيلية، وتظهرُ من خلفِها كنيسة "العائلة المُقدَّسة" لـ"الآباء اليسوعيين" التى تقعُ فى الجهة المُقابلة من الشارع مُباشرةً.

صورةٌ من الداخل للهيكل.

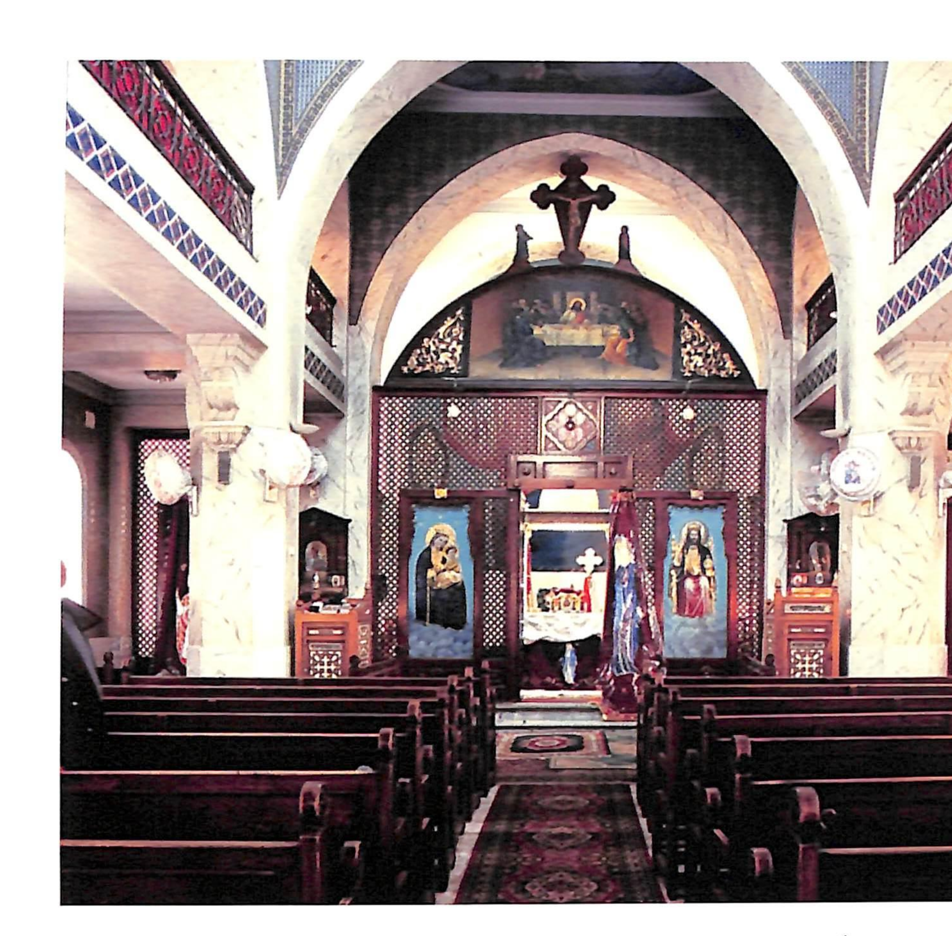




صورةٌ من داخل الكنيسة فى اتجاه "المنبر".



كنيسة القديسة "العذراء"



صورةٌ للكنيسة من الداخل فى اتجاه الهيكل.



صورةٌ كبيرة للقديسة "العذراء" على سقف القُبَّة من الداخل.

الصورة المُقابلة: لقطةٌ من الخارج للكنيسة.

تقعُ الكنيسة بشارع "طومان باى" بحى "الزيتون" بـ"القاهرة". وكان أحد أثرياء الأقباط واسمه "توفيق بك خليل إبراهيم" قد عَهِدَ، فى عام ١٩٢٤ م.، إلى المهندس المعمارى الإيطالى "ليمونچيللى" ببناء كنيسة فى هذا المكان للقديسة "العذراء مريم". ويُقال أن "توفيق بك" قد رأى، فى حُلمٍ، السيدة "العذراء" التى أمرته ببناء كنيسة ووعدت بالظهور فيها بعد خمسين سنة.

وفى عشيةِ ٢ أبريل ١٩٦٨ م.، شَهِدَ عمَّال جراچ النقل العام الكائن أمام الكنيسة أولَ ظهورٍ للسيدة "العذراء". والظهورات، التى حَدَثت بالضوء الأزرق أو البرتقالى الزاهى، تَكَررت عدة مراتٍ حتى بداية شهر سبتمبر من نفس العام. وكثيرًا ما كانت "العذراء" تُرى بصحبةِ أسرابٍ من الحمام على القُبَّة أو على إحدى نوافذ القُبَّة الشمالية الشرقية المُستديرة للكنيسة. ووفدَ آلاف الزُوَّار، من "المسيحيين" و"المسلمين"؛ لرؤية هذا الحدث المُعجزة.

وأمرَ البطرِيرك "كيرلس السادس" (١٩٥٩ - ١٩٧١ م.)، فى عام ١٩٦٩ م.، بإقامةِ عيدٍ دينى، أُطلقَ عليه اسم "تجلِّى القديسة العذراء مريم"، يُحتفلُ به فى الرابع من الشهر القبطى "برمهات"[١٥٣].

ويُزَيِّنُ الحجاب الخشبى لهيكل الكنيسة صورتان كبيرتان لـ"المسيح" و"العذراء" والطفل. وتُغطى سقف قُبَّة الكنيسة من الداخل صورةٌ كبيرة للسيدة "العذراء" رافعةً يديها وكأنها تُبارك الشعب. وفى عام ٢٠٠٠ م.، قامَ فريقُ صيانةٍ إيطالى بتنظيف وصيانة الزينة الجميلة للكنيسة من الداخل بمُناسبة الاحتفال بمرور نحو ألفى عامٍ من الزمان على مجيء "العائلة المُقدَّسة" إلى أرض "مصر".





مزار للقديسة "العذراء"
أمامه شموع المُصلين.

إلى اليسار:
شرفةٌ تطلُ على الهيكل.



كنيسة "العائلة المُقدَّسة" لـ"الآباء اليسوعيين"

صورةٌ خارجية لكنيسة "العائلة المُقدَّسة" لـ"الآباء اليسوعيين" بـ"المطرية".

كان الأب اليسوعى، فرنسى الجنسية، "ميشيل - مارى چوليان" (١٨٢٧ - ١٩١١ م.)، صاحب مُبادرة إقامة مركزُ سياحةٍ دينية حديث لـ"العذراء" فى منطقة "المطرية" بـ"القاهرة". وتُشيرُ الوثائق المحفوظة فى "أرشيف" مدرسة "العائلة المُقدَّسة" بـ"الفجَّالة"، فى "القاهرة"، التى ترجعُ إلى أعوام ١٨٨٣، و١٨٨٥، و١٨٩٠، و١٩١٠، و١٩١١ م.، إلى أن الأب "چوليان" حاولَ شراء الحديقة والأرض المُحيطة بـ"شجرة مريم"، ولكن محاولاته باءت بالفشل. غير أنه اشترى قطعةَ أرضٍ بالقرب من الشجرة وقامَ بتوسيعِها تدريجيًا. وبنى الأب "چوليان"، عام ١٨٥٥ م.، بدعم مالى من عائلتِهِ، كنيسةً صغيرة تُحيطُ بها حديقةٌ بارعة الجمال. وخلال شهر مارس من كل عام، كانت الرحلات تقومُ من "القاهرة" إلى الكنيسة الصغيرة؛ لزيارتِها والاستمتاع بحديقتِها. وتوافدَ العديد من الزوَّار الأوروبيين على هذه الكنيسة الصغيرة لنيل بركتِها، وبالتالى تنامى الاحتياج إلى بناءِ كنيسةٍ أكبرَ حجمًا. وبدأت أعمال البناء، فى عام ١٩٠٢ م.، تحت إشراف الأب "بونتيه"، وتمَّ تدشين الكنيسة فى ٨ ديسمبر ١٩٠٤ م. ورَسَمَت نخبةٌ من كبارِ الفنانين المُعاصرين: "باربييه"، و"شنور"، و"أوڤربك"، و"زيمرمن"، و"إسلر"، فى "باريس"، ستَّ لوحاتٍ كبيرة على القماش، يبلغُ ارتفاع كلٍ منها ١,٥ مترٍ وعرضها خمسة أمتار، تمَّ تعليقُها، فى أغسطس ١٩٠٦ م.، على حوائط الكنيسة. وتُصوِّرُ اللوحاتُ "مذبحة أطفال بيت لحم"، الشهيرة بـ"مذبحة الأبرياء"، و"أمر الرحيل" إلى "مصر"، و"الرحلة إلى أرض مصر" (الحائط الشمالى)، و"استراحة على ضفة نهر النيل"، و"شجرة مريم"، و"الدخول إلى مدينة هليوبوليس" (الحائط الجنوبى). واللوحات، اليوم، فى حالةٍ سيئة، ولكنها لا تزال تلفت الأنظار.

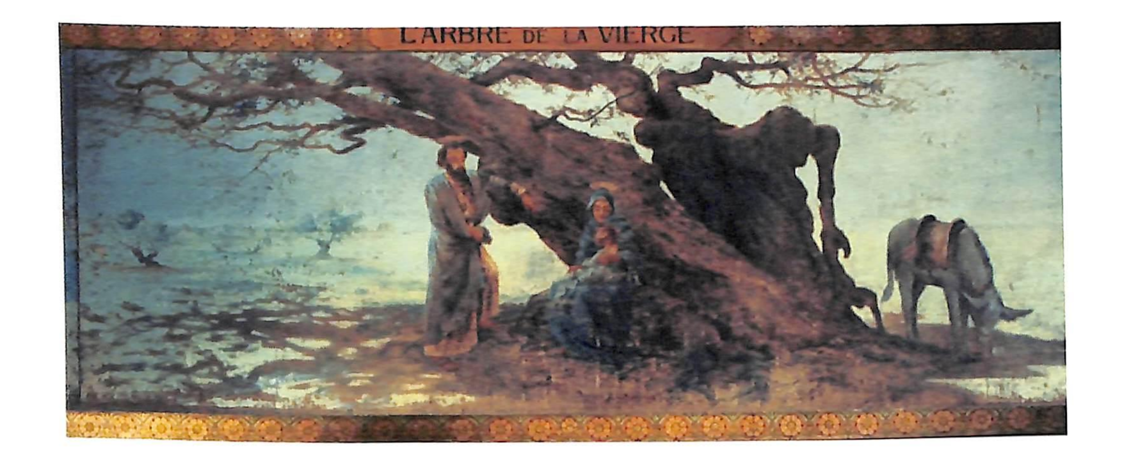
ومجموعة تماثيل أفراد "العائلة المُقدَّسة"، التى تعلو المذبح، من عمل النحَّات "ميليفو". وتوجدُ نسخةٌ منها فى الحديقة أمام مدخل الكنيسة. وترعى "الكنيسة القبطية الكاثوليكية"، منذ عام ١٩٩٧ م.، كنيسة "العائلة المُقدَّسة" لـ"الآباء اليسوعيين" التى تحتفلُ بذكرى "رحلة العائلة المُقدَّسة إلى أرض مصر"، فى ١٧ فبراير من كل عام، بإقامةِ قدَّاسٍ.

كنيسة "العائلة المُقدَّسة" لـ"الآباء اليسوعيين" بـ"المطرية": صورةٌ من الداخل فى اتجاه المذبح.




IN ÆGYPTO . EXSULI
IHS

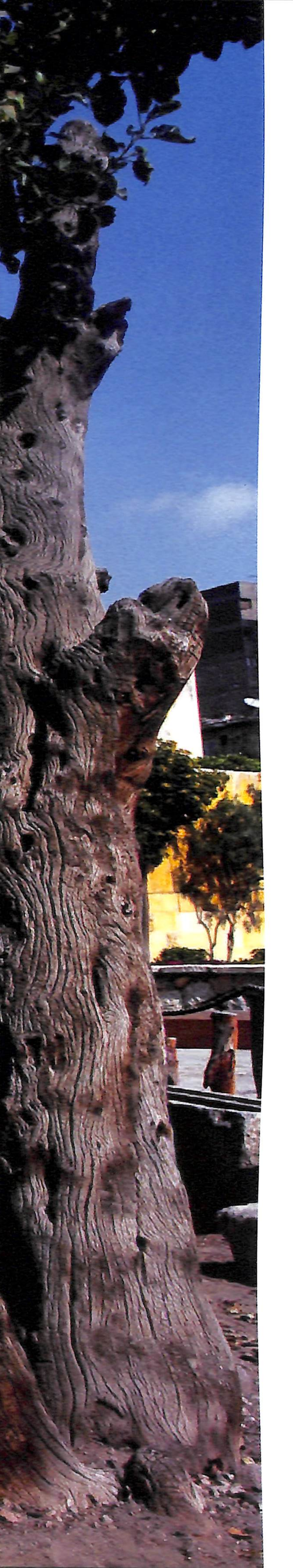
بأعلى:
لوحة ''أمر الرحيل''
إلى ''مصر'': الملاك
عندما جاءَ لـ''يوسف''.



إلى اليسار:
''شجرة مريم''



"مذبحة أطفال بيت لحم"
الشهيرة بـ"مذبحة الأبرياء".



شجرة ""العائلة المُقدَّسة"" (""شجرة مريم"")

يقول **""إنجيل متى""** (٢ : ١٣) إن ملاك الرب ظهرَ لـ""يوسف"" في حُلم، وقالَ له: ""قم وخذ الصبى وأمه واذهب إلى مصر، وابقَ هناك حتى أقول لكَ؛ لأن ""هيرودس"" مُزمعٌ أن يُهلك الصبى"". ولكن ""الكتاب المُقدَّس"" لا يذكرُ مدة إقامة ""العائلة المُقدَّسة"" فى ""مصر"" ولا الأماكن التى باركتها بزيارتِها خلال رحلتِها. وتُركت تفاصيل هذه الرحلة العظيمة إلى أرض ""مصر"" وخريطتِها إلى التقليد.

ومنطقة ""المطرية""، الواقعة على بُعد نحو خمسة أميالٍ شمال شرق وسط مدينة ""القاهرة""، تُعدُ واحدةً من أكثر الأماكن المعروفة التى يرتادها الزوَّار والسائحون سواء فى ""العصور الوسطى"" أو الأزمنة الحديثة. وتحكى إحدى قصص التقليد أن ""العائلة المُقدَّسة"" احتمت بظل شجرة ""جمِّيز"" لا تزال قائمةً هناك حتى اليوم. ويُقال أن ""يسوع"" فَجَّرَ نبعَ ماءٍ بالقرب من الشجرة وباركه. وعندما ألقت ""العذراء"" الماء الذى استحمَ به ""المسيح"" على الأرض نمت شجرةُ ""ريحانٍ"". ويُعتقدُ أن هذه النبتة كانت تُستخدمُ فى تحضير زيت ""المسحة المُقدَّسة"" أو ""الميرون"" المعمولُ به منذ ""عصر الرُسُل"". ويزورُ ""شجرة مريم""، اليوم، الكثير من ""المصريين""، من ""المسيحيين"" و""المسلمين"" على حدٍ سواء، والسائحين من مُختلف بقاع العالم. وبالإضافةِ لكنيسة ""العائلة المُقدَّسة"" لـ""الآباء اليسوعيين""، يوجدُ مسجدٌ بجوار ""شجرة مريم"". وفى عام ٢٠٠٠ م.، تمَّ تأمين الشجرة والبئر المجاورة لها؛ ببناء سورٍ من حولِهما عليه زينةٌ جميلة من الداخل. وبمُناسبة الاحتفال بمرور نحو ألفى عام على مجيء ""العائلة المُقدَّسة"" إلى أرض ""مصر""، تمَّ تجديد الموقع وتجميله.

""شجرة مريم"" بـ""المطرية"". ويُقال أنها الجيل الرابع للشجرة الأصلية.





كنيسة القديس ''كيرلس'' للكاثوليك الملكانيين

الصورة المُقابلة:
كنيسة القديس ''كيرلس'': الواجهة المُطلَّة على فناء القديس ''كيرلس''؛ حيث تجتمعُ الطائفة بعد انتهاء الطقوس الدينية.

تقعُ كنيسة القديس ''كيرلس'' بشارع ''الثورة''، بمنطقة ''الكوربة''، بحى ''مصر الجديدة'' (''هليوبوليس'') بمدينة ''القاهرة''. وتحملُ الكنيسة اسم القديس ''كيرلس''، بطريرك ''الإسكندرية'' ما بين عامى ٤١٢ و٤٤٤ م.، الذى يُعدُ أحد أعظم شخصيات ''العصور المسيحية الأولى''؛ بسبب تفانيه فى الدفاع عن لقب ''مريم العذراء''، ''بوصفِها ''والدة الإله''، وتَصَدِّيه لبدعة ''نسطور''. والكنيسة بُنيت فى بداية القرن العشرين؛ لتُلبى احتياجات الأعداد المُتزايدة لأعضاء ''الجالية الرومية الكاثوليكية''، من سُكَّان المنطقة، الذين ينحدرون من أصولٍ ''سورية'' و''لبنانية'' وسكنوا، فى البداية، بمنطقتى ''الفجَّالة'' و''شبرا'' قبل أن ينتقلوا إلى حى ''مصر الجديدة''.

ورسمَ المهندس المدنى ''حبيب عيروث'' التصميم المعمارى للكنيسة، فى عام ١٩١٠ م.، على الطراز ''البيزنطى''. وأهدى البارون ''إدوارد إمبان'' (١٨٥٢ – ١٩١٩ م.)، مُؤسس ''خط ترام القاهرة الكهربائى'' وشركة ''واحة هليوبوليس''، فى عام ١٩٠٤ م.، ستة أعمدةٍ بُنِّية اللون من الرخام للكنيسة، جاءت من مدينة ''أنتوريب'' البلچيكية، لا تزال تُزَيِّن مدخلها. ودشَّن كلٌّ من البطريرك ''كيرلس الثامن مغبغب'' والسفير الرسولى اللاتينى، ''المونسنيور ديرى''، الكنيسة فى ٨ يونية ١٩١٢ م.

وفى عام ١٩٤٥ م.، عَلَّقت الكنيسة أيقونةً خشبية كبيرة لـ''المسيح'' مُحاطة بأيقوناتٍ للرُسُل. وكانت أربعة شمعدانات مصنوعة من الحديد المُطاوع تتدلى، فى ذلك الوقت، من السقف. وفى عام ١٩٨٣ م.، تمَّ ترميم الكنيسة وتجديدها.

وتضمُ الكنيسة، أيضًا، أيقونتين حديثتين رُسِمَتا على غرار الصورتين الشهيرتين الموجودتين بدير ''سانت كاترين'' بـ''سيناء''. وتُحاكى الأيقونة الأولى الأيقونة الشهيرة، التى ترجعُ إلى القرن الثانى عشر الميلادى، لـ''السُلَّم السماوى'' للقديس ''يوحنا السُلَّمى[١٥٤]'' بدير ''سانت كاترين''. وتُظهِرُ الأيقونة سُلَّمًا مُكَوَّنًا من ثلاثين درجة ترمُز إلى الفضائل الثلاثين[١٥٥] التى يجب على الراهب أن يتحلَّى بها. وبينما يسعى المؤمنون إلى صعود السُلَّم، تجذبهم الشياطين للسقوط. ويصلُ القديس ''يوحنا السُلَّمى''، رئيس دير ''سانت كاترين'' العظيم، فى الأيقونة، إلى السماء أولاً، يتبعه ''الأنبا أنطونيوس''، أولُ أسقفٍ لـ''سيناء''. وتعكسُ الأيقونة الثانية صورة ''التَجَلِّى'' التى تُحاكى لوحة ''التَجَلِّى'' الرائعة المصنوعة من ''الفُسيفساء''، التى ترجع إلى القرن السادس الميلادى، والموجودة أيضًا بدير ''سانت كاترين''. وتُظهِرُ الأيقونة ''المسيح'' عند ''التجلِّى'' مُحاطًا بالنبيَّين ''موسى'' و''إيليا''، بينما يسجدُ أمامه التلاميذ ''بطرس'' و''يوحنا'' و''يعقوب''.



إلى اليسار:
أيقونة ''التَجَلِّى''.



بأقصى اليسار:
أيقونة ''السُلَّم السماوى'' للقديس ''يوحنا السُلَّمى''.



كنيسة القديس "كيرلس":
صورةٌ من الداخل فى اتجاه المذبح.



أيقونة "البشارة".

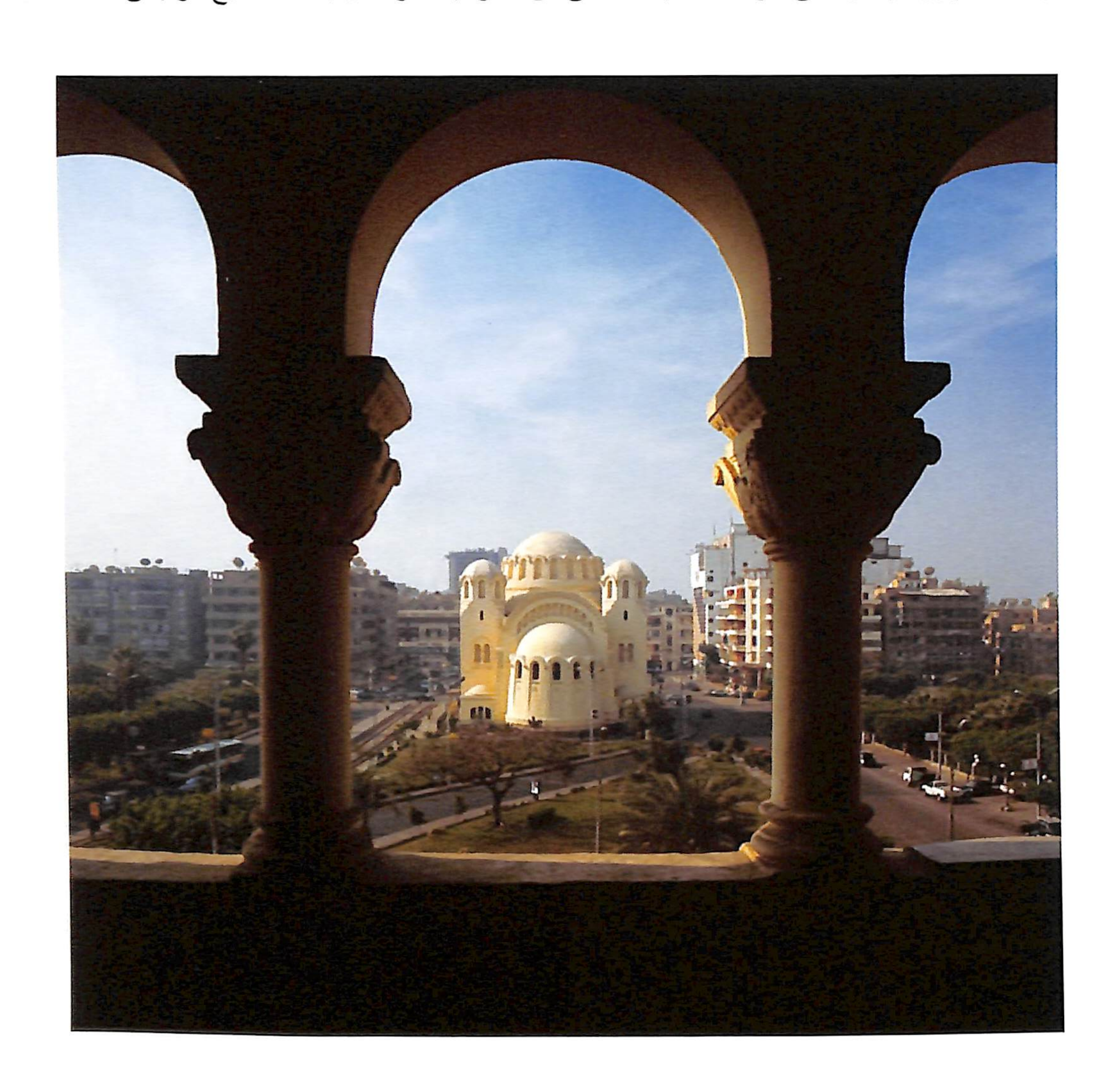




كنيسة ''سيدتنا''

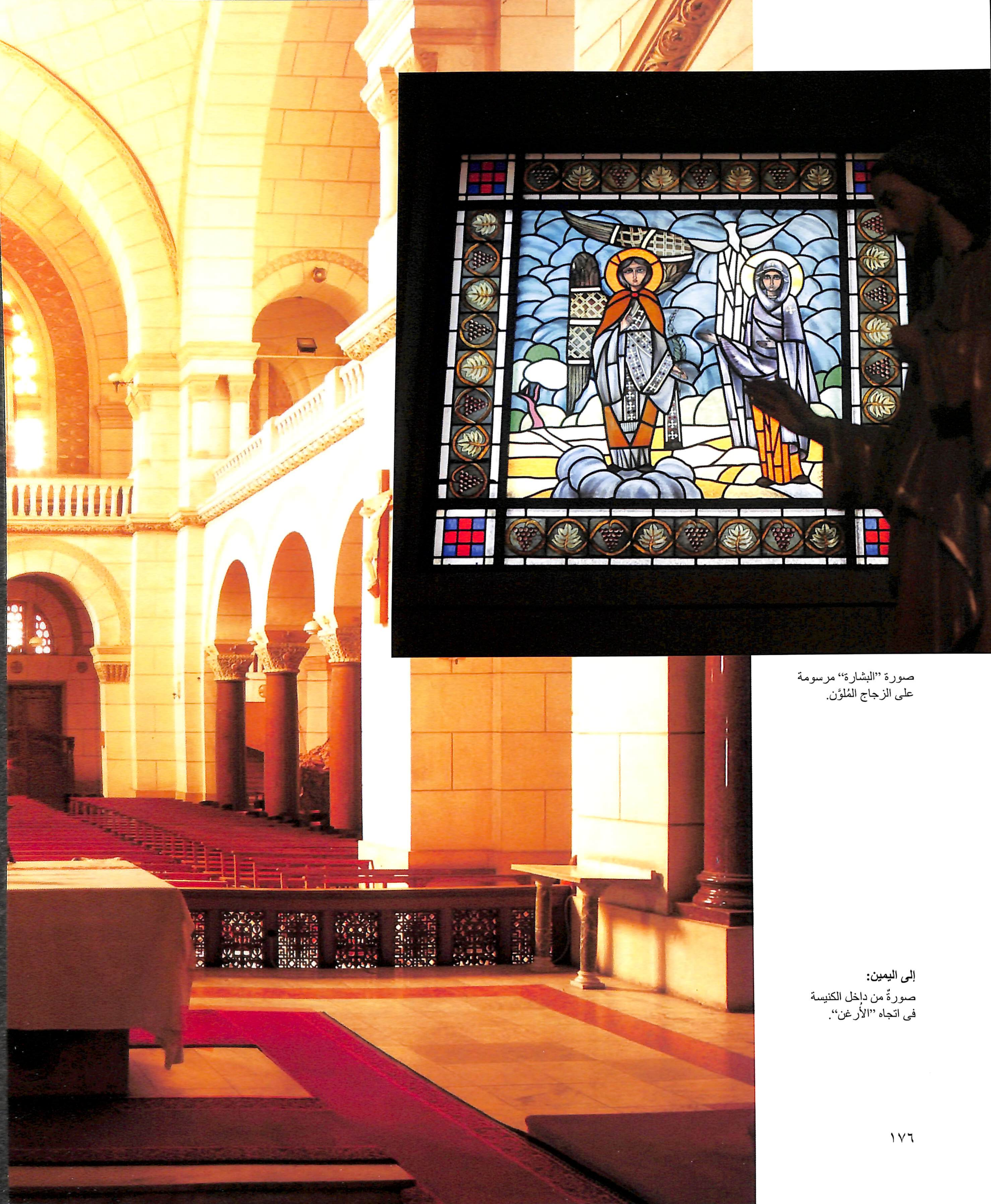
تقعُ كنيسة ''سيدتنا'' للروم الكاثوليك بحى ''مصر الجديدة'' (''هليوبوليس'') بشارع ''الأهرام''. والكنيسة المبنية على الطراز ''البازيليكى'' من إهداء البارون ''إدوارد إمبان'' مُؤسس ضاحية ''هليوبوليس'' الجميلة بشمال شرق مدينة ''القاهرة'' فى عام ١٩٠٦ م. وقد عَهدَ ببنائِها للمهندس المعمارى ''ألكسندر مارسيل''، أحد أعضاء ''معهد فرنسا''[١٥٦]. وتمَّ وضع حجر أساس الكنيسة فى نوفمبر ١٩١٠ م. وطراز الكنيسة يُشبه كاتدرائية ''آيا صوفيا'' بـ''إسطنبول''، على الرغم من أنها أصغرُ حجمًا بكثير. والبوَّابات المصنوعة من الحديد المُطاوع مُستوردة من ''بلچيكا''، وتمَّ تركيبها فى ١٠ يولية ١٩٢٩ م. ويوجدُ، عند المدخل، رواقٌ مسقوفٌ به أربعةُ ''عقودِ (Arches)'' تقومُ على ثمانيةِ أعمدةٍ من الجرانيت الأحمر. وتقعُ ''المعمودية'' جنوب غرب الكنيسة. وتُزَيِّن الحائط الغربى للبناء رسوماتٌ حديثة لاثنين من القديسين الصِبية الذين عاشوا فى القرن التاسع عشر الميلادى: يُصوِّرُ أحدُها القديسة ''ماريا جوريتى''[١٥٧] (١٨٩٠ – ١٩٠٢ م.)، والآخر القديس ''دومينيكو ساڤيو''[١٥٨] (١٨٤٢ – ١٨٥٧ م.). ويحملُ المذبح الرئيسى للكنيسة اسم القديسة ''العذراء مريم''، بينما يُعرفُ المذبح الشمالى بـ''قلب يسوع المُقدَّس''، والمذبح الجنوبى بمذبح القديس ''يوسف''. والكنيسة، من الداخل، بها اثنان وعشرون عامودًا جميلاً من الجرانيت الأحمر المصقول تقومُ عليها ''العقود''. وبعض تيجان الأعمدة منحوتةٌ عليها أوراق ''الأكانثوس'' التى تضمُّ فى قلبها الحرف الأول من اسم ''المسيح'' يُحيطُ به ''الصليب الرومى''. ودُفنَ البارون ''إمبان'' فى سرداب الكنيسة المبنى من الجرانيت الرمادى بأسفل المذبح الرئيسى.

''جرن المعمودية'' المصنوع من الجرانيت المنحوت يبلغُ ارتفاعه نحو أربعة أقدام.



كنيسة ''سيدتنا'' بـ''مصر الجديدة'' (''هليوبوليس'').





صورة "البشارة" مرسومة
على الزجاج المُلوَّن.

إلى اليمين:
صورةٌ من داخل الكنيسة
فى اتجاه "الأُرغن".



كاتدرائية القديس "مرقس" الرسول القديمة

("الكاتدرائية المُرقسية")

تقعُ الكاتدرائية بشارع "المُرقسية" المُتفرِّع من شارع "كلوت بك" بحى "الأزبكية". وكان المُعلم القبطى الشهير "إبراهيم الجوهرى" قد استطاعَ، بفضل منصبهِ الرفيع ومكانتهِ، الحصولَ على تصريحٍ من السُلطان العُثمانى ببناءِ كنيسةٍ قبطية فى منطقة "الأزبكية". وأشرفَ اخوه، "جرجس الجوهرى"، على الانتهاء من أعمال بناء الكنيسة. وفى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى، أصبحت الكنيسة المقر البابوى للبطريرك "مرقس الثامن" (١٧٩٦ – ١٨٠٩ م). وتحوَّلت الكنيسة، فيما بعد، إلى كاتدرائية. وشرعَ البطريرك "كيرلس الرابع" (١٨٥٤ – ١٨٦١ م) فى بناء الكاتدرائية الجديدة التى انتهت فى عهد البطريرك "ديميتريوس الثانى" (١٨٦٢ – ١٨٧٠ م). وأصبحت الكاتدرائية مقرًا لـ"البطريركية القبطية الأرثوذكسية" من خمسينيات القرن التاسع عشر الميلادى وحتى عام ١٩٦٨ م، عند افتتاح الكاتدرائية الجديدة بـ"الأنبا رويس" بمنطقة "العباسية". وتمَّ تَزيين الكاتدرائية، من الداخل، فى عهد البطريرك "كيرلس الخامس" (١٨٧٤ – ١٩٢٧ م).

والكاتدرائية بُنيت على طراز "الكنائس الرومية الأرثوذكسية" فى القرن التاسع عشر الميلادى، وبها صفان من الأعمدة الرُخامية التى تفصلُ "صحن" الكنيسة عن الممرين الشمالى والجنوبى. ومُلحقٌ بأحد الأعمدة الشمالية منبرٌ "إنبل" خشبى يُؤدى إليه سُلَّمٌ حلزونى. وتُوجد ثلاثةُ هياكلَ، فى الجزء الشرقى من الكاتدرائية، يفصلها عن "صحن" الكنيسة حجابٌ[١٥٩] خشبىٌ مُتَّصل. والهيكلُ الأوسط، الذى يحملُ اسم القديس "مرقس"، به "سينترونوس" من الرخام يمتدُ خلف المذبح. ويحملُ الهيكل الشمالى اسم "مار جرجس"، بينما يحملُ الهيكل الجنوبى اسم القديس "أبو سيفين". ورسومات وأيقونات الكاتدرائية على "الطراز الإيطالى -البيزنطى" للقرن التاسع عشر الميلادى. ونصف قُبَّة "صحن" الكنيسة وقُبَّة المذبح الأوسط عليهما صورة "المسيح ضابط الكل". و"الحجاب"، الذى يمتدُ بطول الهياكل الثلاثة، عليه أيقونات لـ"المسيح"، و"العذراء مريم"، والرُسُل والقديسين.



صورةٌ من الخارج للكاتدرائية.



"صحن" الكنيسة ونصف القُبَّة التى تعلوه مُزيَّنة بصورة "المسيح ضابط الكل".

الصورة المُقابلة:
لقطةٌ من الداخل فى اتجاه الهيكل.





المذبح الأوسط والقُبَّة التى تعلوه عليها صورة "المسيح ضابط الكل".

الصورة المُقابلة:

المذبح، صورةٌ فى اتجاه "صحن الكنيسة".



"الأنبا رويس"

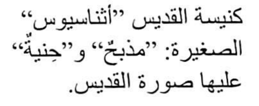
يقعُ أهمُ مركزٍ قبطى مُعاصر فى "مصر" بشارع "رمسيس" بمنطقة "العباسية"، ويُعرفُ بـ"الأنبا رويس". والمركز عبارة عن مُجمَّع من المبانى مُحاطًا بسورٍ يضمُ كاتدرائيةِ القديس "مرقس" ومزاره، وكنيسة "الأنبا رويس"، و"المقر البابوى القبطى الأرثوذكسى"، و"الكُلية الإكليريكية"، و"المعهد العالى للدراسات القبطية"، و"المركز الثقافى الجديد" والمكتبة، وعددًا من المكاتب الأسقفية والبطريركية.

وكان أحد الأديرة ("دير الخندق") قد تأسس فى هذا المكان، فى عام ٩٧٠ م.، على مساحةٍ شاسعة. وضمَّ الدير مقابر ذكرها المؤرخ "المقريزى" (توفى عام ١٤٤٢ م.) فى كتاباتهِ. وفى بداية القرن الثالث عشر الميلادى، ذكرَ كلٌ من القس القبطى "أبو المكارم" والمؤرخ "أبو صالح الأرمنى" أن الدير كان يضم ثمانى كنائس، تَحَوَّلت واحدةٌ منها، وهى كنيسة "مار جرجس"، فيما بعد، إلى كنيسة "الأنبا رويس".

كنيسة القديس "أثناسيوس"

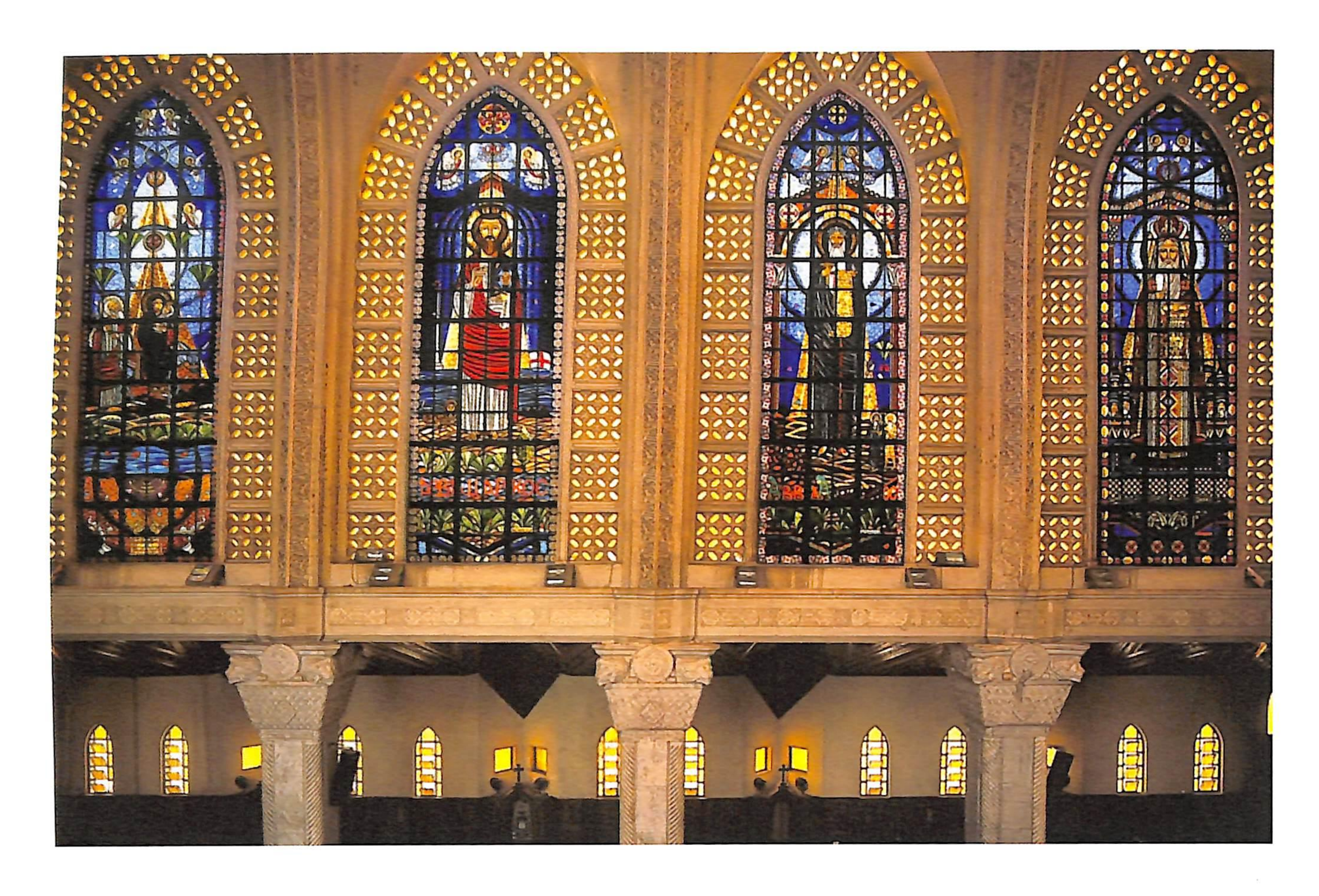
يُعدُ القديس "أثناسيوس" (٣٢٦ – ٣٧٣ م.)، بلا شكٍ، أهمَّ بطريركٍ قبطى. ويُعتبر قديسًا رسوليًا لَعِبَ دورًا حاسمًا فى خلافات القرن الرابع الميلادى اللاهوتية. وقد كتبَ سيرة حياة القديس "أنطونيوس" فى كتابٍ عنوانه "حياة الأنبا أنطونيوس" الذى أثَّرَ بصورٍ كبيرة فى النظام الرهبانى للغرب.

وفى ٦ مايو ١٩٧٣ م.، تَسَلَّمَ "البابا شنودة الثالث"، فى "روما"، رفات القديس "أثناسيوس" من "البابا بولس السادس". ورفات القديس محفوظٌ فى كنيستهِ الصغيرة، بأسفل الكاتدرائية، التى تقعُ غرب كنيستى "العذراء والأنبا رويس" و"العذراء والأنبا بيشوى". والكنيسة بها مذبحٌ و"حِنيةٌ" تُزَيِّنُها صورة القديس "أثناسيوس". وسقفُ الكنيسة يُزينه رسمٌ لـ"المسيح" و"الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة".





كنيسة القديس "أثناسيوس" الصغيرة: "مذبحٌ" و"حِنيةٌ" عليها صورة القديس.



الجهة الجنوبية من كاتدرائية القديس "مرقس": زجاج النوافذ المُلوَّن عليه، من اليسار إلى اليمين، صور "رحلة العائلة المُقدَّسة إلى أرض مصر"، والقديس "مرقس" الرسول، والقديس "أنطونيوس"، والقديس "أثناسيوس الرسولى".

كاتدرائية القديس "مرقس"

تُعد كاتدرائية القديس "مرقس" للأقباط الأرثوذكس دار العبادة المسيحية الوحيدة التى مَوَّلت الحكومة المصرية بناءها. ووضعَ الرئيس "جمال عبد الناصر" حجر أساسها فى ٢٤ يولية ١٩٦٥ م. وافتتحَ البطريرك "كيرلس السادس" (١٩٥٩ – ١٩٧١ م.) والإمبراطور الأثيوبى "هيلا سيلاسى الأول" الكاتدرائية، فى ٢٦ يولية ١٩٦٨ م.، بمناسبة وصول رفات القديس "مرقس الإنجيلى"، من "ڤينيسيا"[١٦٠] إلى "القاهرة"، والعيد الـ ١٩٠٠ لاستشهاده. وكان قراصنةٌ من "ڤينيسيا" قد سرقوا، فى عام ٨٢٨ م.، جسد القديس "مرقس" من مدينة "الإسكندرية" وحملوه إلى مدينتِهم. وبنى أهالى "ڤينيسيا" كاتدرائية القديس "مرقس" الهائلة، وأطلقوا على بلدتِهم اسم "جمهورية القديس مرقس"[١٦١].

وكاتدرائية القديس "مرقس" بـ"القاهرة" بناءٌ عظيم يبلغُ طوله ١٠٠ م.، وعرضه ٣٦ م.، وارتفاعه ٥٥ م. بينما يبلغُ ارتفاع برج الجرس ٨٥ م. ويقومُ قبو الكاتدرائية، عظيم الاتساع، على صفين من الأعمدة يتكوَّن كلٌ منهما من ستةِ أعمدةٍ بارعة الجمال من المرمر المصرى تعلوها تيجانٌ مُزدوجة على هيئةِ سلالٍ. ويُشبه الجزء السفلى من التيجان الخيزران المُنبسط الذى يتميزُ بحدَّة تصميماته. والجزء العلوى من أركان التيجان تُزينه رؤوس الأسود – التى ترمزُ للقديس "مرقس" – والمسافات الفاصلة بينها تُزَيِّنُها صلبانٌ مُحاطةٌ بهالاتٍ. وقبو الكاتدرائية الهائل تُزينه نوافذ جميلةٌ من الزجاج المُلوَّن عليها رسوماتٌ لمناظر من "الإنجيل" والقديسين. وتعكسُ النوافذ الجنوبية، من اليسار إلى اليمين، صور "رحلة العائلة المُقدَّسة إلى أرض مصر"، والقديس "مرقس" الرسول، والقديس "أنطونيوس"، والقديس "أثناسيوس الرسولى"؛ بينما تعكسُ نوافذ الجهة الشمالية، من اليمين إلى اليسار، صور "الراعى الصالح"، ورئيس الملائكة "ميخائيل"، و"مار جرجس"، والقديسة "دميانة" مُحاطة بالعذارى الأربعين.

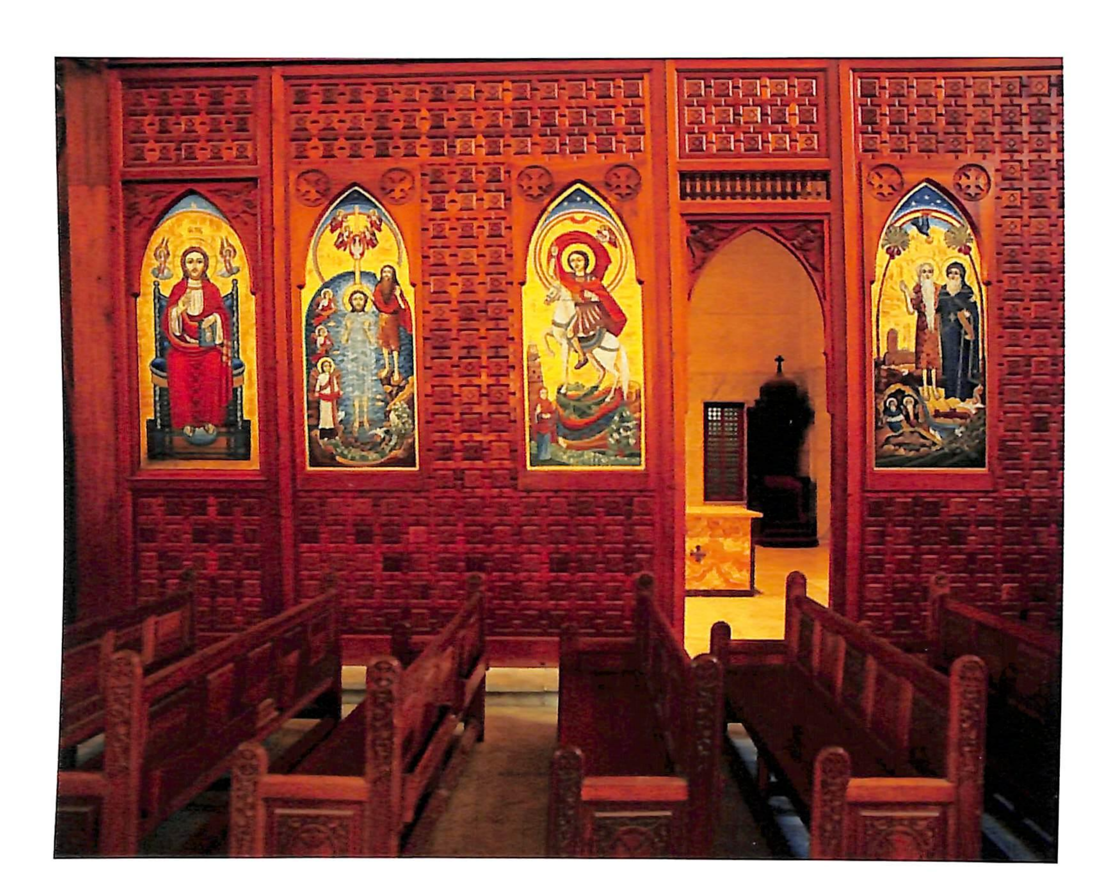
وتُوجدُ، فى الجهة الشرقية للكاتدرائية، ثلاثةُ هياكلَ تحملُ أسماء القديس "مرقس" (الهيكل الأوسط)، و"مار مينا" (الهيكل الشمالى)، والقديسة "مريم العذراء" (الهيكل الجنوبى). وتعلو باب الهيكل الأوسط أيقونة "العشاء الربَّانى" التى يعلوها "المسيحُ" مصلوبًا تُحيطُ به "مريم العذراء" والقديس "يوحنا الحبيب". وتوجدُ، على جانبى الهيكل الأوسط، اثنتا عشرة أيقونة لـ"التلاميذ الاثنى عشر". وتعلو باب الهيكل الشمالى أيقونتان تصوِّران "رحلة العائلة المُقدَّسة إلى أرض مصر" و"الماجوس". بينما تُصوِّرُ الأيقونتان اللتان تعلوان الهيكل الجنوبى "الميلاد" و"الرُعاة". وكل الأيقونات من رسم الفنانة "بدور لطيف" والفنان "يوسف نصيف". ومذبح الهيكل الأوسط الرائع مُهدى من "الكنيسة الروسية الأرثوذكسية"، وهو مصنوعٌ من المعدن المُذَهَّب والصُلبان الزرقاء والبيضاء، وعليه صور "العشاء الربَّانى"، و"آلام المسيح"، و"الدفن"، و"بستان چثمانى".



الكاتدرائية من الداخل فى
اتجاه الغرب.

الصورة المُقابلة:

الكاتدرائية من الداخل فى
اتجاه الشرق.



جزءٌ من حجاب الهيكل
الخشبى تُزَيِّنه، من اليسار
إلى اليمين، أيقونات
''المسيح فى المجد''،
و''العماد''، و''مار
جرجس''، والقديسَان
''بولا'' و''أنطونيوس''.

كنيسة "القديسة العذراء مريم والأنبا بيشوى"

تقعُ كنيسة "القديسة العذراء مريم والأنبا بيشوى" غرب مزار القديس "مرقس" بالطابق الأرضى أسفل الكاتدرائية. والكنيسة بها لوحتانِ كبيرتان حديثتان من "الفُسيفساء"، لهما أهميةٌ خاصة، منقوشتان على العامودينِ المُقابلين للهيكل. وتُصوِّرُ إحدى اللوحتين القديسة "العذراء" واقفةً وهى تحتضنُ "المسيح" طفلاً؛ أما الأخرى، فتُصوِّرُ "الأنبا بيشوى" حاملاً "المسيح" على كتفهِ. ويحملُ الهيكل الأوسط اسم "القديسة العذراء والأنبا بيشوى"، بينما يحملُ الهيكل الشمالى اسم "مار مينا"، والهيكل الجنوبى اسم رئيس الملائكة "ميخائيل". والحجاب[١٦٢] الخشبى للهيكل عليه أيقونات، ترجعُ إلى القرن التاسع عشر الميلادى، رُسِمت على "الطراز الإيطالى - البيزنطى". وتُوجدُ أعلى "الحجاب" أيقونة "العشاء الربَّانى". وتُزَيِّنُ "حِنية" الهيكل الأوسط صورة "المسيح ضابط الكل".

كنيسة "القديسة العذراء مريم والأنبا بيشوى": صورةٌ من الداخل يظهرُ فيها الهيكل ولوحتا "الفُسيفساء" الكبيرتان.





كنيسة "القديسة العذراء مريم والأنبا رويس": المدخل، وأيقونات "رحلة العائلة المُقدَّسة إلى أرض مصر" **(بأعلى)**، و"العذراء والطفل تُحيطُ بهما الملائكة" **(إلى اليسار)**، و"الأنبا رويس" **(إلى اليمين)**.

كنيسة "القديسة العذراء مريم والأنبا رويس"

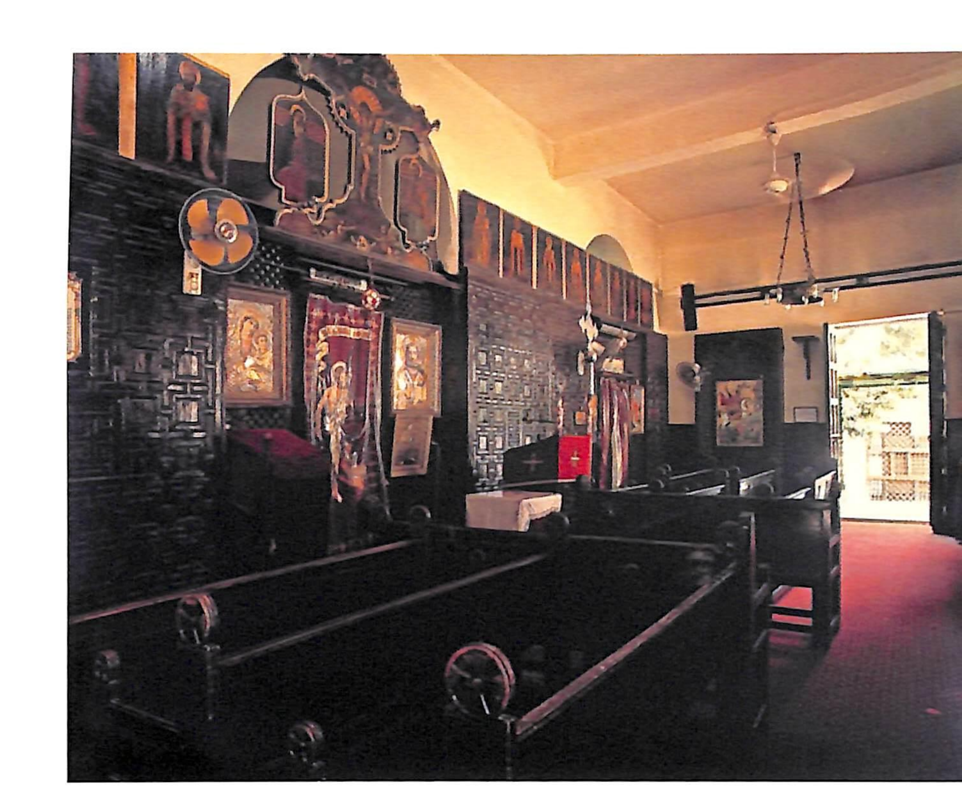
تقعُ كنيسة "القديسة العذراء مريم والأنبا رويس" غرب مزار القديس "مرقس" بالطابق الأرضى أسفل الكاتدرائية. ويُزَيِّنُ حجاب[١٦٣] الكنيسة الخشبى أيقوناتٌ حديثة تُصوِّرُ "العشاء الربَّانى"، والتلاميذ، وعددٌ من آباء الكنيسة، والقديسون الأطباء، وكذلك أعظم شخصيات الرهبنة القبطية؛ مثل القديس "موسى الأسود" و"الأنبا باخوميوس". ويُصوِّرُ الرسم المنقوش على "حِنية" الهيكل "المسيح ضابط الكل". ويعكسُ الزجاج المُلوَّن أيقونةً جميلة للسيدة "العذراء" والطفل، وأخرى لـ"الأنبا بيشوى" حاملاً "المسيح" على كتفهِ. وتعلو مدخل الكنيسة أيقونةٌ كبيرة لـ"رحلة العائلة المُقدَّسة إلى أرض مصر". وجميع الأيقونات من رسم كلٍ من الفنانة "بدور لطيف" والفنان "يوسف نصيف".

ثلاث أيقونات، **من اليسار إلى اليمين**، لـ"موسى النبى والعُلّيقة المُحترقة"، و"إيليا النبى والمَركبة النارية"، و"ذبيحة إبراهيم".

كنيسة "الأنبا رويس"

تقعُ كنيسة "الأنبا رويس" بين المقر البابوى والكاتدرائية. وتحملُ الكنيسة اسم راعيها "الأنبا رويس" (نحو عام ١٣٣٤ – ١٤٠٤ م.). واسم القديس الأصلى " فريج إسحاق"، وقد كرَّس نفسه منذ حداثتِهِ لحياة النُسك والصلاة. ويُعرفُ "الأنبا رويس" بـ"رجُل المُعجزات"، واشتهرَ بموهبتِهِ فى شفاء المرضى ومعرفة المُستقبل.

والكنيسة بها ثلاثة هياكل تعلوها قباب على هيئة "خلايا النحل". وتشتركُ الهياكل الثلاثة فى حجاب[١٦٤] خشبىٍ واحد. ويعلو باب الهيكل الأوسط صليبٌ كبير على جانبِهِ الغربى مشهد "الصَلب"، وعلى جانبِهِ الشرقى صورة "القيامة". والصليبُ مُحاطٌ بأيقونتى القديس "يوحنا الحبيب" والقديسة "مريم المجدلية" التى ذهبت إلى قبر "المسيح". ويعلو حجاب الهيكل أيقونات "الاثنى عشر تلميذًا"، ورئيس الملائكة "ميخائيل"، والقديس "أبولى". والهيكل الجنوبى عبارة عن مزار. ويُؤدى سُلَّمٌ، مُكوَّن من ثمانى درجات، من الهيكل الشمالى إلى سرداب ومدفن "الأنبا رويس" وتلميذه ورفيقه القديس "سُليمان". والسرداب به أيضًا مدافن البطاركة "متاؤس الأول" (١٣٧٨ – ١٤٠٩ م.)، و"يوأنس الحادى عشر" (١٤٢٧ – ١٤٥٢ م.)، و"متاؤس الثانى" (١٤٥٢ – ١٤٦٥ م.)، و"غبريال السادس" (١٤٦٦ - ١٤٧٥ م.).

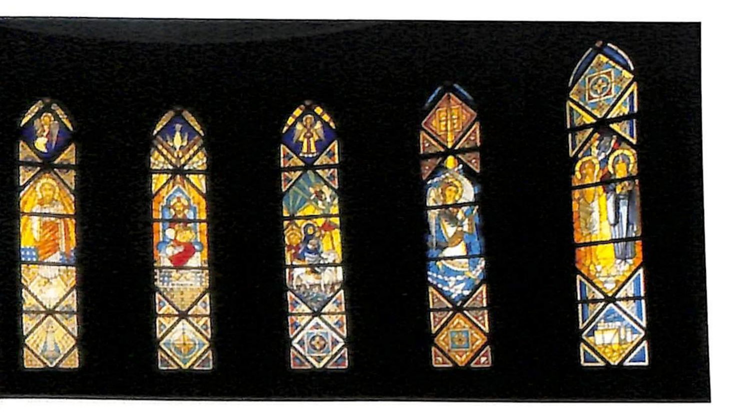


كنيسة "الأنبا رويس".
صورةٌ من الداخل: المدخل وحجاب الهياكل الخشبى.

مزار القديس "مرقس".
صورة "المسيح ضابط الكل" **بأعلى**؛ ومشهد استشهاد القديس ونقل رفاتِهِ بأسفل.

مزار القديس "مرقس" الرسول

مع تطور العلاقات ونموها بين كنيستى "روما" و"الإسكندرية"، فى العصور الحديثة، قررت "البطريركية الكاثوليكية" إعادة رفات القديس "مرقس" من "ڤينيسيا" إلى "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" بـ"مصر". ويقعُ مزار القديس "مرقس" فى الجزء الشرقى من الطابق الأرضى لمبنى كاتدرائية القديس "مرقس"؛ حيث توجد عدة كنائس. وكان رفات القديس قد نُقِلَ، فى ٢٦ يولية ١٩٦٨ م.، من "ڤينيسيا" إلى "القاهرة". وفى العام التالى، ١٩٦٩ م.، رسمَ فنان الأيقونات القبطية الشهير، "د. إيزاك فانوس"، على حوائط المزار الذى يضمُ الرفات جداريات بهذه المناسبة، وساعده فى إنجاز العملِ الفنان "منصور فرج". وتتوسط جدارية القديس "مرقس" الرسومات الأخرى، ويظهرُ فيها واقفًا يُحيطُ بقدميهِ، من الجانبين، أسدٌ. والجداريات المُحيطة بالصورةِ تُقدِّمُ المزيد من التفاصيل؛ فتظهرُ إلى اليسار منها جدارية استشهاد القديس العظيم التى يسحله فيها الغوغاء على الطرقات غير المُمهدة لمدينة "الإسكندرية"، بينما يظهرُ ملاك الرب حاملاً إليه إكليل الشهادة. ويُبرز المشهد "فنار الإسكندرية" الشهير (إلى اليمين) ومعبد الآلهة "سيرابيس" أو "السرابيم" (إلى اليسار). وفى الجهة اليُمنى من جدارية القديس، هناك مشهدُ نقل جثمانهِ الذى يُصوِّرُ ثلاثة كهنة أقباط يحملون النعش الذى يرقدُ فيه جسده مُكفَّنًا بينما تُحيطُ برأسهِ هالةُ نور. ويقفُ خلف الرأس اثنان وعشرون مُمثلاً عن الكنائس "الإثيوبية"، و"الرومانية الكاثوليكية"، و"القِبطية الكاثوليكية"، و"السُريانية الأرثوذكسية" و"الرومية والأرمنية الأرثوذكسية"، و"مجلس الكنائس العالمى". ويقفُ، على الجانب الآخر، "البابا كيرلس السادس" و"البابا بولس السادس" يتبعهم "الإكليروس" والراهبات وطوائف المؤمنين. ويظهرُ "الروح القُدس" بأعلى على هيئة حمامةٍ تُحيط بها، من اليسار، كاتدرائية القديس "مرقس" بـ"القاهرة"، ومن اليمين، كاتدرائيته بـ"ڤينيسيا". ويُبرزُ المشهد كذلك الملائكة الأربعة: "سوريال"، و"غبريال"، و"روفائيل"، و"ميخائيل". والزجاج المُلوَّن لنوافذ المزار له منظرٌ أخَّاذ، وخاصة النوافذ الثلاثة التى تُصوِّرُ "المسيح فى المجد" تُحيطُ به، من جهة اليمين، صورة "رحلة العائلة المُقدَّسة إلى أرض مصر"، ومن جهة اليسار، صورة القديس "مرقس الإنجيلى".



مزار القديس "مرقس" الرسول: زجاج النوافذ المُلوَّن يُصوِّرُ "المسيح" مُحاطًا، من **جهة اليمين**، بصورة "رحلة العائلة المُقدَّسة إلى أرض مصر"، ومن **جهة اليسار**، بصورة القديس "مرقس الإنجيلى".



كنيسة "القديس بطرس والقديس بولس" ("الكنيسة البُطرسية")



صورةٌ للكنيسة من الخارج يظهرُ فيها الفناء الخارجى، والمدخل، وبرجا الأجراس.

تُعرفُ هذه الكنيسة باسم "البُطرسية"، لأنها بُنيت عام ١٩١١ م. فوق مدفن "بطرس باشا غالى"، أولِ وآخر "رئيس وزراء قبطى" لـ"مصر"، الذى قتله أحد المُتطرفين فى عام ١٩١٠ م. وتقعُ الكنيسة بشارع "رمسيس" بالقرب من كاتدرائية القديس "مرقس" الجديدة بـ"العباسية". وعُهِدَ لكبير المهندسين المعماريين للقصور الخديوية، "م.أنطوان لاسياك"، بمسؤولية بناء الكنيسة. والبناء، الذى يقوم على حوائطَ حاملةٍ، يبلغُ طوله ٢٨ م.، وعرضه ١٧ م. والكنيسة مبنية على الطراز "البازيليكى" وبها "صحنٌ" فى الوسط وممران يفصلهما، من كل جانبٍ، صفٌ من الأعمدة الرُخامية. وقضى الفنان الإيطالى "بريمو بانشيرولى" خمسة أعوام فى تزيين الكنيسة برسوماتٍ جميلة تُصوِّرُ مشاهد مِن حياة "المسيح"، والرُسُل، والقديسين. والكنيسة بها لوحةٌ رائعة من "الفُسيفساء" لـ"العماد" أمامها "جرنٌ للمعمودية" رقيقُ الشكلِ مصنوعٌ من الرخام الأبيض يقوم على أربعةِ أعمدة.

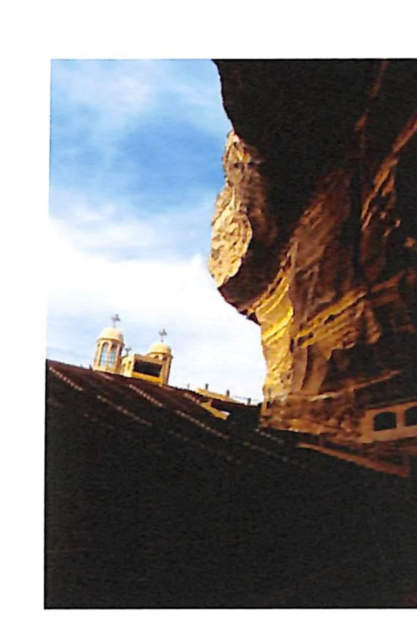
وتُوجدُ، أمام الهيكل، عدة سلالم تُؤدى إلى مدفن "بطرس باشا غالى" بأسفل. والتابوت، الذى يحتوى على جثمانهِ، موضوعٌ على قاعدةٍ من الجرانيت الأسود. وآخر كلمات "بطرس باشا غالى": "الله يعلم أننى لم أفعلُ شيئًا يضرُ بلادى"، مكتوبةٌ باللغتين "العربية" و"الفرنسية" على الجانبين، الجنوبى والشمالى، للتابوت.

إلى اليسار:
جداريات الكنيسة تُصوِّرَ حياة "المسيح"، والرُسُل، والقديسين، من رسم الفنان الإيطالى "بريمو بانشيرولى".





كاتدرائية "القديسة العذراء مريم والقديس سمعان الخرَّاز"



كاتدرائية "القديسة العذراء مريم وسمعان الخرَّاز": صورةٌ من الداخل فى اتجاه المدخل.

إلى اليسار:

مدخل كاتدرائية "القديسة العذراء مريم وسمعان الخرَّاز". لوحةٌ من "الفُسيفِساء" لتحريك جبل "المُقطَّم"، و"العذراء مريم"، والبطريرك "أبرام"، والقديس "سمعان".

أصدرَ مُحافظ القاهرة، فى عام ١٩٦٩ م، مرسومًا يقضى بنقل كل جامعى قمامة مدينة "القاهرة" إلى تلال هضبة "المُقطَّم" الواقعة خلف منطقة "القلعة"، حيث بنوا لأنفسهم مساكن بدائية؛ عبارة عن عشش بسيطة من القصدير يُطلقُ عليها، بلغتِهم العامية، اسم "الزبَّالين" (أى جامعى القمامة). وهناك نحو ٢٥ ألف جامع قمامةٍ، معظمهم من "الأقباط"، يجمعون يوميًا قمامة منازل مدينة "القاهرة" مُترامية الأطراف، التى يزيدُ عددُ سُكَّانِها عن خمسة عشر مليون نسمة، ويأخذونها إلى مقر إقامتهم فى أكياسٍ كبيرة من القماش الأخضر، وفى شاحناتٍ مُخصصة لها، وعرباتٍ تجرها الحَمير. وفى الطابق الأرضىّ لمساكنِهم الفقيرة، تقومُ النساء والأطفال بفرز وتدوير البلاستيك والورق والمعادن والزجاج والمنسوجات، ثمَّ يضغطون ويُنظفون القمامة، ويطعمون المُخلفات العضوية للخنازير والماعز التى يُربونها.

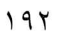
وفى بداية أعوام السبعينيات من القرن الماضى، دأب أحد جامعى القمامة ممَن يخدمون منطقة "شبرا"، واسمه "قدِّيس عجيب عبد المسيح"، على لقاءِ أحد الوزراء والحديث معه عن حياة "المسيح" ومحبتِه ونعمتِهِ. ودعا "قدِّيس" الوزير لزيارة منطقة "الزبَّالين" بـ"المُقطَّم"، وألَّحَ فى دعوتِهِ لمدةِ عامين؛ من عام ١٩٧٢ وحتى عام ١٩٧٤ م. وأخيرًا، وفى صباح أولِ يوم جمعةٍ من شهر فبراير عام ١٩٧٤ م، سَمِعَ الوزير هاتفًا إلهيًا يؤكدُ أن دعوة "قدِّيس" ما هى إلا من الله؛ فوقفَ مُندهشًا ومُتعجبًا وسألَ نفسه: "ما الذى يُريد أن يفعله الله فى هذه المنطقة المُكدَّسة بالرجال والصبية والفتيات ممَّن يقومون بفرز أكوام من القمامة؟" ومن ثمَّ، طلبَ من جامع القمامة اصطحابه إلى مكانٍ هادئٍ للصلاة. فاصطحبه إلى قمَّة ذلك الجرف الموجود بتلال هضبة "المُقطَّم"، حيث وجدَ الوزير تجويفًا هائلاً أسفلَ صخرةٍ كبيرة، وأصبحَ هذا التجويف العظيم نواة دير "سمعان الخرَّاز" ("القديس سمعان").

وبدأت خطةُ تنميةٍ رائعة فى منطقة "الزبَّالين" العشوائية؛ حيث تأسست "مدارس أحد[١٦٥]" مُنتظمة وبدأ شبابٌ من كنائسَ عديدةٍ فى خدمة أهالى المنطقة. وفى ١٨ يونية ١٩٧٧ م، زارَ "البابا شنودة الثالث" لأولِ مرةٍ الكنيسة، وداومَ على الاحتفال بعيد القديس "سمعان الخرَّاز" سنويًا، ما بين عامى ١٩٧٨ و١٩٨٠ م، بديرهِ بـ"المُقطَّم". وأُقيمت هناك الكثير من المشروعات، خلال السنوات الثلاثين الأخيرة، من بينها مُستشفى، ودار حضانة، ومدرسة للصُم والبُكم، وعددٌ من مراكز التدريب للفتية والفتيات فى مجالات تفصيل وحياكة الملابس والنجارة.

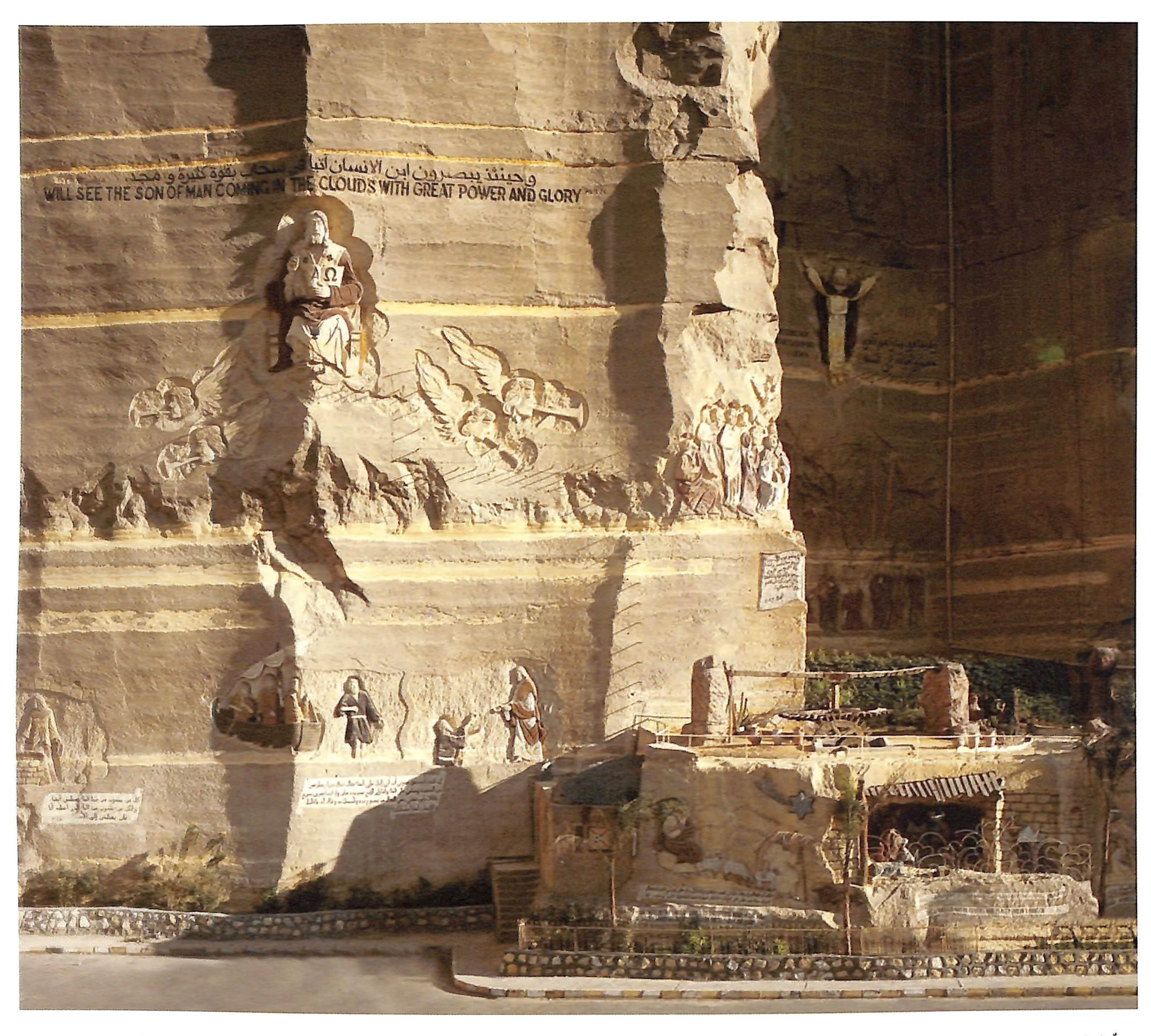
ويحملُ دير القديس "سمعان" اسم "سمعان الخرَّاز"، ذلك السقَّا القدِّيس الذى عاشَ فى "العصور الوسطى" واستخدمته العناية الإلهية فى تحقيق معجزة تحريك جبل "المُقطَّم". ويُخبرنا كتاب "تاريخ البطاركة" أن الخليفة الفاطمى "المُعز لدين الله الفاطمى" أعربَ للبطريرك "أبرام" الشهير بـ"ابن زرعة" (٩٧٥ – ٩٨٧ م) عن رغبتهِ فى إثبات صحة الآية الموجودة فى "الإنجيل" القائلة: "لو كان لكم إيمانٌ مثل حبَّة الخردل؛ لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل" (متى ١٧ : ٢٠). وكان الإخفاقُ فى تطبيق الآية يعنى هلاك "المسيحيين" كافة. ويُقال أن "العذراء مريم" ظهرت للبطريرك فى حُلم وأرشدته إلى "سمعان"، ذلك "الخرَّاز" الفقير الذى كان يحملُ الماء ليسقى المساكين؛ فتمَّت من خلالهِ مُعجزة نقل جبل "المُقطَّم". وانتقلَ الجبل بعد ثلاثة أيام من صوم وصلاة الكنيسة. وعندما رأى الخليفة المُعجزة، قالَ للبطريرك: "لقد اعترفتُ بصحة إيمانِكم". وحينئذٍ، كافأ البطريرك بترميم العديد من الكنائس القبطية. ويحرصُ "الأقباط" على صوم الأيام الثلاثة، خلال صوم "الميلاد"، تذكرةً بالقديس "سمعان الخرَّاز" ومعجزة نقل جبل "المُقطَّم".

وتحوَّلت منطقة "الزبَّالين" العشوائية إلى واحدةٍ من أروع دور العبادة المسيحية فى العالم. ويضمُ دير "سمعان الخرَّاز" كاتدرائية "القديسة العذراء مريم والقديس سمعان الخرَّاز" الهائلة، ومجموعة من المغارات، منها كنيستا القديس "بولس" و"الأنبا أبرام"، أسقف مدينة "الفيوم". واستمرَ العمل فى الكاتدرائية ما بين عامى ١٩٨٦ و١٩٩٤ م. تمَّت خلالها إزالة نحو مليون طن من الحجر الجيرى لهضبة "المُقطَّم". والكاتدرائية عبارة عن مُدرَّج شبهِ طبيعى ضخم يتسعُ لأكثر من أربعة آلاف شخص. والجروف الموجودة بالمكان بها منحوتاتٌ حديثةٌ تُمثِّلُ مناظر من "العهد الجديد".





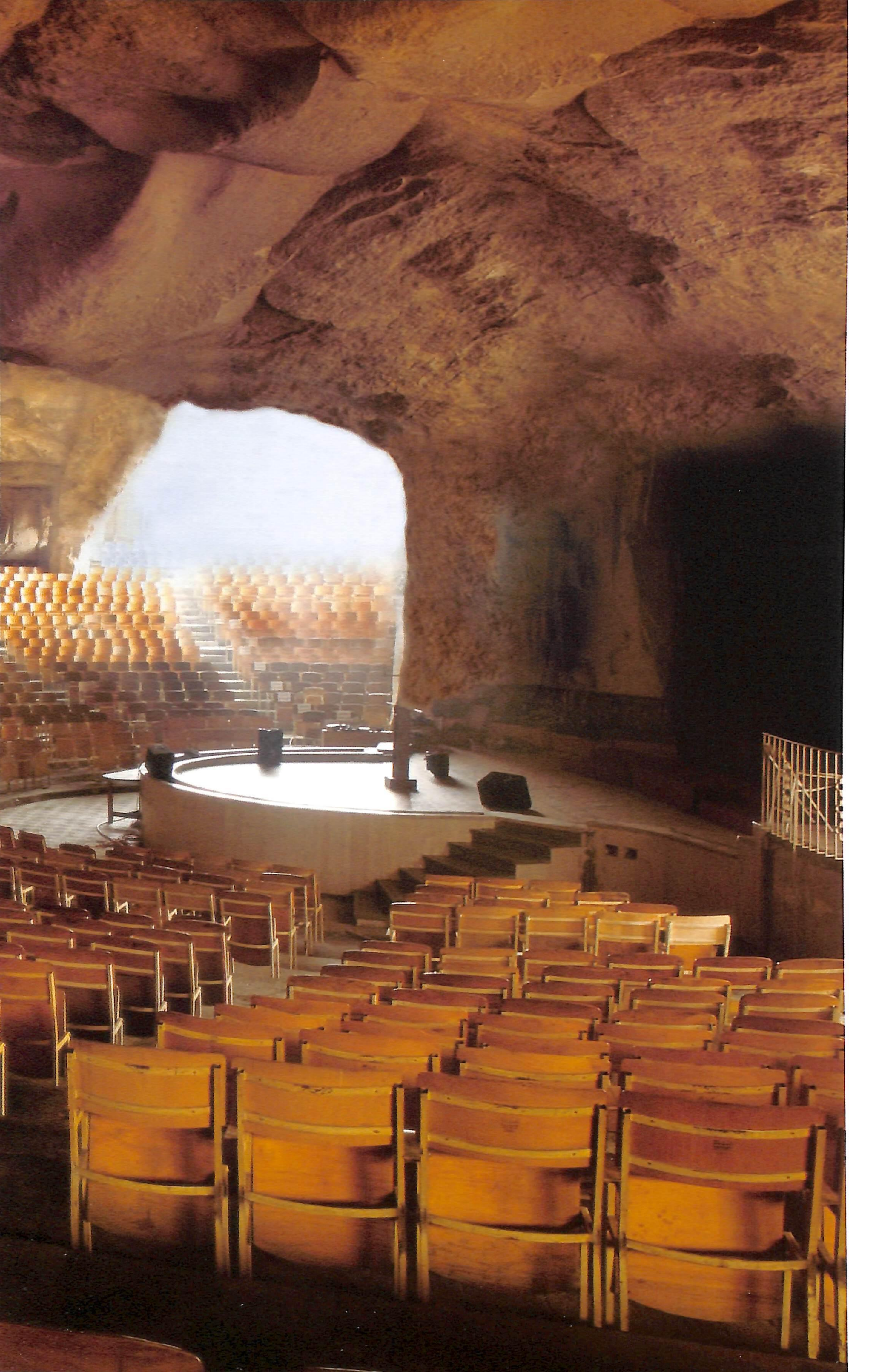

أذكر يوم الرب لتقدسه
لا تشهد على قريبك شهادة زور
لا تشته ... ما لقريبك
مبارك شعبي مصر



نحتٌ لـ"المسيح" فى مجيئهِ الثانيِ وسط السماء يُحيط به من الجانبين أربعة ملائكة. ونصوصٌ، بـ"العربية" و"الإنجليزية"، من إنجيل القديس "مرقس" (١٣:٢٦).

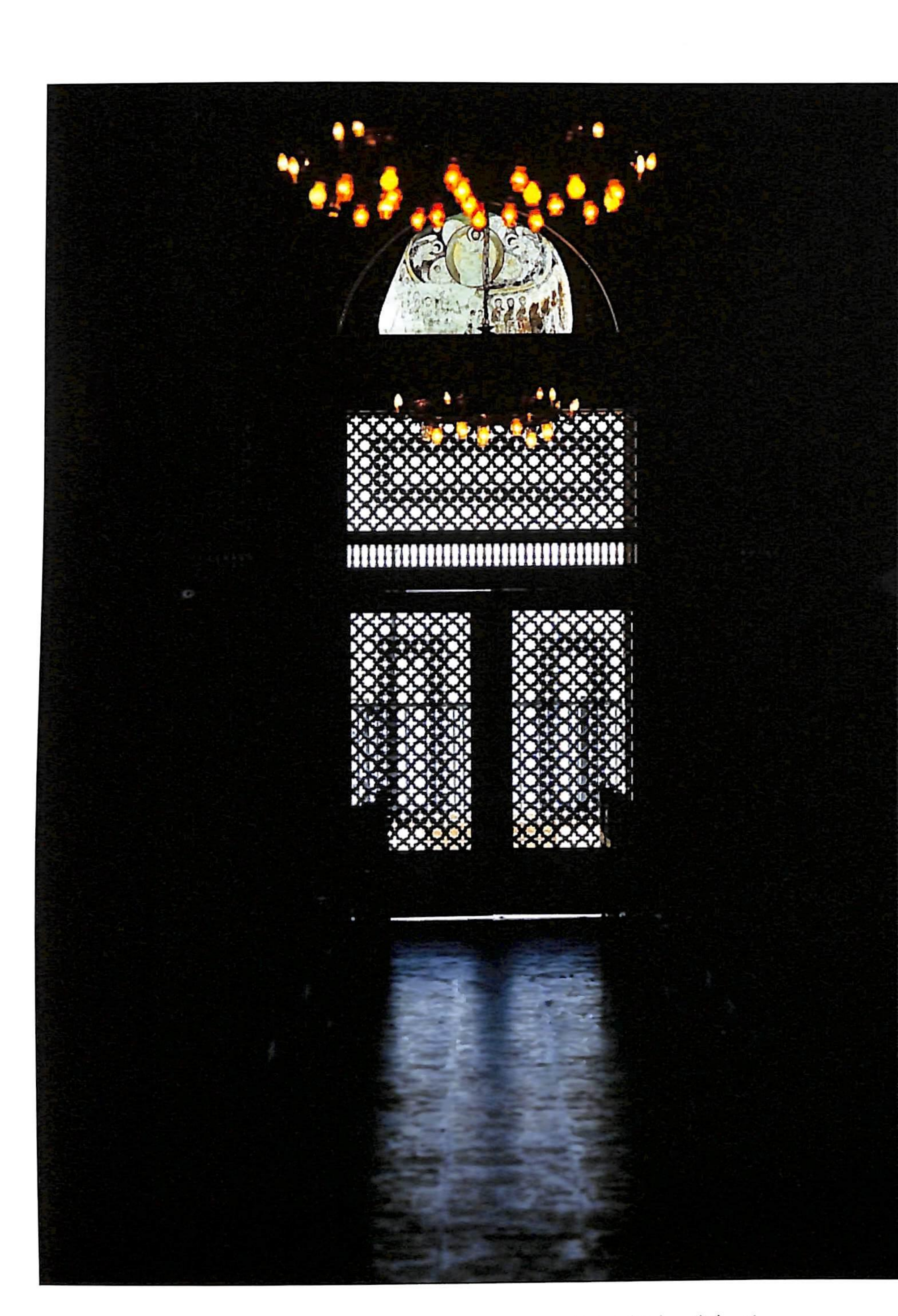
إلى اليسار:
كاتدرائية "القديسة العذراء مريم والقديس سمعان الخرَّاز": صورةٌ من الداخل فى اتجاه الهياكل.







كنيسة القديسة ''العذراء'' (''العذراء العدوية''[١٦٦])



كنيسة القديسة ''العذراء''، بـ''المعادى'': المدخل الرئيسى.

أيقونة ''العذراء مريم'' مُحاطةً بعشرة مشاهد مُصغَّرة من حياتِها.

تقعُ هذه الكنيسة فى بقعةٍ خلَّابة على ضفاف نهر ''النيل'' على بُعد نحو عشرة كيلومترات جنوب منطقة ''مصر القديمة''. وتُعرفُ الكنيسة بقبابِها الثلاث، المبنية على هيئة ''خلايا النحل''، التى تعلو هياكلَها. ويحكى التقليد أن ''العائلة المُقدَّسة'' أبحرت من هذا المكان إلى ''صعيد مصر''. واستطاعَ القديس ''يوسف'' دفع أجرة السفر بالمركب بالذهب واللُّبان والمر التى قدَّمها ''الماجوس'' أو ''الحُكماء الثلاثة'' للطفل ''يسوع'' فى ''بيت لحم''. وفى يوم الجمعة الموافق ١٢ مارس ١٩٧٦ م.، التقط أحد الشمامسة ''كتابًا مُقدَّسًا'' عائمًا على مياه ''النيل''. وكان الكتاب مفتوحًا على صفحة نبوءة ''إشعياء النبى'' (١٩ : ٢٥): ''مباركٌ شعبى مصر''. ويُعرضُ الكتاب، المطبوع فى ''بيروت'' عام ١٨٦٤ م.، حاليًا فى القسم الشمالى من الكنيسة.

ويتحدثُ كلٌّ من المؤرخين ''أبو المكارم'' و''أبو صالح الأرمنى'' عن كنيسة ''السيدة العذراء''، المعروفة بـ''المرتوتى[١٦٧]'' بمنطقة ''العدوية''، التى كانت تعلوها قُبَّة. وقامَ ''جرجس الجوهرى'' (توفى عام ١٨١٠ م.) بترميم الكنيسة. وتمَّ ترميمها كذلك فى عهد البطريرك ''كيرلس الخامس'' (١٨٧٤ – ١٩٢٧ م.) ومؤخرًا فى عام ١٩٨٣ م. وتقعُ الهياكلُ الثلاثة فى الجزء الشرقى من الكنيسة، وتحملُ أسماء القديسة ''العذراء مريم'' (الأوسط)، والقديسين ''بولس'' و''أنطونيوس'' و''شنودة'' (الشمالى)، والقديسين ''جرجس''، و''مينا''، و''دميانة'' (الجنوبى). والحجاب[١٦٨] الخشبى للهيكل الأوسط تعلوه أيقوناتٌ تُصوِّرُ ''التلاميذ الاثنى عشر''.

وبمناسبة الاحتفال بمرور نحو ألفى عام على ''رحلة العائلة المُقدَّسة إلى أرض مصر''، فى عام ٢٠٠٠ م.، تمَّ ترميم قباب الكنيسة الثلاثة وأيقوناتِها كافة. وتُصوِّرُ معظم أيقونات الكنيسة القديسين ورَسَمَها الفنان ''إبراهيم النقَّاش''، أحد رسامى الأيقونات فى القرن التاسع عشر الميلادى. وتُصوِّرُ إحدى الأيقونات، بالكنيسة الشمالية، ''العذراء مريم'' مُحاطةً بعشرة مشاهد مُصغَّرة من حياتِها. وتمَّ ترميم النفق والسلالم المُؤدية من فناء الكنيسة إلى ''النيل''، التى استخدمتها ''العائلة المُقدَّسة''.





إلى اليمين:

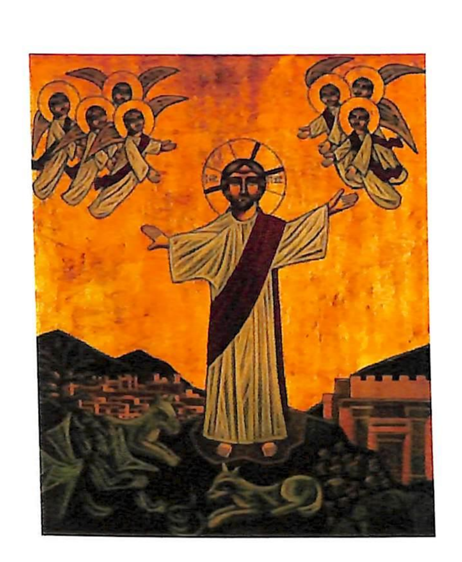
"الرحلة إلى أرض مصر"
(فن قبطى مُعاصر).

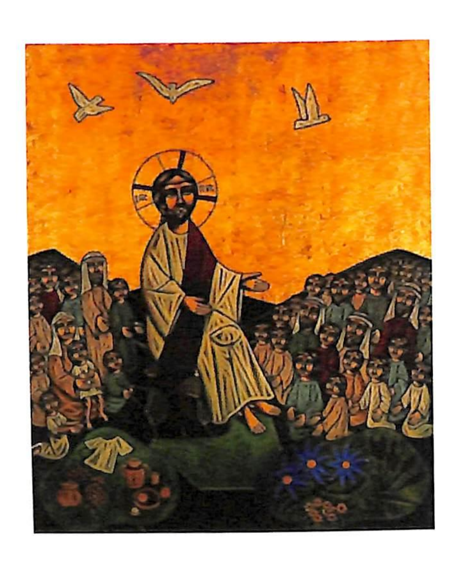
إلى اليسار:

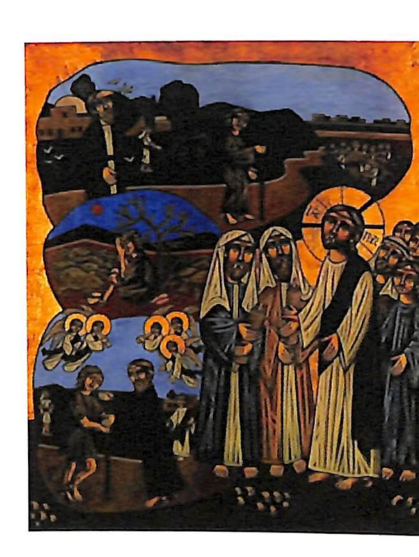
لقطةٌ خارجية على "النيل"
تظهرُ فيها القباب الثلاثة.

بأسفل:

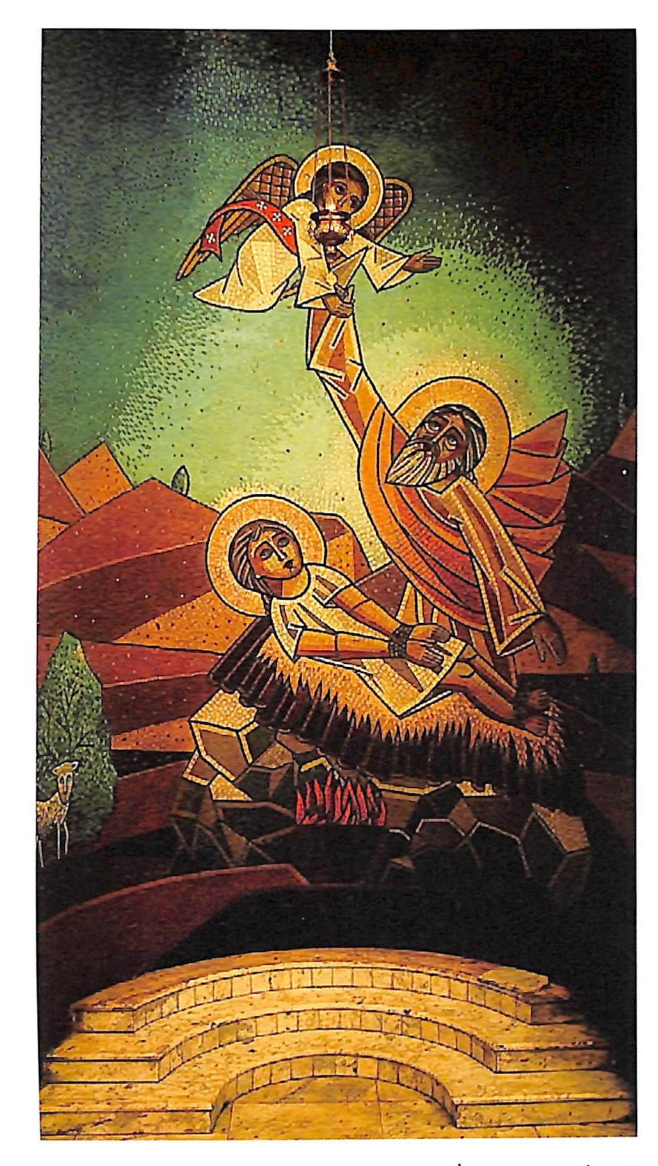
أيقوناتٌ حديثة من داخل
الكنيسة.

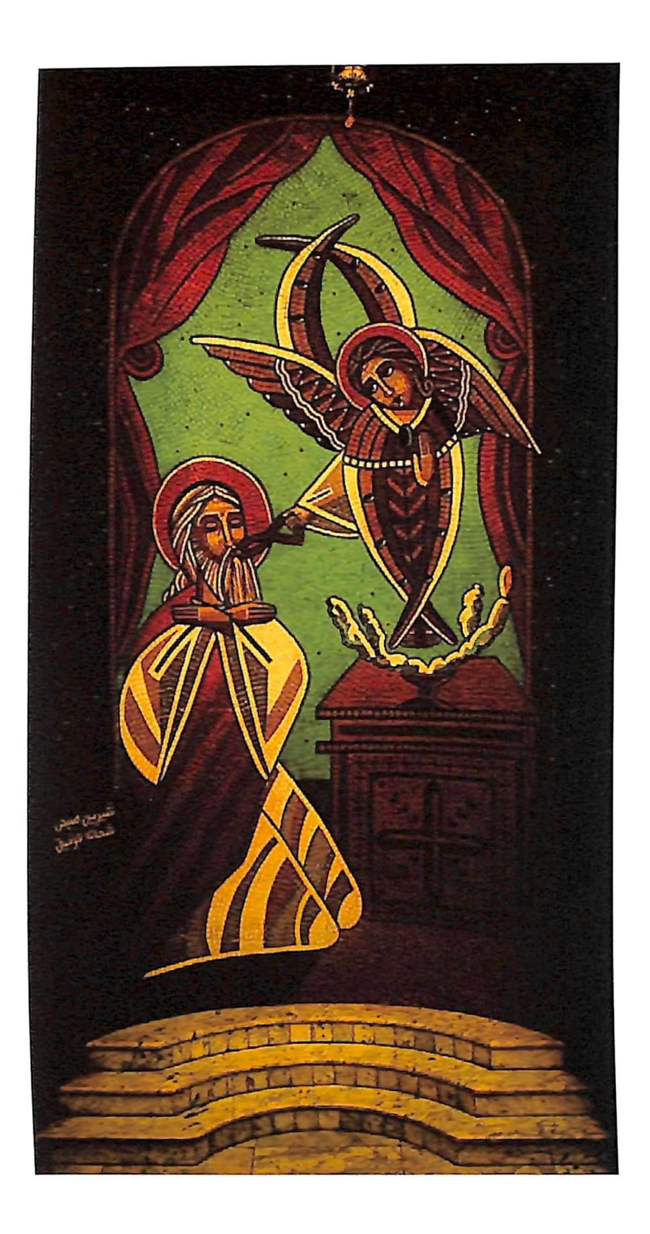












لوحاتٌ حديثة من "الفُسيفساء"
لمشهد "تطهير الملاك لشفتى
إشعياء النبى" **(إلى اليسار)**،
و"ذبيحة إبراهيم".



لقطةٌ من الداخل فى اتجاه
الهيكل الأوسط.



صعيد مصر

الفيوم

البحر الأحمر

بنى سويف

المنيا

أسيوط

أخميم

سوهاج

نقادة

الأقصر

أسوان

دير رئيس الملائكة "غبريال" ("دير النقلون")





جدارية القديس الفارس "بشوشى" على الحائط الغربى للكنيسة، وهى الصورة الوحيدة الباقية لهذا الجندى الذى لا يُعرف عن حياتِهِ شىء.

إلى اليسار:
كنيسة رئيس الملائكة "غبريال"، لقطة من الممر الجنوبى فى اتجاه الهيكل. وكان الحوض المُثبَّت فى الأرض (اللقَّان[١٧١]) يُستخدم فى طقس "غسيل الأرجل" يوم "خميس العهد[١٧٢]".

تذكرُ المخطوطات المُتاحة عن تاريخ دير رئيس الملائكة "غبريال" ("دير النقلون") أن **الأسقف القديس "أور النقلونى"**، المُؤسس الأسطورى للدير، كان ابنًا سرِّيًا لأميرةٍ وساحرٍ يعيشُ بشرق البلاد. وماتت الأميرة وطفلها فى الثالثة من عمرهِ. وعندما بلغَ الثامنة، اكتشفَ الملك، والد الأميرة، وجوده. فهربَ، بمعونة رئيس الملائكة "غبريال"، مع والدهِ وأخوين أكبر منه سنًا إلى منطقة "الفيوم". واستقروا بصحراء "النقلون"، ومارسوا السحر. وبعد وقتٍ قصير، توفى الأب. وظهرت "العذراء مريم" ورئيس الملائكة "غبريال" للإخوة الذين اعتنقوا "المسيحية"، ووعدوا ببناء كنيسةٍ تكريمًا لرئيس الملائكة؛ فوضعت "العذراء" ورئيس الملائكة "غبريال" تصميمها. وتحكى قصص التراث أن الكنيسة بُنيت بعد الكثير من المتاعب التى أثارها "إبليس"؛ لوقف أعمال البناء. ودَشَّنَ الأنبا "إسحاق"، أسقف "الفيوم"، الكنيسة ورسمَ "أور" كاهنًا. وبعد نياحتهِ، خلفه "أور" وأصبح أسقفًا لـ"الفيوم".

وعلى الرغم من عدم التأكد من صحة هذه الرواية، تكشفُ الحفائر الأثرية، داخل الدير وحولهِ، عن أن مُجتمعًا رهبانيًا كبيرًا، يرجعُ إلى القرن الخامس الميلادى على الأقل، كان موجودًا بالمنطقة. فقد تمَّ اكتشاف تسع وثمانين صومعةَ نُسَّاكٍ منحوتةً فى صخر التلال وداخل الأبنية الرهبانية الموجودة على الهضبة عند سفح الجبل. وتشهدُ هذه الصوامع على أن الرهبان كانوا يعيشون نظامًا نُسكيًا، كلٌ فى صومعتهِ، ولا يتركونه إلا لحضور القدَّاس وإحضار المؤن. وفى نحو عام ٩٠٠ م، احترقَ المُجمَّع الرهبانى، القائم على الهضبة، بأكملهِ. فتمَّ بناء مركزٍ رهبانىٍّ جديدٍ، ومن المُفترض أن كنيسة رئيس الملائكة "غبريال" الحالية ترجعُ إلى هذه الحِقبة. والكنيسة مبنية على الطراز "البازيليكى" وبها "صحنٌ"، وممران جانبيان وممرٌ للعودةِ، و"حِنيةٌ"، وحجراتٌ جانبية. وأُعيدَ استخدام قطعٍ من منحوتاتٍ معمارية (دُعامات جدارية، وأعمدة، وتيجان)، ترجعُ إلى القرن الخامس الميلادى ربَّما أُخذت من كنيسةٍ أقدم كانت موجودةً على الهضبة (لم يُعرف مكانُها بعد)، فى بناء الكنيسة الحديثة. وتمَّ اكتشافُ لوحاتٍ جدارية فيها ما بين عامى ١٩٩٠ و١٩٩٦ م. وعُثِرَ، على جدران "صحن" الكنيسة، على مجموعةٍ من الجداريات لقديسين من الفُرسان (من بينهم: القديسَين "ثؤدوروس" و"أبو سيفين")، وقديسين فى وضع الوقوف، ورئيس الملائكة "غبريال"، و"العذراء" والطفل بين رؤساء الملائكة، وصُلبان. وتمَّ تعديل الرسم، فى "حِنية" الهيكل؛ ليتلاءم مع التصميم المعمارى: فيظهرُ، فى نصف القُبَّة، "المسيح" جالسًا على العرش ومُحاطًا بـ"الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة". ورُسِمَ "التلاميذ" بأسفل، على جانبى إحدى النوافذ، بصحبتِهم اثنان من القديسين الرُهبان. ورُسمت "العذراء"، التى عادةً ما تتوسط الرُسل، فى مستوى أقل، على "الحِنية" الوسطى للحائط الشرقى. وتُشيرُ الكتابات، التى تذكرُ البطريرك "زكريا[١٦٩]" (١٠٠٥ – ١٠٣٠ م)، إلى تاريخ الإنشاء خلال عهدهِ. الأمر الذى يجعلُ من هذه المجموعة الزُخرفية واحدةً من مجموعات الرسومات الجدارية القليلة المؤرخة بدقةٍ فى "مصر". وفى "حِنية" الهيكل، لا تزال رسومات إحدى الطبقات القديمة مرئيةً فى "الحِنيات" الجانبية حيث تظهرُ صورتا القديس "مرقس" و(ربما) القديس "أثناسيوس".

ويبدو أن الصوامع كانت مأهولةً حتى القرن الثانى عشر الميلادى، بينما أصبح الديرُ مهجورًا فى القرن الرابع عشر الميلادى. وبقيت كنيسة رئيس الملائكة "غبريال"، وكانت نواة تكوين مُجمَّع رهبانى صغير. وشَملَت التجديدات إضافة "خورس"، وقباب فوق أقصى الجانب الشرقى للكنيسة، وحائط لسد ممر العودة وتحويله إلى "ردهةٍ أمامية". وتمَّ إحياء المُجتمع الرهبانى، منذ تسعينيات القرن الماضى، وإنشاء ديرٍ جديد[١٧٠].



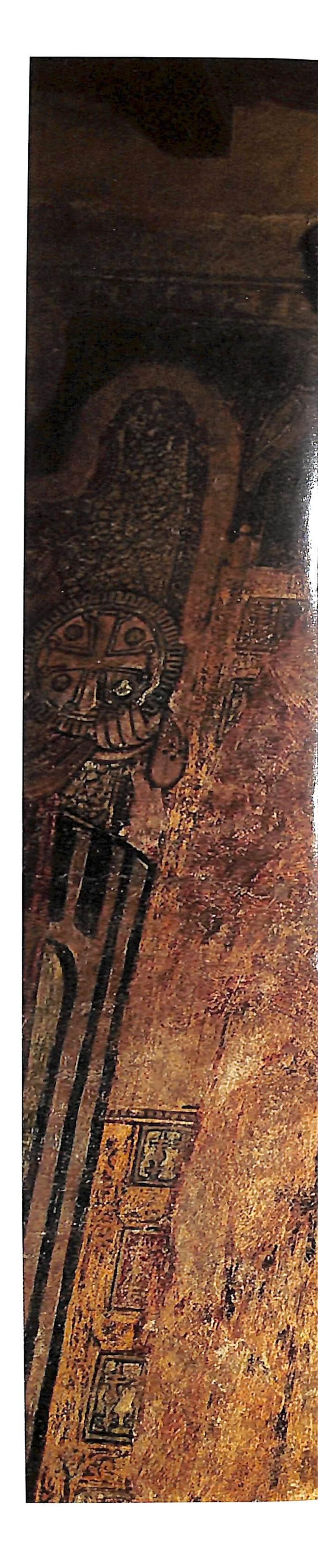


لوحةٌ جدارية للرُسل فى "جِنية" الهيكل
الأوسط على جانبى إحدى النوافذ
المصنوعة من الجصّ الزُخرفى.



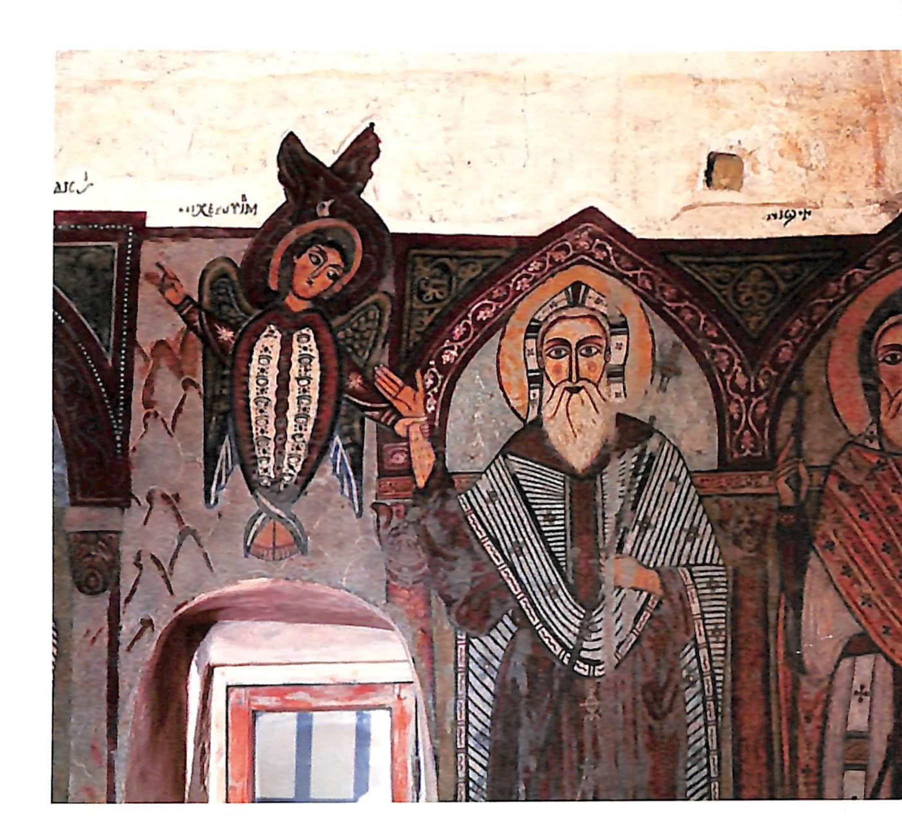


القديس ”مرقس“ (فى
تجويفٍ جدارى بـ”الحِنية“).



”العذراء“ جالسةً على العرش والطفل مُحاطَينْ،
من الجانبين، باثنينٍ من رؤساء الملائكة.
والجدارية مرسومةٌ على حائط الكنيسة الغربى؛
حيث يُعدُ من غير المألوف على الإطلاق وجود
مثل هذا الرسم.

دير "الأنبا أنطونيوس"



كنيسة "الأنبا أنطونيوس" الأثرية: جداريةٌ لـ"الأنبا مقار الكبير" يُرشده فيها أحد ملائكة طائفة "الشاروبيم" إلى المكان الذى سيبنى فيه ديره. ويظهرُ، إلى اليمين، قديسٌ راهب مجهول الهويّة.

أسسَ "الأنبا أنطونيوس"، المُلقَّب بـ"أبى الرُهبان"، آخر مكانٍ لتوحُدهِ فى مغارةٍ بجبل "القلزم" بـ"وادى العَرَبة" بالقرب من "البحر الأحمر". وكان نبعٌ، عند سفح الجبل، يمدُّه بالمياه العذبة؛ فزرعَ حديقةً صغيرة. وبعد نياحته عام ٣٥٦ م، أسسَ تلاميذه مُجتمعًا رهبانيًا حَمَلَ اسمه. وشَهِدَ دير "الأنبا أنطونيوس"، على مر تاريخهِ الطويل، فترات ازدهارٍ واضمحلال مثله فى ذلك مثل أديرة الصحراء الأخرى؛ فتعرَّضَ لهجمات البدو، وطرأت عليه تجديدات وإعادة بناء، وتمَّ تحصينه، وعَرَفَ أزمنةَ ضعفٍ وقوة. وجعلت شهرة "الأنبا أنطونيوس" ومكانته من الدير، فى الماضى والحاضر، أحد أهم الأديرة فى "مصر".

لقطةٌ لأحد برجى كنيسة "الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا" الحديثة من نافذة غُرفة البَكَرَة[١٧٤]. وكانت أديرة الصحراء مزودةً ببكراتٍ؛ لرفع المؤن والزوَّار، حرصًا على سلامتِها.

وتقعُ كنيسة "الأنبا أنطونيوس" فى قلب الدير، وكثيرًا ما يُطلقُ عليها ببساطةٍ اسم "الكنيسة الأثرية"؛ حيث يُعتقدُ أن "الأنبا أنطونيوس" دُفِنَ. والكنيسة عبارة عن بناءٍ صغير به "صحنٌ" ينقسمُ إلى ساحتين تعلوهما القباب، و"خورسٌ"، وثلاثة هياكل. وتُوجدُ جنوب الساحة الغربية لـ"الصحن" كنيسةٌ صغيرة تحملُ اسم "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة". ولا تضمُ هذه الكنيسة واحدةً من أندر المجموعات الزُخرفيةِ شبه الكاملة المعروفة فحسب، وإنما توجدُ بها أيضًا نقوشٌ تُوضحُ اسم الرسَّام، "ثودور"، وتذكرُ تاريخ هذه المجموعة من الرسومات التى ترجعُ إلى عامى ١٢٣٢ و١٢٣٣ م. وتُكمِلُ جدارياتٌ، من نهاية القرن الثالث عشر الميلادى، فى "الخورس" و"بطن عقودهِ (The soffit of the arches to the Khurus)"، وعند مدخل كنيسة "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة"، مجموعة الرسومات الحالية[١٧٣].

ولم يقتصر نشاط الفنان "ثودور" وفريقِه على الكنيسة فقط، بل امتدَ ليشمل كنيسة "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة"؛ حيث رسموا جداريةً رائعة لـ"المسيح" جالسًا على العرش داخل "هالةِ مجدٍ" يُحيطُ بها، من الجانبين، "العذراء مريم" والقديس "يوحنا المعمدان" وهما يتضرعان من أجل خلاص الجنس البشرى (Deesis). وتتسعُ مساحة الجدارية بإضافة صور أجساد "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة" كاملةً، الذين يشفعون أيضًا بصلاتِهم الدائمة فى الجنس البشرى. ويحملُ الملائكة، فى هذه الجدارية، "هالة المجد" التى تضمُ فى قلبِها "المسيح". ويظهرُ فى "الحِنية" السُفلية الصغيرة صليبٌ، عليه جزءٌ من رداءٍ، يُبخِّرُ أمامه اثنان من الملائكة.

ولم تكن هذه الجداريات الأولى من نوعِها التى رُسمت فى الكنيستين، الكبيرة والصغيرة، (على الرغم من أنها ليست فى الهياكل). فقد عَثَرَ القائمون على أعمال الترميم، مؤخرًا، على أدلةِ وجود طبقتين أقدم من الرسومات الجدارية. ولكن المُتبقى منها قليلٌ وفى حالةٍ سيئة، باستثناء نموذجٍ واحد من الطبقة الأكثرُ قِدَمًا موجودٍ على "بطن عِقد (The Soffit)" هيكل كنيسة "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة". وربما ترجعُ الجدارية، التى يظهرُ فيها "المسيح" جالسًا على العرش، والصور النصفية الدائرية لرُسلهِ، إلى القرنين السادس والسابع الميلاديَّين. وقد يكون عدم وجود بقايا جداريات أقدم عمرًا فى الهياكل مؤشرًا على حداثة عهدها بالنسبة لباقى الكنيسة.

وبترميم الكنيسة وجدارياتها، تمَّ الحفاظ على مَعلَم مهم أثَرَى بصورةٍ كبيرة تاريخ دير "الأنبا أنطونيوس" وأعطاهُ امتدادًا. وذلك على الرغم من أن رُهبان الدير والزوَّار الكثيرين، الذين يترددون عليه لزيارة كنيسته ومغارة "الأنبا أنطونيوس" فى الجبل، ليسوا بحاجةٍ إلى أدلةٍ ملموسة ليؤمنوا بعراقة قُدسية هذه البقعة؛ فوجود "الأنبا أنطونيوس" وروحه ملموسٌ فى كل مكانٍ بها.







كنيسة "الأنبا أنطونيوس" الأثرية. القسمان اللذان يتكوَّن منهما "الصحن". الجزء الشرقى منه تُزينه جداريات القديسين الرهبان، بينما الجزء الغربى عليه رسومات لقديسين فُرسان.

الصورة المُقابلة:

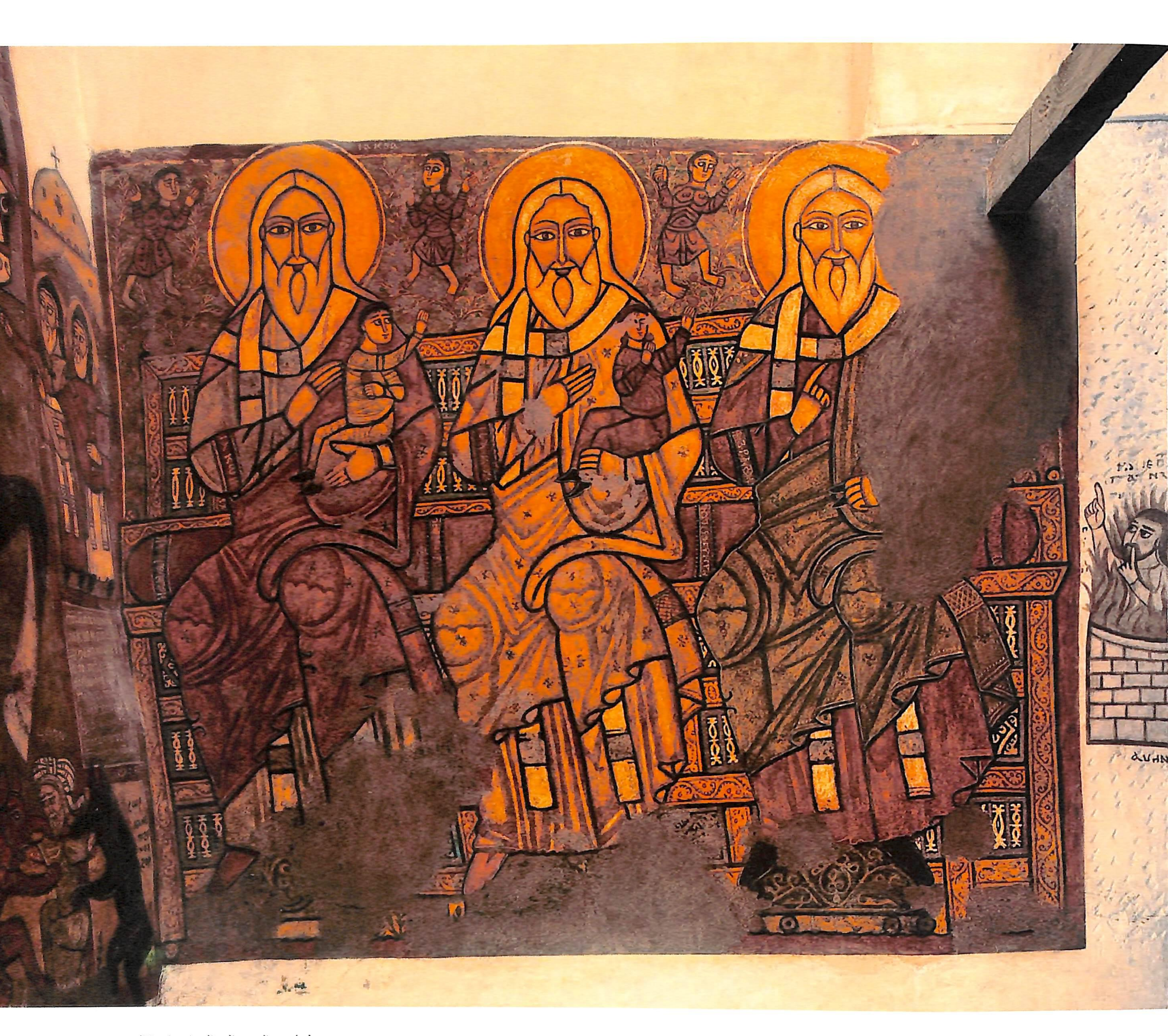
كنيسة "الأنبا أنطونيوس" الأثرية المبنية من الطوب اللبن. لقطةٌ من "صحن" الكنيسة فى اتجاه الهيكل. وترجعُ الرسومات الجدارية إلى عامى ١٢٣٢ و١٢٣٣ م.





قُبَّة الهيكل الأوسط عليها صورة ''المسيح وأجناده السماوية''، و''الأربعة والعشرون قسيسًا'' المذكورون بـ''رؤيا يوحنا اللاهوتى''، ومشهدان من ''العهد القديم'' لـ''ذبيحة إبراهيم'' (تك. ٢٢ : ١-١٩) و''تضحية يفتاح الجلعادى'' (قضاة ١١ : ٣٠-٤٠). ويظهرُ، فى ''الحِنية''، ''المسيح'' مُحاطًا بـ''الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة''. وفى ''بطن عِقد'' ''الخورس''، صور ستةِ أنبياءٍ. وسقف ''الخورس'' رائعُ الزينةِ يُرى بالكاد.


Ο ΑΓΙΟC



الصورة المُقابلة:
جداريةٌ للقديس "أبو سيفين" فى "الخورس" مُحاطًا بمشاهدَ من حياتهِ: "الملاك يُعطيه سيفًا ثانيًا"، و"مقتل الإمبراطور "چوليان المُرتد" تلبيةً لصلوات القديس "باسيليوس الكبير" (مع القديس "غريغوريوس" الذى يظهرُ إلى اليمين)، و"مقتل جدِّه بواسطة مخلوقين لهما رؤوس كلابٍ". وتُشيرُ الكتابة الطويلة إلى أن هذه الجداريات ترجعُ إلى عامى ١٢٣٢ و١٢٣٣ م.

يظهرُ من اليمين إلى اليسار، فى "الخورس"، الآباء القديسون "ابراهيم"، و"إسحاق"، و"يعقوب" فى "الفردوس". وتُصوِّرُ الشخصيات الصغيرة أرواح المُختارين. وفى أقصى اليمين، خارج "الفردوس"، تُوضِّحُ صورة "الرجل الغنى فى الجحيم" أن "لعازر المسكين" لابد أنه كان مرسومًا فى حضن "ابراهيم" (لوقا ١٦ : ١٩-٣١)[١٧٥].



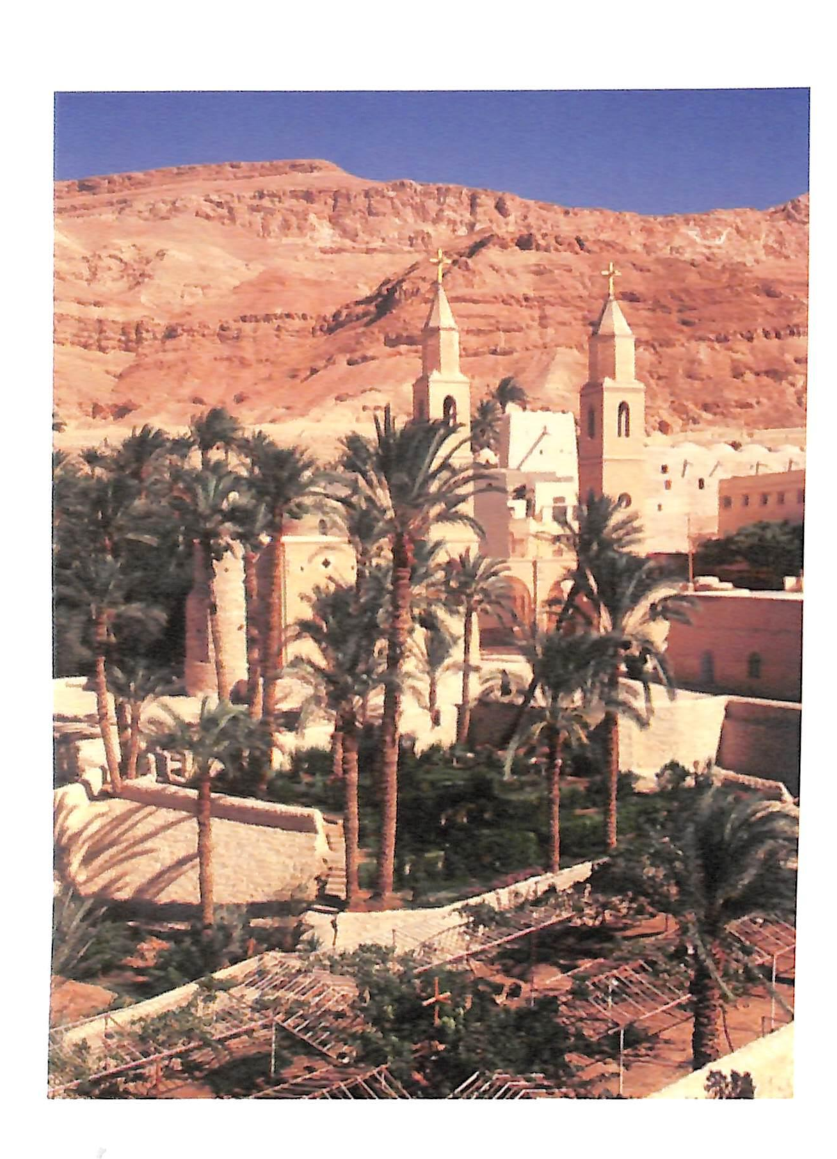


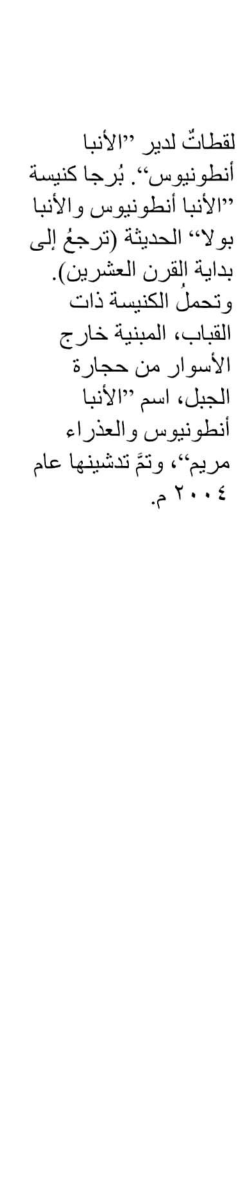
إلى اليمين:

كنيسة ''الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة''. وتظهرُ على ''العقد'' الرسومات القديمة: ''المسيح'' جالسًا على العرش وتلاميذه (جدارية ترجعُ إلى القرنين السادسِ والسابع الميلاديَّين). وفى القُبَّة، يظهرُ ''المسيح'' جالسًا على العرش داخل ''هالةِ مجدٍ'' تحملها الملائكة يُحيطُ بها، من الجانبين، الشمس (إلى اليمين) والقمر (إلى اليسار) و''الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة'' و''العذراء مريم'' والقديس ''يوحنا المعمدان'' وهم يتضرعون من أجل خلاصِ الجنس البشرى. والجداريةُ جزءٌ من مجموعة رسومات الفنان ''ثودور''.

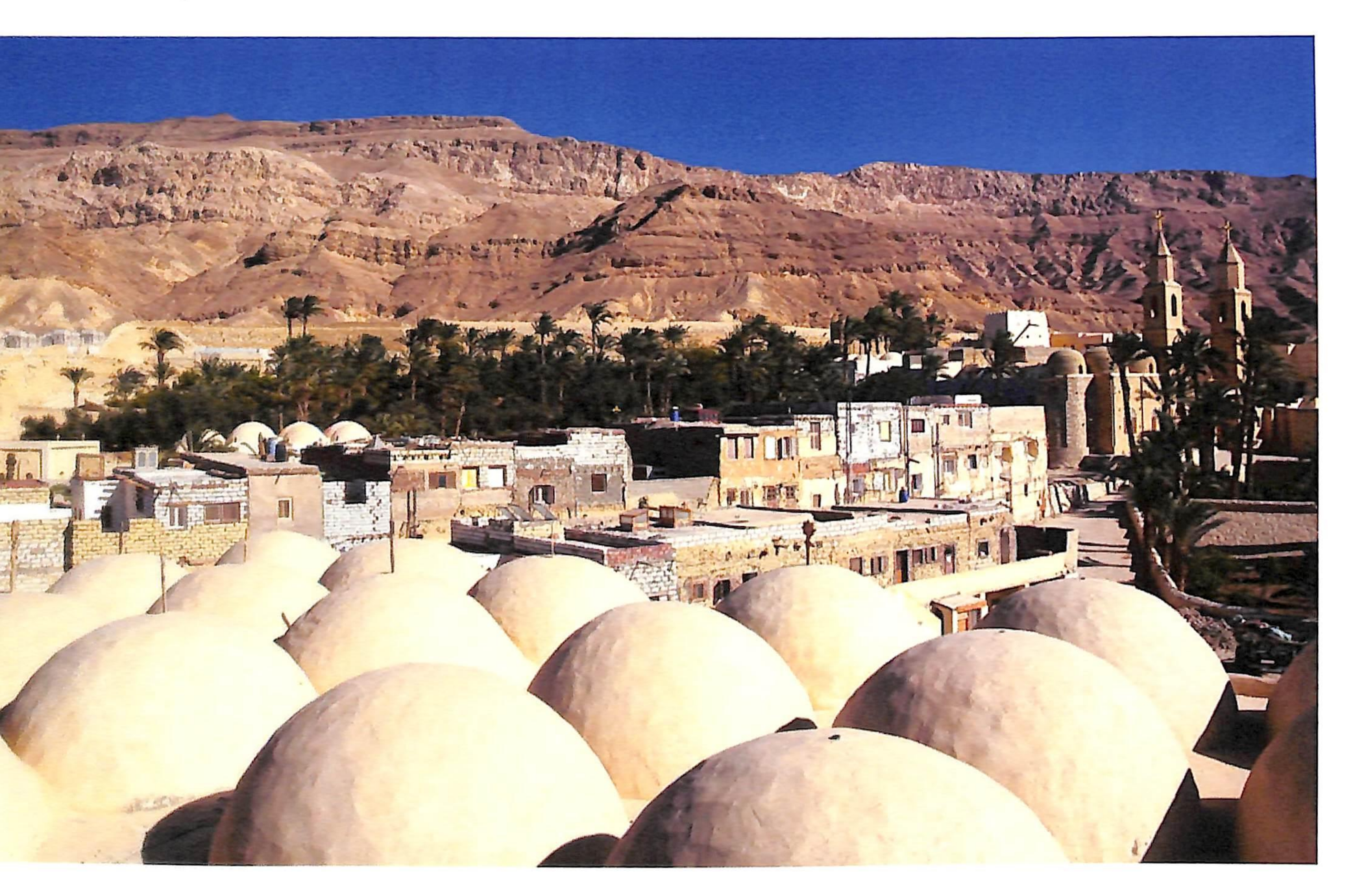
الصليب مُحاطًا بملاكين يُبخِّرون فى ''الحِنية'' الصغيرة الموجودة بأسفل.

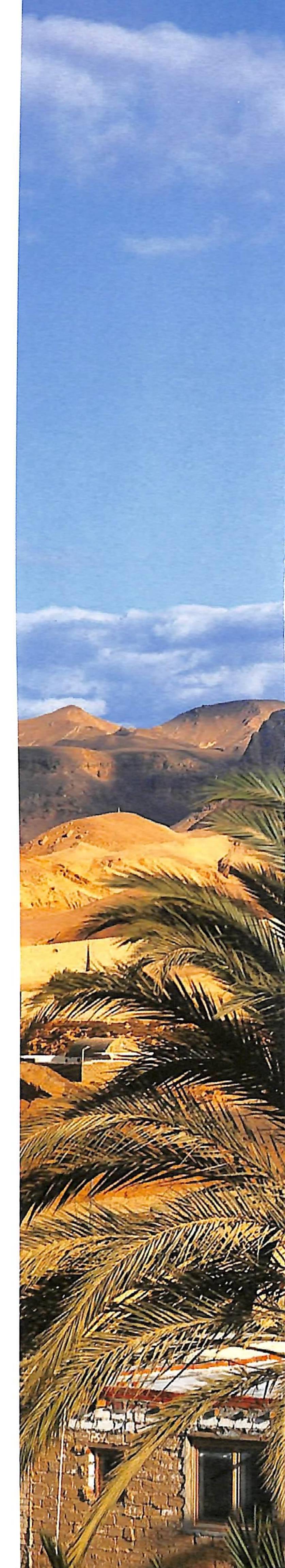






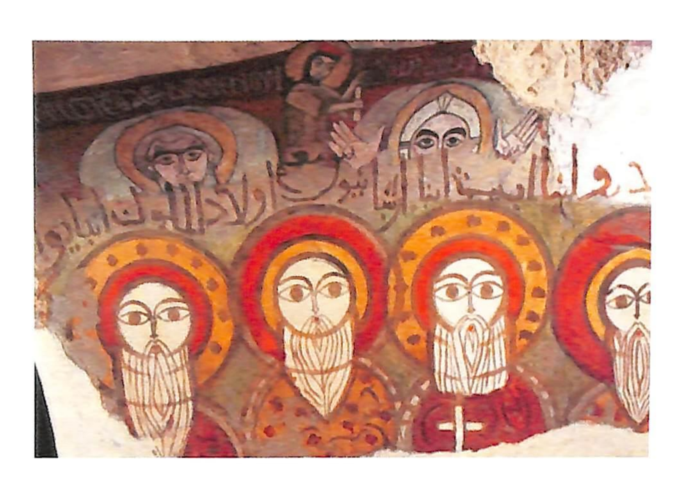
لقطاتٌ لدير "الأنبا أنطونيوس". بُرجا كنيسة "الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا" الحديثة (ترجعُ إلى بداية القرن العشرين). وتحملُ الكنيسة ذات القباب، المبنية خارج الأسوار من حجارة الجبل، اسم "الأنبا أنطونيوس والعذراء مريم"، وتمَّ تدشينها عام ٢٠٠٤ م.





دير "الأنبا بولا"

يُعرَفُ "الأنبا بولا الطيبى" (نحو ٢٣٥ – ٣٤٨؟ م.) بأنه "أولُ ناسكٍ"؛ فقد عاشَ لأكثرَ من تسعين سنةً فى مغارةٍ بالقرب من نبع ماءٍ ونخلة. وكان غرابٌ يحمل إليه، يوميًا، قطعةَ خُبزٍ، بينما كانت النخلة تَمُدَه بالتمر، كطعام إضافى، والليف لصناعة ردائه وحذائه. وفى نهاية حياتِهِ، زارهُ "الأنبا أنطونيوس"؛ فجاءَه الغراب فى ذلك اليوم بقطعةِ خُبزٍ إضافية. وتنيَّحَ "الأنبا بولا" بعد فترةٍ قصيرة من هذه الزيارة، ودَفَنَ "الأنبا أنطونيوس" جسدَه بمعونة اثنين من الأسود قاما بحفر قبرهِ.



طبقتان من الجداريات تظهرُ عليهما صور: "الأنبا شنودة" والقديس "يوحنا" (مع كتابات باللغة القبطية) بالكاد يُمكنُ رؤيتهما أعلى صفٍ من صور القديسين يرجعُ إلى بداية القرن الثامن عشر الميلادى (مع كتابات باللغة العربية).

والمغارة التى عاشَ فيها "الأنبا بولا"، وفقًا للتقليد، تُمَثِّلُ اليوم قلب الدير؛ وأصبحت كنيسة تحت الأرض تحملُ اسم القديس. وتصميم الكنيسة غير مألوف؛ حيث إنها بُنيت حول تجاويفٍ صخرية طبيعية (مغارات). وكانت الكنيسة تضمُ هيكلَين (يحملان اسمى "الأنبا بولا" و"الأنبا أنطونيوس")، وحُجرة بها مدفن "الأنبا بولا"، وأخرى بالوسط أمامية.

ودير "الأنبا بولا" أصغرُ حجمًا وأبعد من دير "الأنبا أنطونيوس"، وظلَّ لفتراتٍ طويلة يُعرَفُ على ضوئهِ. وكان عُرضةً لهجمات البدو؛ فبقى مهجورًا لأزمنةٍ عديدة. وفى بداية القرن الثامن عشر الميلادى، قامَ البطريرك "يوأنس السادس عشر" بتجديد الدير وإعادة إعمارهِ. وتمَّ توسيع الكنيسة الموجودة تحت الأرض؛ بإضافةِ هيكلٍ ثالث لها يحملُ اسم "الأربعة والعشرين قسيسًا"، وتوسيع الحجرة الوسطى وبناء سُلَّم. وزارَ الأب اليسوعى، "كلود سيكار"، الدير عام ١٧١٦ م.، وذكرَ أن الكنيسة كان قد تمَّ الانتهاء من تجديدِها فى ذلك الوقت وزُيِّنَت، من الحوائط حتى القُبَّة، بـ"صورٍ تاريخيةٍ مُقدَّسة" ولكن بأسلوبٍ يفتقدُ إلى الذوق السليم. والتقى الأب "سيكار" بالرسَّام، وهو أحد رُهبانَ الدير، الذى اعترفَ أنه لم يتعلَّم الرسم قط – الأمر الذى يشهد عليه رسمه، كما كَتَبَ "سيكار"[١٧٦]. وفى أزمنةٍ لاحقة، لُقِّبَ الراهب بـ"رسَّام البَرجَل" نسبةً إلى استدارة وجوه القديسين الذين رسمَهم. وعلى الرغم من أن هذا الراهب لم يكن بالتأكيد مُتمكِّنًا من الرسم، فقد حافظَ بإخلاصٍ على موضوعات الرسومات الجدارية السابقة. وبقايا هذه الجداريات، التى ترجعُ إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديَّين، لا تزال مرئيةً فى الأجزاء القديمة للكنيسة. وتُشبه صور الرهبان الأكبرُ عمرًا، إلى درجةٍ كبيرة، الجداريات التى ترجعُ إلى القرن الثالث عشر الميلادى، الموجودة فى "الكنيسة الأثرية" بدير "الأنبا أنطونيوس". وفى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى، بنى المُعلِّم "إبراهيم الجوهرى" كنيسة "أبو سيفين" أعلى كنيسة "الأنبا بولا" الأثرية جزئيًا ووصلَ بينهما بسُلَّم. وأعادت آخرُ أعمالِ ترميم للكنيسة (انتهت عام ٢٠٠٥ م.) الجداريات إلى ألوانِها الأصلية الجميلة[١٧٧].

وقطَعَت الطرق الحديثة رباطى الصمت والعزلة اللذين كانا يلتفَّان حول دير "الأنبا بولا". واتسع الدير؛ ليستوعبَ أبنيةً حديثة ودور ضيافةٍ خارج الأسوار القديمة. ويمتلئ الدير، فى معظم الأحيان، بالباحثين عن الإرشاد الروحى والزوَّار الراغبين فى رؤية الأماكن المُقدَّسة.

جدارية لـ"العذراء مريم" والطفل يُحيطُ بهما ملاكان من طائفة "السيرافيم". والأشكال الزُخرفية بأعلى مرسومةٌ على طبقةٍ أقدمَ عمرًا.



الصورة المُقابلة:

حجرة رؤساء الملائكة الأربعة التى أُضيفت، فى القرن الثامن عشر الميلادى، إلى الحجرة الوسطى. ويقعُ مدخل هيكل "الأربعة والعشرين قسيسًا" إلى اليمين. والقديسون المرسومة صورهم هم: "الأنبا صرابيون"، و"الأنبا أنطونيوس"، و"الأنبا بولا" الذى يلبسُ رداءً من ليف النخيل، ويأتيه الغراب بالخبز، ويقبعُ عند قدميهِ أسَدان.

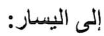






ملاكٌ يحملُ طفلاً بالقرب من مدخل مدفن ''الأنبا بولا''. ومن المُعتقد أن الرسم يُصوِّرُ رئيس الملائكة ''أنانيائيل'' يحملُ الطفل ''يوحنا المعمدان'' إلى مكانٍ آمن خلال ''مذبحة أطفال بيت لحم'' التى ارتكبَها جنود الملك ''هيرودس''.

قُبَّة السُلَّم، الذى يرجعُ إلى القرن الثامن عشر الميلادى، عليها رسوماتٌ لجيشٍ من القديسين الفُرسان المكتوبة أسماؤهم باللغتين القبطية والعربية. وتذكرُ كتابةٌ قبطية موجودة على جدارن القُبَّة أن البناء يرجعُ إلى عام ١٧١٣ م. كما تذكرُ الكتابة البطريرك ''يوأنس[١٧٨]'' بوصفِهِ ''الشخص الذى اعتنى بهذه الكنيسة''.



إلى اليسار:

قُبَّة هيكل ''الأربعة والعشرين قسيسًا''. وملائكةٌ تنفخُ فى أبواقٍ تُحيطُ بـ''المسيح'' جالسًا على العرش. و''الأربعة والعشرون قسيسًا'' المذكورون فى ''رؤيا يوحنا اللاهوتى'' بأسفل. وأسماؤهم مكتوبةٌ باللغة القبطية على الشريط من فوقِهم (القرن الثامن عشر الميلادى).





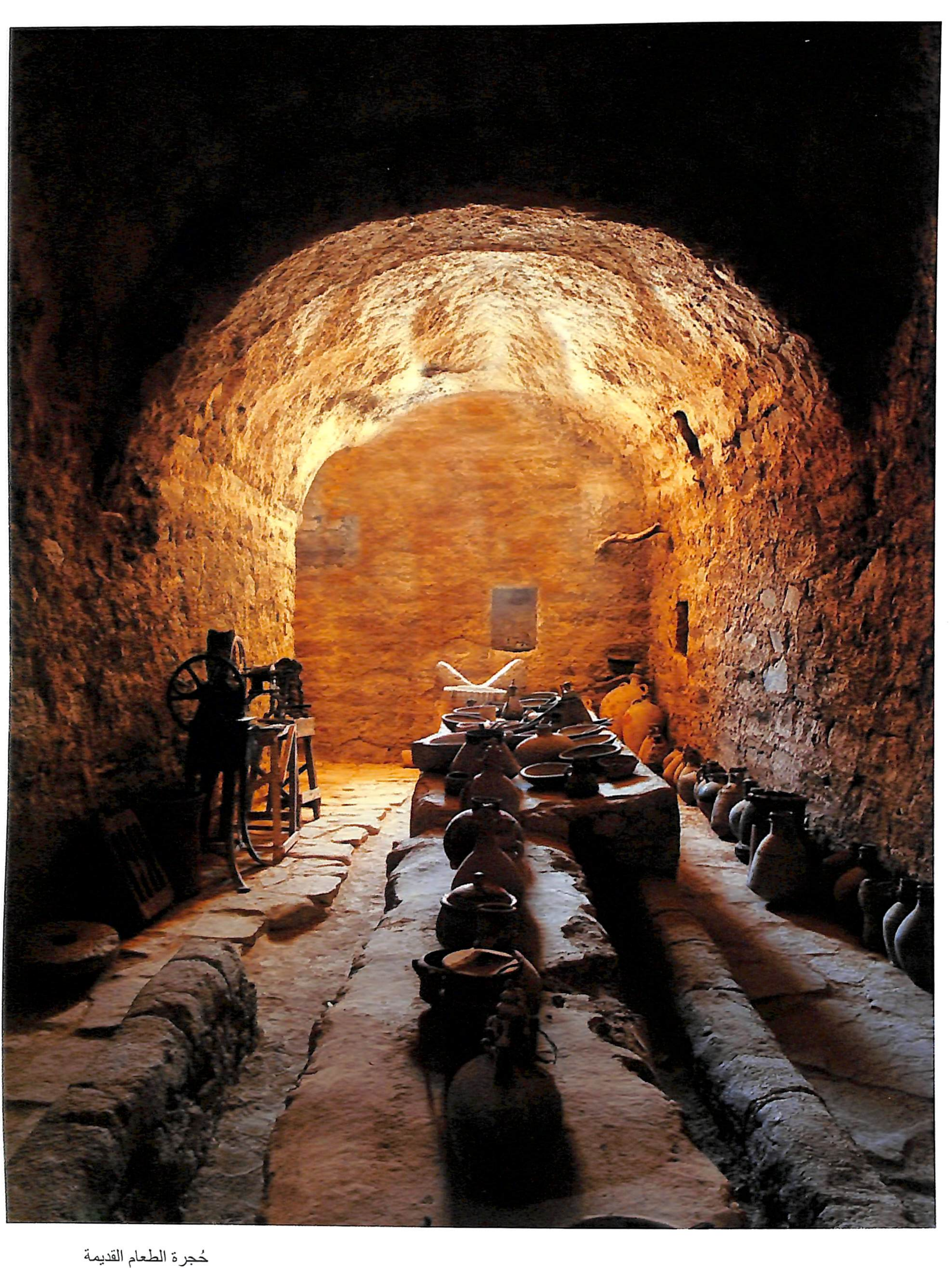




مغارة "الأنبا بولا" التى تحوَّلت إلى كنيسةٍ: صورة أحد الرُهبان القديسين (القرن الثامن عشر الميلادى)، ربما كان أحد الأخوين القديسَين "ماكسيموس" و"دوماديوس" الذى بُنِىَ دير "البراموس" تكريمًا لهما. وتبدو طبقةٌ من جداريةٍ أقدمَ عمرًا إلى اليسار.

توجدُ، فى الحديقة، مغارة القديس "مرقس"، أحد رُهبان دير "الأنبا أنطونيوس"، الذى عاشَ فى القرن الرابع عشر الميلادى وقضى بضع سنوات فى هذه الصومعة التى تُعطى فكرةً عن شكل المسكن الصحراوى.



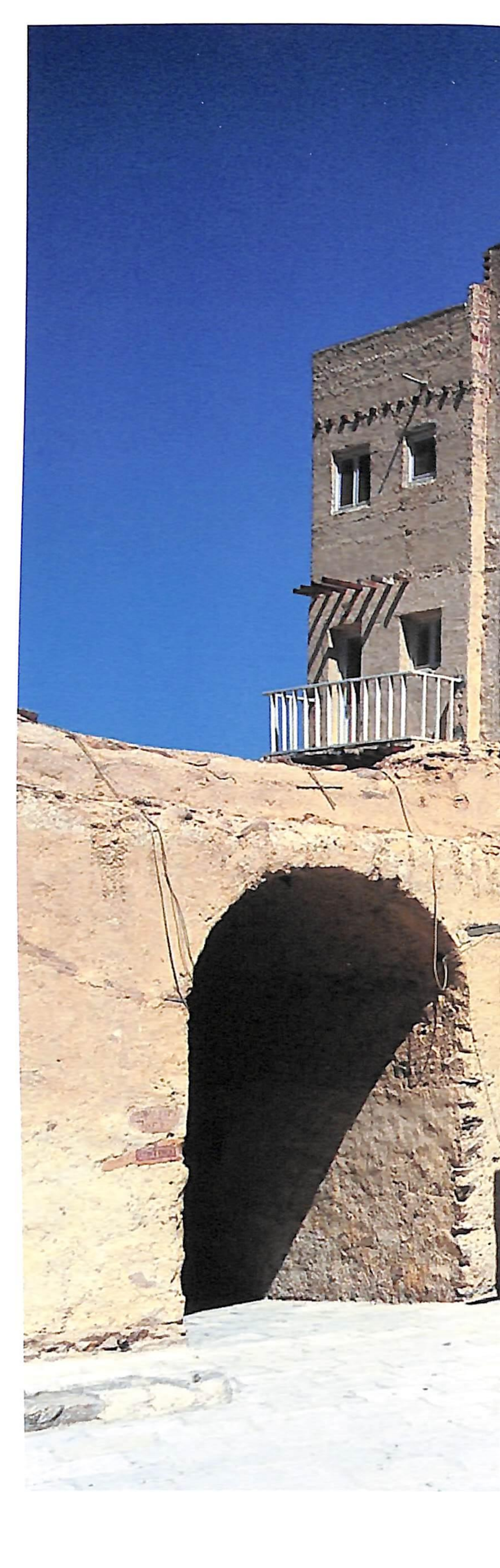


حُجرة الطعام القديمة بالدير. وفى نهاية المائدة الطويلة المصنوعة من الحجر تُوجدُ منضدةٌ للقراءة الروحية (''منجلية'') فى أثناء تناول الطعام.

الطاحونة القديمة لطحن القمح. وكان حمارٌ يقومُ بدفع العجلة الكبيرة. وكانت الحبوب تتدفق من الصندوق الخشبى الموضوع على حجارة الطاحونة.



قلالى بدير "الأنبا بولا".



المدخل القديم للدير مزودًا بالعَجَلة لرفع المؤن والزوَّار.



كنيستا القديس ''أبو سيفين'' و''الأنبا بولا'' وحصن الدير، وكنيسة رئيس الملائكة ''ميخائيل'' إلى اليمين.

كنيسة "الأنبا أنطونيوس"

فى نحو عام ٢٨٥ م.، تَوَجَّه "الأنبا أنطونيوس" إلى بَرِّيةٍ بالقرب من نهر "النيل" تُدعى "بسبير"، حيث عاشَ نحو عشرين عامًا قبل أن يذهب ليتوحَّد بالقرب من "البحر الأحمر". وتُعرفُ المنطقة حاليًا بـ"دير الميمون"، وهى قريةٌ حديثة تقومُ على موقعِ ديرٍ قديم كان بمثابةِ محطةٍ لتزويد دير "الأنبا أنطونيوس"، بـ"البحر الأحمر"، بما يحتاجه من مؤنٍ. وتقعُ القرية على البر الشرقى لنهر "النيل" على بعد نحو ثلاثة عشر ميلاً شمال مُحافظة "بنى سويف"، وعلى بعد سبعة أميالٍ جنوب مدينة "الكُريمات". واختفت منطقة "بسبير" حيث موقع الدير القديم. وتُعيدُ كنيستَان بـ"دير الميمون"[١٧٩] إلى الأذهان التقليد القديم لـ"الأنبا أنطونيوس" ومنطقة "بسبير". وكان "دير الميمون" معروفًا باسم "دير الجميزة"[١٨٠] لكلٍ من المؤرخ الكنسى، القس القبطى "أبو المكارم"، والمؤرخ "أبو صالح الأرمنى" (بداية القرن الثالث عشر الميلادى)، والمؤرخ العربى "المقريزى" (١٣٦٤ – ١٤٤٢ م.).

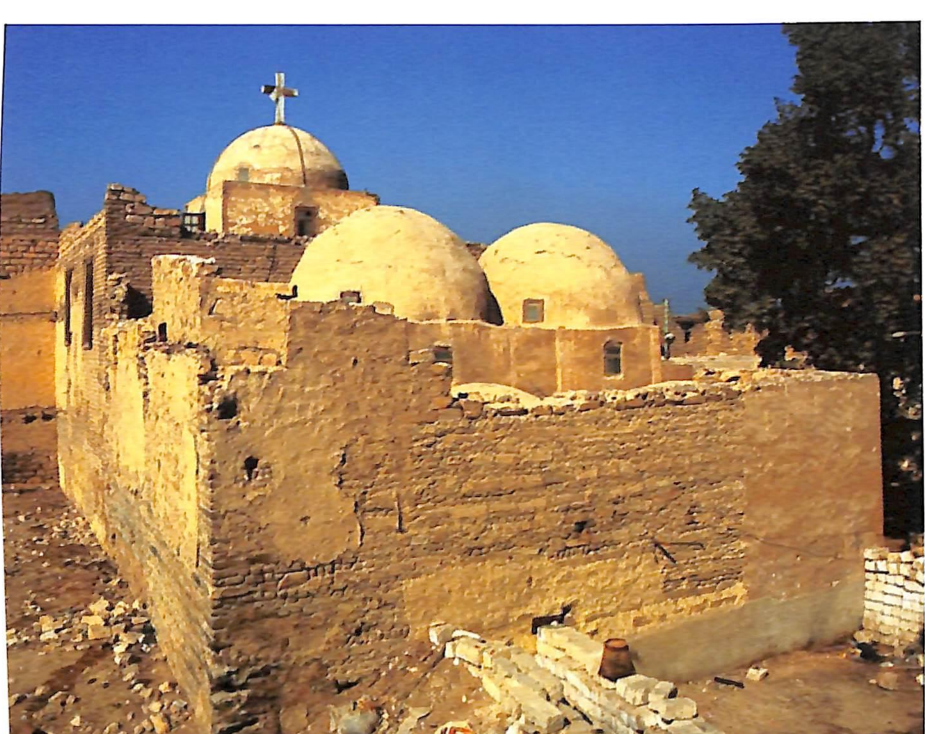
والكنيستان الموجودتان بالمنطقة متجاورتان. وتحملُ الكنيسة الصُغرى اسم القديس "أبو سيفين"، وهى أقدمُ الكنيستَين عمرًا ولها مدخلٌ يمتدُ بطولِ حائطِها الجنوبى، و"صحنٌ" به عامودان تعلوه قُبَّة، وهيكلٌ ثُلاثى مُحاطًا بحجرتين جانبيتين. وتحملُ الكنيسة الكبرى اسم "الأنبا أنطونيوس"، وتَدُّلُ أعمدة الجرانيت العديدة الموجودة فى حوائطِها أنها بُنيت فى الأصل على الطراز "البازيليكى". وزارَ كلٌ من عالمى المصريات "چ. ج. شيستر" و"ج. ل. بوتى" الكنيسةَ، فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى، ووصفا "الناووس" الخاص بها بأنه قُبَّة تقومُ على أربعةِ أعمدةٍ. وتمَّ توسيع الهيكلَين الأوسط والشمالى، بينما احتفظَ الهيكل الجنوبى بشكلهِ الأصلى على هيئةِ حُجرةٍ جانبية صغيرة بها "حِنية".

ويفخرُ أهالى قرية "دير الميمون" من "الأقباط"، فى التراث الشعبى الشفوى، بأن "الأنبا أنطونيوس" عاشَ فى المغارة التى يتمُّ النزول إليها من "صحن" الكنيسة. ويبلغُ عُمق المغارة ١,٩٥ م.، وطولها ١,٧٥ م.، وعرضها ٨٠ سم. ويحملُ الحجاب[١٨١] الخشبى للهيكل تاريخ ١٢٦٤ ش. (١٥٢٩ / ١٥٣٠ م.)

الصورة المُقابلة:
مدخل كنيسة القديس "أبو سيفين" الأثرية.



بابَا كنيستى القديس "أبو سيفين" و"الأنبا أنطونيوس".

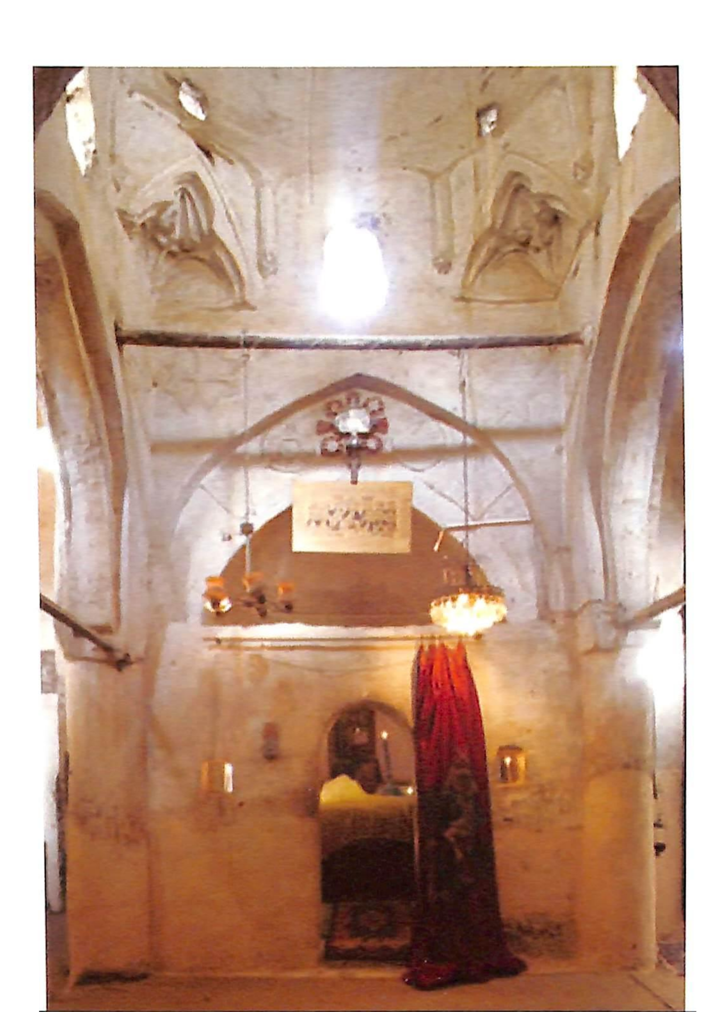


كنيسة "الأنبا أنطونيوس": لقطةٌ من الخارج (من الشرق والغرب).



كنيسة ”الأنبا أنطونيوس“:
صليبٌ يُزَيِّنُ سقف القُبَّة.

كنيسة ”الأنبا أنطونيوس“:
لقطةٌ للمذبح داخل الهيكل.





إلى اليمين:
لقطةٌ من الداخل فى اتجاه الهيكل.

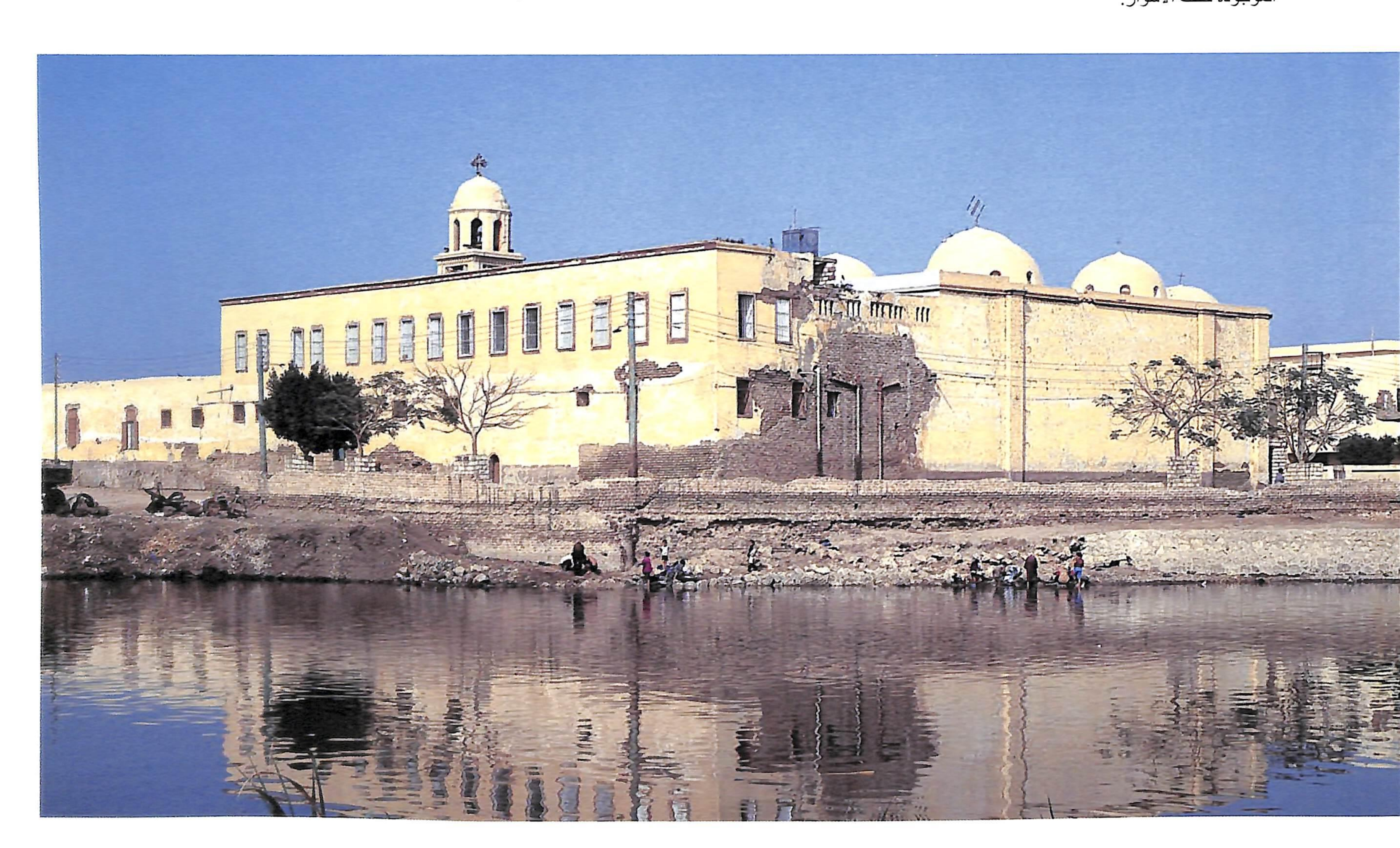
مدخل مغارة "الأنبا أنطونيوس".

كنيسة القديس "ثؤدوروس"[١٨٢]

كنيسة **القديس "ثؤدوروس"** هى كل ما تبقَّى من دير "السنقورية[١٨٣]". وتقعُ الكنيسة على الضفة الشرقيةِ لـ"بحر يوسف[١٨٤]" على بعد نحو ثلاثة عشر ميلاً غرب مدينة "بنى مزار" بمُحافظة "المنيا". ويُحيطُ بالكنيسةِ، والمقابر المُلحقةِ بها، سورٌ تقعُ الكنيسة فى القطاع الشمالى الشرقى منه. ويتكوَّن البناء من قاعةٍ نمطية بها أربعة أعمدة تعلوها اثنتا عشرةَ قُبَّة. ويرجعُ تاريخُ بناء الكنيسة إلى القرن الثامن عشر أو التاسع عشر الميلادى. ويفضى الجانبان الشمالى والغربى للكنيسة إلى رواقٍ يقومُ على أربعة عشر عامودًا من الجرانيت الأحمر تعلوها تيجانٌ عتيقة منحوتة على شكل أوراق "الأكانثوس". وتُوجدُ بالقسم الشرقى من الكنيسة ثلاثة هياكل تحملُ اسم القديس "ثؤدوروس" (بالوسط)، و"العذراء مريم" (بالشمال)، و"مار جرجس" (بالجنوب). والأحجبة[١٨٥] الخشبية للهياكل تُزَيِّنُها تصميماتٌ هندسية مُطعَّمة بالعاج. والأعمدة الأربعة المصنوعة من الرخام، والموجودة بوسط قاعة الكنيسة، تعلوها تيجانٌ جميلة منحوتة على هيئة أوراق "أكانثوس" تُشبه قليلاً شكلها الطبيعى بسبب تدلِّى أطرافِها. وربما ترجعُ هذه الأعمدة إلى القرن السادس أو السابع الميلادى. ومن المؤكد أنها جُلِبَت من أبنيةٍ عتيقة، قد تكون الكنيسة الأثرية للدير القديم الذى اندثرَ. والمنبر (الإنبل) الخشبى للكنيسة له سُلَّمٌ حلزونى يلتفُ حول العامود الشمالى الغربى، وتُزينه أيقونات "الاثنى عشر تلميذًا".

"المظلَّة" التى تعلو المذبح من الداخل.

لقطةٌ خارجية للكنيسة الموجودة خلف الأسوار.









المنبر (الإنبل) تُزَيِّنه أيقونات
"الاثنى عشر تلميذًا".

لقطةٌ من الداخل فى اتجاه
المنبر (الإنبل) والهياكل.

كنيسة القديسة "العذراء"

المدخل الغربى للكنيسة منحوتٌ فى الصخر. وإطار المدخل وعتبته أصليّان. والنقوش الموجودة أعلى المدخل عبارة عن بقايا أحجارٍ مجهولة المصدر منحوتًا عليها أشكالٌ لأشخاصٍ وزروعٍ تُحيط بها إطاراتٌ زُخرفية. وقد قامت "مصلحة الآثار[189]"، فى نهاية ثلاثينيات القرن الماضى، بتجميعها. وتُشيرُ الكتابة الموجودة عليها إلى أن تقليد وضع أساس الكنيسة تمَّ فى عهد الإمبراطورة "هيلانة" (فى القرن الرابع الميلادى).

ذكرَ كثيرٌ من الكُتَّاب "جبل الطير"، الواقع جنوب مدينة "سَمَلُّوط" على الضفة الشرقية لنهر "النيل"، بوصفهِ أحد العجائب الطبيعية فى "مصر"؛ حيث تتجمَّعُ الطيور المُهاجرة، وخاصة طائر "البوقيروس[186]"، بأعدادٍ كبيرة عند هذا الجبل الذى يُعرَفُ أيضًا باسم "جبل البوقيروس".

وتذكرُ بقايا مخطوطةٍ قبطية، ترجعُ إلى القرن العاشر الميلادى، وتحملُ عنوان "عظة الصخور"، وتُنسبُ إلى البطريرك "تيموثاوس الثانى" (٤٥٥ – ٤٧٧ م.)، أن "العائلة المُقدَّسة" قضت بعض الوقت عند هذا الجبل. وكانت "العذراء مريم" قد ظهرت لـ"الأنبا تيموثاوس" فى حُلم وأخبرته بقصة رحلة "العائلة المُقدَّسة"، وطلبت منه بناءَ كنيسةٍ على الصخر. ويُعتقدُ أن أصل هذه المخطوطة ربما يرجعُ إلى القرن السادس الميلادى، وتشهدُ على تقليدٍ قديم لزيارة المكان[187].

ويذكرُ كتاب "تاريخ كنائسٍ وأديرة مصر" (فى نحو القرن الثانى عشر الميلادى) أن الجبل يُدعى أيضًا باسم "جبل الكف"؛ نسبةً إلى "كف المسيح" الذى "انطبعَ على إحدى صخورهِ، عندما انهارت أمامه، وأعادها بيدهِ إلى مكانِها. وبقى أثر الكف على الصخرة إلى اليوم"[188]. ويكتنفُ الغموض قصة انطباع الكف على الجبل وكيفية اختفائهِ؛ الأمر الذى مَهَّدَ الطريق أمام الخيال لينسِجَ أساطيره.

وقبل بناء "سد أسوان الكبير"، كان "النيل" يفيضُ بمُحاذاه سفح هضبة الجبل شديدة الانحدار؛ فكان الوصول إلى الجبل يتمُّ عن طريق القوارب والتسلُّق المُضنى لتضاريسهِ الوعرة. وكثيرًا ما امتدحَ الرحَّالة الأوروبيون، الذين أبحروا فى "النيل" اعتبارًا من القرن السابع عشر الميلادى، المكان لطبيعتهِ الساحرة. وذكرَ هؤلاء الرحَّالة أن الدير كان يُطلقُ عليه أيضًا اسم "دير البَكَرَة"؛ فقد تمَّ تركيبُ عجلةٍ فى الجهة الجنوبية منه لرفع المؤن، وفى بعض الأحيان الزوَّار. ولا تزال بعض آثار هذه الآلة الرافعة موجودةً.

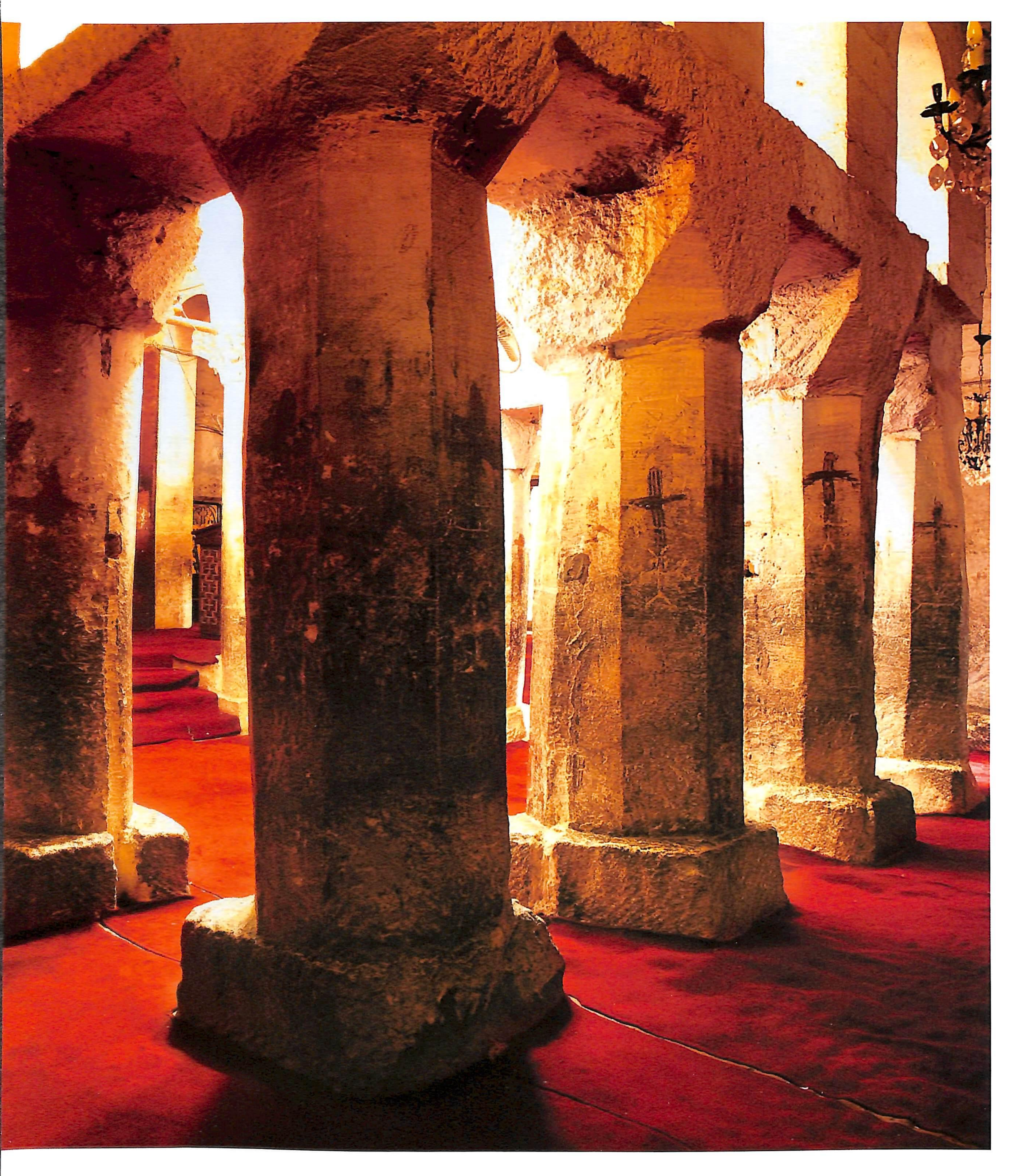
وفى القرن الثامن عشر الميلادى، استولى بعض الفلاحين على معظم المبانى المُحيطة بكنيسة "العذراء" التى بُنيت على مقبرةٍ صخرية ترجعُ إلى نهاية الحِقبة الأثرية. وانقطعت الطيور المُهاجرة عن المجىء إلى هذه البُقعة، ولكن زوَّار المكان لا يزالون يفدون إليه بأعدادٍ كبيرة. ولم تعد القوارب وسيلة الوصول إليه، وإنما السيارات التى تسيرُ على الطُرق المُمهدة. لكن الدافع لزيارة المكان لم يتغير؛ فقد بقى للاحتفال بذكرى مجىء "العائلة المُقدَّسة" إليه.

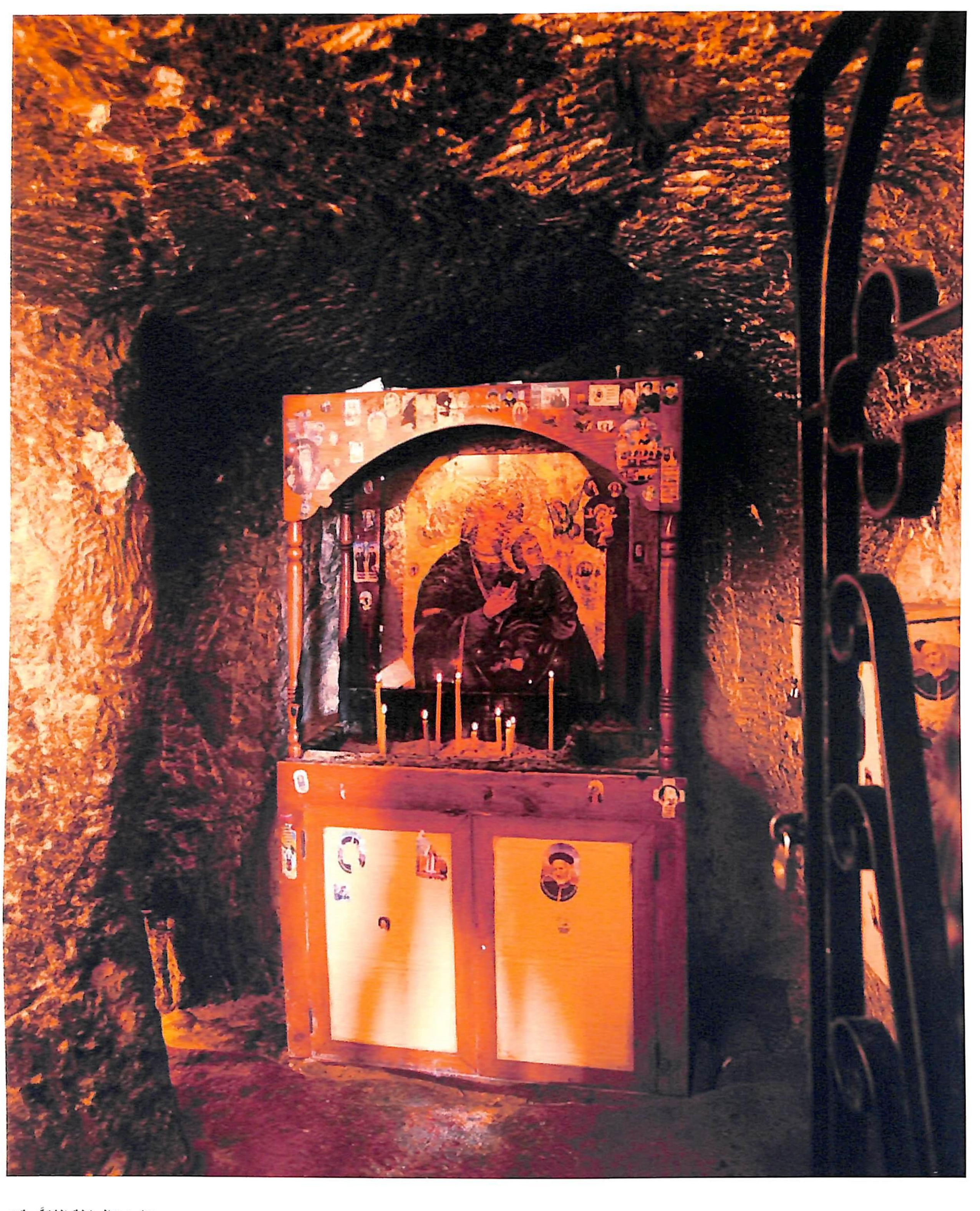


لقطةٌ لـ"جبل الطير". وتكادُ الكنيسة تُرى من خلال الأماكن المُخصصة لاستقبال الزوَّار التى تزدحمُ بصورةٍ كبيرة فى شهرى يونية، الذى يواكب عيد "مجىء العائلة المُقدَّسة إلى أرض مصر"، وأغسطس الذى يوافق عيد "نياحة العذراء". ويقعُ مقر أسقف "سَمَلُّوط" بأقصى يسار اللقطة.



والدة الملك قسطنطين الكبير باسم السيدة العذراء
بدير جبل الطير سنة ٣٢٨م الموافق سنة ٤٤ للشهداء وقد اهتم
بتجديدها نيافة الانبا ساويرس مطران كرسي المنيا
والاشمونين سنة ١٩٣٨م الموافق سنة ١٦٥٤ للشهداء





مغارة ''العائلة المُقدّسة''
بها أيقونة لـ''العذراء
مريم'' والطفل.

الكنيسة من الداخل،
وبها أعمدةٌ منحوتة فى
الصخر مأخوذة من
المقبرة التى ترجعُ إلى
نهاية الحِقبة الأثرية
(ربما القرن الخامس
الميلادى).

المنيا

دير "أبو فانا"

يقعُ دير **"أبو فانا"** على بعد ثمانية عشر كيلو مترًا جنوب مدينة "المنيا"، على أطراف "الصحراء الغربية". ويرجعُ اسم الدير إلى الراهب "أبو فانا" الذى عاشَ فى القرن الرابع الميلادى. وتذكرُ سيرة حياة القديس أنه كان رجُلاً وديعًا وحكيمًا ومتواضعًا عاشَ، لمدة ثمانى عشرة سنة، فى قلّايةٍ بسيطة مُظلمة. وكان القديس دائم الوقوف على قدمَيهِ حتى فى أثناء نومهِ؛ حيث كان يغفو مُتَّكِئًا على حائطٍ قصير مبنى خصيصًا لهذا الغرض. و"أبو فانا[١٩٠]" ليس الاسم الحقيقى للقديس، ولكنه لقبٌ متحوِّرٌ من اللغة القبطية يعنى "النخلة[١٩١]" أُطلقَ عليه ليصفَ هيئته؛ فقد كانت قامته مُتصلِّبةً تميلُ إلى الأمام كأشجار النخيل. وبعد نياحتهِ، حدثت مُعجزاتٌ على قبرهِ بالكنيسة، واتسعَ ديره وازدهرَ. وكتبَ المؤرِّخ العربى "المقريزى" (توفى عام ١٤٤٢ م.) أن ألف راهب عاشوا، فيما مضى، فى هذا المكان، على الرغم من أنه فى عصرهِ لم يتبقَ سوى اثنين[١٩٢]. ولم يُعرفُ تاريخ اضمحلال الدير.

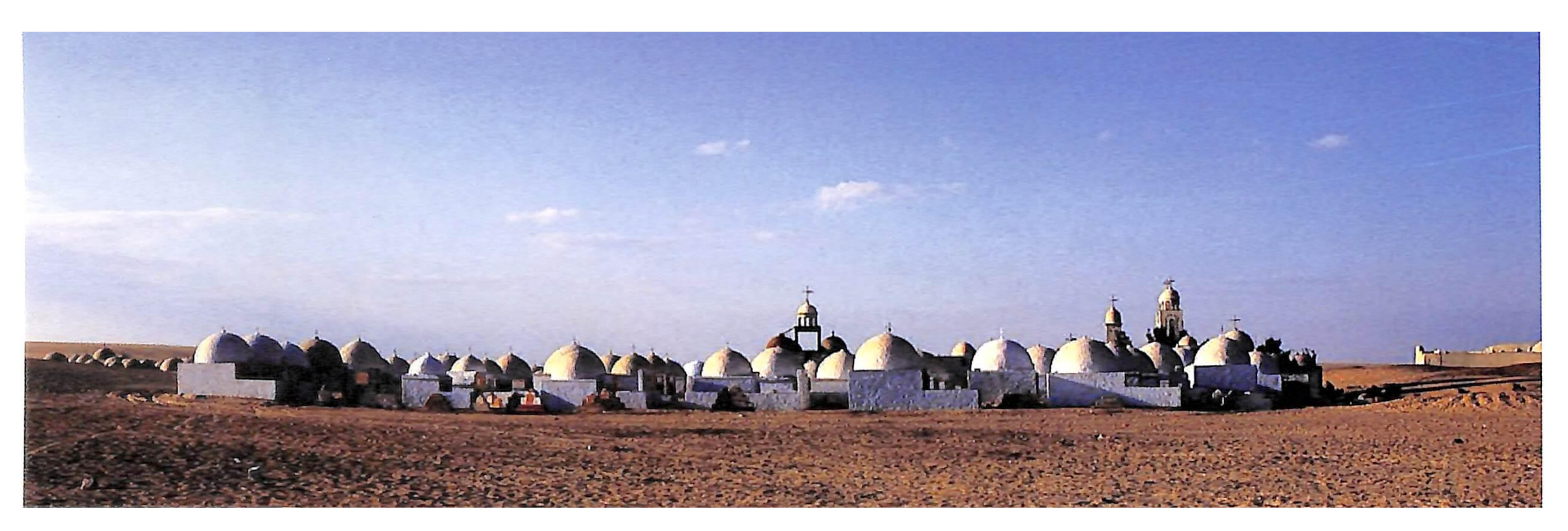
وتُعدُ "الكنيسة المبنية على الهضبة"، اليوم، البناء الوحيد المُتبقى من مجموعة مبانى الدير القديم. وهيكلُ الكنيسة مبنى على الطراز الأصلى لهياكل القرن السابع الميلادى؛ حيث يبدو الجزء الشرقى منه على هيئةِ هيكلٍ ثُلاثى التقسيم كما فى كنائس الأديرة الواقعة بالقرب من مدينة "سوهاج"، ولكنه لم يُبن مثلها. فالحجرات الجانبية أصغرُ حجمًا من "جنية" الهيكل الرئيسى وأنصاف قبابِها بُنيت فى وقتٍ لاحق. وتعلو "جنية" الهيكل الرئيسى، فى التصميم الأصلى، فقط نصف قُبَّة (لاتزالُ موجودةً)، فى حينِ أن المساحة الأمامية كانت عبارة عن "خورسٍ" يعلوه، على الأرجح، سقفٌ على هيئةِ قبوٍ مُمتد أو مُسَطَح. وتمَّ تغيير شكل "الصحن" عدةَ مراتٍ، وهو يضمُ حاليًا جزءًا من المساحة الأصلية بها ساحةٌ صغيرة فى أقصى الجهة الغربية. وتشتهرُ الكنيسة برسوماتِها الجدارية ومنها: الصليب الضخم ذو التصميم المجدول الموجود بأعلى المذبح، والصُلبان المنقوشة على نصفى القُبَّة الجنوبى والغربى (التى ترجعُ إلى القرن الثالث عشر الميلادى)، والتى جعلت المكان يُطلقُ عليه اسم "دير الصُلبان".

وقامَ فريقٌ من الخبراء النمساويين، ما بين عامى ١٩٨٧ و١٩٩٣ م.، بترميم الكنيسة وعمل حفائرٍ فى الجزء الشمالى من الدير؛ فعثروا، تحت أرضية كنيسة ترجعُ إلى القرن السادس الميلادى، على أطلالِ كنيسةٍ ترجعُ إلى القرن الرابع الميلادى بها مدفن القديس "أبو فانا". وأمْكَنَ التَعَرُّف على القديس عن طريق عامودهِ الفقرى المُصاب بمرضٍ مُزمن يُعرفُ بـ"التهاب الفقرات اللاصق (Bechterew's Disease)"؛ وهو عبارةٌ عن نوعٍ من التهاب المفاصل يُصيبُ، بالدرجة الأولى، العامود الفقرى ويُؤدى إلى تَصَلُّب الجسد كما كان حال القديس وفقًا للوصف الوارد فى سيرة حياتهِ.

ولا تزال سيرة "أبو فانا"، الذى يُعدُ أقدمَ قديسٍ فى "مصر" تمَّ التَعَرُّفَ على رفاتهِ، تزدهرُ. وبُنى، بالقرب من الكنيسة الأثرية، ديرٌ حديث وكنيسةٌ تمَّ افتتحاهما وتدشينهما رسميًا عام ٢٠٠٤ م.

لقطةٌ من الصحراء لقُبَّة الكنيسة.

المقابر الحديثة تُحيطُ بها الصحراء.







صُلبانٌ على الحائط الغربى للفناء. وهذه المساحة كانت، فى الأصل، جزءًا من "صحن" الكنيسة.



نصف القُبّة الجنوبية. وتعكسُ الجدارية تصميمًا دائريًا زُخرفيًا كبيرًا به صليبٌ أسفلَ "مظلّةٍ".

الصورة المُقابلة:
لقطةٌ فى اتجاه الهيكل الذى يعلوه الصليب الزُخرفى الكبير فى نصف القُبّة. وحجاب الهيكل والأيقونات التى تعلوه حديثة العهد. وتُعدُ التيجان "الكورنثية" للأعمدة المُحيطة بمدخل "الخورس" عناصرَ بناءٍ أُعيدَ استخدامُها وترجعُ للقرن السادس الميلادى.



"الأشمونيين"

كانت مدينة **"هرموبوليس الكبرى (Hermopolis Magna)"** (تعرفُ حديثًا بـ"الأشمونيين") فى "الحِقبة الأثرية المُتأخرة (The Late Antique Hermopolis Magna)"، مركزًا إداريًا مُهمًا فى "مصر الوسطى" له تاريخٌ عريق. وفى "العصر الفرعونى"، شُيدَ بها أحدُ أكبر المعابد تكريمًا للإله المصرى القديم "تحوت"، ذى رأس طائر "أبو منجل"، المعروف بكونهِ "إله الحكمة" و"وزير الآلهة المصرية القديمة". والاسم العربى "الأشمونيين[193]" مُشتقٌ من الاسم المصرى القديم للمدينةِ. وفى منتصف القرن الثالث الميلادى، انتشرت "المسيحية"، وأصبحت مدينة "هرموبوليس" مقرًا للأسقف. والمدينة القديمة، حاليًا، عبارة عن أطلالٍ. وكشفت الحفائر الأثرية عنِ وجود العديد من الكنائس بالمنطقة، من بينها كنيسةٌ عظيمة مبنية على الطراز "البازيليكى" (ترجعُ إلى منتصف القرن الخامس الميلادى) كانت واحدةً من أروع دور العبادة المسيحية بـ"مصر"[194]. ولا تزال أطلال الكنيسة، بأعمدةِ صحنها، قائمةً لتشهد على ازدهار الحياة فى الماضى.

وتُشيرُ مذكرات أحد المترددين على المكان للسياحة الدينية، فى نهاية القرن الرابع الميلادى، إلى وجود صلةٍ بين "هرموبوليس" ورحلة "العائلة المُقدَّسة" إلى أرض "مصر". ويذكرُ كاتبِ المذكرات مجهول الهويّة أن "المسيح" عندما دخلَ المدينة لأولِ مرةٍ، سقطت تماثيل الأوثان كافة على الأرض، تحقيقًا لنبوة "إشعياء النبى" (١٩ : ١) القائلة: "وحيٌ من جهةِ مصر. هوذا الرَّب راكبٌ على سحابةٍ سريعة وقادمٌ إلى مصر؛ فترتجفُ أوثان مصر من وجههِ ويذوبُ قلبُ مصر داخلَها." وكانت أطلال المعابد المصرية منتشرةً بالفعل، فى ذلك الوقت، ويُمكن رؤيتها فى كل مكان، مما كان يبدو بالتأكيد دليلاً مُقنعًا للزوَّار على صحّة النبوة[195].

وتؤكدُ التقليدات والمصادر، التى جاءت بعد ذلك، نظرية أن "العائلة المُقدَّسة" مَرَّت فى رحلتها بالمنطقة، ونُسجت القصص والأساطير حول فترة إقامتِها. وأصبحت "هرموبوليس" مركزًا مُهمًا للسياحة الدينية بكونها أولَ مدينةٍ ارتبطت صراحةً برحلة "العائلة المُقدَّسة" فى أرض "مصر".

أطلال كنيسة "الأشمونيين" الهائلة.



دير "المُحرَّق"

يُعدُ **دير "المُحرَّق"**، الواقع بالقرب من سلسلة جبال "قسقام"، أقدَسَ مراكز السياحة الدينية المسيحية التى زارتها "العائلة المُقدَّسة" فى "مصر". ويذكرُ التقليد أن "العائلة المُقدَّسة" مَكَثت فى هذا المكان، فى نهاية رحلتها فى أرض "مصر"، لأكثرِ من ستةِ أشهرٍ فى منزلٍ قديم مهجور على أطراف الصحراء. وقد وردت هذه القصة فى كتاب "تاريخ كنائس وأديرة مصر" (فى نحو القرن الثانى عشر الميلادى) الذى أضافَ أن "المسيح"، بعدِ قيامتهِ، عادَ إلى "جبل قسقام" علىِ سحابةٍ بصحبةِ والدتهِ والتلاميذ. ودَشَّنَ مأواهم القديم؛ ليُصبحَ أولَ كنيسةٍ فى "مصر". وبالقرب من الكنيسة، كانت هناك بئرٌ، باركها "المسيح"، تُشفى مياهُها الأمراض، وكان الزوَّار يَفدون إليها بأعدادٍ غفيرة[١٩٦]. ويستندُ الكاتب فى نظريتهِ إلى مخطوطة "رؤية ثاوفيلوس"، التى تُنسبُ إلى البطريرك "ثاوفيلوس" (تنيحَ عام ٤١٢ م.؟)، ولكن نص المخطوطة كتبَه على الأرجح كاتبٌ أحدثُ عهدًا. ويُسجِّلُ هذا المصدر رحلة "العائلة المُقدَّسة"، والمعجزات التى تمَّت خلال إقامتِها فى "مصر"، وتأسيسَ أولِ كنيسةٍ فى المكان الذى أصبحَ فيما بعد كنيسةَ "العذراء" بدير "القديسة العذراء" التى تَحققت بها نبوءة "إشعياء النبى" (١٩ : ١٩) القائلة: "فى ذلك اليوم يكون مذبحٌ للرب فى وسط أرض مصرٍ وعامودٌ للرب عند تُخومِها". ولا يزال يُحتفل بتاريخ تدشين الكنيسة فى ١٥ نوفمبر من كل عام.

والحقائق التاريخية الخاصة بالدير نادرة وكانت تخصُ، فى الأصل، أديرة "صعيد مصر" التى كانت تتبع النظام "الباخومى" وأُعيدَ بناؤها وتجديدها، بلا شكٍ، عدة مراتٍ. ويذكرُ كتاب "تاريخ كنائس وأديرة مصر" واقعة ترميم حصن. وفى القرنين الرابع عشرِ والخامس عَشر الميلاديَّين، أصبح أربعةُ رُهبانٍ من دير "القديسة العذراء" بطاركةً. بينما عاشتْ مجموعاتٌ من الرُهبان "الأحباش"، ما بين القرنين الثالث عشر والثامن عشر الميلاديَّين، فى الدير الذى كان بالنسبة لهم بمثابةِ إحدى محطات توَقُفهم أثناء رحلتِهم من "إثيوبيا" إلى "أورشليم".

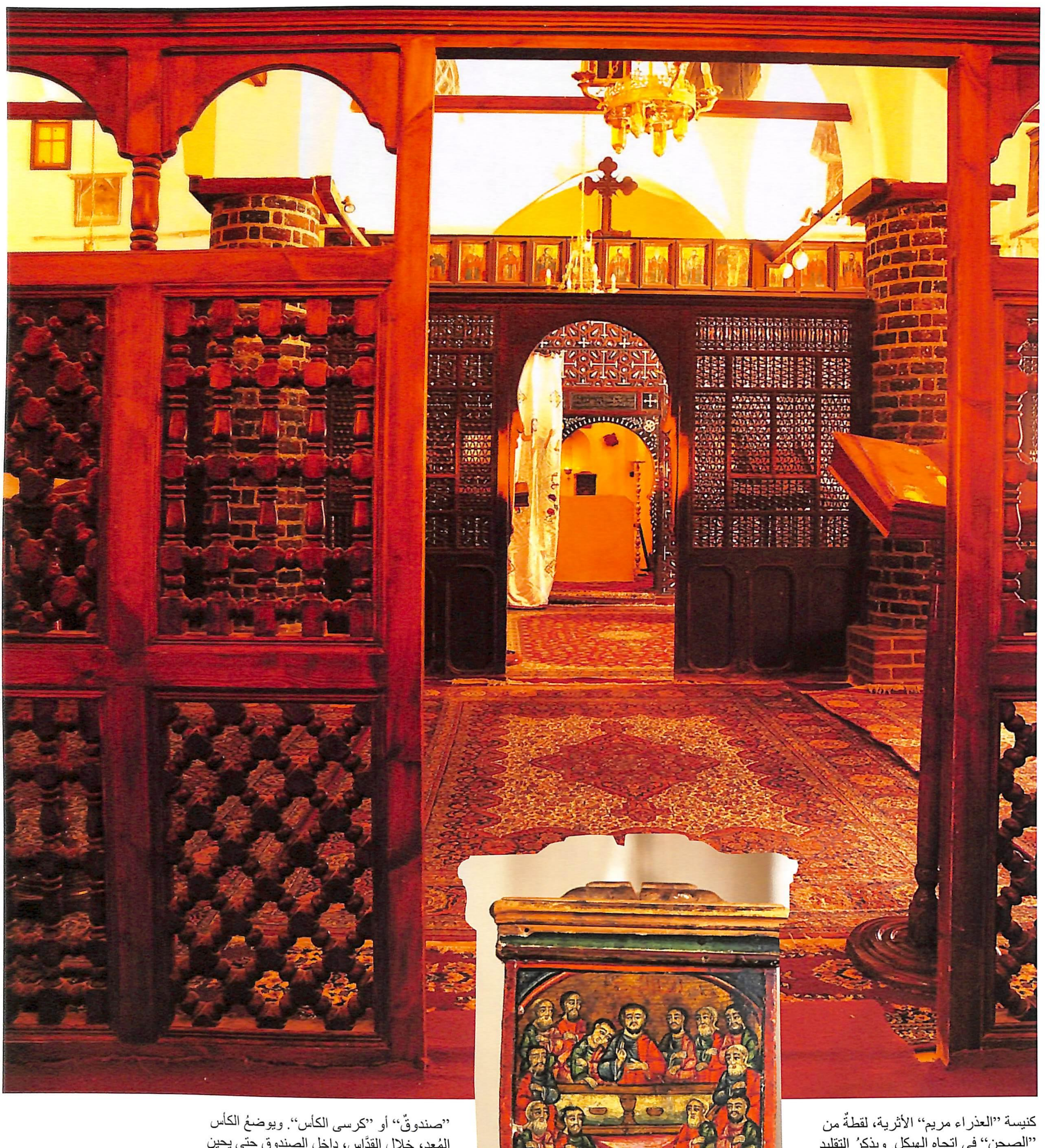
ويقعُ دير "القديسة العذراء"، اليوم، وسط مساحاتٍ شاسعة من الحقول الخصبة. والأسوار المُحيطة بالدير، التى تعلوها فتحات وبها بوابات (١٩١٠ – ١٩٢٨ م.)، تُعطى انطباعًا بأنه قلعةٌ من "العصور الوسطى". وتعدُ كنيسة "العذراء" الأثرية والحصن أقدمَ جزءٍ فى الدير. ومن المُرجَّح أن التجديدات التى تمَّت فى القرن الثانى عشر الميلادى شَمِلت الكنيسة الحالية والحصن. وذلك على الرغم من أن شكل الدير الحالى يرجعُ إلى عمليات التجديد وإعادة البناء الكبرى التى تمَّت فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى وبداية القرن العشرين.

وتجعلُ الرغبة فى تكريم "العائلة المُقدَّسة" وشهرة المكان، باعتبارهِ أولَ كنيسةٍ بُنيت فى "مصر"، من دير "القديسة العذراء" أحد أقدم وأحب مزارات السياحة الدينية المسيحية فى "مصر". وفى شهر يونية من كل عام، يتجمَّعُ مئات الزُوَّار بالدير للاحتفال بعيد "العذراء مريم".

الصورة المُقابلة:
الهيكل الأوسط بكنيسة "العذراء مريم" الأثرية.

كان هذا الحجر الخاص بالمذبح، الموجود فى الهيكل الرئيسى، يُستَخدمُ فيما مضى شاهدًا لقبرِ رجلٍ يُدعى "كولوتوس" فى عام ٧٤٦ م.





كنيسة ''العذراء مريم'' الأثرية، لقطةٌ من ''الصحن'' فى اتجاه الهيكل. ويذكرُ التقليد أن ''المسيح'' دَشَّنَ المنزل الذى عاشت فيه العائلة خلال الأشهر الستة الأخيرة من فترة إقامتها بـ''مصر''؛ ليُصبح أولَ كنيسةٍ فى ''مصر''. ويرجعُ البناء الحالى، على الأرجح، إلى القرن الثانى عشر الميلادى.

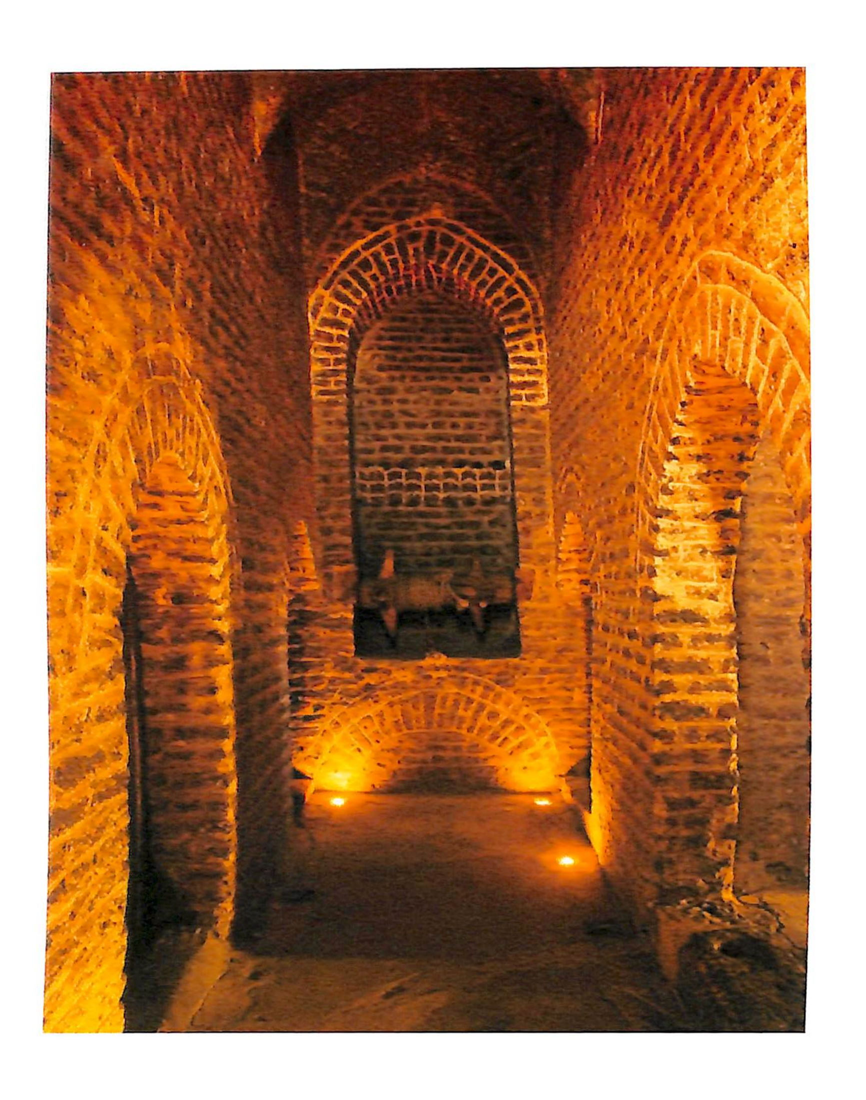
''صندوقٌ'' أو ''كرسى الكأس''. ويوضعُ الكأس المُعد، خلال القدَّاس، داخل الصندوق حتى يحين موعد التناول. وتُزَيِّنُ أيقونة ''العشاء الرَبَّانى'' (الظاهرة فى الصورة)، للرسَّام ''أنسطاسى القُدسى الرومى''، أحد أوجه ''الصندوق''، بينما تُزَيِّنُ الأوجه الأخرى أيقونات ''العذراء'' والطفل، ورئيسا الملائكة ''ميخائيل'' و''غُبريال'' (ترجعُ إلى عام ١٥٨١ ش. / ١٨٦٤ ـ ١٨٦٥ م.).

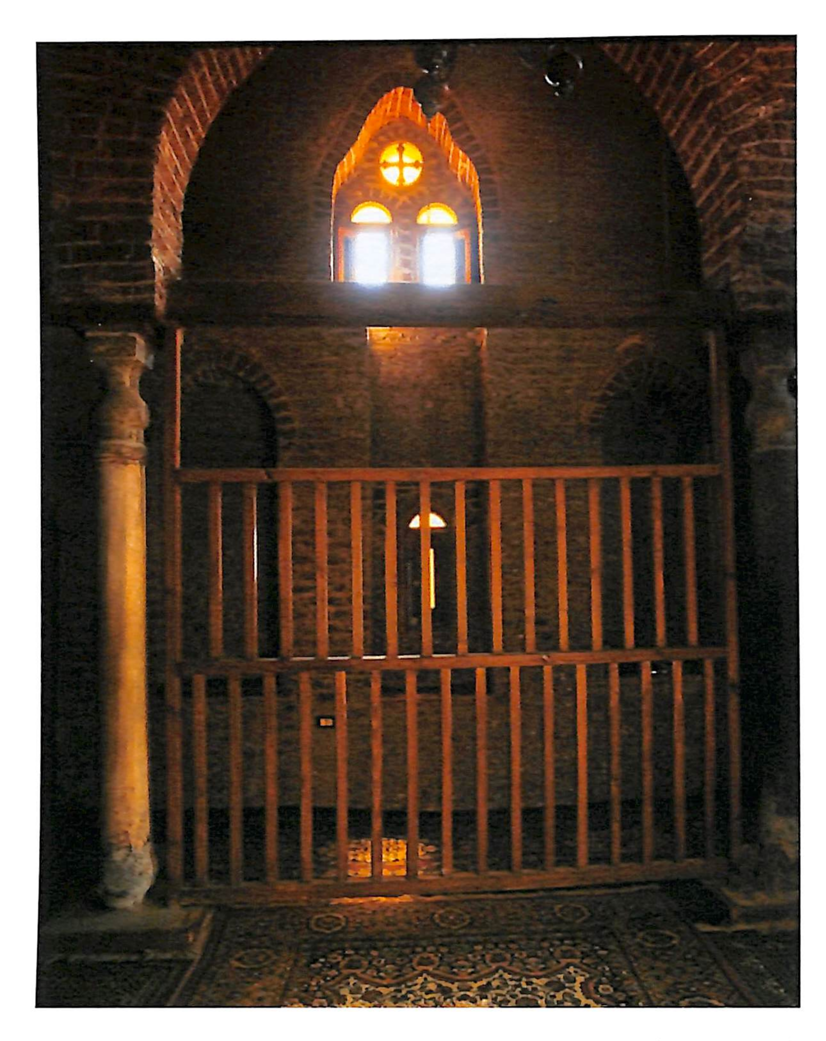
الصورة المُقابلة:

البوابة الرئيسية للدير.

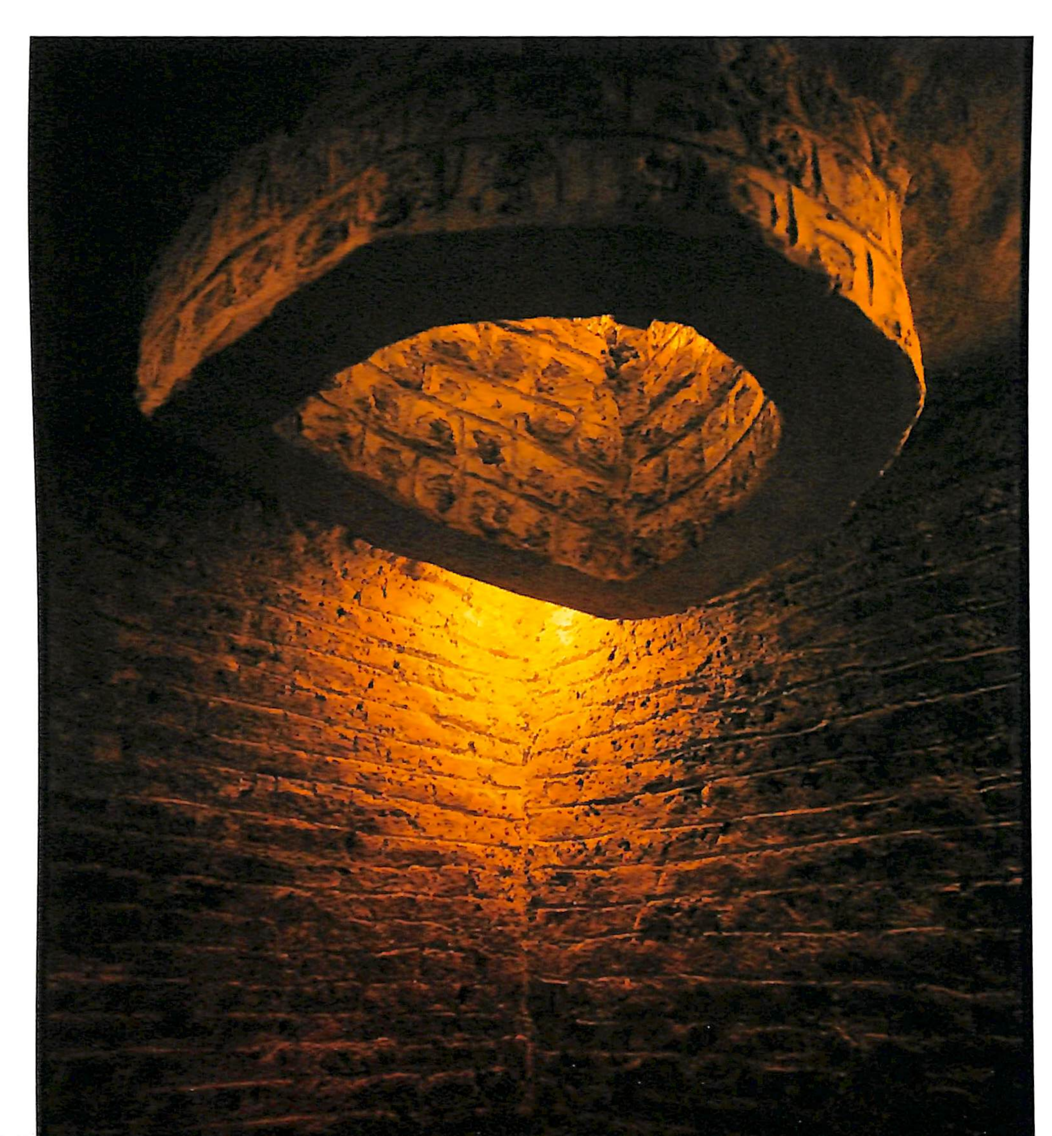








الحصن من الداخل
وكنيسة رئيس الملائكة
"ميخائيل" (إلى اليمين
وبأعلى إلى اليمين) وبها
"منجلية" خشبية للقراءة.
وقد وُضعت الأعمدة،
التى أُعيدَ استخدامُها فى
البناء، بصورةٍ عشوائية.
البئر الموجودة بالطابق
الأرضى للحصن (إلى
اليسار).



دير "العذراء" بجبل أسيوط الغربى (الشهير بـ"درنكة")

الصورة المُقابلة:
كنيسة "العذراء" داخل المغارة التى كانت فى "العصر الفرعونى" محجرًا.

بعد أن أقامت "العائلة المُقدَّسة"، لمدة ستة أشهر، فى المكان الذى أصبحَ، فيما بعد، دير "المُحرَّق"، جاءها ملاكٌ برسالةٍ أن "هيرودس" الملك قد مات وأن العودةَ إلى "فلسطين" أصبحت آمنةً. ويذكرُ التقليد، مُستندًا إلى مخطوطاتٍ من "العصور الوسطى"، أن "العائلة المُقدَّسة" سافرت بمركبٍ. كما تذكرُ مخطوطات التقليد أن "العائلة المُقدَّسة" لم تذهبُ أبعد من منطقة دير "المُحرَّق" بجنوب البلاد.

غير أن تقليدًا شفويًا حديثًا يؤكدُ أن "العائلة المُقدَّسة" اضطرت إلى الارتحال مسافة خمسين كيلو مترًا جنوبًا حتى مدينة "ليكوبوليس"[١٩٧] (مدينة "أسيوط" حاليًا)، حيث كان يوجدُ أقربُ ميناءٍ رئيسى على نهر "النيل"؛ ليتسنى لها العودة إلى ديارها. وعَثَرَت "العائلة" على مغارةٍ تقعُ جنوب غرب المدينة؛ فاقامت بها قبل أن تجدَ مركبًا يُقلها إلى شمال البلاد. وتَحوَّلت هذه المغارة، التى كانت فى الأصل محجرًا فرعونيًا، إلى كنيسةٍ تحملُ اسم "القديسة العذراء" بدير القديسة "العذراء" بجبل أسيوط الغربى الشهير بـ"درنكة".

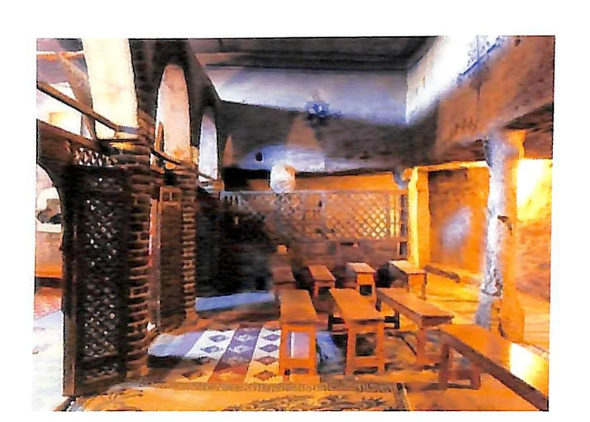
وفى خمسينيات القرن الماضى، شَرَعَ "الأنبا ميخائيل"، مطران "أسيوط"، فى تجديد دير القديسة "العذراء" المُحيط بالمغارة وبناء أماكن لاستضافة الزوَّار. وسرعان ما أصبحَ الاحتفال السنوى بعيد القديسة "العذراء"، بديرها بجبل أسيوط الغربى ("درنكة")، من أكبر المزارات السياحية الدينية فى "مصر". ويذكرُ الزوَّار، منذ عام ١٩٦٨ م، رؤيةَ ظهوراتٍ لـ"العذراء" أو رصدَ أضواءٍ غير عاديةٍ بالمكان. وتُفسَّرُ هذه الأضواء بأنها علاماتٌ على أن "العائلة المُقدَّسة" باركت هذه البقعة. ويزورُ مئات الآلاف من الأشخاص الدير على مدى أسبوعين، خلال شهر أغسطس، ينتهيان بالموكب الاحتفالى لـ"العذراء مريم" فى ٢١ أغسطس الموافق عشية عيد "إصعاد جسد السيدة العذراء". ويُشبه الدير من بعيدٍ خليةَ نحلٍ كبيرة مُلتصقةً بالجبل. وحتى يستطيع الدير استضافة الأعداد الهائلة من الزوَّار، تمَّ بناء مئات الغرف بالمبانى الموجودة عند سفح الجبل.



أدت معجزة ظهور الأضواء إلى الاعتقاد بأن "العائلة المُقدَّسة" مَكَثَتْ فى هذا المكان الذى أصبحَ فيما بعد كنيسة صغيرة.



كنائس دير "ريفا"



الجزء الغربى من كنيسة "العذراء مريم".

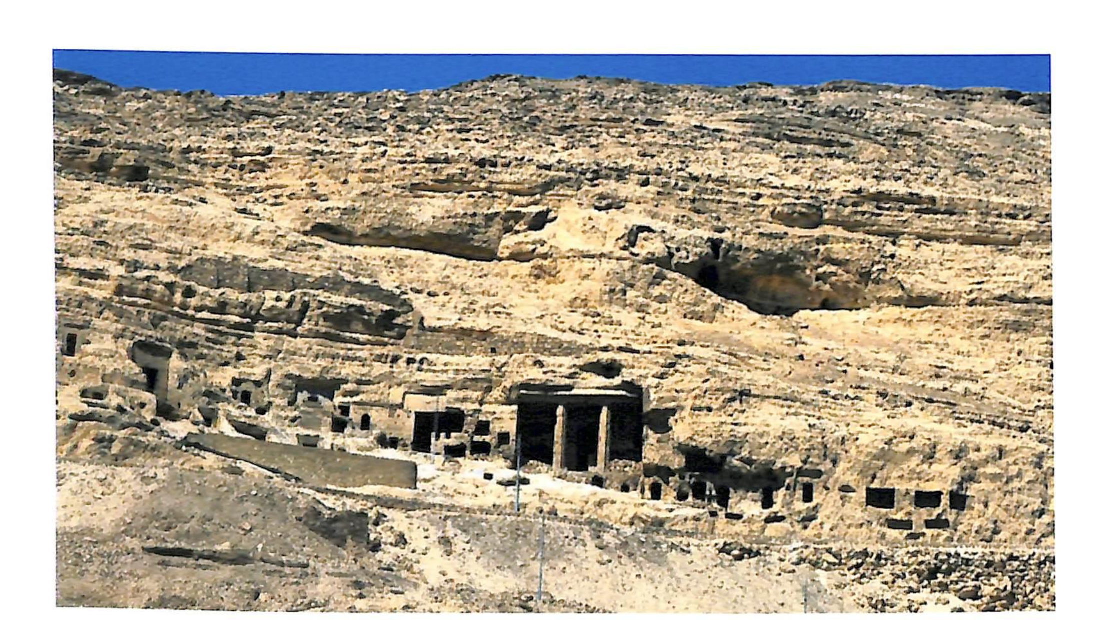
يذكرُ كلٌ من كتاب **"تاريخ الأديرة والكنائس فى مصر"** (فى نحو القرن الثانى عشر الميلادى) والمُؤرخ "المقريزى" (توفى عام ١٤٤٢ م.) وجودَ أديرةٍ فى منطقة "دير ريفا" ("دير الرفاعى"). ولكن لا يُمكن الجزم بالتَعَرُّف على أيٍ منها، شأنها فى ذلك شأن المقر الرهبانى الواقع فى الجزء الشمالى من مقابر "الدولة الوسطى" و"الحديثة" الموجودة بالتلال. ويذكرُ الراهب الدومنيكانى "ڤانسلب"، فى القرن السابع عشر الميلادى، ديرًا للقديسة "العذراء" فى الجبل الواقع خلف قرية "ريفا" ("الرفاعى"). وفى عام ١٩٠١ م، زارَ كلٌ من القس اليسوعى "چوليان" والمهندس المعمارى "سومرز كلارك" الموقع، وعثرا على مُجتمع قروىٍ يعيشُ فى الدير، ووصفا كلاً من كنيستَى "العذراء" و"الأمير تادرُس" الموجودتَين بالمكان. وصَحِبَ وصف "سومرز كلارك" تصميمٌ لكنيسة "العذراء".

ويقعُ أقصى غرب كنيسة "العذراء" داخل إحدى حُجرات مقبرةٍ، فى حين بُنى أقصى شرقِها (الهيكل والحجرات الجانبية) خارج المقبرة. وبُنيت كنيسة "الأمير تادرس" داخل أكبر مقبرة بالمنطقة. ويشغلُ التصميم الصغير للكنيسة، المبنى من الطوب اللبِن، النصف الشمالى من القاعة الأولى. ولم يتم حتى الآن دراسة أية كنيسةٍ.

ولم يُعرف متى تركَ القرويون الدير ليسكنوا فى قرية "ريفا" عند سفح الجبل. ويُعدُ "دير ريفا" حاليًا منطقةً عسكرية يصعبُ زيارتُها. وتهدَّمت الكنائس، منذ نحو عشرين عامًا، وأصبحت مهجورةً. ولكنه تمَّ حاليًا تجديدُها بعنايةٍ وأُعيدَ فتحُها.

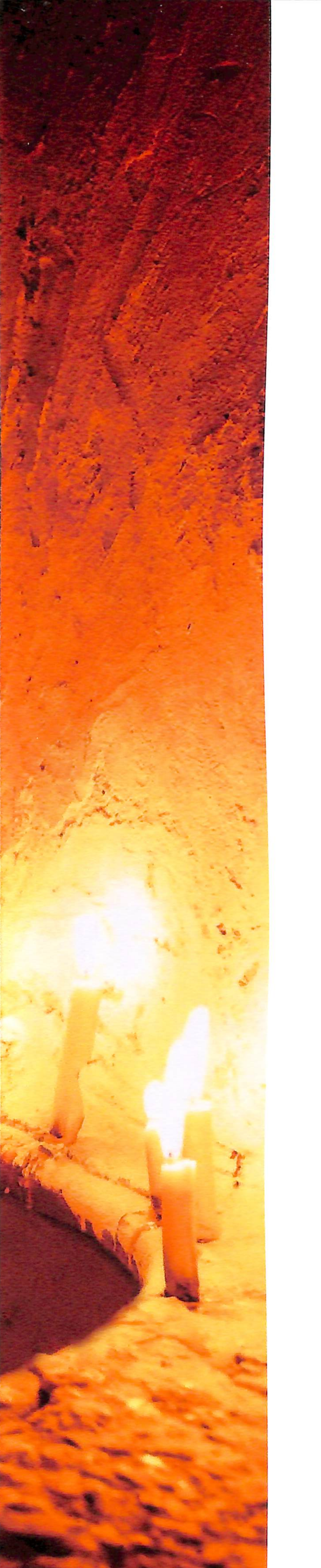
وكان "سومرز كلارك" قد ذكرَ حب القرويين لكنيسة "العذراء" وفخرهم بها. هذا الحب الذى أكَّده الأمير "يوهان چورچ"، دوق "ساكسونيا"[١٩٨]، عندما زارَ المنطقة فى عام ١٩٣٠ م. ويحكى الأمير أن السلطات أرادت، فى ذلك الوقت، نقل "سكاف" عتبة الكنيسة المنحوت من مدخلِها إلى "المتحف القبطى". فأعلنَ الأهالى من الفلاحين أنهم سيُدافعون عن كنيستِهم بذراعِهم إن استلزم الأمر. ولحسن الحظ، أنهم لم يصلوا إلى هذا الحد؛ حيث بقى "السكاف" فى مكانهِ. وكتبَ الأمير "يوهان چورچ"[١٩٩] أن مثل هذا النموذج فى حماية الآثار جديرٌ بالذكر.

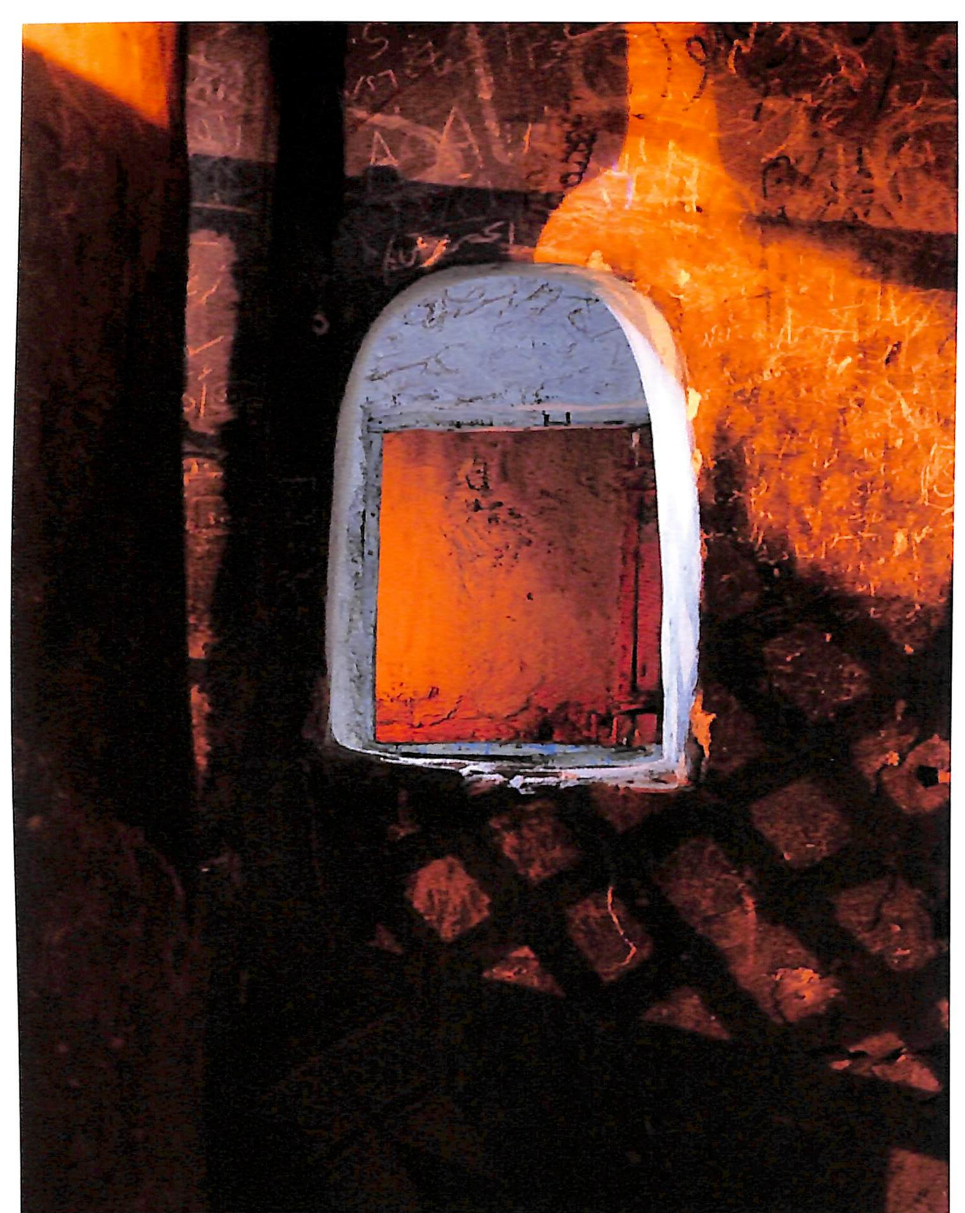
الصورة المُقابلة:
كنيسة "العذراء مريم". حجابُ الهيكل المُطعَّم يحجبُ الهيكل. وتُقسِّمُ الأحجبة المُتشابكة المكان إلى "خورس"، وقسم للرجال، وآخَرَ للنساءِ.



مقابر "ريفا". بُنيت كنيسة "الأمير تادرس" فى المقبرة الكبرى ذات العامودين. بينما بُنيت كنيسة "العذراء مريم" فى مقبرةٍ على اليسار.







بأعلى وفى الصورة المُقابلة:

"جرن المعمودية".

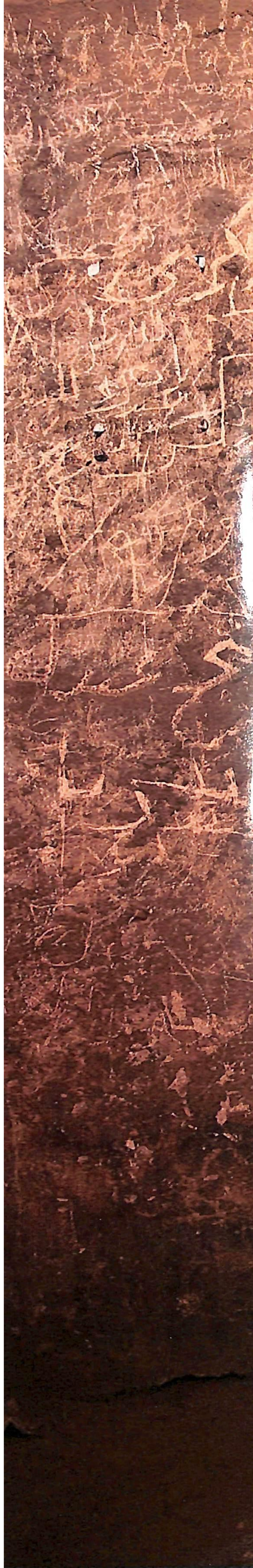


كنيسة "العذراء مريم". نقش لـ"العذراء" على طبقةٍ من اللؤلؤ على حجاب الهيكل.

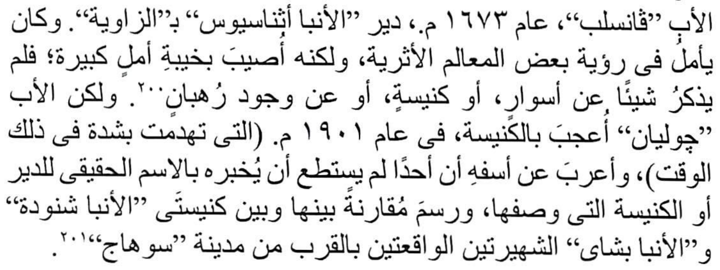




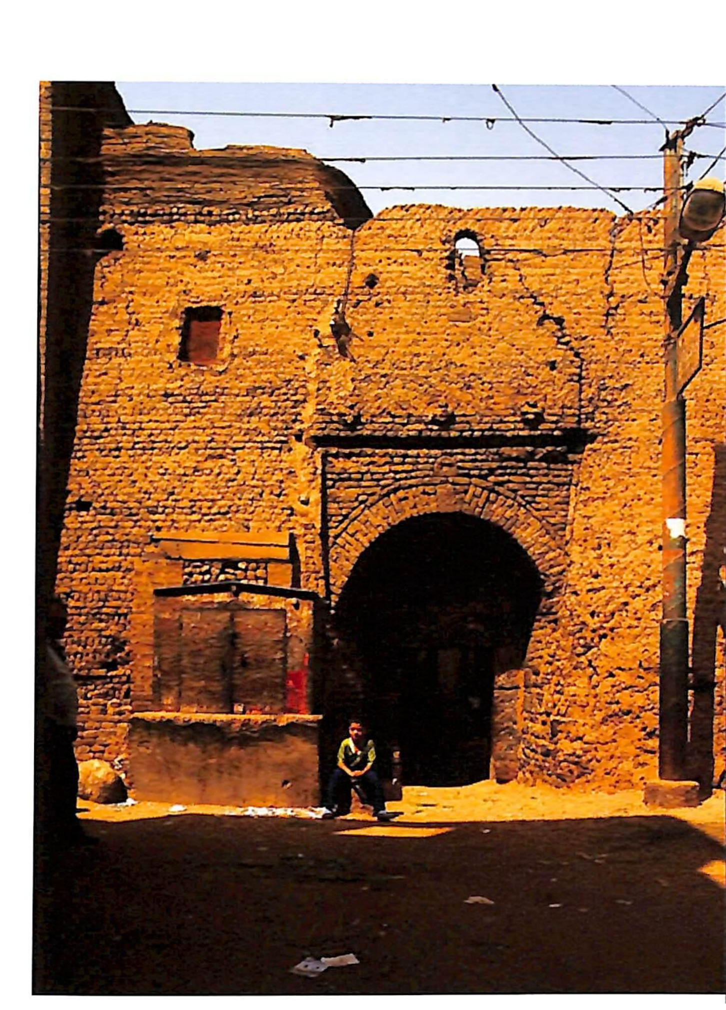
إلى اليسار وبأعلى:
كنيسة "الأمير تادرس".



دير "الزاوية"



ديرُ "الزاوية".



الأسوار العالية، الشبيهة بأسوار القِلَاع، للقرية والبوابة الرئيسية.

يقعُ دير "الزاوية" بالقرب من قرية "الزاوية"، ويُشبه في شكلِهِ القلعة؛ حيث تعلو أسواره الشاهقة أشكالُ زُخرفية مبنية بالطوب. وتُحيطُ الأسوار بمنازلَ وكنيسةٍ فى منطقةٍ مساحتُها نحو ٨٠ X ١٠٠ مترًا. وتقعُ بوابة الدير فى الحائط الغربى، وتُؤدى طرقٌ ضيقةٌ إلى كنيسةٍ فى الوسط تحملُ اسم القديس "أثناسيوس الرسولى"، البطريرك العشرين لـ"الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" (تنيح عام ٣٧٣ م.)، وكاتب سيرة "حياة الأنبا أنطونيوس". وتوجدُ بقايا نحتٍ حجرى، وأشكالٌ زُخرفية، وشواهدُ قبورٍ، ونقوشٌ فى الأسوار المبنية من الطوب اللَّبِن للمنازل وحوائط الضميمة. وأصبحَ الديرُ قريةً صغيرة مع احتفاظهِ بشكلهِ الأصلى بالكامل.

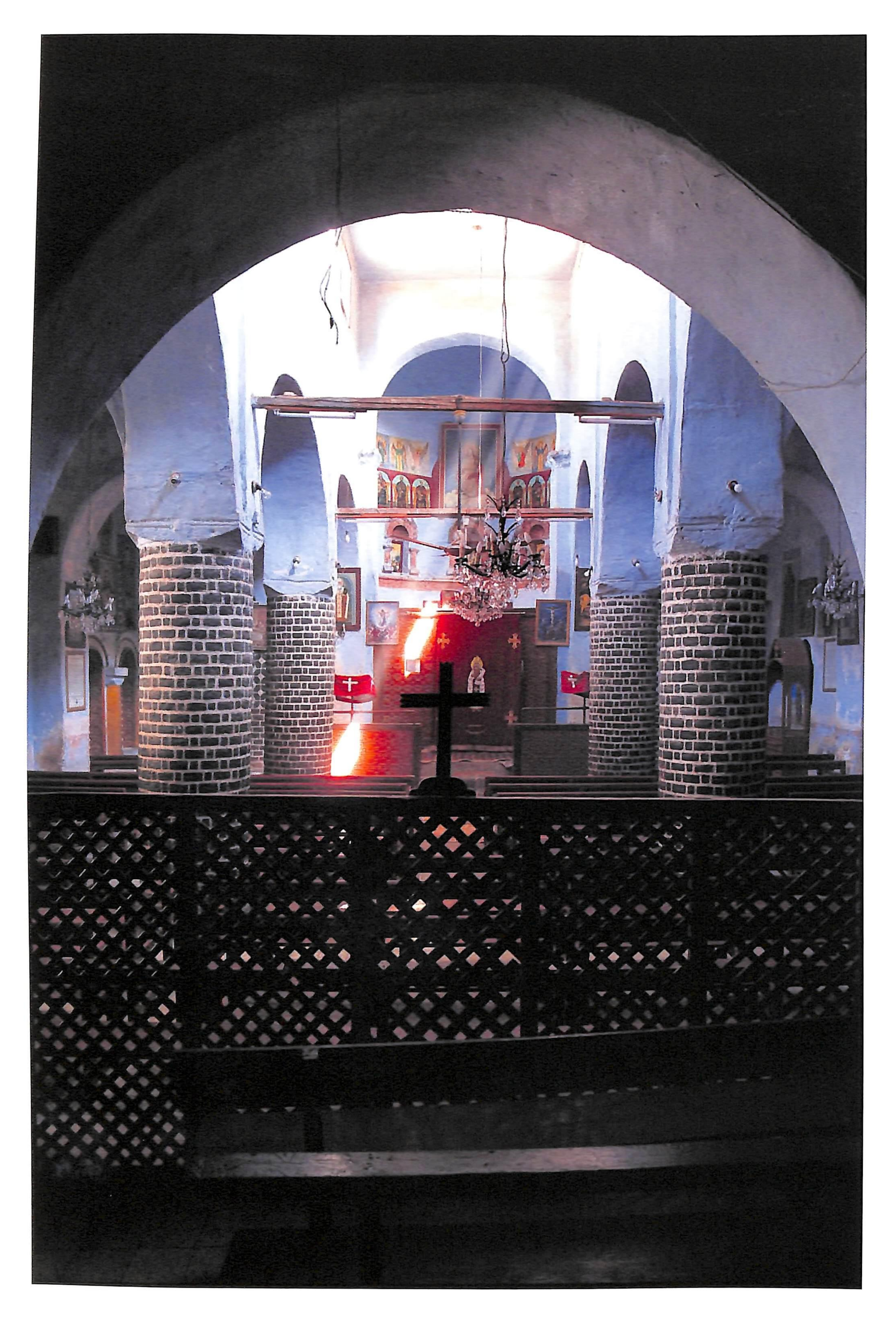
ولا يُعرفُ شيء عن تاريخ الموقع أو الكنيسة؛ حيث يلفُّ الصمت المصادر التاريخية لـ"العصور الوسطى". وزارَ الأبِ "ڤانسلب"، عام ١٦٧٣ م.، دير "الأنبا أثناسيوس" بـ"الزاوية". وكان يأملُ فى رؤية بعض المعالم الأثرية، ولكنه أُصيبَ بخيبةِ أملٍ كبيرة؛ فلم يذكرْ شيئًا عن أسوارٍ، أو كنيسةٍ، أو عن وجود رُهبانٍ[٢٠٠]. ولكن الأب "چوليان" أُعجبَ بالكنيسة، فى عام ١٩٠١ م. (التى تهدمت بشدة فى ذلك الوقت)، وأعربَ عن أسفِهِ أن أحدًا لم يستطع أن يُخبره بالاسم الحقيقى للدير أو الكنيسة التى وصفها، ورسمَ مُقارنةً بينها وبين كنيستَى "الأنبا شنودة" و"الأنبا بشاى" الشهيرتين الواقعتين بالقرب من مدينة "سوهاج"[٢٠١].

وكنيسة "الأنبا أثناسيوس"، على عكس هاتين الكنيستين، لا يُوجدُ بها هيكلٌ ثُلاثى، بل "حِنيةٌ" مُلحقةٌ بها حجرتان جانبيتان، و"خورسٌ"، و"صحنٌ"، وممراتٌ جانبية، و"ردهةٌ أمامية". وتصميمُ كلٍ من "الردهة الأمامية" و"الخورس" على شكلِ قبوٍ مُمتد. ومن المُرجَّح أن الأعمدة السميكة المصنوعة من الطوب، الموجودة فى "صحن" الكنيسة، تحجبُ أعمدةً أكثرُ أناقةً؛ حيث لا يزالُ الجزء العلوى من تيجانِها مرئيًا. فعندما استُبدلَ السقف الخشبى بقُبَّةٍ، تطلَّبَ هذا التعديل وضعَ دعائمَ أقوى حجبت الأعمدة الأصلية عن الرؤية تقريبًا. ويكمُن التشابه مع الأديرة الواقعة بالقرب من مدينة "سوهاج" فى مجموعة "الحِنيات" الزُخرفية الموجودة فى "حِنية" الهيكل الرئيسى. فقد بُنيت ثلاث "حِنياتٍ" مُستديرة القمة، تُحيطُ بها أعمدةٌ، فى الجزء السُفلى من الحائط، بالإضافةِ إلى بابين يُفضيان إلى الحُجرات الجانبية. وتُوجدُ بأعلى خمس "حِنياتٍ" أصغرَ حجمًا قمَّتُها مُثلَّثة الشكل، ولكنها مكسورة، تقومُ على أنصافِ أعمدةٍ ترتكزُ على شريطٍ مُتصلٍ من النحت. وتُبرزُ الأشرطةُ المنحوتة ببراعةٍ السمات المعمارية.

ولم يتم على الإطلاق دراسة معمار المكان وأعمال النحت الموجودة به. ولا شك فى أن الكنيسة مرَّت بالعديد من مراحل البناء. وتُشيرُ إعادة استخدام عناصرَ معماريةٍ قديمة فى بناء حوائط الضميمة، والمنازل، وواجهة الكنيسة إلى ماضٍ بعيد. ويُلخص "السير فليندر بيترى"، عالم المصرياتِ الشهير، الأمرَ بقولهِ: "هذا الديرُ العظيم أو هذهِ القرية القبطية لابد وأنها بالغة القِدَم؛ حيث إنها مُحاطةٌ بأكوامٍ مُمتدة من المُخلَّفات التى ترجعُ إلى العصور الرومانية."[٢٠٢] والبحث هو السبيل الوحيد لإلقاء الضوءِ على تاريخ دير "الزاوية".

الصورة المُقابلة:
أحد الشوارع الضيقة داخل القرية القديمة.



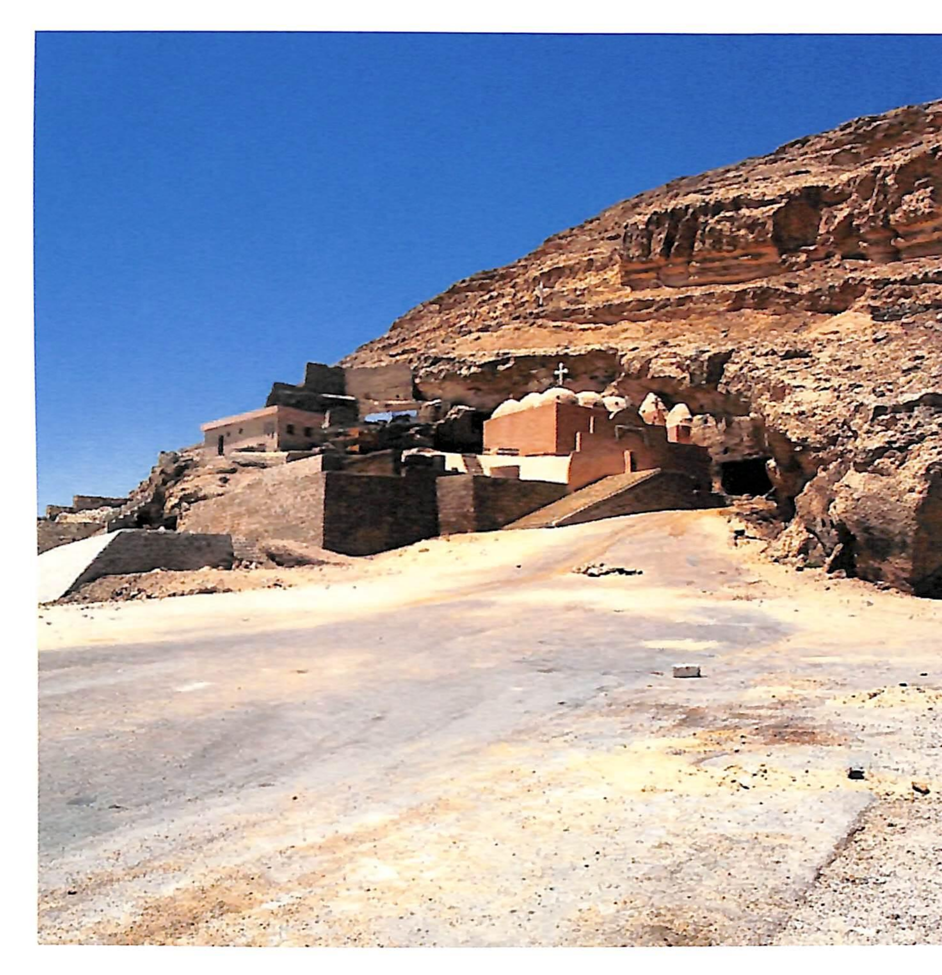


كنيسة القديس "أثناسيوس".

الصورة المُقابلة:
الهيكل الأوسط على حوائطهِ صفًّا "الجِنيات" العلوى والسُفلى. وتكاد التصميمات الصَّدفية المنحوتة أعلى "الجِنيات" العلوية تُرى من فوق الأيقونات الحديثة.


ΟΑ ΑΘΑΝΑΣΙΟΣ

دير ''الجنادلة''


دير ''الجنادلة''

بُنى دير **''الجنادلة''**[٢٠٣]، واسمه الأصلى دير ''العذراء''[٢٠٤]، على محاجرَ فرعونيةٍ تقعُ غرب قرية ''الجنادلة'' على بُعد نحو ٢٥ كيلو مترًا جنوب مدينة ''أسيوط''. وكثيرًا ما يتم الخلط بينه وبين دير ''الأنبا مقروفيوس''[٢٠٥] (دير ''أبو مقروفة'') القريب الذى يحملُ اسم القديس ''مقروفيوس''، الشهير باللغة العامية باسم ''أبو مقروفة''، ذلك الناسك الذى عاش فى القرن السادس الميلادى.

ودير ''الجنادلة'' به كنيستان، إحداهما ترجعُ إلى القرن التاسع عشر الميلادى، والأخرى أقدمُ عُمرًا وتحملُ اسم ''العذراء مريم''. ويفصلُ بين الكنيستين ممرٌ ضيق يفضى إلى المدخل المؤدى إلى الجزء الجنوبى من الكنيسة القديمة. وتَتَحكَّمُ تضاريس المحجر فى شكل ''الناووس'' الذى يعلو سقفه فى المنتصف. وبُنيت ''حِنيةَ'' هيكلٍ، مُلحقةٌ بشمالِها حجرةٌ صغيرة، عند مدخل المحجر القديم المُتَّسع. ويرجعُ البناء بالطوب، الموجود بالهيكل، إلى القرن التاسع عشر الميلادى، ولكن استخدام المحجر ككنيسةٍ تمَّ قبل ذلك. وحجابُ[٢٠٦] الهيكل مصنوعٌ من مواد البناء والقطع المنحوتة التى أُعيدَ استخدامُها، والحواف الزُخرفية، والشواهد، وجميعُها مجهولة المصدر، ولكنها قد ترجعُ إلى تاريخ بناء الكنيسة الأصلية.

وتُوجدُ ''حِنياتٌ'' منحوتةٌ، على كل حوائط المحجر، تمتازُ بقبابِها البديعة و''الجَمَلون'' الذى يعلوها. وتُشبه هذه ''الحِنيات'' تلك الموجودة فى كنائس أديرة مدينة ''سوهاج'' (أنظر صفحات ...). و كما فى كنيسة دير القديس ''بشاى'' (''الدير الأحمر'')، فإن عناصر المعمار كافة لـ''الحِنيات''، والحوائط، والسقف عليها زخارفُ ربما ترجعُ إلى القرن السادس الميلادى. وقلبُ ''الحِنيات'' تُزينه صلبانٌ مُرصَّعةٌ بالأحجار الكريمة (لا يُشبه أحدها الآخر) ونقوشٌ عليها أسماء ''المسيح'' بوصفهِ ''مُخلِّصًا'' داخل كل صليبٍ. وتُزَيِّنُ الحوائط أشكالٌ مُتنوِّعة من الحواف الزُخرفية، والصُلبان المُرصَّعة بالأحجار الكريمة، وأفرعُ الأشجار وأوراقِها. وكان السقفُ مُزَيَّنًا بزخارفَ مُربَّعة الشكل بها أشكالٌ زُخرفيةٌ ومجموعاتٌ من الصُلبان المُتشابهة داخل تصميماتٍ دائرية. والجزء العلوى من الحوائط، الذى يُحاذى السقف المُرتفع، عليه مجموعاتٌ من الرسومات الفريدة؛ عبارة عن ''مظلات'' (سقفٌ على هيئةِ قُبَّةٍ يقومُ على أعمدةٍ) تتخللُها أشكالُ زروعٍ. وتُسفرُ الستائر، المُعلَّقة بين الأعمدة، عن وجود أوانٍ وصُلبانٍ خلفها. ويبدو أن معمار ''الحِنيات''، وما يحويه من صُلبانٍ مُزَيَّنة، يتكرر فى زخرفة الجدران.

والرسوماتُ الجدارية الأولى تَعَرَّضت، فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديَّين، إلى اللصق عليها والرسم من فوقها. وزُينت، فى هذه المرة، بصور لقديسين، وملائكة، وعلى الحائط الشمالى، بصورة ''تناول التلاميذ''؛ حيث يقف ''المسيح'' خلف المَذبح بصفتهِ كاهنًا، ويُقسِّمُ الخبز والنبيذ على تلاميذهِ. وتمَّ ترميم هذه الجداريات، مع الأسف، بواسطةِ أشخاصٍ غير مُتخصصين؛ ففقدت الكثير من معالمِها. ولكن على الرغم من تلفِها، لا تزال جودة الطبقة الأولى للجداريات ظاهرةً.

حجاب الهيكل الرئيسى المبنى من قطع منحوتة أُعيدَ استخدامُها.

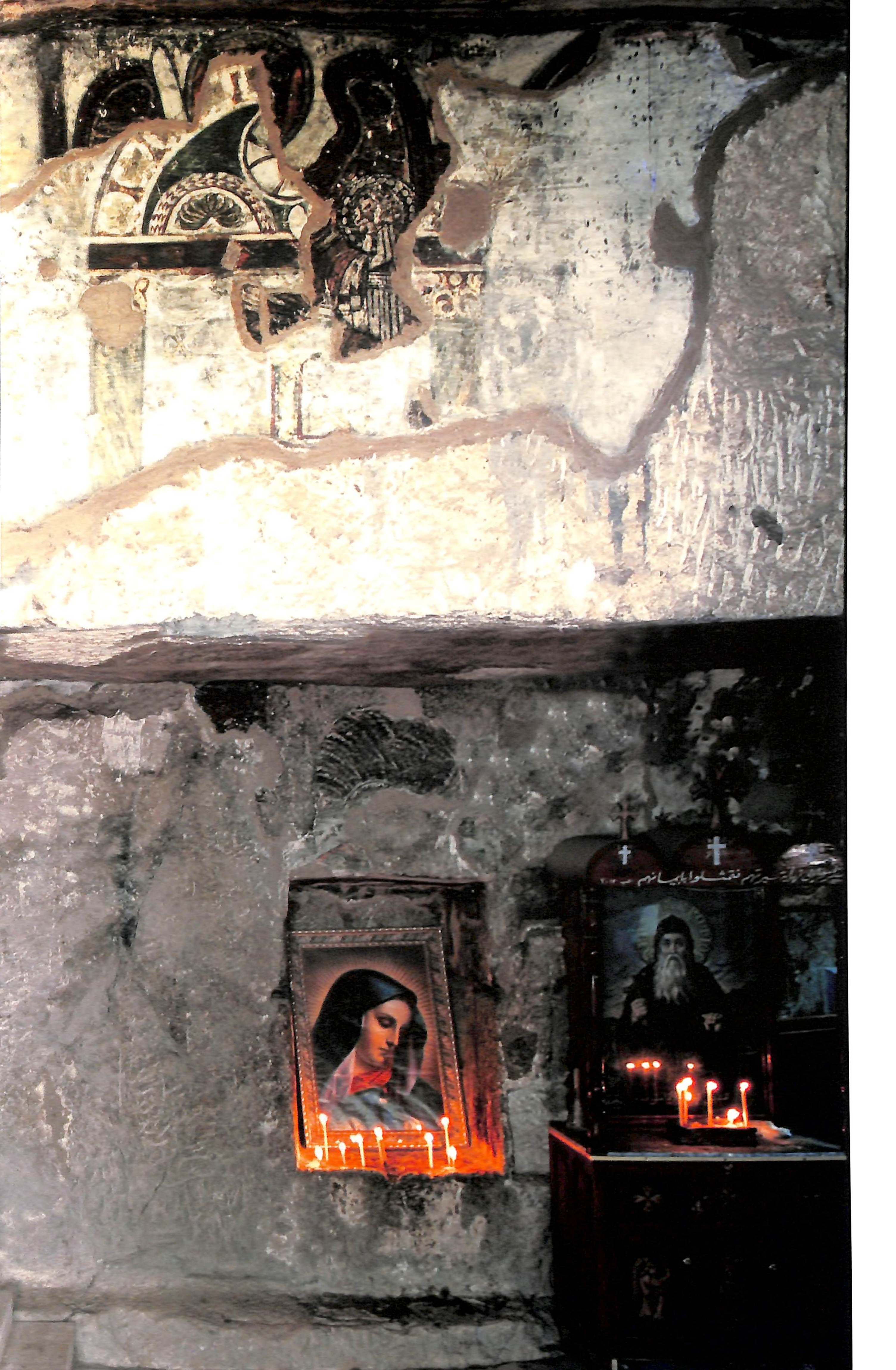




الجزء العلوى من الحائط
الشرقى: بقايا سلسلةٍ من
"مظلات" الطبقة الأولى
للجداريات واثنين من
قديسى الطبقة الثانية.

الصورة المُقابلة:
السقف المُزين بزخارف
مُربَّعة الشكل.

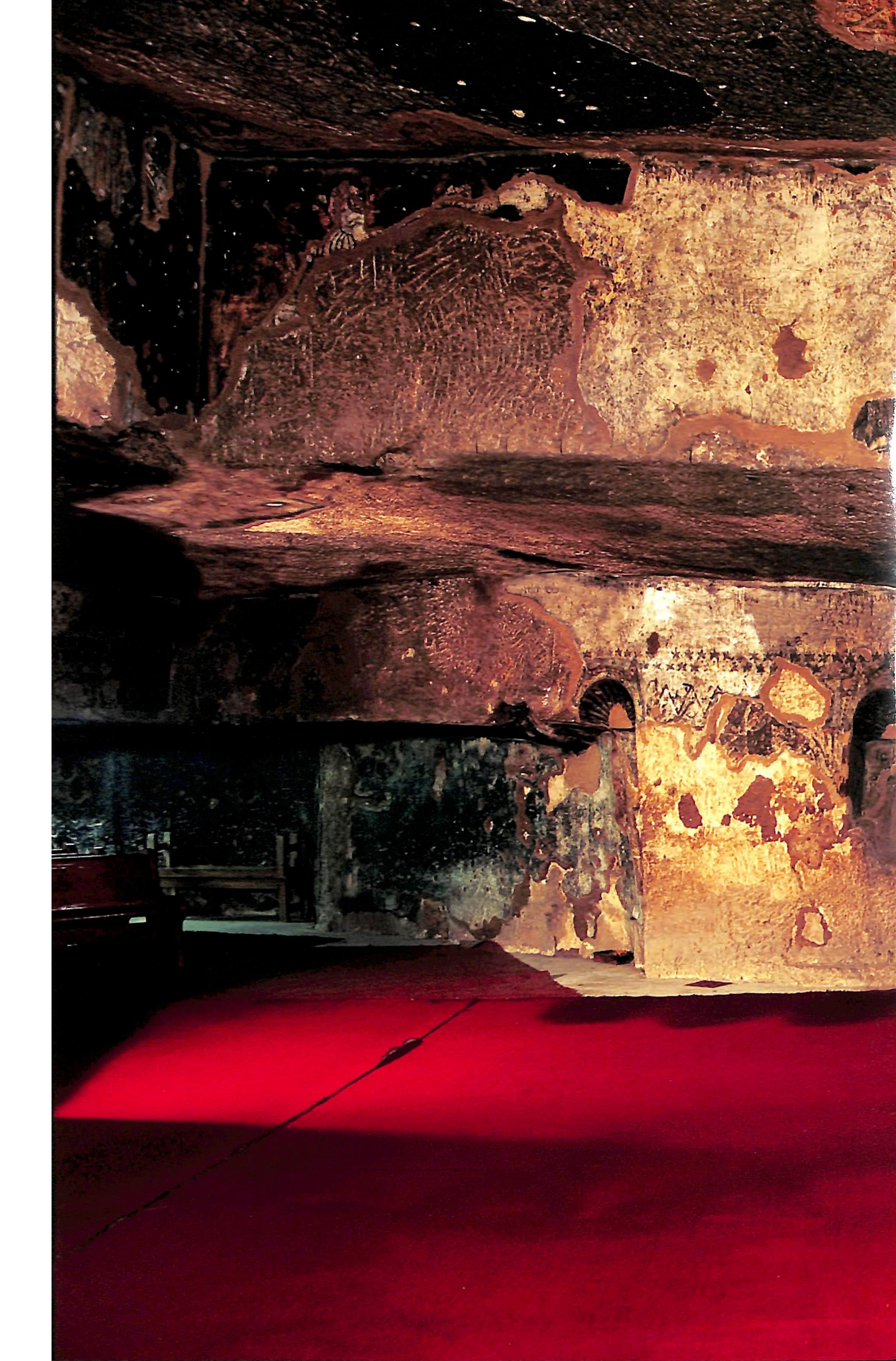




الحائط الغربى. بقايا
صور قديسين من
الطبقة الثانية للجداريات
تظهرُ فى الجزء
العلوى. وتنتمى كل
الزخارف الأخرى إلى
الطبقة الأقدمِ عمرًا.




وذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني

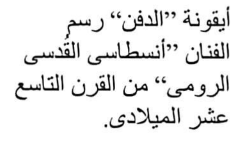


الحائط الشمالى. جدارية ''تناول التلاميذ'' فى الجزء العلوى.

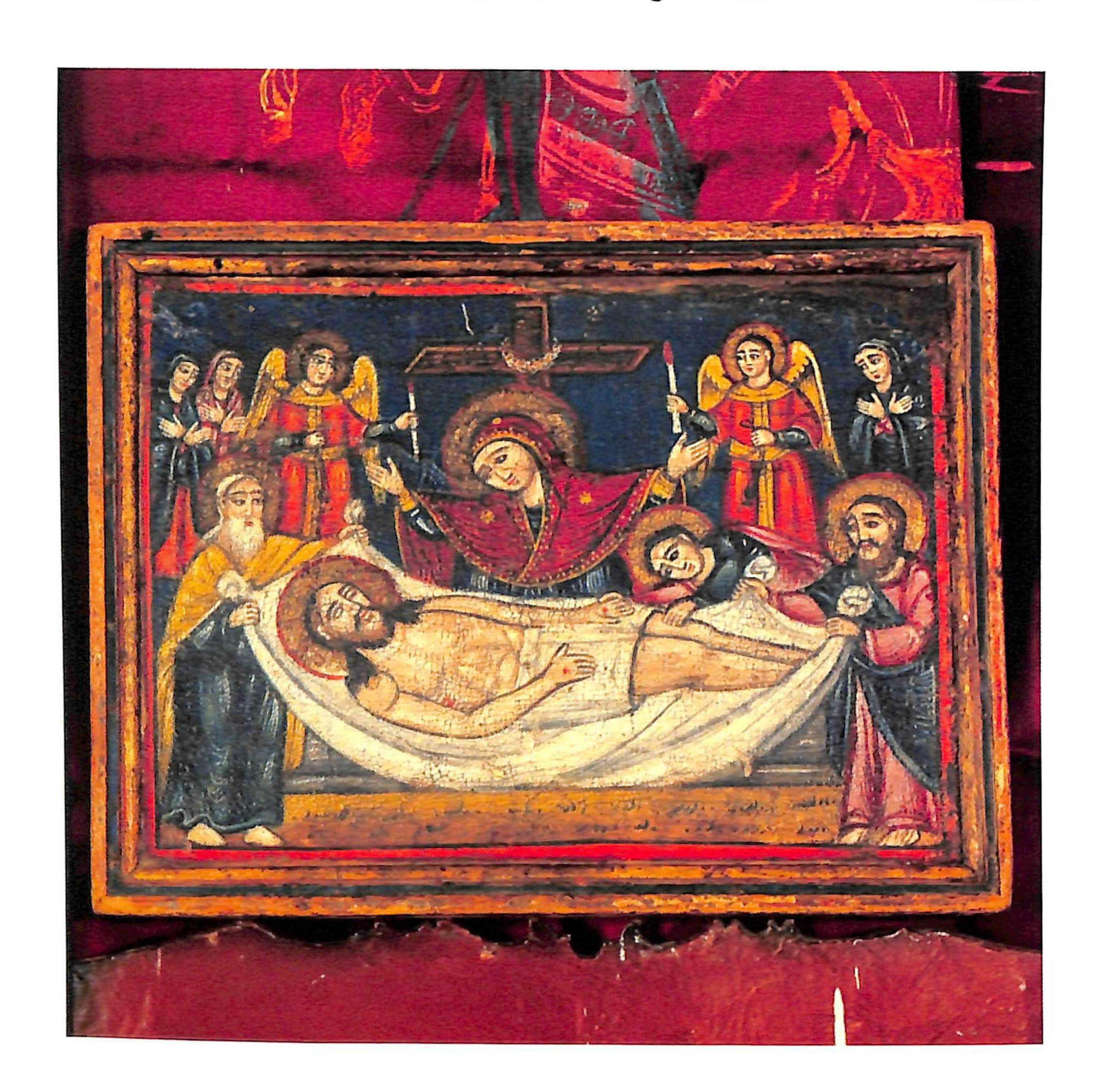
كنيسة القديس "مرقريوس" ("أبو سيفين")

تقعُ كنيسة القديس "مرقريوس" الشهير بـ**"أبو سيفين"** فى وسط مدينة "أخميم" بالقرب من قسم الشرطة. وترتفعُ الكنيسة نحو ثلاثةِ أمتارٍ عن مستوى الشارع. والكنيسة مبنيةٌ على طراز "القاعة ذات القُبَّة" الذى بدأ يظهرُ فى القرن الرابعَ عشر الميلادى؛ وبالتالى ينتمى تصميمُها رمزيًا إلى آخر مراحل تطوُّر بناء الكنائس المصرية.

وترجعُ الكنيسة الحالية إلى القرن السادس عشر أو السابع عشر الميلادى. وكان عرض الكنيسة، فى الأصل، خمس ساحات، بينما طولها ثلاث حُجرات؛ حيث يضمُ الجزء الشرقى منها ثلاثة هياكل شبه مُستديرة مُحاطةً بحجرتين مُستطيلتين وساحتين أمامَ كل هيكلٍ وحجرةٍ. والحجرة الشمالية الجانبية والساحتان الشماليتان لا وجود لهما؛ لأن كنيسةً حديثةً مُجاورةً بُنيت مكانَهما. والساحتان الواقعتان أمام الهيكل الأوسط تعلوهما قبَّتانِ تقومان على "حِنياتٍ رُكنية (Squinches)" تعلوها نوافذ. وأعمدة الكنيسة، و"عقودُها"، وقبابُها مبنيةٌ من الطوب المحروق المطلى باللون الأحمر الداكن على هيئةِ صُلبانٍ. والأحجبة[٢٠٧] الخشبية للهياكل مُزينةٌ بصُلبانٍ وتصميماتٍ هندسية. وتعلو "مظلات (Baldachins)" خشبية، ترجعُ إلى القرن التاسع عشر الميلادى وترتكزُ على أربعةِ أعمدةٍ، مذبحَ كلٍ من الهياكل الثلاثة. وتُزينُ سقف "المظلات" صورٌ لـ"المسيح"، و"العذراء"، والملائكة.



أيقونة "القيامة" من القرن التاسع عشر الميلادى.



أيقونة "الدفن" رسم الفنان "أنسطاسى القدسى الرومى" من القرن التاسع عشر الميلادى.



إلى اليسار:

الحجاب الخشبى للمذبح الأوسط.

الصورة المُقابلة:

الكنيسة الحديثة، المُجاورة لكنيسة "أبو سيفين" القديمة، من الداخل.

"مظلَّة" المذبح الجنوبى.



الدير الأحمر (دير "الأنبا بشاى")

يشتهرُ دير **"الأنبا بشاى"** بـ"الدير الأحمر". واستخدمَ المؤرخ "المقريزى" (توفى عام ١٤٤٢ م.) هذا الاسم مُفسرًا إياه بأن الدير بُنى بالطوب الأحمر[٢٠٨]. وكان "الأنبا بشاى" ناسكًا ورفيقًا لـ"الأنبا بيجول" خال "الأنبا شنودة". وكان "الأنبا شنودة" (تنيحَ فى نحو عام ٤٦٥ م.)، رئيس الدير المُجاور الذى حَمَلَ فيما بعد اسمه (ويُدعى كذلك باسم "الدير الأبيض")، قد تَعَلَّمَ فى صباه مبادئ الحياة الرهبانية على يد خالِهِ و"الأنبا بشاى". وعلى الرغم من أنه من غير المعروف إن كان "الأنبا بشاى" هو مؤسس الدير أم أنه حَمَلَ فقط اسمه، فيبدو أنه قد بُنى فى المكان الذى عاشَ فيه القديس. وعندما أصبحَ "الأنبا شنودة" رئيسًا لـ"الدير الأبيض"، تولَّى أيضًا إدارة دير "الأنبا بشاى" الذى تحوَّلَ إلى جزءٍ من مُجتمعِهِ الرهبانى.

والمخطوطات التاريخية للدير نادرةٌ. وكان الفنان "مرقريوس" قد تركَ، فى عام ١٣٠١ م.، نقشًا مؤرخًا فى هيكل الكنيسة. وزارَ الأب "ڤانسلب" الموقع، فى عام ١٦٧٣ م.؛ ليعثُرَ فقط على الكنيسة وأسوارها العالية. وكتبَ أن الهيكل، حيث تُقام مراسم القُدَّاس، احتفظَ بحالتِهِ، بينما تَهدَّمَ "صحن" الكنيسة، وبقيت الأعمدةُ قائمةً، وأُعجِبَ الأب "ڤانسلب" بجمال تيجانِها[٢٠٩]. وعشية زيارة عالم المصريات الفرنسى الشهير "ڤيڤانت دانون" لمدينة "سوهاج"، عام ١٧٩٨ م.، نهبت مجموعةٌ من "المماليك" كنائسَ المنطقة وتركتها تحترق[٢١٠].



المدخل فى الحائط الشمالى يُزينه نحتٌ معمارىٌ أُعيدَ استخدامُه.

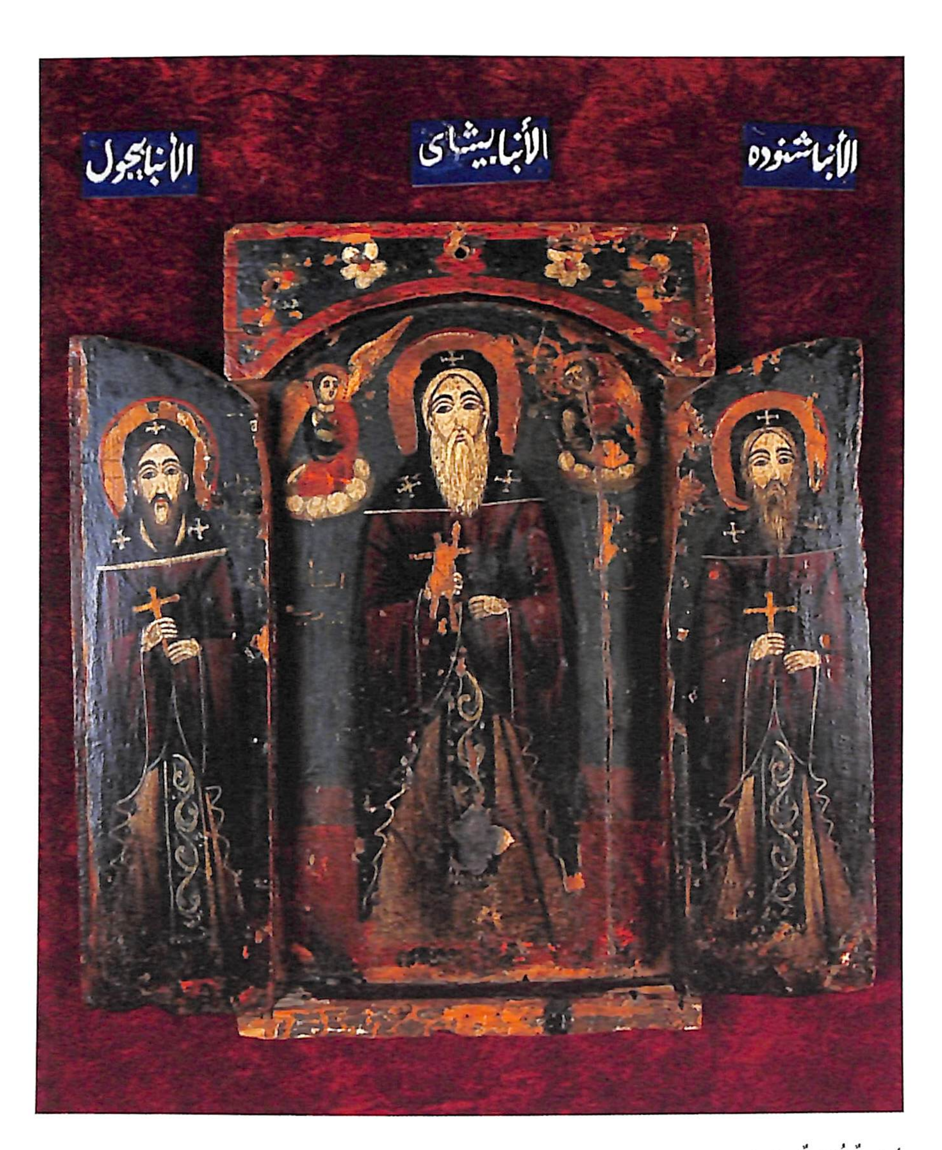
بقايا خافتة من نموذجٍ لصُلبانٍ داخل أشكالٍ دائريةٍ على الحائط الشمالى لـ"صحن" كنيسة "الأنبا بشاى".

واهتمَ الباحثون بالدرجة الأولى بكنيسة دير "الأنبا شنودة" الأكثر اتساعًا والتى يرجعُ تاريخ بنائها إلى منتصف القرن الخامس الميلادى. وتُشبه معالم كنيسة "الأنبا بشاى" (التى ترجعُ إلى بداية القرن السادس الميلادى) نظيراتِها بكنيسة دير "الأنبا شنودة"، ولكنها أصغرُ حجمًا وبُنيت بموادَّ أقلَّ قيمةٍ؛ كالطوب بدلاً من كُتل الحجر الجيرى. وتحتضنُ أسوارٌ عاليةٌ من الطوب كنيسةً بُنيت على الطراز "البازيليكى" بها هيكلٌ ثلاثى التقسيم وقاعةٌ طويلة ضيقة تمتدُ بمُحاذاه الحائط الجنوبى. وتعلو أفاريزُ منحوتةٌ، أُعيدَ استخدامُها، المدخلَين الشمالى والجنوبى. ويُستغلُ الهيكل (الجزء الوحيد من البناء الذى بقى داخل الأسوار) حاليًا ككنيسةٍ.

ويتكوَّن التصميم المعمارى للهيكل الثُلاثى من صفين من "الحِنيات" غنية الزينة يعلو أحدهما الآخر. وتستندُ الأفاريز الفاصلة بين صفى "الحِنيات"، العلوى والسفلى، وبين الصف العلوى ونصف القُبَّة، على أعمدةٍ تتخللُ "الحِنيات". وينفردُ الهيكل بسمتَين: أولاهُما أن معظم أعمال النحت الزُخرفى أصليةٌ وتعودُ إلى تاريخ بناء الكنيسة، وثانيتُهما أن الجدران مُزَيَّنةٌ بأكملِها؛ فتُضفى الألوانُ رونقًا على أعمال النحت، وتُغطى أشكالَ التقليد الحجرى أو التصميمات الزُخرفية مُختلف عناصر المعمار. وأنصافُ القباب عليها رسوماتٌ لـ"المسيح" جالسًا على العرش مع "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة"، يُحيطُ بها رؤساء الملائكة (إلى الشرق)؛ و"العذراء" جالسةً على عرشٍ تُرضعُ طفلها، بصُحبتِها أنبياءُ، وقديسون، وملائكةٌ داخلَ إطارٍ غنىٍ بالزخارف (إلى الشمال)، ويوجدُ إطارٌ معمارىٌ آخر مُشابه لـ"المسيح" جالسًا على العرش، يُحيطُ به القديس "يوحنا المعمدان" ووالده "زكريا"، والملائكة، و"الإنجيليون" والآباء (إلى الجنوب).

وعلى مر العصور، علا السناج والسواد الرسومات؛ فبدأت، فى عام ٢٠٠٢ م.[٢١١]، أعمالُ ترميم أعادت الجزء الشمالى من الكنيسة إلى سابق عهدِهِ من التألق. وتُشيرُ أبحاثٌ حديثة إلى أن الجدارياتَ المرسومة على نصف القُبَّة (الطبقة الرابعة من الجداريات) ترجعُ إلى نحو عام ٨٠٠ م.، فى حين تنتمى الرسومات المعمارية إلى الطبقة الثانية من الجداريات. وأثرت وفرة التفاصيل، التى كشفت أعمال الترميم النقابَ عنها، بصورةٍ كبيرة المعلومات عن فن الرسم فى نهاية العصور المسيحية الأولى بـ"مصر"، وكذلك عن تاريخ الدير.



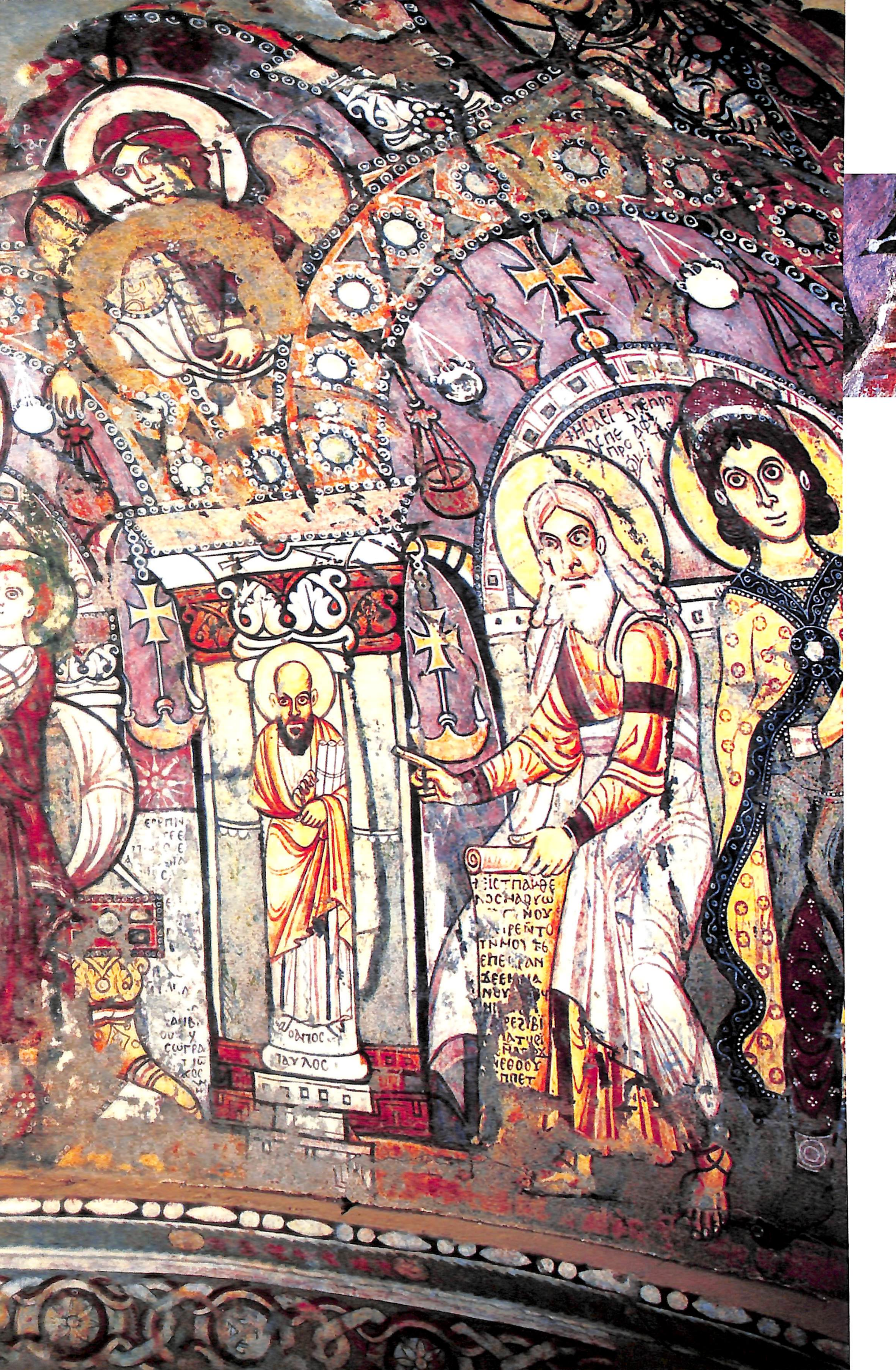


أيقونةٌ ثُلاثيةٌ عليها صور "الأنبا بيجول"، و"الأنبا بشاى"، و"الأنبا شنودة".

كنيسة "الأنبا بشاى"، **الجزء الشمالى** من الهيكل الثُلاثى. وتظهرُ صورة "الأنبا شنودة" فى "الحِنية".



+ΑΒΒΑ
CE
NOY
ΘΪΟΥ
ΑΡ
ΧΗ
ΜΑΝ



جزءٌ من وجهٍ يرجعُ إلى طبقةٍ قديمة.

إلى اليسار:
نصف القُبَّة الشمالى؛ حيث تظهرُ "العذراء مريم" جالسةً علي العرش تُرضعُ طفلها تُحيط بها الملائكة والأنبياء؛ من اليسار إلى اليمين: "حزقيال"، و"أرميا"، و"إشعياء"، و"دانيال". ويظهرُ على الأعمدةِ قديسٌ مجهول الهوية و"الأنبا بولا".



سوهاج

الدير الأبيض (دير الأنبا شنودة)



جداريةٌ لرئيس الملائكة "ميخائيل".

الصورة المُقابلة:
كنيسة "الأنبا شنودة" الجزء الشمالى من الهيكل الثُلاثى.

كان القديس **"شنودة الأتريبى"** (تنيحَ فى نحو عام ٤٦٥ م.) فى السادسة أو السابعة من عمرهِ عندما عَهِدَ به والده إلى خالِه "الأنبا بيجول" الذى رسمه راهبًا وأبقاه إلى جوارهِ بعد أن رأى رؤيةً أن الصبى سيُصبحُ رئيسًا عظيمًا للرُهبان. وأصبحَ "الأنبا شنودة" بالفعل رئيسًا لمُجتمعٍ رهبانى يضمُ مجموعةً من الأديرة للرُهبان والراهبات يتمُ فيها تطبيقُ "نظام الشركة الباخومى"، فى العمل والصلاة، بدقةٍ والتزام. وكان "الأنبا شنودة" أولَ من كَتَبَ بغزارةٍ بـ"القبطية الصعيدية" التى كانت لغة العامة من الناس. وبقى الكثير من أعمالِه، وأصبحت نبعًا لا ينضبُ من المعرفة بالأوجه المُختلفة للحياة الرهبانية فى المنطقة فى القرنين الخامس والسادس الميلاديَّين[٢١٢].

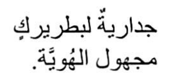
وفى القرن الثانى عشر الميلادى، كان دير "الأنبا شنودة" لا يزالُ عامرًا، ولكن المؤرخ "المقريزى" (توفى عام ١٤٤٢ م.) يذكرُ أنه كان أطلالاً[٢١٣]. وبقيت الكنيسة التى بُنيت، فى منتصف القرن الخامس الميلادى، من كُتلٍ كبيرةٍ من الحجر الجيرى (الذى اشتقَ منه اسمها)، على الطراز "البازيليكى". والكنيسة بها هيكلٌ ثُلاثى، و"معموديةٌ"، و"ردهةٌ أمامية"، وقاعةٌ ضيقة تمتدُ بمُحاذاه حائطِها الجنوبى وتفضى إلى حُجرةٍ مُربَّعة فى أقصى الشرق، ربما كانت مكتبة. والأسوار الخارجية العالية للدير بها إفريزٌ كالذى كان يُستخدمُ كثيرًا فى بناء المعابد الفرعونية.

وجدران الهيكل بها صفَّان من "الحِنيات" على درجةٍ عالية من جمال الزينة. وتحملُ الأعمدة، القائمة بين "الحِنيات"، الأفاريز التى تفصلُ الصف العلوى عن السُفلى، ونصف القُبَّة عن الصف العلوى. ومما لا شك فيه أن النظام المعمارى قد تمَّ تزيينه فيما مضى بالكامل، كما يتضحُ فى كنيسة دير "الأنبا بشاى"، حيث بُنيت "حِنياتٌ" مُشابهةٌ فى جدارن الممرات الجانبية. ويتكوَّن النحت من عناصرَ بناءٍ جُلِبَت من أبنيةٍ قديمة وأُعيدَ استخدامُها، وأعمالِ نحتٍ صُممت حسب الطلب.

ودمَّرَ حريقٌ الكنيسة بصورةٍ كبيرة فى القرن السابع الميلادى؛ فتمَّ تجديدُها وفقًا للتصميم القديم وأُعيدَ استخدام الأعمدة والتيجان. وأُضيفَ إليها "خورسٌ" أمام الهيكل الثُلاثى، وذلك على الرغم من أن "الخورس" الحالى بُنى، على الأرجح، فى القرن الحادى عشر أو الثانى عشر الميلادى. ولا يزال وصف الأب "ڤانسلب" للكنيسة، فى عام ١٦٧٣ م.، دقيقًا؛ حيث يُستَخدَمُ الهيكل ككنيسةٍ، بينما "الصحن" والممرات الجانبية لم يبق منها سوى أطلالٍ بلا سقفٍ[٢١٤].

واحتفظَ نصفا القُبَّتين الوسطى والجنوبية برسوماتِهما، وكذلك الطابق الأرضى للكنيسة. بينما تظهرُ صورة "المسيح" جالسًا على العرش، فى نصف القُبَّة الشرقية، ومن حولِه "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة" تُحيطُ بها أربع صور دائرية الشكل لـ"الإنجيليين الأربعة" وهم يكتبون أناجيلهم. وتُشيرُ الكتابات، باللغتين "القبطية" و"الأرمنية"، إلى تاريخ الجدارية الذى يرجعُ إلى القرن الثانى عشر الميلادى، كما تشهدُ على وجود "الأرمن" بالدير فى هذه الحِقبة. وتحملُ الملائكة، فى نصف القُبَّة الجنوبية، صليبًا يرمُز للانتصار داخل "هالةِ مجدٍ" تُحيطُ بها "العذراء مريم" والقديس "يوحنا المعمدان" وهما يَتضرَّعان من أجل خلاص الجنس البشرى (Deesis). وتُحيطُ صورتا "العذراء" والطفل ورئيس الملائكة "ميخائيل" بنصف القُبَّة الوسطى، بينما رُسِمَت صورةٌ بطريركٍ مجهول الهوية على أحد الأعمدة. ويقعُ على عاتق الدراسة إثبات ما إذا كانت الجداريات كافة تنتمى إلى نفس المرحلة الزُخرفية.

ولا تزالُ الحفائر الجارية فى مبانى الدير، المُحيطة بالكنيسة، مُستمرةً. وبتضافرِها مع نتائج دراساتٍ شاملةٍ لكتابات "الأنبا شنودة"، سيتمُ كشف النقاب عن أسرارٍ لم يبح التاريخ بعد بتفاصيلها؛ لتتمَّ كتابة تاريخ الدير من منظورٍ جديد.



جداريةٌ لبطريركٍ مجهول الهُويَّة.







"المسيح" جالسًا على العرش فى نصف القُبَّة الشرقية. ويظهرُ "الإنجيليون الأربعة" وهم يكتبون أناجيلَهم فى أربعةِ أشكالٍ دائرية (من القرن الثانى عشر الميلادى).



"العذراء مريم" والطفل.

الصورة المُقابلة:

الجزء الجنوبى من الهيكل الثُلاثى. ملائكةٌ، فى نصف القُبَّةِ، يحملون صليبًا يرمُز للانتصار داخلَ "هالةِ مجدٍ" تُحيطُ بها "العذراء مريم" والقديس "يوحنا المعمدان".

الدرجات المؤدية إلى "إنبلٍ" ("منبر")، يُشبه فى الشكل العرش القديم، فى "صحن" الكنيسة.



الصورة المُقابلة:
لقطةٌ لـ"صحن" الكنيسة فى اتجاه الجنوب الغربى.



أديرة نقادة

ستة **أبنية رهبانية بقيت جنوب غرب مدينة "نقادة[٢١٥]"** على أطرافِ كلٍ من الأرض الزراعية والصحراء. وتمتدُ جذور هذه الأبنية إلى القرن السادس الميلادى عندما كانت المنطقة، المعروفة ببَرِّية جبل "بنهدب" أو "تسنتى"، عامرةً بالأديرة الصغيرة وآهلةً بالنُسَّاك. ويرتبطُ القديس "بيسنتيوس" (٥٦٩ – ٦٣٢ م.)، تقليديًا، بهذه المنطقة؛ فقد كان أسقفًا لمدينة "قفط[٢١٦]" (تبعدُ نحو ١٥ كم شمال مدينة "نقادة"، على الضفة الشرقية لنهر "النيل") يحظى بشعبيةٍ كبيرة واشتهرَ بعظاتهِ، والمُعجزات التى كانت تتمُ على يديهِ، وحسن تدبيره للأمور. وتمَّ الاحتفاظ بالكثير من كتاباتهِ ومُراسلاتهِ. وتأثير "الأنبا بيسنتيوس" على الحياة الرهبانية كبيرٌ ومشهودٌ له.

وللأسف فإن الأديرة الحالية نادرًا ما احتفظت بشكلها الأصلى. وترجعُ معظم كنائس المنطقة إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديَّين أو ربما بعد ذلك. ووجدَ الرحَّالة والباحثون الذين زاروا أديرة "نقادة" المهجورة، طوال معظم القرن العشرين، أن غالبية الكنائس تقريبًا، الحديثة والقديمة، مُهملةٌ أو مُتهدمةٌ. غير أن حركةَ إعادة بناءٍ وترميمٍ واسعةً شَمِلَت أديرة المنطقة ، على مدى السنوات الخمس والعشرين الماضية، وأصبح المكان مأهولاً من جديدٍ بالرُهبان والراهبات.

كنيسة "الصليب المُقدَّس". الهيكل ذو المذبحين. ولم يعد المذبح القديم مُستخدمًا بسبب معجزة استمرار ظهور زيتٍ مُقدَّس على سطحهِ وسيلانه من عليه. وتمَّ بناء مذبحٍ جديد، فى ستينيات القرن الماضى، مع الاحتفاظ بالمذبح القديم فى مكانهِ.



دير "الصليب المُقدَّس".

دير الصليب المُقدَّس

يحملُ دير **"الصليب المُقدَّس"** اسمًا غير مألوفٍ؛ فكنائس وأديرة "مصر" كانت (ولا تزال) تحملُ عادةً أسماء "العذراء مريم" أو القديسين. ولكن أصل تسمية هذا الدير وتاريخه، فى الواقع، مجهولان. ورُبما رأسَ "الأنبا أندراوس"، تلميذ "الأنبا بيسنتيوس"، الدير فى القرن السابع الميلادى. وفى نحو عام ١٦٦٨ م.، ذكرَ اثنان من الآباء "الكبوشيين[٢١٧]"، "بروتِه" و"فرانسوا"، أن الدير كان البناء الرهبانى الوحيد العامر بالمنطقة[٢١٨].

وقامَ المهندس المعمارى "سومرز كلارك"، فى عام ١٩٠١ م.، بقياس ووصف كنيسة "الصليب المُقدَّس"، إحدى كنائس[٢١٩] الدير، وكانت فى ذلك الوقت قد أصبحت أطلالاً. ولاحَظَ فى وصفهِ وجودَ



كنيسة "الأنبا شنودة".



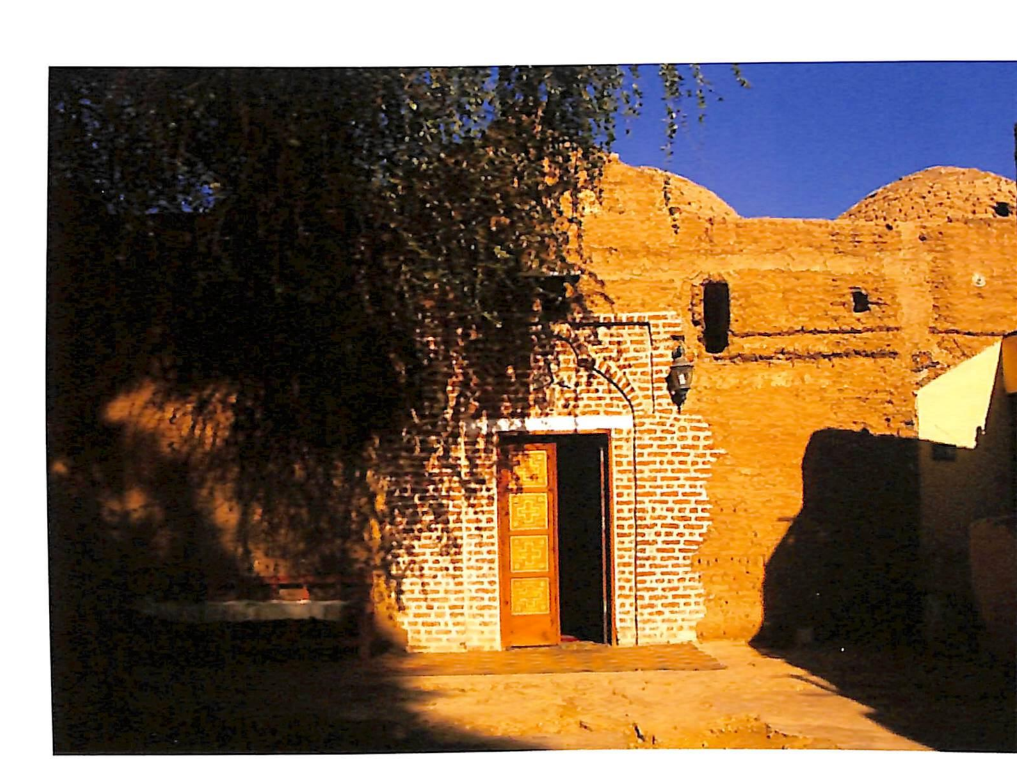
كتاباتٍ باللغة "الهيروغليفية" على الأعمدة التى جِيء بها من أبنيةٍ فرعونية. وكانت كنيستان من كنائس الدير الثلاث قد هُدمتا بالكامل، فى عام ١٩١٧ م.، ليُعادُ بناء أخريين جديدتين مكانَهما بعد فترةٍ قصيرة. وتمَّ الانتهاء مؤخرًا من أعمالِ تجديدٍ شاملة بكنيستَى "الأنبا شنودة" و"الصليب المُقدَّس" التى عُثرَ بها على بقايا عناصر بناء ترجعُ إلى الحِقبة الأثرية المُتأخرة وأعمدةٍ فرعونية. وقد التُقطت هذه الصور فى أثناء أعمال الترميم.

كنيسة القديس "أندراوس" (دير "أبو اللّيف")

يشتهرُ دير القديس **"أندراوس" أيضًا بدير "أبو الليف"**؛ نسبةً إلى الثوب المصنوع من "الليف" الذى كان يرتديه القديس زُهدًا فى الحياة. ويذكرُ "السنكسار" أن القديس "أندراوس" كان تلميذًا لـ"الأنبا بيسنتيوس"، ولكنه لا يذكرُ أنه تولَّى رئاسة الدير. وتَهَدَّمت كنائسُ الدير القديمة. ويضمُ بناءٌ لكنيسةٍ حديثة شبه مُربَّعة التصميم، تعلوها ست عشرة قُبَّةً، كنيسةَ القديس "أندراوس" ذات الممرات الثلاثة. وتوجدُ بالساحة الجنوبية للبناء كنيسةٌ صغيرة، تحملُ اسم "العذراء"، يفصلُها عن الكنيسة الرئيسية حجابٌ خشبى.

إلى اليمين وبالصورة المُقابلة:

كنيسة القديس "أندراوس" ("أبو الليف").









أطلالُ كنيسة القديس "يوحنا".



كنيسة "مار جرجس". وصمَّمَ المُهندس المعمارى الكنيسة على هيئة مذبح. وتُشيرُ القرون الموجودة على جانبى السقف إلى "قرون المذبح" في "العهد القديم" التى كانت تُستخدمُ فى إصعاد البخور أو المُحرقات. وكانت هذه القرون تُستخدمُ كذلك فى إصعاد المُحرقات المُتنوِّعة فى نهاية "الحِقبة الأثرية" بـ"مصر".

الصورة المُقابلة:
كنيسة "مار جرجس".

دير "مار جرجس"

يُعرفُ دير **"مار جرجس"** أيضًا باسم دير "المجمع"؛ وربما ترجعُ هذه التسمية إلى أن الدير كان يُشرفُ قديمًا على إدارة الأديرة الأخرى الموجودة بالمنطقة، أو لاحتوائهِ على المؤن الخاصة بها. ويُعرَفُ القليل عن تاريخ هذا الدير الذى كان، ذات يوم، أكبر المنشآت المسيحية فى منطقة "نقادة" وأهمَّها.

ويبدو أن كتاب "تاريخ كنائس وأديرة مصر" (فى نحو القرن الثانى عشر الميلادى) يُشيرُ إلى هذا الدير بوصفهِ دير "الأنبا بيسنتيوس"، ويذكرُ أن مدفن ذلك الأسقف كان "خارج الدير". غير أن الكاتب يذكرُ أيضًا أن مدفن "الأنبا بيسنتيوس" كان يقعُ بالقرب من دير "رئيس الملائكة ميخائيل"[٢٢٠]. فى حين يذكرُ الآباء "الكبوشيون"، "بروتِه" و"فرانسوا"، فى عام ١٦٦٨ م.، أن "الأنبا بيسنتيوس" دُفنَ بالقرب من دير "مار جرجس"[٢٢١].

ويُضيفُ كتاب "تاريخ كنائس وأديرة مصر" أن "بئرَ ماءٍ تقعُ غربَه (الدير) زارتها "سيدتنا" و"المسيح الرب" بصحبة العجوز الصالح "يوسف"."[٢٢٢] ولم يرد فى أى مصدرٍ آخر أن رحلة "العائلة المُقدَّسة"



الجزء الغربى من كنيسة "مار جرجس". وربما وُضِعَ هذا الحجر الكبير، الذى يُطلقُ عليه محليًا اسم "عتبة الكاهن"، فى الأصل، كحجابٍ أمام المدخل.

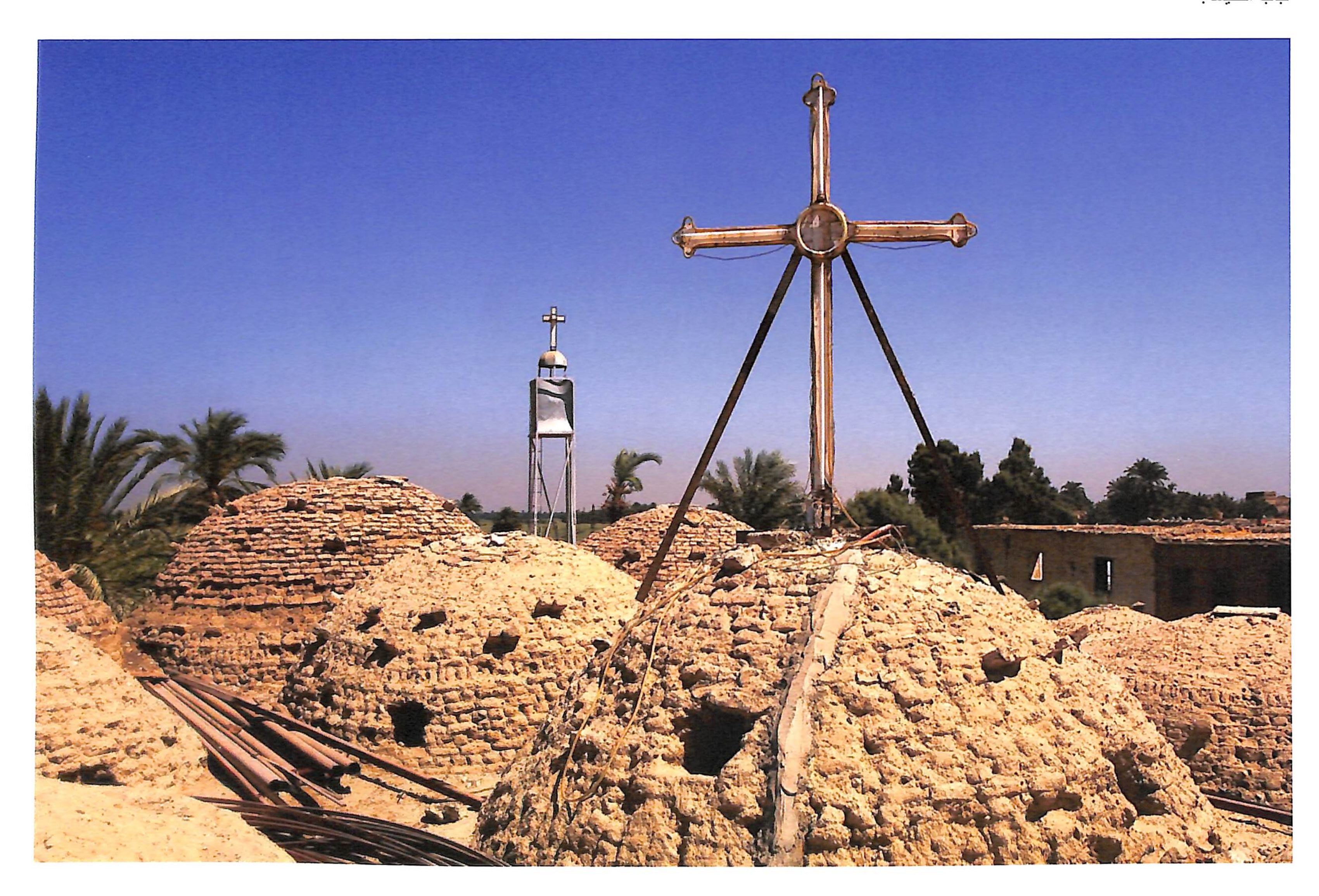
تَوَغلت إلى هذا الحد جنوب دير "المُحرَّق" الذى من المُتعارفِ أنه آخرَ محطةٍ توقُّفٍ لها فى الجنوب المصرى. وتوجدُ بئرٌ غرب الدير يُطلقُ عليها، فى التراث المحلى، اسم "بئر الطمى". ويُعتقدُ أن طمى تلك البئر له قدراتٌ إعجازيَّة؛ لذا يضعُ أهالى القرية صُلبانًا مصنوعةً من هذا الطمى على منازلِهم التماسًا للحماية الإلهية.

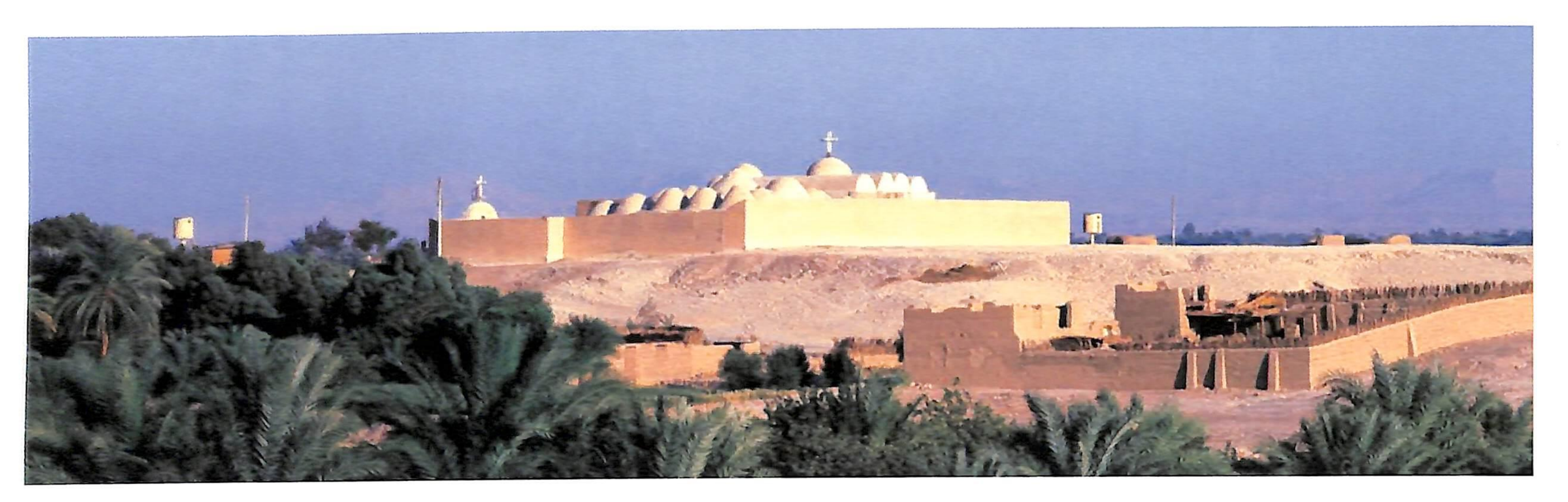
والدير، فى الأصل، كانت به أربعُ كنائس، أُعيدَ بناء إحداها، وهى كنيسة "مار جرجس"، فى عشرينيات القرن الماضى. ولا يزالُ جزءٌ من أطلال كنيسة القديس "يوحنا" مرئيًا. ومرت الكنيسة بعدةِ مراحل، يصعبُ معها تحديد تاريخ بنائها. ولكن إعادةُ بناءٍ شمِلت القباب ربما تمَّت فى القرن الثانى عشر الميلادى.

دير "الأنبا بيسنتيوس"

يقعُ هذا الدير، الذى يحملُ اسم أسقف مدينة "**قفط**" الشهير، "**الأنبا بيسنتيوس**"، على بُعد نحو ٤٠٠ مترٍ جنوب دير "مار جرجس". ويبدو أن المكان، فى الأصل، كان به مدفن "الأنبا بيسنتيوس" فقط. وفى بداية القرن العشرين، بُنيت كنيسةٌ وأسوارٌ حول المدفن.

دير "الأنبا بيسنتيوس"، قبابُ الكنيسة.



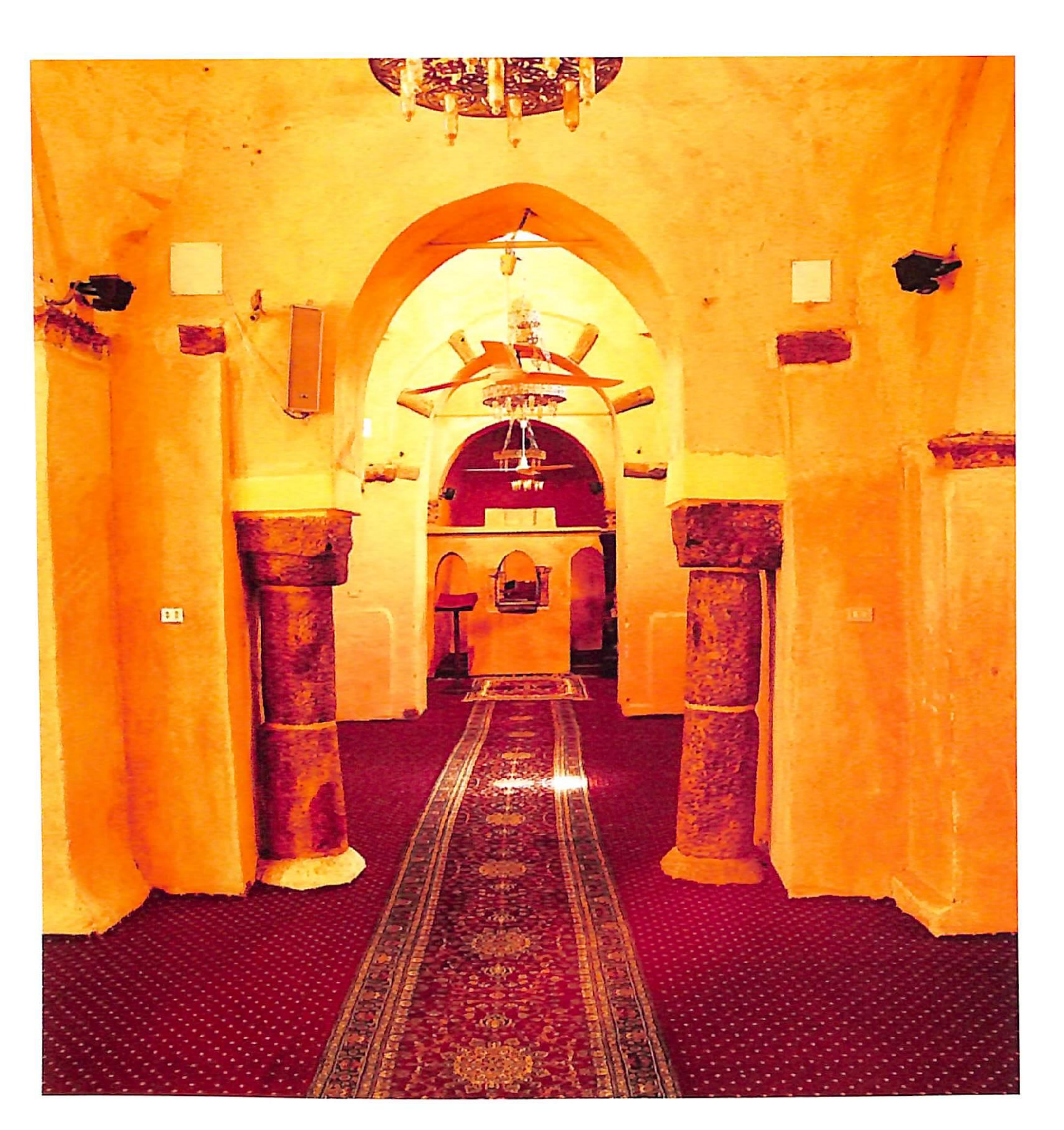


دير القديس "ڤيكتور"
("مار بقطر"). وتُوجدُ
أمام الدير أطلالٌ مهجورةٌ
لامتداد الدير ربما ترجعُ
إلى "العصور الوسطى".

دير القديس "ڤيكتور" ("مار بقطر")

تُعدُ **كنيسة القديس "فيكتور" ("مار بقطر")** أقدمَ بناءٍ لا يزال مُستخدمًا فى أديرة "نقادة". ومن المُرجَّح أن أسوار الكنيسة الخارجية كانت جزءًا من كنيسةٍ، ترجعُ إلى القرن الثامن عشر الميلادى، مبنية على الطراز "البازيليكى". وتمَّ تجديد وترميم الكنيسة من الداخل والهيكل عدة مرات.

وكان "مار بقطر" ("ڤيكتور") (ولا يزال) قديسًا فارسًا محبوبًا استُشهدَ فى عصر الإمبراطور الرومانى "دقلديانوس" (فى الثُلث الأخير من بداية القرن الرابع الميلادى). ويُقال إن "الأنبا بيسنتيوس" أحيا ذكرى القديس فى هذا الدير.

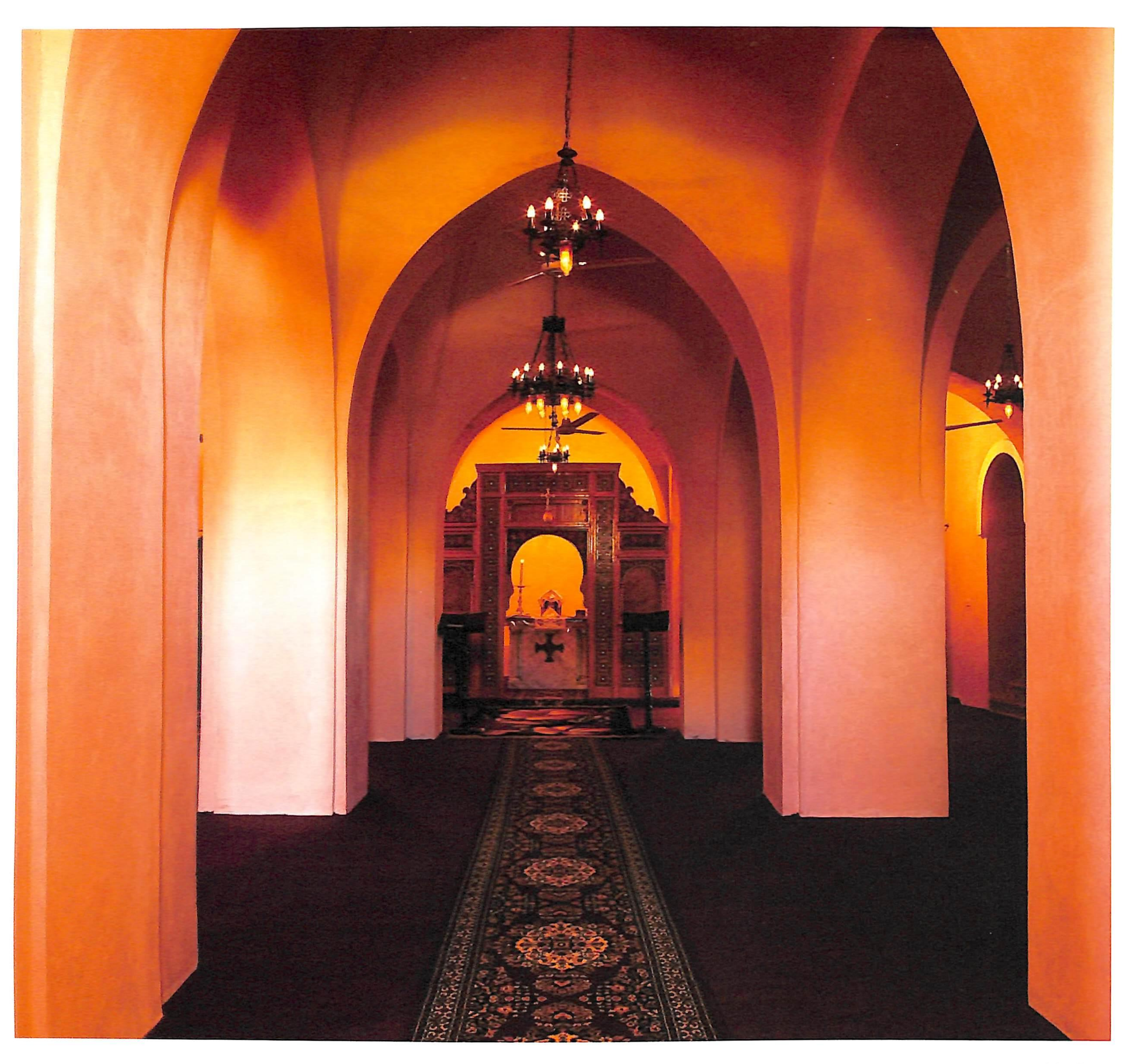




مخطوطٌ كنسيٌ منقوشٌ
("مُنمنمة"[٢٢٣]).

إلى اليمين:
كنيسة القديس "ڤيكتور"
("مار بقطر"). أحجبة
الهياكل عبارة عن حائطٍ من
الطوب به نافذةٌ، فى الوسط،
وبابان على الجانبين.


الأنبا ابرآم أسقف الفيوم
ميخائيل البحيرى المحرقى



كنيسة ''العذراء مريم''.

الصورة المُقابلة:
كنيسة ''رئيس الملائكة ميخائيل''.

دير ''رئيس الملائكة ميخائيل''

كان **دير ''رئيس الملائكة ميخائيل''** (''دير الملاك ميخائيل'') يُعرفُ أيضًا، فيما مضى، باسم دير ''العين'' نسبةً إلى بئر الماء الموجودة به والتى تمتازُ بمياهها المُنعشة كما وردَ فى كتاب ''تاريخ كنائس وأديرة مصر'' (فى نحو القرن الثانى عشر الميلادى)، الذى يذكرُ أن ''المُسافرين كانوا يشربون من مياهِها عند مرورهم بالمنطقة. والدير به حصنٌ ومُحاطٌ بالأسوار، ويُقالُ إن جسد القديس ''بيسنتيوس'' مدفونٌ به''[٢٢٤].

وظل الديرُ، لفترةٍ طويلة، مقرًا لكنيسة ومدافن المسيحيين الذين يسكنون بلدة ''قامولا''. وأُعيدَ بناء الدير، مؤخرًا، وتوسيعه. وتحملُ كنيستا الدير اسم ''العذراء مريم'' و''رئيس الملائكة ميخائيل'' التى ربما ترجعُ إلى القرن الرابع عشر الميلادى.

كنائس معبدى "الأقصر" و"الكرنك"

الصورة المُقابلة: عامودٌ من الكنيسة المبنية جنوب غرب معبد "الأقصر". وتظهرُ فى الخلفية مُقدمة الساحة الكبيرة للملك "أمنحوتب الثالث".

فى نهاية القرن الثالث الميلادى، لم يعد معبد الإله "آمون" الهائل بمدينة "الأقصر" مُستخدمًا. ففى عهد الإمبراطور الرومانى "دقلديانوس" (٢٨٤ – ٣٠٥ م.)، أُحيطَ المعبد بأسوارٍ؛ لمنع دخولِه، وتحوَّلَ إلى معسكرٍ لـ"الجيش الرومانى". كما استخدَمَ "الجيش الفارسى" المعبد مقرًا إداريًا رئيسيًا له خلال فترة احتلال "الفُرس" لـ"مصر" ما بين عامى ٦١٩ و٦٢٩ م. ويبدو أنهم تركوه حطامًا.

وتُشيرُ ثروةٌ من الفضيات المُستخدمة فى الطقوس الدينية المسيحية والعُملات، التى تمَّ العثور عليها فى المعبد القديم الذى تَحَوَّلَ إلى حصنٍ، إلى أن أولَ كنيسةٍ أُقيمت به ترجعُ إلى النصف الأول من القرن السابع الميلادى. وتمَّ العثور على كنيستين أُخريين ترجعان تقريبًا إلى حِقبة لاحقةٍ، تقعُ إحداهما أسفل مسجد "أبو الحجاج" الذى بُنى فوق معبد "الأقصر" فى الجزء الخاص بمحكمة الملك "رمسيس الثانى". وبقى الحائط الغربى، وبه صفٌ من النوافذ، فى حالةٍ جيدة. وعُثِرَ على كنيسةٍ رابعة، عند مدخل المعبد، أمام صرح "رمسيس الثانى". فى حين بُنيت كنيسةٌ خامسة على امتداد "طريق الكباش" الذى يصل بين معبدَى "الأقصر" و"الكرنك". وجميع الكنائس مبنية بالحجارة المُربَّعة، التى جىء بجزءٍ منها من المعبد، ويتبعُ تصميمها الطراز "البازيليكى" وبها ممرُ عودةٍ و"حِنيةٌ" هيكلٍ ملحقةٌ بها حجراتٌ جانبية. ولم يبق سوى القليل من هذه الكنائس التى أصبح من غير الممكن إعادة بنائها. وفى أثناء ترميم المعبد، تمَّ هدمُ أبنيةٍ ترجعُ إلى عصورٍ لاحقة؛ لرد الأحجار المُستخدمة فى بنائها إلى أماكنِها الأصلية.

كتلةُ حجارةٍ منحوتةٍ من إحدى الكنائس التى بُنيت فى المعبد.

بقايا أفاريزَ منحوتةٍ.









لقطةٌ فى اتجاه الشمال لقاعة
احتفالات الملك ''تحتمس الثالث''
بمعبد ''الكرنك'' التى تَحَوَّلت، فى
نهاية ''الحِقبة الأثرية''، إلى كنيسةٍ.

رسمٌ جدارىٌ لقديسٍ على
أحد الأعمدة الهائلةِ بقاعة
احتفالات الملك ''تحتمس
الثالث''.

دير "الأنبا هدرا"

كان القديس "هدرا" أو "الأنبا هدرا" ابنًا لأبوين مسيحيَّين، ونذرَ نفسه لحياة النُسك فى مغارةٍ بالقرب من مدينة "أسوان". وسرعان ما ذاعت شهرتُه فى شفاء مُختلف الأمراض، ورُسِمَ أسقفًا لمدينة "أسوان" فى عهد البطريرك "ثاوفيلس" (٣٨٥ ـ ٤١٢ م.).

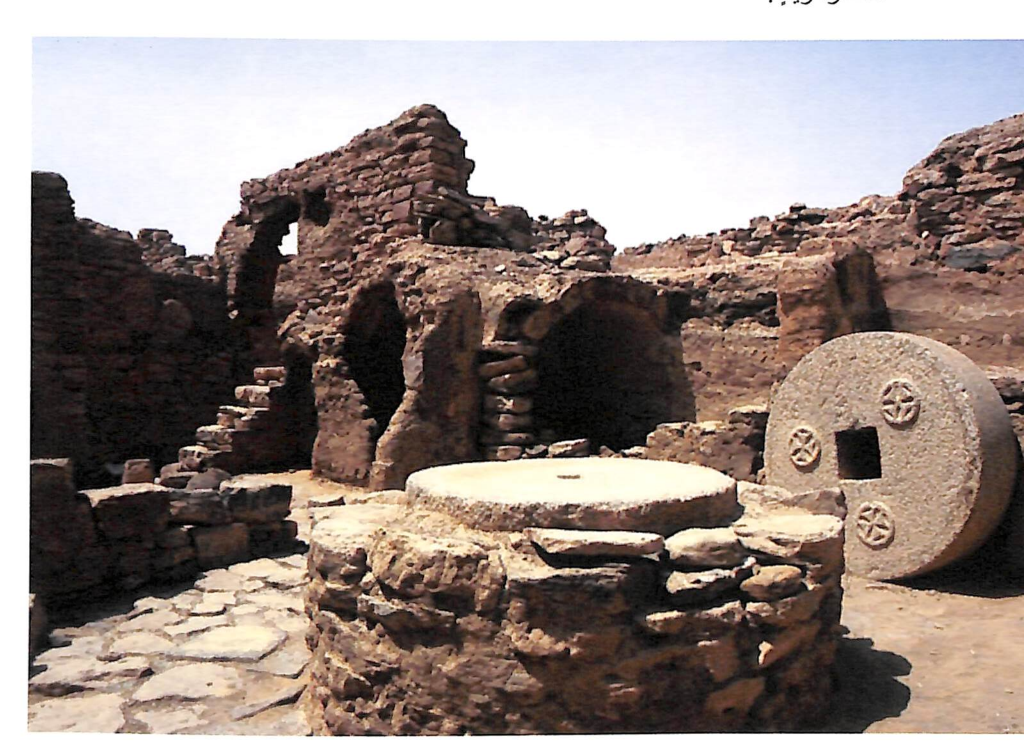
وموقع المغارة التى عاش فيها "الأنبا هدرا" غير معروف. وبُنى الدير الذى يحملُ اسمه (والذى أطلقَ عليه المُسافرون، فى حِقبٍ لاحقةٍ، اسم "دير القديس سمعان") على الضفة الغربية لنهر "النيل" بـ"أسوان". وربما كان الدير موجودًا فى القرن الخامس الميلادى وهجره الرُهبان فى القرن الثالث عشر الميلادى. ويتكوَّن الديرُ من مستويَين يصلُ بينهما سُلَّم. وتتحكَّمُ التضاريس الطبيعية للمكان فى شكل المستويين اللذين يقسمان الدير إلى قسمَين أحدهما عام والآخر خاص. وكان سورٌ به برجان يُحيط، ذات يوم، بالدير. وكان لكلٍ من القسمَين مدخلُه الخاص. ويضمُ المستوى السُفلى كنيسة بها "معمودية" وبيوت للضِّيافة، بينما المستوى العلوى مُخصصٌ للرُهبان. ويعلو هذه المنطقة حصنٌ كبير (بُنى ما بين القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديَّين) كانت به أماكن للمعيشة الدائمة وحُجرة لتناول الطعام ومطبخ، ومُزوَّدٌ بمرافق وغُرف عمل، ومخبز، ومعصرة زيت وأفران للفخَّار.

مدخل بالمستوى العلوى للدير.

وبُنيت الكنيسةُ فى القرن الحادى عشر الميلادى على شكل مُستطيل تعلوه قبابٌ؛ حيث ينقسمُ "صحنها" إلى قسمين تعلوهما قبَّتان. وتمّ مد الممرات الجانبية؛ لتُحيط بالهيكل حيث يوجد "خورسٌ" وهيكلٌ مستطيل الشكل يكونان معًا تصميمًا يُشبه "ورقة البرسيم". ونصف قُبَّة الهيكل عليها بقايا رسوماتٍ لـ"المسيح" جالسًا على العرش داخل "هالةِ مجدٍ" يحملها ملاكان. ويُوجدُ إلى اليمين رسمٌ لشخصٍ فى وضع الوقوف تُحيطُ برأسهِ "هالةٌ نورانيةٌ مُستطيلة" الشكل نادرًا ما كانت تُستخدمُ فى "الفن المسيحى المصرى"، حيث جرت العادة أن تُحيطَ "الهالات المُستديرة" برءوس القديسين وشخصيات "الكتاب المُقدَّس". وربما كان شكل "الهالة النورانية المُستطيلة" مُستخدمًا فى رسم الشخصيات التى كانت لا تزال على قيد الحياة عند رسمِها. وتوجدُ بأسفل، على الجزء العلوى من الحوائط، بقايا إفريزٍ عليه صور "الأربعة والعشرين قسيسًا" لا تزال مرئية. وتظهرُ صورة "العذراء مريم" والطفل بين ملائكةٍ فى "الحِنية" الموجودة بالحائط الغربى. وترجعُ الجداريات، من حيث التقليد، إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديَّين. غير أن مجموعة الجداريات حُفظت بصورةٍ أفضل، فى بداية القرن العشرين الميلادى، ولاحظ الباحثون الذين يزورون الدير طبقتين من الرسومات فى الكنيسة. ولكن الجداريات لم تتم دراستها كما يجب حتى الآن.

ويوجدُ، فى أقصى غرب الكنيسة، مدخلٌ لمغارةٍ فى الصخر (ربما كانت جزءًا من مَحْجرٍ) كانت تُستغلُ مقرًا لإقامةِ أحد النُسَّاك. وترجعُ المغارة إلى العصور الأولى للمسيحية، ولا تزال تحتفظ ببعض الرسومات التى ترجعُ إلى القرنين السادس والثامن الميلاديَّين. وجدران المغارة مُزَيَّنة بصفٍ من القديسين، بينما السقف عليه أشكالٌ هندسيةٌ بها صورٌ نصفيةٌ لقديسين. ومن المُحتمل أن يكون "الأنبا هدرا" قد سَكَنَ هذه المغارة.

معصرةُ زيتٍ.









الرسومات الموجودة على
سقف المغارة بأقصى
غرب الكنيسة.

الصورة المُقابلة:

رواق الحصن، المبنى
على هيئةِ قبوٍ، الذى يضمُ
"قلالى" الرُهبان على
جانبيهِ.

أسوان

دير ""قُبَّة الهوا""

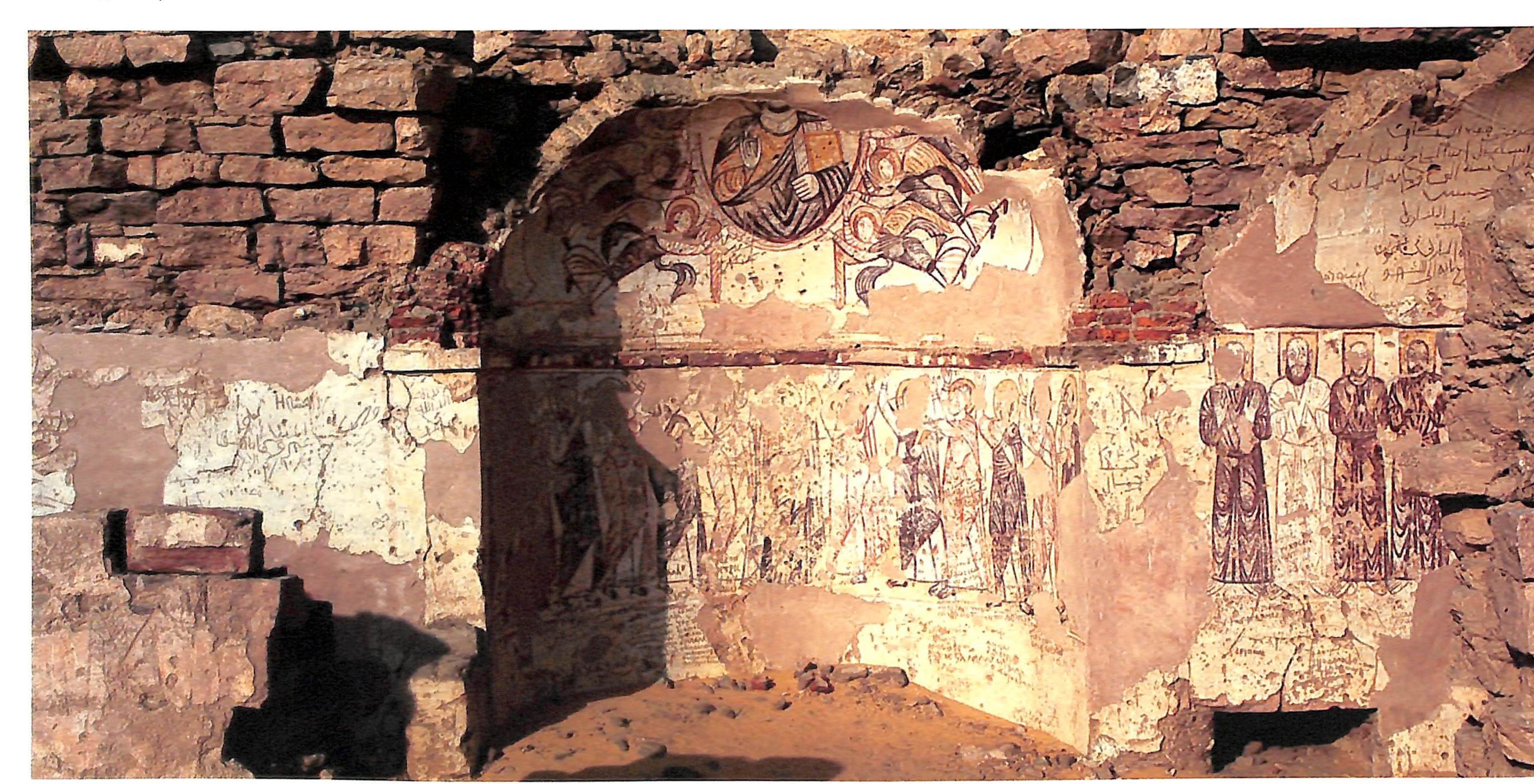
على بُعد نحو ستة كيلو مترات شمال دير ""الأنبا هدرا""، تقعُ المقابر الفرعونية الخاصة بحُكَّام مدينة ""أسوان"" على ربوةٍ عالية تُشرفُ على نهر ""النيل"". ويُحيطُ دير ""قُبَّة الهوا"" بهذه المقابر المنحوتة فى الصخر. واسم الدير الأصلى غير معروف.

وسَكَنَ النُسَّاك، فى بداية العصور المسيحية، هذه المقابر، وبنوا كنيسةً بمقبرة ""خون""[٢٢٥] ربما فى القرن السادس أو السابع الميلادى. وخلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديَّين، اتسعَ الدير بنفس الطريقة التى اتسعَ بها دير ""الأنبا هدرا"". ووصلَ سُلَّمٌ بين المستويين السُفلى والعُلوى اللذين تتحكَّم فيهما التضاريس الطبيعية. وبُنيت مساكنُ، وحجرةُ طعام، ومرافقُ بالجزء العُلوى؛ وكنيسةٌ جديدة بالجزء السُفلى، خارج مقبرة ""خون""، تمَّ توسيعها فيما بعد. وتصميمُ الكنيسةِ لا يزال واضحًا ويُشبه ذلك الخاص بكنيسة ""الأنبا هدرا"". ولم يبق سوى الجزء الغربى من المرحلة الثانية من البناء الذى يضمُ ""حِنيةً"" كبيرةً تعلوها نصف قُبَّةٍ (إحدى خصائصِ كنائس مدينة ""أسوان"") تُزَيِّنُها صورةٌ نصفية لـ""المسيح"" داخل ""هالةِ مجدٍ"" تحملها ملائكة. ويُحيطُ التلاميذ، فى الجزء السُفلى، بـ""العذراء مريم"". ويُشيرُ نقشٌ فى ""الحِنية"" إلى عام ١١٢٥ م.، ويُوضحُ أن هذه الجداريات رُسِمَت قبل هذا التاريخ. ورُسمت ست شخصيات مجهولة الهوية، تُحيطُ برءوس خمسٍ منها ""هالاتٌ نورانية مُستطيلة الشكل""، على الحائط الموجود بجهة اليمين، وهو الحائط الغربى لحجرةٍ مُستطيلة الشكل أو رواق.

ولا يزال اختيار موضوعات الجداريات، واستخدام ""الهالات النورانية المُستطيلة الشكل""، وعناصر أخرى خاصة بالرسومات، والمعمار، والنقوش والكتابات الموجودة على الجدارن باللغتين ""القبطية"" و""العربية""، بحاجةٍ إلى دراسةٍ مُكثَّفةٍ.

الصورة المُقابلة:
لقطةٌ لدير ""قُبَّة الهوا"" من ""النيل"".

""الحِنية"" الموجودة بالحائط الغربى وعليها رسمٌ لـ""المسيح"" داخل ""هالةِ مجدٍ"" تحملها ملائكة، فى نصف القُبَّة، وتظهرُ ""العذراء مريم"" مُحاطةً بالتلاميذ بأسفل. ويوجدُ، إلى اليمين، صفُّ الشخصيات التى تُحيطُ برءوسها ""هالاتٌ نورانية مُستطيلة الشكل"".





مسرد بالمصطلحات الواردة فى الكتاب

English	العربية
The Twenty-Four Priests	"الأربعة والعشرون قسيسًا"
The Assumption	"الإصعاد" نسبةً إلى "إصعاد" أو "رفع" جسد السيدة "العذراء" بعد نياحتِها إلى السماء
The Annunciation	"البشارة"
The Communion	"التناول"
Reredos	"الحاجز المُزخرف"
The late antique	"الحِقبة الأثرية المُتأخرة"
The Four Living Creatures	"الحَيوانات الأربعة غير المُتجسدة"
Khurus	"الخورس"
Didache	"الديداخى"
Narthex	"الردهة الأمامية"
Southern narthex	"الردهة الجنوبية"
Crypt for the honored dead	"السرداب" الخاص بتكريم الموتى
Synthronon	"السينترونوس"
The Ascension	"الصعود"
The liturgy	"الطقس الدينى"
Christ in the Majesty	"المسيح فى المجد"
Naos	"الناووس"
Clerestory	"النوافذ العلوية"
Ambon	"إنبل" أو "منبر"
Beam Icon	"أيقونة مُستعرضة"
Soffit	"بطن العقد"
Screen to the Haykal	"حامل الأيقونات" المعروف كذلك باسم "حجاب الهيكل"
Iconostasis	"حامل أيقونات"
Squinch	"حِنية ركنية"
Apse	"حِنية" الهيكل
Transept	"ردهة مُستعرضة"
Eucharist	"سر الإفخارستيا"
Nave	"صحن" (الكنيسة)
The Ark or "Throne of the Chalice"	"كرسي الكأس"
Four-aisled church	"كنيسة ذات ممراتٍ أربعة"
Three-aisled church	"كنيسة ذات ممراتٍ ثلاثة"
Five-aisled church	"كنيسة ذات ممراتٍ خمسة"
Two-aisled basilica	"كنيسة ذات ممرينْ"
Spandrel	"كوشة العقد"
Spandrels of the arches	"كوشة العَقود"
Pendentive of the dome	"مُثلث رُكنى فى القُبَّة"
The Chariot of the Cherubim	"مركبة الشاروبيم"
Martyrion	"مزار الشهيد"
Apsidal space	"مساحة نصف دائرية" ("حِنية" الهيكل)
Ciborium (sing.), Ciboria (pl.)	"مظلَّة المذبح"
Canopy	"مظلَّة"
Baldachin	"مظلَّة"
Mesmerizing eyes	"مغناطيسية العيون"
Pulpit	"منبر"
Lectern	"منجلية"
The Dormition of the Virgin	"نياحة العذارء"
Mandorla	"هالة المجد"
Cavetto cornices	الإفريز المُجوَّف ("الكورنيش")
Niche	تجويف جدارى أو "حِنية"
Deesis	صورةٌ شائعة فى "الفن المسيحى"، مأخوذة عن "الفن البيزنطى"، يظهرُ فيها "المسيح" مُحاطًا بالسيدة "العذراء" والقديس "يوحنا المعمدان" وهما يُصليان من أجل خلاص العالم
Great Deesis	صورةٌ مسيحية، مأخوذة عن "الفن البيزنطى"، يظهرُ فيها "المسيح" مُحاطًا بالسيدة "العذراء" والقديس "يوحنا المعمدان" و"الإنجيليين الأربعة" وشخصيات مسيحية أخرى
Ambulatory	ممر أو ممشى

الهوامش والملاحظات

١ شاعَ استخدام مُصطلح "حجاب" الهيكل للإشارةِ إلى الحاجز الفاصل بين "هيكل" و"صحن" الكنيسة. لكن مصطلح "حامل الأيقونات" هو الأدق فنيًا فى التعبير عن هذا الجزء من البناء الكنسى. غير أن كلاً من المُصطلحين مُستخدمٌ فى الكتاب وفقًا للسياق اللغوى. (المترجمة).

٢ Den Heijer 1996, 69 – 77, with earlier literature. Translations: Evetts 1907, Evetts 1910, Evetts 1915, Abd el-Masih and Burmester 1943, Atiya, Abd el-Masih, and Burmester 1948, Atiya, A.S., Abd el-Masih, and Burmester 1949, Khater and Burmester 1968, Khater and Burmester 1970 and Khater and Burmester 1974.

٣ Den Heijer 1993, 1994, and 1996, 77 – 80; Zanetti 1995. Translations: Evetts and Butler 1895; al-Suryani 1992.

٤ Wüstenfeld 1845; Evetts and Butler 1895, 305 – 46.

٥ "فانسلب" 1677 م.؛ عن حياتهِ وأسفاره انظر Delahaye 2003.

٦ Martin 1982.

٧ "دنون" 1802. أُعيدت طباعته ما بين عامى 1989 – 1990 مع إضافة مقدمة تاريخية كتبها J.C. Vautin

٨ Mayeur-Jaouen 1992.

٩ يُشار إلى "يوسابيوس القيصرى" (٢٦٣ – ٣٣٩ م.) بأنه "أبو التاريخ الكنسى" بفضل عملهِ على تسجيل تاريخ "الكنيسة المسيحية الأولى". (المترجمة).

١٠ يقعُ "وادى النطرون" بـ"صحراء مصر الغربية". (المترجمة).

١١ بـ"صحراء مصر الغربية". (المترجمة).

١٢ إقليم فى شمال وسط "الأناضول" يقعُ على ساحل "البحر الأسود". (المترجمة).

١٣ تقعُ على البر الشرقى لنهر "النيل" على بعد نحو ثلاثة عشر ميلاً شمال مُحافظة "بنى سويف"، وعلى بعد سبعة أميالٍ جنوب مدينة "الكُريمات". (المترجمة).

١٤ مساكن خاصة بالرهبان. (المترجمة).

١٥ كتابٌ مسيحى يضمُ أخبار القديسين وسيرهم. (المترجمة).

١٦ قديسٌ إيطالى مؤسس نظام رهبنة "الفرنسيسكان" فى منتصف العصور الوسطى. (المترجمة).

١٧ مدينةٌ مصرية وميناءٌ مهم يطلُ على "البحر الأبيض المتوسط" والضفة الشرقية لـ"نهر النيل" (فرع دمياط). (المترجمة).

١٨ دراسة طبيعة "السيد المسيح". (المترجمة).

١٩ بطريرك. (المترجمة).

٢٠ "البطالمة" و"الرومان" الذين حكموا "مصر" واعتبروا أنفسهم امتدادًا للفراعنة. (المترجمة).

٢١ كلمةٌ مأخوذة من اللغة اليونانية تعنى "التعليم" وتُشيرُ إلى التعاليم المسيحية المُتعارف عليها فى القرون الأولى للميلاد. (المترجمة).

٢٢ سر "الإفخارستيا" أو سر "التناول" هو أحد أسرار الكنيسة السبعة وهى: "المعمودية"، و"المسحة المُقدّسة"، و"التناول"، و"مسحة المرضى"، و"الكهنوت"، و"الزواج"، و"التوبة". (المترجمة).

٢٣ Bradshaw 2004.

٢٤ اصطلاحٌ لاتينى يعنى دور العبادة المسيحية الأولى التى بُنيت ما بين القرنين الثانى والرابع الميلاديين. (المترجمة).

٢٥ مدينةٌ أثرية ترجعُ إلى "العصر اليونانى" تقعُ فى أقصى الجنوب الشرقى لـ"سوريا" بالقُرب من قرية "الصالحية". (المترجمة).

٢٦ Frend 1996, 199.

٢٧ P. Grossmann, "Early Christian Architecture in the Nile Valley", in *Coptic Art and Culture*, ed. H. Hondelink. (Cairo: Shouhdy Publishing House, 1990), 3.

٢٨ كلمةٌ يونانية تعنى "قُدس الأقدّاس" فى دور العبادة اليونانية والمصرية القديمة، ثم أصبحت تُطلق فى "العصر المسيحى" على المكان الذى يجتمعُ فيه العلمانيون للصلاة داخل الكنيسة. (المترجمة).

٢٩ دَرَج مُخصص لجلوس رجال الدين خلف الحائط الشرقى لـ"حِنية" الهيكل فى الكنيسة، عادة ما يضمُ كرسى الأسقف. (المترجمة).

٣٠ مدينةٌ تقعُ بمُحافظة "قنا" بـ"صعيد مصر". (المترجمة).

٣١ Grossman 1979, 232 – 36.

٣٢ مدينةٌ تقعُ بمُحافظة "قنا" بـ"صعيد مصر". (المترجمة).

٣٣ مدينةٌ مصرية قديمة بناها الإمبراطور الرومانى "هادريان"، فى النصف الأول من القرن الثانى الميلادى، على الضفة الشرقية لـ"وادى النيل" وتُعرف اليوم باسم "الشيخ عبادة". (المترجمة).

٣٤ تقعُ بمُحافظة "الفيوم". (المترجمة).

٣٥ مدينةٌ أثرية بمُحافظة "المنيا" يعنى اسمها باللغة اليونانية "مدينة الثمانية" وعُرفت فى اللغة القبطية باسم "الأشمونيين". (المترجمة).

٣٦ تُشبه الكنيسة الموجودة بمنطقة "أركاديوس" بـ"مريوط" بالقرب من مدينة "الإسكندرية".

٣٧ Emmel 2004.

٣٨ Grossmann 1998b, 281 – 302.

٣٩ Capuani 1999, 51.

٤٠ Kleinbauer 1987, 277 – 93.

٤١ مدينةٌ أثريةٌ مصرية تقعُ على الضفة الغربية لنهر "النيل" اشتهرت بالمعبد الجنائزى الذى بناه بها الملك "رمسيس الثالث". (المترجمة).

٤٢ اسمٌ قبطى لمدينة "هابو". (المترجمة).

٤٣ Grossmann 1982, 7 – 13.

٤٤ Bolman (ed.) 2002, xvi.

٤٥ Jones 2002, 30.

٤٦ Grossmann 2002, 542.

٤٧ مشاهير النُسَّاك، والرهبان، ومؤسسى الأديرة: "الأنبا أنطونيوس الكبير" (تنيحَ عام ٣٥٦ م.)، و"الأنبا باخوميوس" (تنيحَ عام ٣٤٦ م.)، و"الأنبا بولا الناسك" (تنيحَ عام ٣٤٨ م.؟)، و"الأنبا مقار الكبير" (تنيحَ عام ٣٩٠ م.).

٤٨ كلمةٌ عبرية تعنى" ملء المعرفة" أُطلقت على طائفةٍ من الملائكة عُرِفَت بـ"الكاروبيم" ومفردها "كاروب". (المترجمة).

٤٩ البطاركة الأقباط الأرثوذكس الذين جلسوا على كرسى كرازة القديس "مرقس" منهم: القديس "مرقس" الإنجيلى (استُشهِدَ عام ٦٨ م.). وسبقَ البطريرك "بنيامين" أربعة بطاركة حملوا اسم القديس "بطرس"، وكان من أشهرهم البطريرك "بطرس الأول" الذى لُقِّبَ بـ"خاتم الشُهداء" (استُشهِدَ عام ٣١١ م.)؛ و"أثناسيوس الأول" (تنيحَ عام ٣٧٣ م.)؛ و"ليبريوس"، بطريرك "روما" (٣٥٢ – ٣٦٦ م.)، الذى ساند آراء "الأنبا أثناسيوس" اللاهوتية؛ و"كيرلس الأول" (تنيحَ عام ٤٤٤ م.)، و"ديسقوروس الأول" (تنيحَ عام ٤٥٨ م.).

٥٠ Paris, BnF, 12914, fol. 125r-v (Sahidic)، من القرن التاسع الميلادى، مصدرها: "سوهاج"، "الدير الأبيض"؟ (Müller 1959, 341 – 42 (text) and 345 – 46 (trans); cf. Coquin 1975, 34 – 35). قامَ J. van der Vliet (جامعة "ليدن") بترجمةٍ جديدةٍ من النص الأصلى إلى اللغة الإنجليزية.

٥١ Dayr Abu Maqar, Ms. 207Taa (Bohairic), AD 1348, fol. 23 v-24v; ed. And trans. Coquin 1975, 130- 33.

٥٢ كلمة "فردوس" قد تعنى، أولاً، "جنة عدن" التى وردَ ذكرها فى سفر "التكوين" بـ"الكتاب المُقدَّس". كما استُخدمت، ثانيًا، للإشارة إلى "ملكوت الله" أو مدينة "أورشليم السماوية". كذلك يُمكن استخدامها، ثالثًا، للإشارة إلى المكان الذى تنتظرُ فيه أرواح الصديقين يوم "قيامة الأموات" و"الحساب الأخير" فى آخر الأزمنة. وقد يتم أحيانًا المزج بين المعنيين الثانى والثالث أو استخدامهما بصورةٍ عشوائية. (Daniélou 1954, 433 – 72; Dumuleau 1992, 37 – 51).

٥٣ Horner 1902, 394 – 95 and 13.

٥٤ يذكرُ "الكتاب المُقدَّس" أنه ملك مدينة كانت تُدعى "شاليم" وكان كاهنًا لله فى "العهد القديم" وقد التقى بسيدنا "إبراهيم" فى ترحالهِ وباركه. (المترجمة).

٥٥ على سبيل المثال فى كتاب *The book of the Investiture of the Archangel Gabriel* الذى يُنسبُ إلى Stephen Protomartyr (New York, Pierpont Morgan Library M 593, 892 – 93, fol. 45v° (Depuydt 1993 I, 214 – 16: no. 111 – 2; ed. and trans. Müller 1962, I : 77 (text), II:95 (trans.). Cf. Meinardus 1986 - 1987.

٥٦ Ibn Sabba, *The Book of the Precious Pearl of Ecclesiastical Sciences*, after the first quarter of the fourteenth century (ed. and trans. Périer 1922, 738 and 753).

٥٧ Van Loon 1999, 109 – 24.

٥٨ تسابيحٌ سُريانية، ترجعُ إلى ما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديَّين، مُهداةٌ إلى الكنائس وتعتمدُ جزئيًا على المفاهيم اللاهوتية لـ"مدرسة الإسكندرية"، ويؤكدُ النظرية (McVey 1983 and 1993).

٥٩ "سقَّارة": لمُراجعة قائمة المراجع، انظر Wietheger 1992؛ "بويط": لمُراجعة قائمة المراجع، انظر ملحوظة رقم 35.

٦٠ أعمال صيانة اللوحات الجدارية كافة الموجودة بـ"الدير الأحمر" قامت بتمويلها "وكالة الولايات المُتحدة للتنمية الدولية" (US-AID)، وأشرف على إدارتها "مركز البحوث الأمريكى بمصر" (ARCE) بالتعاون مع "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" و"المجلس المصرى الأعلى للآثار" (SCA). وأدار المشروع "إ. بولمان"، ورأس أعمال الصيانة "ل. دى سيزاريس" وعاونه فى ذلك "أ. سوكاتو" (Bolman 2004a and 2006b).

٦١ أعمال الترميم من تمويل وإدارة ARCE-USAID بالتعاون مع "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" و"المجلس المصرى الأعلى للآثار" (SCA، 1996 – 1999). والنتائج مدروسة ومعروضة فى Bolman (ed.) 2002.

٦٢ يُمكن العثور على تقارير عن أعمال الصيانة الجارية بكنيسة "العذراء" (مشروعٌ هولندى-بولندى مشترك خاضعٌ لإدارة K.C. Innemée (جامعة "ليدن") وقائمة مراجع عن موضوعاتٍ مُختلفة مُتعلقة بـ *Hugoye* على: http://sycrom.cua.edu/Hugoye بينما يقومُ L. Van Rompay (جامعة "ديوك" بـ"دورهام" بولاية "كارولينا الشمالية" بـ"الولايات المتحدة الأمريكية") بدراسة نصوص الكنائس.

٦٣ الحفائر فى منطقة "بويط" هى مشروعٌ مُشترك لمتحف "اللوفر" (D. Bénazeth and M.-H. Rutschowscaya) و"المعهد الفرنسى للآثار الشرقية" بالقاهرة(IFAO). ويُمكن العثور على مزيدٍ من المعلومات عن الحفائر وقائمة المراجع على: www.louvre.fr/media/repository/ressources/sources/pdf/src_document_51210_v2_m56577569830669676.pdf: *Nouvelles fouilles sur le site copte de Baouit* (حفائر حديثةٌ فى الموقع القبطى "بويط").

٦٤ على سبيل المثال: "حجرة شعائر الأباطرة" بمعبد "الأقصر" (التى تُعرف بصورةٍ رئيسية من الألوان المائية التى ترجعُ إلى القرن التاسع عشر الميلادى لـJ.G. Wilkinson ، انظر: Kalavrezou-Maxeiner 1975, figs. 6 – 14 and pls. I – IV)؛ وقد تمَّت حاليًا صيانة الجداريات كافة ("مركز البحوث الأمريكى بمصر" (ARCE) ومشروع "الحفاظ على الآثار المصرية" بالتعاون مع جامعة "شيكاجو" قسم دراسة النقوش بمدينة "الأقصر" [Chicago House – dir. R. Johnson])؛ وفى مقابر بمدينة "الإسكندرية" (Venit 2002) وبإحدى ڤيلات مدينة "أمحيدة" (الواحة "الداخلة" بصحراء مصر الغربية، انظر: www.mcah.columbia.edu / amheida, dir. R.S. Bagnall. Field reports 2005: H. Whitehouse).

٦٥ Van Loon 2004.

٦٦ Bolman 2004a and 2006b (انظر أيضًا ملحوظة رقم ٣٢).

٦٧ "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة" وطائفتا "الشاروبيم" و"السيرافيم"، كما وصفها النبيَّان "إشعياء" و"حزقيال" فى أسفار "العهد القديم" والقديس "يوحنا اللاهوتى" فى سفر "الرؤيا" بـ"العهد الجديد"، هى مخلوقات ملائكية تُغطى أجسادها أجنحةٌ مُرصعة بأربع أو ست عيون، ولها رءوس وأيدى وأرجل إنسان، باستثناء "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة" التى لها رءوس إنسان، وأسد، وثور، ونسر. وكل هذه المخلوقات جزء من "المحكمة السماوية" المُحيطة بـ"العرش الإلهى" وتُسبح الله على الدوام. وكثيرًا ما تختلطُ سمات هذه المخلوقات السماوية، الوارد وصفها فى "إشعياء" ٦ : ٢ – ٧، و"حزقيال" ١، و"رؤيا" ٤ : ٦ – ٩، عند تجسيدها من خلال الرسومات.

٦٨ وفقًا لقصص التراث الدينى المُتداول، كانت قابلةٌ تُدعى "سالومى" من ضمن أوائل الذين آمنوا بـ"المسيح" طفلاً. وربما كانت، فى الوقت نفسه، إحدى قريبات "العذراء مريم"، وصحبت "العائلة المُقدَّسة" فى رحلتِها إلى أرض "مصر" (Van Loon 2006).

٦٩ Van Moorsel and De Grooth 2000.

٧٠ Van Moorsel 2000b-d.

٧١ طغمةٌ من طغمات الملائكة التى تُوصف بأنها تحمل "العرش الإلهى". (المترجمة).

٧٢ Van Moorsel 2000d, 188 – 89.

٧٣ Hymns on Mary, no. 7. Trans. Brock 1984, 60.

٧٤ Innemée in Innemée and Van Rompay 2002, [1]-[11].

٧٥ اسمٌ يُطلقُ على الملوك أو الحُكماء الذين جاءوا من "المشرق" لتحية الطفل الوليد "يسوع" وهم يحملون هدايا ترمُز لمُستقبلِه. (المترجمة).

٧٦ عن جداريات القرن الثالث عشر الميلادى، انظر: Leroy 1982, 61 - 74 and pls. 107 - 46; Hunt 1985.

٧٧ Innemée in Innemée, Van Rompay, and Sobczynski 1999, [7].

٧٨ Young 1981, 349 - 50 (text) and 353 - 54 (trans).

٧٩ Inv. no. 1172، من كنيسة القديسَين "سرجيوس" و"باكوس" ("أبو سرجة") بمنطقة "مصر القديمة" (Garbra and Alcock 1999, 93; Gabra and Eaton-Krauss 2007, 194 - 95).

٨٠ انظر أيضًا ملحوظة رقم ٣٣. Van Moorsel 1995a; Bolman (ed.) 2002.

٨١ يجلس "الأربعة والعشرون قسيسًا" أو "شيخًا" حول "العرش الإلهى"، وهم يُصلون ويُسبحون الله على الدوام (رؤيا ٤ – ٥). وتضعهم "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، منذ عصورها الأولى، فى مرتبةٍ عالية من القداسة، ويُنظَرُ إليهم بوصفِهم شُفعاء أمام الله عن الجنس البشرى (ويرمزُ البخور الصاعد من مباخرهم إلى صلوات القديسين). ويعنى ذكر اسمهم، فى النصوص السحرية، الحماية من الشر (Van Loon 1999, 153n with literature).

٨٢ Van Moorsel 1995a; Van Loon 1999, 81-106, 126-41, 154-58, 163-67; Bolman in Bolman (ed.) 2002, 91-125; Van Loon 2003 and 2004. جدارية "المسيح" بعد قيامتهِ فى لقائهِ بـ"مريم المجدلية" و"مريم" الأخرى عندما خرجتا مُسرعتين من القبر الفارغ (متى ٢٨ : ١ – ٩) بأعلى مدخل الهيكل الأوسط، وجداريتا رئيسى الملائكة الموجودتان على "بطن العِقد" الفاصل بين "الخورس" و"صحن" الكنيسة، و"الصحن" والجانب الجنوبى للكنيسة، هى إضافاتٌ تمَّت فى وقتٍ لاحقٍ، ربما فى النصف الثانى للقرن الثالث عشر الميلادى (Bolman in Bolman (ed.) 2002, 127-40).

٨٣ تمَّ العثور مؤخرًا على بقايا من هذه الجدارية فى "جنية" الهيكل الجنوبى بكنيسة القديسَين "سرجيوس" و"باكوس" بمنطقة "مصر القديمة". وقد اتضح أنها تُمثل الطبقة الثانية التى تتناولُ نفس الموضوع بالرسم. واستنادًا إلى مُقارنةٍ بين الأساليب الفنية للمُستخدمة، ربما ترجعُ هذه الجدارية إلى نحو عام ١٢٠٠ م. (Milward Jones 2006; Bolman 2006a)، الذى حددَ تاريخًا مُتأخرًا إلى حدٍ ما لهذه الجدارية. وقامَ "مركز البحوث الأمريكى بمصر" (ARCE) بتمويل المشروع.)

٨٤ اكتشفَ فريقٌ من "المركز البولندى لآثار البحر الأبيض المتوسط" التابع لـ"جامعة وارسو"، بقيادة W. Godlewski، الجداريات خلال عامى ١٩٩١ – ١٩٩٩، وقامَ بترميمها (Godlewski 2000; Godlewski 2005a).

٨٥ حوامل أيقونات.

٨٦ Jeudy in Snelders and Jeudy 2006, 114 – 22; Jeudy in Immerzeel and Jeudy, in press.

٨٧ Coptic Museum, Cairo, inv. no. 7118 (Gabra and Alcock 1999, 58 – 59).

٨٨ يتضمَّن "فن الحروب الصليبية" أعمالاً فنية تمَّت فى منطقة "الشرق الأوسط" (على سبيل المثال: أيقونات، و"مُنمنمات"، وجداريات) تتسمُ من حيث الموضوع والمحتوى والأسلوب بالطابع الأوروبى والتأثيرات الغربية التى سادت الأراضى الشرقية التى اتخذها "الصليبيون" معاقل لهم، وأصبحت "ممالكَ صليبية". وكان التأثرُ مُتبادلاً؛ فقد عرفَ الفن الأوروبى موضوعات الفنون الشرقية وأيقوناتها ومُحتوياتها من خلال الفنانين العاملين فى الأوساط المسيحية بمنطقة "الشرق الأوسط".

٨٩ Bolman and Lyster in Bolman (ed.) 2002, 77 – 154.

٩٠ Leroy 1982, pls. 29 – 30; Van Loon 1999, 45 – 47, 141 – 45.

٩١ Van Loon 1999, 50 – 51, 158 – 63 and figs. 54 – 57.

٩٢ Leroy 1982, pls. 85 – 90.

٩٣ Van Moorsel 1992, 177.

٩٤ Hunt 1985.

٩٥ حوامل الأيقونات.

٩٦ Lyster in Bolman (ed.) 2002, 140 – 54; Jeudy in Snelders and Jeudy 2006, 114 – 22; Jeudy in Immerzeel and Jeudy, in press.

٩٧ ترميم الجداريات مشروعٌ خاص بالآثار المصرية من تمويل ARCE-USAID بالتعاون مع SCA و"الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، 2001 – 2005. وسوف تُعرض النتائج وتتمُ دراستها فى Lyster (ed.) بقسم النشر.

٩٨ Van Moorsel 2000a; Lyster 1999; Van Moorsel 2002; Lyster (ed.), in press.

٩٩ لمعرفة تاريخ رسم الأيقونة فى "مصر" والعثور على دليلٍ يضمُ نماذج من مختلف العصور، انظر Skálová in Skálová and Gabra 2006. تعتمدُ الفقرات التالية بصورةٍ كبيرة على هذا الكتاب.

١٠٠ صورةٌ شائعة فى "الفن المسيحى"، مأخوذة عن "الفن البيزنطى"، يظهرُ فيها "المسيح" مُحاطًا بالسيدة "العذراء" والقديس "يوحنا المعمدان" وهما يُصليان من أجل خلاص العالم. (المترجمة).

١٠١ صورةٌ مسيحية، مأخوذة عن "الفن البيزنطى"، يظهرُ فيها "المسيح" مُحاطًا بالسيدة "العذراء" والقديس "يوحنا المعمدان" و"الإنجيليين الأربعة" وشخصيات مسيحية أخرى. (المترجمة).

١٠٢ حوامل أيقونات.

١٠٣ Zanetti 1991.

١٠٤ الطقس الدينى. (المترجمة).

١٠٥ Rutschowscaya 1998; Skálová in Skálová and Gabra 2006, 168 – 69.

١٠٦ أشرفت Z. Skálová على إدارة مشروعات الترميم هذه.

١٠٧ Ciboria (pl.), Ciborium (sing.).

١٠٨ The Ark or "Throne of the Chalice".

١٠٩ The spandrels of the arches.

١١٠ Jeudy 2004.

١١١ Van Moorsel 1991.

١١٢ قديسةٌ فرنسية، اسمها الأصلى "برنادا سوبيروس"، وُلدت ببلدة "لورد" الفرنسية عام ١٨٤٤ م. لأسرةٍ فقيرة. وتذكرُ الكتابات أن السيدة "العذراء" ظهرت لها عدة مرات، ثم ترهبنت فى أحد الأديرة. وقد اعترفت الكنيسة الكاثوليكية بقداستها فى ديسمبر ١٩٣٣ م. (المترجمة).

١١٣ تأميم "قناة السويس" عام ١٩٥٦ م. (المترجمة).

١١٤ "بشنس" هو الشهر التاسع فى التقويم القبطى الذى يتكوَّن من ثلاثة عشر شهرًا. وقد وضعَ قُدماء المصريين هذا التقويم لتقسيم السنة وفقًا لدورة الشمس، ويُعدُ من أكثر التقويمات الموجودة حتى الآن دقةً من حيث ظروف المناخ والزراعة خلال العام. (المترجمة).

١١٥ جبل خارج مدينة "أورشليم" صُلب عليه "المسيح" وفقًا للعقيدة المسيحية. (المترجمة).

١١٦ حكمَ مصر ما بين عامى ١٨٠٥ و١٨٤٨ م.، ويرجعُ الفضل له فى النهوض بالبلاد بعد قرونٍ من تردى الأحوال بها؛ لذا يُطلقُ عليه لقب "مؤسس مصر الحديثة". (المترجمة).

١١٧ قديسة إيطالية كانت من أوائل مَن اتَّبعوا القديس الإيطالى "فرانسيس الأسيزى" مؤسس نظام رهبنة "الفرنسيسكان". (المترجمة).

١١٨ ملك مصر والسودان ما بين عامى ١٩٣٦ و١٩٥٢ م. (المترجمة).

١١٩ الطريق الذى سار فيه "المسيح" ليُصلب. (المترجمة).

١٢٠ إقليمٌ بـ"آسيا الصغرى" يُعرف حاليًا بـ"تركيا". (المترجمة).

١٢١ مؤرخٌ وطبيبٌ اشتهر ببراعته فى مهنته. (المترجمة).

١٢٢ عاشر خُلفاء "بنى أُمية" الذى بَلَغت "دولة الخلافة الإسلامية" فى عهدهِ أقصى اتساعٍ لها. (المترجمة).

١٢٣ أديرة بُنيت إلى جوارها أو مُقابلها أديرةٌ أخرى فى أزمنةٍ لاحقة. (المترجمة).

١٢٤ تقوم جامعة "ليدن"، تحت إدارة K.C. Innemée (Innemée 2005)، حاليًا بعمل الحفائر فى هذا المُجمَّع الرهبانى.

١٢٥ "البربر" أو "البرابرة" اسمٌ أطلقه "الإغريق" على كل مَن لا يتكلم لغتهم. واستعارَ "الرومان"، من بعدهم، الاسم وأطلقوه على الخارجين عن سيادتهم ومنهم "سُكَّان شمال أفريقيا" من "الأمازيغ". وشاعَ استخدام الاسم بين "العرب". وعُرفَ "البربر" فى "مصر" بأنهم قبائل شديدة الشراسة والفتك تهجمُ على البلاد من "الصحراء الغربية" وتسطو على الأديرة وتقتل الرُهبان. (المترجمة).

١٢٦ عيدٌ مسيحى ترجعُ أصوله إلى "العهد القديم" ويعنى، وفقًا لـ"العهد الجديد"، حلول "عُنصر الروح القُدس" على التلاميذ بعد قيامة "المسيح" بخمسين يومًا. (المترجمة).

١٢٧ كانت مدينة "تكريت" تُدعى قديمًا باللغة "الآرامية" "تكاروت"، وتَحَوَّر الاسم باللغة "السُريانية" إلى "تجريت" الذى يعنى "المتجر"؛ لأن المدينة، إلى جانب أهميتها الاستراتيجية وموقعها الحصين على نهر "دجلة"، اشتهرت بكونها مركزًا تجاريًا مُهمًا. (المترجمة).

١٢٨ مدينةٌ عراقية تقعُ على الضفة الشرقية لنهر "دجلة". (المترجمة).

١٢٩ انظر فصل "فن الكنائس القبطية" فى هذا الكتاب، ملحوظة رقم ٣٤.

١٣٠ البطريرك الثانى والثمانون لـ"الكنيسة القبطية الأرثوذكسية". (المترجمة).

١٣١ صومٌ مدته أربعون يومًا يسبقُ الاحتفال بعيد "القيامة". (المترجمة).

١٣٢ زيت "الميرون" المُقدَّس وهو أحد أسرار الكنيسة السبعة. (المترجمة).

١٣٣ "المسحة المُقدَّسة" هى الزيت المُقدَّس المُستخدم فى أغراضٍ كَنَسية. ويقوم البطريرك بنفسهِ بإعداد زيت "المسحة المُقدَّسة" بمُساعدة أساقفة من مُختلف أنحاء "مصر". وتتمُ مراسم الإعداد يوم "خميس العهد"، وذلك على الرغم من أنها لا تتكررُ كل عام، وإنما تتمُ فقط فى حالة الاحتياج إلى إعداد مخزونٍ جديد منه. وكانت مراسم إعداد زيت "المسحة المُقدَّسة" كثيرًا ما تتمُ، بين القرنين الثانى عشر والرابع عشر الميلاديَّين، فى دير "الأنبا مقار" بمنطقة "وادى النطرون".

١٣٤ آخر أسفار "العهد الجديد" من "الكتاب المُقدَّس". (المترجمة).

١٣٥ "بى خا إيسوس" كلمةٌ قبطية تعنى "كعب المسيح" أو "قدم المسيح" وقد أُطلقت على ديرٍ للرُهبان بمدينة "سخا" اشتهرَ أيضًا باسم دير "المغطس" نسبةً إلى "المغطس الرومانى" الذى كان موجودًا بالمكان. ويذكرُ "المقريزى" أن "المسيحيين" من سائر الأنحاء كانوا يحجُّون إلى دير "المغطس"، في يوم ٢٤ من شهر "بشنس" القبطى، كما يحجُّون إلي "كنيسة القيامة" في "القدس"، وكانت "السيدة العذراء" تظهرُ دائما في هذا اليوم الذى يوافقُ ذكرى دخول "العائلة المُقدَّسة" إلى أرض "مصر". ولكن الدير هُدمَ في القرن الخامس عشر الميلادى وتقلصت أهمية المكان. المترجمة)

١٣٦ حامل الأيقونات.

١٣٧ عيدٌ تحتفلُ به الكنائس المسيحية فى أنحاء العالم تذكارًا لـ"تجلى المسيح" أى ظهورهِ بطبيعته الإلهية أمام تلاميذه "بطرس" و"يعقوب" و"يوحنا" على جبل "طابور" فى "الجليل". (المترجمة).

١٣٨ وصف هذه المعجزة، بالإضافةِ إلى تفاصيل مُختلفة، من ضمن معجزات أخرى، موجودٌ فى: *the History of the Patriarchs, The Churches and Monasteries of Egypt* انظر الملحوظة التالية) و"السنكسار القبطى"(-the Calendar of Saints; cf. den Heijer 2004, 49 – 57.)

١٣٩ Evetts and Butler 1895, 116 – 22.

١٤٠ "الكاتب" هو منصبٌ رسمى رفيع المستوى يُعادل، حاليًا، منصب "الوزير" أو "وزير الدولة" أو "الأمين المُفوَّض" (Sellheim and Soudel 1978).

١٤١ استُشهدَ كلٌ من القديسَين فى نحو عام ٣٠٣ م. (المترجمة).

١٤٢ نسبةً إلى المغارة التى احتمت بها "العائلة المُقدَّسة" أسفل الكنيسة. (المترجمة).

١٤٣ حوامل أيقونات.

١٤٤ من مدينة "الرها" السورية. (المترجمة).

١٤٥ Inv. no. 738 (Gabra and Alcock 1999, 102 – 103; Gabra and Eaton-Krauss 2007, 215 – 17); Inv. no. 778 (Jeudy in Snelders and Jeudy 2006, 114 – 22)

١٤٦ مدينةٌ تركية. (المترجمة).

١٤٧ شاعَ استخدام تعبير "صعود" جسد السيدة "العذراء" إلى السماء إشارةً إلى رفع جسدها من الأرض وانتقاله إلى السماء، وهو تعبيرٌ يُجافيه الصواب؛ حيث إن "الصعود" لم يتمّ، وفقًا للعقيدة المسيحية، سوى فى حالة السيد "المسيح" وحده. لذا يُطلقُ على "صعود" السيد "المسيح" إلى السماء بـ"الإنجليزية" "Ascension" وتعنى "الصعود". بينما يُشارُ إلى انتقال جسد السيدة "العذراء" إلى السماء بعد نياحتِها، باللغة الإنجليزية، بـ "Assumption" وتعنى "رفع" أو "إصعاد" جسد السيدة "العذراء" إلى السماء بعد نياحتِها. (المترجمة).

١٤٨ نسبةٌ إلى "إصعاد" جسد السيدة "العذراء إلى السماء بعد نياحتها، وتعنى بـ"الإنجليزية" "Assumption"، وليس "صعوده"، حيث إن كلمة "الصعود" تُشيرُ إلى "صعود" السيد "المسيح" وحده إلى السماء، وتعنى باللغة الإنجليزية ."Ascension" (المترجمة).

١٤٩ إمبراطور النمسا. (المترجمة).

١٥٠ Butler 1884, vol. I: 115 – 16, 277; vol. II.: 281 – 82 يُصنعُ نبيذ التناول من العنب المنقوع فى الماء والمعصور فى معصرة النبيذ أو على الأيدى. وبعد أربعين يومًا، يُصبحُ العصيرُ مُعدًا للاستخدام الكنسى.

١٥١ Evetts and Butler 1895, 3, 6, and 10 -11. Abuna Samuel al-Suryani 1992, 1-9.

١٥٢ جنوب مدينة "الإسكندرية". (المترجمة).

١٥٣ الشهر السابع من السنة القبطية (من ١٠ مارس إلى ٨ أبريل) ويُعرَفُ بشهر "النماء"؛ لأن مياه نهر "النيل" كانت تنحسرُ فيه بعد الفيضان، فتبدأ المزروعات والمحاصيل فى النمو وتكسو أرض "مصر" خضرةً. (المترجمة).

١٥٤ قديسٌ من القرن السابع (نحو ٥٧٩ – ٦٤٩ م.)، عاشَ بدير "سانت كاترين" بجبل "سيناء" وأصبح رئيسًا له، ومن أشهر مؤلفاته "سُلَّم الصعود الإلهى" الذى اشتقَ منه لقبه "السُلّمى". (المترجمة).

١٥٥ ترمزُ الثلاثون درجة، قبل كل شىء، إلى سنوات "المسيح" الثلاثين التى عاشها قبل أن يبدأ رسالته. كما ترمزُ إلى الفضائل التى يجب على الراهب أن يتحلّى بها فى حياتِهِ الرهبانية، ومنها: ١) العزوف عن العالم وطاعة الأب الروحى؛ ٢) إذلال الجسد بالعبادات؛ ٣) الجهاد من أجل نبذ الرذائل واقتناء الفضائل؛ ٤) الاحتراز من الخطايا المُستترة؛ ٥) بلوغ السلام الروحى. (المترجمة).

١٥٦ معهدٌ أكاديمى فرنسى تدعمه الحكومة الفرنسية ، تأسسَ فى ٢٥ أكتوبر ١٧٩٥ م.، ويمنحُ كل عامٍ جوائز قيّمة فى شتى المجالات. (المترجمة).

١٥٧ قديسةٌ إيطالية عانت أسرتها الفقر الشديد؛ فاضطرت للسُكنى مع أسرةٍ أخرى حاولَ أحد ابنائها اغتصاب الفتاة بعد وفاة والدها مُتأثرًا بـ"الملاريا". وعندما قاومته طعنها بسكين أربع عشرة طعنة أودت بحياتها. ولكنها قبل أن تموت صفحت عن قاتلِها وتَمنَّت لو أنه لَحِقَ بها فى "الفردوس". وتحققت رغبة القديسة، بعد سنواتٍ من نياحتِها، وتاب قاتلها وأصبح راهبًا. (المترجمة).

١٥٨ قديسٌ إيطالى داهمه المرض فى الرابعةِ عشرة من عمرهِ وأودى بحياته. اشتهرَ بالقداسة والتقوى على الرغم من صغر سنه. (المترجمة).

١٥٩ حامل أيقونات.

١٦٠ "البندقية". (المترجمة).

١٦١ أطلقَ أهالى "ڤينيسيا" على بلادِهم هذا الاسم، ما بين ٢٢ مارس ١٨٤٨ و٢٤ يولية ١٨٤٩ م.، فى أعقاب ثورتهم على الحكومة النمساوية، فى ١٧ مارس ١٨٤٨ م.، التى كانت تُسيطرُ على البلاد فى ذلك الوقت. ولم تدم هذه التسمية طويلاً؛ إذ تَمَكَّن الجيش النمساوى من قمع الثورة وإعادة السيطرة على البلاد فى ٢٤ أغسطس ١٨٤٩ م. (المترجمة).

١٦٢ حامل الأيقونات.

١٦٣ حامل أيقونات.

١٦٤ حامل أيقونات.

١٦٥ مدارس لتعليم النشء المسيحى تعاليم دينهم. (المترجمة).

١٦٦ يُقالُ أنه اسم امرأة ثرية جاءت من بلاد "المغرب" إلى "مصر" فى "العصر الفاطمى" ونزلت بالقرب من هذا المكان؛ فعُرفت المنطقة باسمها. (المترجمة).

١٦٧ لفظٌ باللغة الرومية تحوَّرَ فأصبحَ "المرتوتى" ويعنى "أم الله الكلمة". (المترجمة).

١٦٨ حامل الأيقونات.

١٦٩ البطريرك الرابع والستون لـ"الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" ويُعرفُ أيضًا باسم "زخارياس". (المترجمة).

١٧٠ يقومُ "المركز البولندى لآثار البحر الأبيض المتوسط" التابع لـ"جامعة وارسو"، منذ عام ١٩٨٦، بقيادة W. Godlewski، بالبحث وعمل الحفائر داخل الدير وحوله. كما قامَ، ما بين عامى ١٩٩١ – ١٩٩٩، بالكشف عن جداريات كنيسة "رئيس الملائكة غبريال" وترميمها (لمزيدٍ من التفاصيل، انظر قائمة المراجع، صفحة ٣١٧. تبحثُ C.E. ten Hacken (Leiden University) عن تقليد قصة "أور" فى المخطوطات .(ten Hacken 2004)

١٧١ وعاءٌ من الحجر أو الرخام مُثبّت فى الجزء الغربى من أرض "صحن" الكنيسة بحذا "الإنبل" أو "المنبر". وهذا النموذج موجودٌ فى الكنائس القديمة، وكان الكاهن يُصلى على المياه فيه ثلاثَ مراتٍ فى السنة: الأولى، ليلة عيد "الغطاس" تذكارًا لـ"عماد السيد المسيح" فى نهر "الأردن" على يد "يوحنا المعمدان"؛ والثانية، يوم "خميس العهد"؛ والثالثة، يوم عيد "الرسل". (المترجمة).

١٧٢ الخميس الذى يسبق "جمعة الآلام" التى صُلب فيها "السيد المسيح" وفقًا للعقيدة المسيحية. وفى هذا اليوم، غسلَ "السيد المسيح" أرجُل التلاميذ وتناول معهم "العشاء الأخير" قبل تسليمهِ إلى السُلطات وتعذيبه وصلبه. (المترجمة).

١٧٣ انظر فصل "فن الكنائس القبطية" فى هذا الكتاب، صفحتى ٣٣ - ٣٤.

١٧٤ جهازٌ ميكانيكى على شكل عَجَلة مُجوَّفة الإطار يلتفُ حولها حبلٌ متين. (المترجمة).

١٧٥ قصة "العازر المسكين" و"الرجُل الغنى" الذى لم يكن يُشفقُ عليه فى الحياة الأرضية؛ فكان نصيب "العازر"، بعد موتهِ، التنعُّمَ فى "الفردوس"، بينما نصيب "الغنى" "الجحيم". (المترجمة).

١٧٦ Martin 1982 vol. I, 41.

١٧٧ انظر فصل "فن الكنائس القبطية" فى هذا الكتاب، صفحة ٣٥ وملحوظة رقم ٦٥.

١٧٨ البطريرك "يوأنس السادس عشر" (١٦٧٦ – ١٧١٨ م.) الذى ترهبن فى دير "الأنبا أنطونيوس". (المترجمة).

١٧٩ يقالُ إن هذا الاسم ربما يرجعُ إلى "العصر العثمانى". ولكن من المُعتقد أن كلمة "ميمون" تعنى "مُبارك" وتُشيرُ إلى "الأنبا أنطونيوس المُبارك" الذى باركَ المنطقة وقدَّسها بتعبُّدِهِ فيها نحو عقدين من الزمان فى مغارةٍ لا تزال موجودةً. (المترجمة).

١٨٠ عُرِفَ الديرُ بهذا الاسم نسبةً إلى شجرة "الجمّيز" الموجودة حاليًا أمام الكنيسة، ويُقال إنها أحدُ أفرع شجرة "الجمّيز" الأم التى كانت موجودةً فى عصر "الأنبا أنطونيوس" وكان يحتمى بظلِها عندما سكنَ المكان. (المترجمة).

١٨١ حامل الأيقونات.

١٨٢ "الأمير تادرس الشُطبى". (المترجمة).

١٨٣ يُقال إن المنطقة عُرفت بهذا الاسم نسبةً لأحد أمراء المماليك وكان يُدعى "سُنقر". وتحوَّرَ الاسم إلى "السنقورية". (المترجمة).

١٨٤ أحد روافد نهر "النيل". (المترجمة).

١٨٥ حوامل الأيقونات.

١٨٦ طائرٌ أبيض الريش ذو منقار طويل بلون سن الفيل وأهداب حول عنقه. (المترجمة).

١٨٧ القصة بأكملها معروفة من المخطوطات "العربية" و"الإثيوبية" (Boud'hors, Boutros, and Colin 2001). كانت هذه العظة جزءًا من مجموعةِ نصوصٍ تدعو إلى زيارة الأماكن التى مرت بها "العائلة المُقدَّسة".

١٨٨ Evetts and Butler 1895, 218.

١٨٩ يقوم بمهامِها "المجلس الأعلى للآثار" اليوم. (المترجمة).

١٩٠ لم يُستدلَّ على الاسم الحقيقى للقديس. (المترجمة).

١٩١ يُدعى القديس بالقبطية الصعيدية (أفا فانا)، وبالقبطيةِ البحرية (أفا فينى). وتعنى "فينى"، باللغة القبطية "نخلة". ويُقالُ أن اسم "فينى" كان كثير الاستخدام وشائعًا فى منطقة "هرموبوليس" (الأشمونين حاليًا) التى عاش فيها القديس حياة النُسك، بينما مسقط رأسه مدينة "ممفيس" (جنوب القاهرة). مما يعنى أن "فينى" ليس اسمه الحقيقى، وإنما لقبٌ عُرِفَ به. ويرى البعض أن القديس كان فى سلوكهِ مثل النخلة المُرتفعةَ المثمرة؛ لعلو قامتهِ الروحية وكثرة ثماره فى الخدمة. (المترجمة).

١٩٢ Evetts and Butler 1895, 314.

١٩٣ كان اسم المدينة باللغة المصرية القديمة "خمنو" أى "الثمانية"؛ لأن عدد آلهتها كان ثمانية أكبرهم الإله "تحوت". وتحوَّرَ الاسم إلى "ثامون" الذى اشتق منه الاسم العربى "الأشمونيين". (المترجمة).

١٩٤ من أجل مناقشة مجال المعمار، انظر فصل "معمار الكنائس القبطية" فى هذا الكتاب، صفحتى ٢٤ - ٢٥.

١٩٥ *Historia Monachorum* VIII-1 (Russell and Ward 1980, 70). Cf. Davis 2001, 138 – 40.

١٩٦ Evetts and Butler 1895, 225 – 27.

١٩٧ اسمٌ عُرفت به مدينة "أسيوط" فى "العصر اليونانى" ويعنى "مدينة الذئب"؛ لأن معبود البلدة، فى هذا العصر، كان "الذئب". ويُفسرُ البعض اختيار البلدة لهذا الحيوان معبودًا بسبب إحاطة الجبال بها. (المترجمة).

١٩٨ مُقاطعة تقعُ حاليًا جنوب شرق "ألمانيا". (المترجمة).

١٩٩ Johann Georg, Duke of Saxony, 1931, 11.

٢٠٠ Vansleb 1677, 364 and 377 – 78.

٢٠١ Munier 1940, 154 – 55.

٢٠٢ Petrie 1907, 2.

٢٠٣ ترجعُ هذه التسمية إلى الأحجار والصخور التى تُحيطُ بالدير وتُشبه فى الشكل "الجنادل" ومفردها "الجندل". (المترجمة).

٢٠٤ سُمى الدير باسم "العذراء" نسبةً إلى التقليد المُتوارث بأن "العائلة المُقدَّسة" مرَّت بهذا المكان. (المترجمة).

٢٠٥ كان ابن حاكم مدينة "قاو" إحدى عواصم "مصر العُليا" فى العصور القديمة وتركَ حياة الترف؛ ليعيشَ حياة النُسك والتقشف. (المترجمة).

٢٠٦ حامل أيقونات.

٢٠٧ حوامل الأيقونات.

٢٠٨ Evetts and Butler 1895, 317 – 18.

٢٠٩ Vansleb 1677, 376 – 77.

٢١٠ Denon 1802, 99.

٢١١ انظر صفحتى ٣١ – ٣٢ وملحوظة رقم ٣٢.

٢١٢ تقوم مجموعةٌ دولية من الباحثين بنشر مُجمل كتابات "الأنبا شنودة"، ودراستها تحت إشراف Prof. Stephen Emmel (جامعة "مونستر" بـ"ألمانيا"). ويعدُ هذا المشروع جزءًا من مشاريع "اتحاد" تأسس من أجل البحث والحفاظ على أديرة منطقة "سوهاج" (بقيادة E.S. Bolman)، بما فى ذلك العمل الجارى بدير "الأنبا بشاى"، والبحث والحفائر المُحيطة بكنيسة "الأنبا شنودة".

٢١٣ Evetts and Butler 1895, 235 – 40 and 317.

٢١٤ Vansleb 1677, 372 – 76.

٢١٥ "نقادة" هى إحدى مُدن ومراكز محافظة "قنا" بـ"صعيد مصر"، وتبعُد عن مدينة "قنا" مسافة ٣١ كم جنوبًا. وتقعُ "نقادة" على الضفة الغربية لنهر "النيل". ويُقالُ إن اسم المدينة مُشتقٌ من اسمها بـ"اللغة القبطية" "نى كاداى" ويعنى "الفهم أو المعرفة" الذى تحوَّرَ، عند دخول "العرب" "مصر"، إلى "نقادة". ويُفسرُ البعض هذه التسمية بأن سكّان المدينة عُرِفَ عنهم فيما مضى تفوقهم فى مجالات الفهم والمعرفة. ويُقالُ أيضًا إن المدينة كانت مركزًا للنجدة والإنقاذ، فى العصور القديمة؛ فعُرفت باسم "نجادة" الذى يعنى "النجدة والانقاذ"، حيث كان "قدماء المصريين" يستخدمونها فى دفن ممتلكاتهم فى أثناء موسم فيضان "النيل"، وتحوَّرَ الاسم إلى "نقادة". وإلى جانب شهرة المدينة قديمًا بالفهم والمعرفة، فقد امتازت، وفقًا لبعض المخطوطات التاريخية، بالتفوّق فى مجالى الفنون والاقتصاد. (المترجمة).

٢١٦ يرجعُ اسم مدينة "قفط" أو "جفط"، وفقًا لمُعظم المصادر التاريخية، إلى "قفطايم"، أحد أبناء "مصرايم"، بن حام بن نوح، الذى يُقالُ إنه أسسَ المدينة بـ"الصعيد العلوى" التى اشتهرتْ قديمًا، وخاصةً فى عهد "البطالمة"، بكونها محطة للتُجّار الذين كانوا يقصدون "مصر" من البُلدان العربية و"الهند" لبيع بضائعهم. وكانت بها قلعة حصينة وجنود لحمايتها. (المترجمة).

٢١٧ أحد أفرع نظام رهبنة "الفرنسيسكان". (المترجمة).

٢١٨ Sauneron 1969, 137.

٢١٩ كانت توجدُ بدير "الصليب المُقدَّس" قديمًا ثلاث كنائس: كنيسة "الصليب المُقدَّس"، وكنيسة "العذراء"، وكنيسة "يوحنا المعمدان". وأُضيفت إليها، خلال النصف الأول من القرن العشرين، كنيسة "الأنبا شنودة رئيس المُتوحدين". (المترجمة).

٢٢٠ Evetts and Butler 1895, 233 – 34 (with corrections by Coquin, Martin, and Grossmann 1991b, 819 – 20) and 284.

٢٢١ Sauneron 1969, p. 137.

٢٢٢ Evetts and Butler 1895, 233 – 34.

٢٢٣ رسمٌ باليد يُزيِّنُ، فى معظم الأحيان، المخطوطات القديمة. (المترجمة).

٢٢٤ Evetts and Butler 1895, 283 – 84.

٢٢٥ كاهنٌ ومستشار من الأسرة السادسة بـ"مصر القديمة". (المترجمة).

مراجع الفصول

١- تاريخ المسيحية فى مصر (عام)

History of Christianity in Egypt(general)
Atiya (ed.) 1991; idem 1968; Badawy 1978, Bagnall 1993; Basset 1907 – 1929; Davis 2004; Gabra and Alcock 1993; Gabra and 1999; idem 2001; idem 2002; Gabra 2003 111 – 19; Guirguis 2000, 23 – 44; Hardy 1952; Haas 1997; Krause 1981; idem 1998; Meinardus 1977; idem 2006; Partrick 1996; Pearson 1986; Porkurat et al. 1996; Tagher 1998; Wilfong 1998; Wipszycka 1988.

٢- كاتدرائية القديسة "العذراء" بـ"بور سعيد"

The Cathedral of the Holy Virgin ,Port Said
Meinardus 1977, 267 f.

٣- مركز السياحة الدينية لدير القديسة "دميانة"

The Pilgrimage Center of St .Dimyana Monastery
Grossmann 1982, 51 – 54; Samuel and Habib 1996, 100 – 102.

٤- كنائس مدينة "الإسكندرية" (مُقدمة)

Churches of Alexandria (introduction)
Atiya 1991; Meinardus 1977, 170 ff.

٥- كنيسة القديس "مرقس" البطريركية القبطية الأرثوذكسية بـ"الإسكندرية"

The Coptic Patriarchal Church of St .Mark ,Alexandria
Meinardus 1977, 170; Father Yuhanna of the Coptic Cathedral of St. Mark at Alexandria personal communication of October 25, 2006.

٦- كنيسة "سانت كاترين" بـ"الإسكندرية"

The Church of St .Catherine ,Alexandria
Meinardus 1977, 179 f; "Cronica" 1996.

٧- كنيسة القديس "مرقس" الأنجليكانية بـ"الإسكندرية"

The Anglican Church of St .Mark ,Alexandria
Meinardus 1977, 184.

٨- كاتدرائية القديس "سابا" للروم الأرثوذكس بـ"الإسكندرية"

The Greek Orthodox Cathedral of St. Saba, Alexandria
Meinardus 1977, 172 f.

٩- أديرة "وادى النطرون" (عام)

Monasteries in Wadi al-Natrun (general)
Evelyn White 1932; Evelyn White 1933; Grossmann 1997; Burmester 1954; Coptica 2 (2003) and Coptica 3 (2004); Proceedings of the Wadi al-Natrun Symposium, Wadi al-Natrun, Egypt, February 1 – 4, 2002; Grossmann 2004b.

١٠- دير "البراموس" بـ"وادى النطرون"

The Monastery of al-Baramus ,Wadi al-Natrun
Butler 1884, vol. 1, 326 – 40; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 29 - 31; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 44; Meinardus 1977, 206 – 209; Meinardus 1989, 51 – 71; Cody, Grossmann, and Van Moorsel 1991; Van Moorsel 1992; Grossmann and Severin 1997; Van Loon 1999, 61 – 74; Gabra 2002, 38 – 42; Grossmann 2002, 499 – 501; Zibawi 2003, 136 – 45 and figs. 173 – 85; Van Loon 2004; el-Baramusi 2004.

١١- دير "السُريان" بـ"وادى النطرون"

The Monastery of the Syrians ,Wadi al-Natrun
Butler 1884, vol. 1, 306 – 26; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 31 – 36; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 44 – 45; Meinardus 1977, 217 – 24; Leroy 1982, 51 – 74; Hunt 1985; Meinardus 1989, 121 – 43; Cody and Grossmann 1991b; Van Moorsel 1995b; Innemée / Van Rompay 1998; Gabra 2002, 47 – 56; Grossmann 2002, 501 – 503; Hunt 2003; Van Loon 2003; Zibawi 2003, 128 – 33 and figs. 132, 161 – 67; den Heijer 2004; Immerzeel 2004a and 2004b; Parandowska 2004. Innemée, Van Rompay, and others in various issues of Hugoye:http://syrcom.cua.edu/Hugoye.

١٢- دير "الأنبا بيشوى" بـ"وادى النطرون"

The Monastery of St .Pshoi ,Wadi al-Natrun
Butler 1884, vol. 1, 308 – 16; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 36 – 37; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 45; Meinardus 1977, 214 – 17; Meinardus 1989, 105 – 20; Cody and Grossmann 1991a; Van Loon 1999, 75 – 82; Gabra 2002, 43 – 46; Meinardus 2002, 74; Zibawi 2003, 134 – 35 and figs. 168 – 72.

١٣- دير "الأنبا مقار" بـ"وادى النطرون"

The Monastery of St .Macarius ,Wadi al-Natrun
Butler 1884, vol. 1, 294 – 307; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 37 – 41; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 46; Leroy 1982, 3 – 49; Meinardus 1977, 214 – 17; Meinardus 1989, 72 – 104; Abuna Matta al-Miskin 1991; Van Loon 1999, 31 – 60; Gabra 2002, 56 – 63; Hunt 2004; Zibawi 2003, 134 – 35 and figs. 168 – 72.

١٤- كنيسة القديسة "العذراء مريم" بـ"سخا"

The Church of the Holy Virgin Mary ,Sakha
Gabra (ed.) 2001, 30, 50 – 52, 150 f; Samuel and Habib 1996, 103 f.

١٥- كنائس منطقة "مصر القديمة" (عام)

The Churches of Old Cairo (general)
Burmester 1955; Habib 1967; Coquin, Ch. 1974; Meinardus 1994.

١٦- كنيسة القديس "مرقريوس" ("أبو سيفين") بـ"مصر القديمة"

The Church of St .Mercurius ,Old Cairo
Butler 1884, vol. 1, 75 – 135; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 9 – 13; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 12 – 13; Meinardus 1977, 228 – 92; Coquin, Ch. 1991a; Grossmann

1991a, 320 – 21; Van Loon 1999, 17 – 30; Middelorf Kosegarten 2000, 36 – 44; Grossmann 2002, 505 – 507; Zibawi 2003, 164 – 75 and figs. 133 – 36, 214 – 29, 281, and 285; Jeudy in Snelders and Jeudy 2006, 114 – 22; Skálová and Gabra 2006, 180 – 95, 198 – 99; Gabra and Eaton – Krauss 2007, 242 – 54.

١٧- مدفن "إبراهيم" و"جرجس الجوهرى"

The Tomb of Ibrahim and Girgis al-Guhari
Atiya 1968, 100.

١٨- كنيسة القديسَين "سرجيوس" و"باكوس" ("أبو سرجة") بـ"مصر القديمة"

The Church of Sts .Sergius and Bacchus ,Old Cairo
Butler 1884, vol. 1, 181 – 205; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 5 – 6; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 15; Meinardus 1977, 275 – 79; Grossmann 1991a, 318; Meinardus 2002, 60 – 61; Grossmann 2002, 414 – 16; Zibawi 2003 figs. 137 – 40; Bolman 2006a; Grossmann 2006b; Milward Jones 2006; Gabra / Eaton – Krauss 2007, 231 – 39.

١٩- الكنيسة "المُعَلَّقة" بـ"مصر القديمة"

The Hanging Church ,Old Cairo
Butler 1884, vol. 1, 206 – 35; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 6 – 9; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 15; Meinardus 1977, 273 – 75; Hunt 1989; Coquin, Ch. 1991b; Grossmann 1991a, 319 – 20; Middeldorf Kosegarden 2000, 44 – 56; Zibawi 2003, 2003, 162 – 63 and figs. 43 – 45, 208 – 13, 283, and 286; Gabra and Eaton – Krauss 2007, 221 – 31.

٢٠- كنيسة القديسة "بربارة" بـ"مصر القديمة"

The Church of St .Barbara ,Old Cairo
Butler 1884, vol. 1, 235 – 47; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 9; Patricolo and Monneret de Villard and Meunier 1922; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 14; Meinardus 1972 – 1973; Meinardus 1977, 279 – 80; Grossmann 1991a, 318 – 19; Middeldorf Kosegarten 2000, 29 – 36; Grossmann 2002, 417; Zibawi 2003, figs. 41 – 42, 130, 282; Skálová in Skálová and Gabra 2006, 176 – 79; Jeudy in Snelders and Jeudy 2006, 114 – 22; Gabra and Eaton – Krauss 2007, 240 – 42

٢١- كنيسة "مار جرجس" للروم الأرثوذكس وكنيسة "مريم النائمة" للروم الأرثوذكس ("كنيسة النياحة") بـ"مصر القديمة"

The Greek Orthodox Church of St. George and the Sleeping Mary Greek Orthodox Church, Old Cairo
Coquin, Ch. 1974, 152 – 69; Meinardus 1977, 283 – 86; Grossmann 1991a, 320.

٢٢- الكنيسة القبطية الإنجيلية بـ"قصر الدوبارة"

The Coptic Evangelical Church ,Qasr al-Dubara
Rev. Dr. Abdel-Masih Estafanous: e-mail of October 18, 2006.

٢٣- كاتدرائية القديس "غريغوريوس المُستنير" للأرمن الأرثوذكس بشارع "رمسيس"

The Armenian Cathedral of St. Gregory the Illuminator, Ramses
Meinardus 1977, 321 f.

٢٤- كنيسة "الإصعاد" للفرنسيسكان بـ"الموسكى"

The Franciscan Church of the Assumption ,Muski
Le Messager 1987

٢٥- كنيسة القديسة "العذراء" بـ"حارة زويلة"

The Church of the Virgin ,Harat Zuwayla
Butler 1884, vol. 1, 271 – 78; Meinardus 1977, 301 – 304; Grossmann 1991a, 322 – 23; Wissa 1991; Meinardus 1994, 63 – 68; Zanetti 1995, 95 – 98; Middeldorf Kosegarten 2000, 56 – 58; Skálová in Skálová / Gabra 2006, 200 – 207; Jeudy in Immerzeel and Jeudy, in press.

٢٦- كنيسة "مار مينا" بـ"فم الخليج"

The Church of St .Menas ,Fumm al-Khalig
Habib 1967, 82 – 87; Coquin, Ch. 1974, 1 – 5; Burmester 1955, 56 – 59; Meinardus 1994, 48 – 51; Jeudy 2004, 67 – 87.

٢٧- كاتدرائية القديس "مرقس" للكاثوليك بـ"شبرا"

The Catholic Cathedral of St .Mark ,Shubra
Meinardus 1977, 329.

٢٨- كنيسة "العائلة المُقدَّسة" للآباء اليسوعيين بـ"الفجّالة"

The Jesuits 'Holy Family Church ,Faggala
Father Jacques Masson: e-mail of February 9, 2007.

٢٩- الكنيسة القبطية الإنجيلية بـ"الفجّالة"

The Coptic Evangelical Church ,Faggala
Rev. Dr. Abdel-Masih Estafanous, e-mail message to the author, October 18, 2006.

٣٠- كنيسة القديسة "العذراء" بـ"الزيتون"

The Church of the Holy Virgin ,Zaytun
Meinardus 1977, 313 f; idem 1994, 80 f; Viaud 1979, 35.

٣١- كنيسة "العائلة المُقدَّسة" للآباء اليسوعيين بـ"المطرية"

The Jesuits 'Holy Family Church ,Matariya
Meinardus 1977, 333 – 35; Father Jacques Masson: e-mail of February 9, 2007.

٣٢- شجرة "العائلة المُقدَّسة" ("شجرة مريم") بـ"المطرية"

The Holy Family Tree ,Matariya
Meinardus 1987; Zanetti 1993; Gabra 1999; idem 2001.

٣٣- كنيسة القديس "كيرلس" للكاثوليك الملكانيين بـ"مصر الجديدة"

St .Cyril Melkite Catholic Church ,Heliopolis
"Iconostase: St. Cyril"http://www.saintcyrille.com/icon.htm.

٣٤- كنيسة "سيدتنا" بـ"مصر الجديدة"

The Basilica of Our Lady ,Heliopolis
Meinardus 1977, 328 f.

٣٥- كاتدرائية القديس "مرقس" الرسول القديمة ("الكاتدرائية المرقسية") بـ"الأزبكية"

The Old Cathedral of St .Mark ,Azbakiya
Burmester 1955, 80 f; Habib 1967, 101; Meinardus 1994, 68 – 70.

٣٦- كاتدرائية القديس "مرقس" الرسول بـ"العباسية"

The Cathedral of St .Mark ,Abbasiya
Meinardus 1994, 72 f.

٣٧- كنيسة "القديسة العذراء مريم والأنبا بيشوى" بـ"العباسية"

The Church of the Holy Virgin Mary and St .Pshoi ,Abbasiya
Meinardus 1994, 73 f.

٣٨- كنيسة "القديسة العذراء مريم والأنبا رويس" ب"العباسية"

The Church of the Holy Virgin Mary and Anba Ruways, Abbasiya
Meinardus 1994, 73 f.

٣٩- كنيسة "الأنبا رويس" ب"العباسية"

The Church of Anba Ruways, Abbasiya
Burmester 1955, 87 – 89; Habib 1967, 105 f; Meinardus 1994, 71 f.

٤٠- كنيسة القديس "أثناسيوس الرسولى" ب"العباسية"

The Chapel of St. Athanasius, Abbasiya
Meinardus 1994, 73 – 75.

٤١- مزار القديس "مرقس" ب"العباسية"

The Shrine of St. Mark, Abbasiya
Meinardus 1994, 73 f.

٤٢- كنيسة "القديس بطرس والقديس بولس" ("الكنيسة البطرسية") ب"العباسية"

The Church of St. Peter and St. Paul
Habib 1967, 102 – 104.

٤٣- كاتدرائية "القديسة العذراء مريم والقديس سمعان الخرّاز" ب"المُقطّم"

The Cathedral of the Holy Virgin Mary and St. Simeon the Tanner
Labib 1991, 10 f; Anonym. 1998.

٤٤- كنيسة القديسة "العذراء" ("العذراء العدوية") ب"المعادى"

The Church of the Holy Virgin, Maadi
Gabra 2001, 65, 73; Meinardus 1994, 82 – 84.

٤٥- دير رئيس الملائكة "غبريال" ("دير النقلون") ب"الفيوم"

The Monastery of the Archangel Gabriel, Fayyum
Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 19; Meinardus 1977, 447 – 57; Timm 1984 – 92, vol. 2, 762 – 66; Meinardus and Grossmann 1991; Godlewski 2000; Gabra 2002, 64 – 71; Grossmann 2002, 513; Meinardus 2002, 53 – 56 and 77; Ten Hacken 2004; Godlewski 2005a and 2005b (with earlier literature); Czaja – Szewczak 2005; Łyżwa – Piber 2005; Parandowska 2005.

٤٦- دير "الأنبا أنطونيوس" ب"البحر الأحمر"

The Monastery of St. Antony, Red Sea
Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 32 – 43; Meinardus 1977, 491 – 501; Timm 1984 – 92, vol. 2, 1287 – 330; Meinardus 1989, 1 – 32; Meinardus, Coquin, Martin, and Van Moorsel 1991; Van Moorsel 1995a; Van Loon 1999, 83 – 108; Bolman (ed.) 2002; Gabra 2002, 73 – 86; Zibawi 2003, 176 – 89 and figs. 129, and 230 – 49; Bolman 2004b; Van Loon 2004.

٤٧- دير "الأنبا بولا" ب"البحر الأحمر"

The Monastery of St. Paul, Red Sea
Johann Georg, Duke of Saxony 1931, 15 – 25; Meinardus 1977, 502 – 507; Meinardus 1989, 33 – 47; Timm 1984 – 92, vol. 2, 1359 – 1373; Meinardus, Coquin, Martin, and Van Moorsel 1991; Van Moorsel 2000a; Lyster 1999; Meinardus 2000; Gabra 2002, 87 – 93; Zibawi 2003, 190 – 91, 203 – 209 and figs. 250 – 52 and 270 – 80; Jones 2004; Lyster (ed.), in press.

٤٨- كنيسة القديس "ثيؤدوروس" ("دير السنقورية") ب"المنيا"

The Church of St. Theodore, Minya
Meinardus 1977, 361f; al-Suryani 1990, 135 f.

٤٩- كنيسة القديسة "العذراء" ("جبل الطير" / دير "العذراء") ب"المنيا"

The Church of the Holy Virgin, Minya
Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 21 – 22; Meinardus 1977, 362 – 64; Timm 1984 – 92, vol. 2, 817 – 23; Grossmann, Coquin, Martin 1991; Ovadiah 1995; Boud'hors / Boutros 2000; Boutros 2000; Grossmann 2002, 343, n. 639; Meinardus 2002, 78 – 79; Boutros 2004.

٥٠- دير "أبو فانا" ب"المنيا"

The Monastery of Abu Fana, Minya
Munier 1940, 147 – 51; Martin 1972, 120 – 24; Meinardus 1977, 364 – 66; Timm 1984 – 92, vol. 2, 573 – 74 ; Coquin, Martin, and Grossmann 1991a ; Meinardus 2002, 57 – 58 ; Grossmann 2002, 516 – 20 ; Buschhausen 2003.

٥١- "الأشمونيين" ب"المنيا"

Al-Ashmunayn, Minya
Timm 1984 – 92, vol. 1, 198; Grossmann and Severin 1991; Davis 2001, 137 – 43; Grossmann 2002, 441 – 43; Bagnall and Rathbone 2004, 162 – 67.

٥٢- دير "المُحَرَّق" ب"أسيوط"

The Monastery of al-Muharraq, Asyut
Johann georg, Duke of Saxony 1930, 23 – 25; Meinardus 1977, 379 – 84; Timm 1984 – 92, vol. 2, 750 – 56; Meinardus 1989, 155 – 67; Coquin and Martin 1991d; Davis 2001, 144 – 47; Hulsman 2001, 106 – 14; Meinardus 2002, 79, 83 – 84.

٥٣- دير "العذراء" بجبل أسيوط الغربى (الشهير ب"درنكة") ب"أسيوط"

The Monastery of Durunka, Asyut
Meinardus 1977, 394 – 95; Timm 1984 – 92, vol. 2, 892 – 99, Coquin and Martin 1991c; Hulsman 2001, 115 – 20; Meinardus 2002, 80 – 84.

٥٤- كنائس دير "ريفا" ب"أسيوط"

The Cliff Churches of Dayr Rifa, Asyut
Johann Georg, Duke of Saxony 1931, 10 – 11; Pillet 1935 – 1938; Meinardus 1977, 395 – 96; Timm 1984 – 92, vol. 2, 1009 – 12; Coquin / Martin 1991e.

٥٥- دير "الزاوية" ب"أسيوط"

The Monastery of al-Zawya, Asyut
Petrie 1907, 2, 31; Munier 1940, 154 – 55; Meinardus 1977, 397; Timm 1984 – 92, vol. 4, 1648 - 49 ; Abuna Samuel al-Suryani 1990, 89 ; Coquin and Martin 1991f.

٥٦- دير "الجنادلة" ب"أسيوط"

The Monastery of al-Ganadla, Asyut
Johann Georg, Duke of Saxony 1931, 8 – 10; Meinardus 1977, 397 – 98; Timm 1984 – 92, vol. 2, 634 – 36; Coquin and Grossmann 1991; Buschhausen and Korshid 1998; Meinardus 2002, 81; Van Loon 2004.

٥٧- كنيسة القديس "مرقريوس" ("أبو سيفين") ب"أخميم"

The Church of St. Mercurius, Akhmim
Grossmann 1982, 196f; al-Suryani 1990, 74f; Moorsel 1994, 60; Jeudy 2004, 67 – 87.

٥٨- الدير الأحمر (دير "الأنبا بشاى") بـ"سوهاج"

The Red Monastery ,Sohag
Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 47; Monneret de Villard 1925 – 1926; Meinardus 1977, 404 – 406; Timm 1984 – 92, vol. 2, 639 – 42; Coquin, Martin, Severin, and Grossmann 1991; Laferrière 1993; Gabra 2002, 101 – 104; Grossmann 2002, 536 – 39; Meinardus 2002, 81; Zibawi 2003, 96 – 101 and figs. 113 – 25; Bolman 2004a; Bolman 2006b; Grossmann 2006a.

٥٩- الدير الأبيض (دير "الأنبا شنودة") بـ"سوهاج"

The White Monastery ,Sohag
Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 45 – 46; Monneret de Villard 1925 – 1926; Meinardus 1977, 401 – 404; Timm 1984 – 92, vol. 2, 601 – 34; Coquin, Martin, Grossmann, and Severin 1991; Gabra 2002, 94 – 100; Grossmann 2002, 528 – 536; Zibawi 2003, 192 – 96 and figs. 153 – 263; Brooks Hedstorm 2005. State of research on Shenute's life and writings: Coptica 4 (2005): The Life and Times of St. Shenouda the Archimandrite. A Conference held in Los Angeles, August 13 – 14, 2004.

٦٠- كنائس "نقادة"

Churches of Naqada
Somers Clarke 1912, 121 – 40; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 56 – 58; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 47 – 48; Sauneron 1969, 137; Meinardus 1977, 421 – 26; Timm 1984 – 92, vol. 1, 797 – 99; Timm 1984 – 92, vol. 5, 1727 – 34; al-Suryani and Habib 1990, 50 – 56; Coquin and Martin 1991a and 1991b; Coquin, Martin, and Grossmann 1991b, c, d, and f; Gabra and Müller 1991; Timm 1984 – 92, vol. 5, 2100 – 2105; Boutros and Décobert 2000; Grossmann 2002, 553 – 54; Van der Vliet 2002; Grossmann 2004a.

٦١- كنائس معبدى "الأقصر" و"الكرنك"

Churches in Luxor Temple and Karnak Temple
Grossmann 1991b; Grossmann 2002, 448 – 54; Bagnall and Rathbone 2004, 188 – 92.

٦٢- دير "الأنبا هدرا" بـ"أسوان"

The Monastery of St .Hatre ,Aswan
Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 60 – 62; Monneret de Villard 1927; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 48 – 49; Meinardus 1977, 444 – 45; Timm 1984 – 92, vol. 2, 664 – 67; Coquin, Martin, Grossmann, and Du Bourguet 1991; Gabra 2002, 108 – 14; Grossmann 2002, 562 – 65, Meurice 2006.

٦٣- دير "قُبّة الهوا"

The Monastery of Qubbat al-Hawwa
Meinardus 1977, 443 – 44; Coquin, Martin, and Grossmann 1991e; Timm 1984 – 92, vol. 6, 2160 – 61; Gabra 2002, 105 – 107; Dekker 2006.

Bibliography

Abd el-Masih, Y. and O.H.E.-Khs Burmester, eds. 1943. *History of the Patriarchs of the Egyptian Church known as the History of the Holy Church*, vol. II–i. Publications de la Société d>Archéologie Copte, Textes et Documents III. Cairo.

Anon. 1998. *The Biography of Saint Samaan the Shoemaker "the Tanner,"* 2nd ed. Cairo.

Atiya, A.S. 1952. "The Monastery of St. Catherine and the Mount Sinai Expedition." *Proceedings of the American Philosophical Society* 96, no. 5, 578–86.

———. 1968. *A History of Eastern Christianity*. London.

———. 1991. "Alexandria, Historic Churches," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 1, 92–95.

———., ed. 1991. *The Coptic Encyclopedia*, 8 vols. New York.

Atiya, A.S., Y. 'Abd el-Masih, and O.H.E.-Khs Burmester, eds. 1948. *History of the Patriarchs of the Egyptian Church known as the History of the Holy Church*, vol. II–ii. Publications de la Société d>Archéologie Copte, Textes et Documents IV. Cairo.

———. 1959. *History of the Patriarchs of the Egyptian Church known as the History of the Holy Church*, vol. II–iii. Publications de la Société d>Archéologie Copte, Textes et Documents V. Cairo.

Badawy A. 1978. *Coptic Art and Archaeology. The Arts of the Christian Egyptians from the Late Antique to the Middle Ages*. Cambridge, MA.

Bagnall, R.S. 1993. *Egypt in Late Antiquity*. Princeton, NJ.

Bagnall, R.S. and D.W. Rathbone, eds. 2004. *Egypt. From Alexander to the Copts*. London.

el-Baramusi, Zakaria (Abuna). "The Kasr of Saint Mary Baramus Monastery after the last restoration from AD 1994 to 1995," in *Coptic Studies on the Threshold of a New Millennium. Proceedings of the Seventh International Congress of Coptic Studies. Leiden, August 27–September 2, 2000*, eds. M. Immerzeel and J. van der Vliet, 1105–18. Louvain.

Basset, R. 1907–1929. "Le Synaxaire arabe-jacobite (rédaction copte). Texte arabe publié, traduit et annoté." *Patrologia Orientalis* 1 (1907) 215–379; 3 (1909) 243–545; 11 (1915) 505–859; 16 (1922) 185–424; 17 (1923) 525–782; 20 (1929) 741–90.

Bolman, E.S. 2004a. "Chromatic Brilliance at the Red Monastery Church." *Bulletin of the American Research Center in Egypt* 186, 1–9.

———. 2004b. "Scetis at the Red Sea: Depictions of Monastic Genealogy in the Monastery of Saint Antony." *Coptica* 3 (Proceedings of the Wadi al-Natrun Symposium, Wadi al-Natrun, Egypt, February 1–4, 2002), 1–16.

———. 2006a. "The Newly Discovered Paintings in Abu Serga, Babylon, Old Cairo: the Logos Made Visible." *Bulletin of the American Research Center in Egypt* 190, 14–17.

———. 2006b. "Late Antique Aesthetics, Chromophobia, and the Red Monastery, Sohag, Egypt." *Eastern Christian Art* 3, 1–24.

———., ed. 2002. *Monastic Visions: Wall Paintings in the Monastery of Saint Antony at the Red Sea*. New Haven and London.

Boud'hors, A. and R.W. Boutros. 2000. "La Sainte Famille à Gabal al-Tayr et l'Homélie du Rocher," in *Études Coptes* 7, 59–76. Cahiers de la bibliothèque copte 12. Leuven.

Boud'hors, A., R. Boutros, and G. Colin. 2001. "L'homélie sur l'église du Rocher attribuée à Timothée Ælure (textes copte, arabe, ethiopien et traductions)." *Patrologia Orientalis* 49–1/2.

Boutros, R.W. 2000. "Dayr al-'Adra – Gabal al-Tayr (Moyenne Égypte) d'après les polygraphs arabes et les voyageurs européens," in *Études Coptes* 6, 107–119. Cahiers de la bibliothèque copte 11. Leuven.

———. 2004. "Dayr Gabal al-Tayr: Monastère ou église d'un village?" in *Coptic Studies on the Threshold of a New Millennium. Proceedings of the Seventh International Congress of Coptic Studies, Leiden, August 27–September 2, 2000*, eds. M. Immerzeel and J. van der Vliet, 1053–68. Louvain.

Boutros, R.W. and C. Décobert 2000. "Les installations chrétiennes entre Ballâs et Armant: implantation et survivance" in *Études Coptes* 7, 78–108. Cahiers de la bibliothèque copte 12. Leuven.

Bradshaw, Paul. 2004. *Eucharist Origins*. Oxford.

Brock, S. 1984. *The Harp of the Spirit. Eighteen Poems of Saint Ephrem*, 2nd enlarged ed. San Bernardino.

Brooks Hedstrom, D.L. 2004. "An Archaeological Mission for the White Monastery." *Coptica* 4 (The Life and Times of St. Shenouda the Archimandrite. A Conference Held in Los Angeles, August 13–14, 2004), 1–26.

Burmester, O.H.E. 1954. *A Guide to the monasteries of the Wadi 'n-Natrun*. Cairo.

———. 1955. *A Guide to the Ancient Churches of Cairo*. Cairo.

Buschhausen, H. and F.M. Khorshid. 1998. Die Malerei zu Deir al-Genadla, in *OEME IA – Spätantike und koptologische Studien Peter Grossmann zum 65. Geburtstag*, eds. Krause, M. and S. Schaten, 55–67. Wiesbaden (Sprachen und Kulturen des christlichen Orients 3).

Buschhausen, H. 2003. "Die Obere Kirche in Dayr Abu Fano in Mittelägypten. Probleme der Restaurierung und Wiederherstellung." *Steine Sprechen* 126.

Butler, A.J. 1884. *The Ancient Coptic Churches of Egypt*, vols. 1–2. London.

Capuani, M. 1999. *Christian Egypt: Coptic Art and Monuments through Two Millennia*. Collegeville, MN.

Cody, A. and P. Grossmann. 1991a. "Dayr Anba Bishoi." *Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 734–36.

———. 1991b. "Dayr al-Suryan." *Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 876–81.
Cody, A., P. Grossmann, and P.P.V. van Moorsel. 1991. "Dayr al-Baramus." *Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 789–94.
Coquin, Ch. 1974. *Les édifices chrétiens du Vieux-Caire*. Bibliothèque d'études coptes 11. Cairo.
———. 1991a. "Church of Abu Sayfayn," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 2, 549–52.
———. 1991b. "Church of al-Mu'allaqah," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 2, 557–60.
Coquin, R.-G. 1975. *Livre de la consécration du sanctuaire de Benjamin*. Bibliothèque d'études coptes XIII. Cairo.
Coquin, R.-G. and P. Grossmann. 1991. "Dayr Abu Maqrufah and Dayr al-Janadlah," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 704–706.
Coquin, R.-G. and M. Martin. 1991a. "Dayr Abu al-Lif," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 703–704.
———. 1991b. "Dayr Anba Pisentius," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 757.
———. 1991c. "Dayr Durunkah," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 799–800.
———. 1991d. "Dayr al-Muharraq," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 840–41.
———. 1991e. "Dayr Rifah," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 855–56.
———. 1991f. "Dayr al-Zawiyah," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 884.
Coquin, R.-G., M. Martin, and P. Grossmann. 1991a. "Dayr Abu Fanah," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 698–700.
———. 1991b. "Dayr al-Majma," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 819–22.
———. 1991c. "Dayr al-Malak Mikha'il," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 827–28.
———. 1991d. "Dayr Mar Buqtur," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 829–30.
———. 1991e. "Dayr Qubbat al-Hawwa" in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 850–52.
———. 1991f. "Dayr al-Salib" in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 858–60.
Coquin, R.-G, M. Martin, P. Grossmann, and P. Du Bourguet. 1991. "Dayr Anba Hadra," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 744–45.
Coquin, R.-G., M. Martin, P. Grossmann, and H.G. Severin. 1991. "Dayr Anba Shinudah," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 761–70.
Coquin, R.-G., M. Martin, H.G. Severin, and P. Grossmann. 1991. "Dayr Anba Bishoi," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 736–40.
"Cronica." *1996: Studia Orientalia Christistiana. Collectanea* 26–27: Studia-Documenta, 75 ff.
Czaja-Szewczak, B. 2005. "Tunics from Naqlun," in *Christianity and Monasticism in the Fayoum Oasis*, ed. G. Gabra, 133–42. Cairo.
Daniélou, J. 1954. "Terre et Paradis chez les Pères de l'Église." *Eranos-Jahrbuch* 22, 433–72.
Davis, S.J. 2001. "Ancient Sources for the Coptic Tradition," in *Be Thou There. The Holy Family's Journey in Egypt*, ed. G. Gabra, 133–62. Cairo.
———. 2004. *The Early Coptic Papacy. The Egyptian Church and Its Leadership in Late Antiquity*. Cairo.
Dekker, R. 2006. "Dayr Anba Hadra, Dayr Qubbat al-Hawwa and Dayr al-Kubaniyyah and their relations with the world outside the walls." M.A. Thesis, Leiden University.
Delahaye, G.-R. 2003. "Johann Michael Vansleb (1635–1679). Voyageur en Égypte et en Orient pour le compte de la Bibliothèque royale." *Le Monde Copte* 33, 113–22.
Denon, V. 1802. *Voyage dans la basse et la haute Égypte, pendant les campagnes du Général Bonaparte*. Paris (reprint Institut Français d'Archéologie Orientale 1989–1990).
Depuydt, L. 1993. *Catalogue of Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library*, vols. 1–2. Corpus of Illuminated Manuscripts, 4–5/ Oriental Series, 1–2. Louvain.
Dumuleau, J. 1992. *Une histoire du Paradis I : Le Jardin des délices*. Paris.
Emmel, S. 2004. *Shenoute's Literary Corpus*. Louvaii.
Encyclopædia Britannica. 2007. "Catherine of Alexandria, Saint." Encyclopædia Britannica Online (http://search.eb.com/eb/article-9021811).
Evans, H. and W.D. Wixom, eds. 1997. *The Glory of Byzantium*. New York.
Evelyn White, H.G. 1926. *The Monasteries of the Wâdi'n Natrûn I: New Coptic Texts from the Monastery of Saint Macarius*. New York.
———. 1932. *The Monasteries of the Wâdi'n Natrûn II: The History of the Monasteries of Nitria and of Scetis*. New York.
———. 1933. *The Monasteries of the Wâdi'n Natrûn III: The Architecture and Archaeology*. New York.
Evetts, B.T.A., ed. 1907. History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria, vol. I and II, *Patrologia Orientalis* I, 99–214 and 381–518.
———. 1910. History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria, vol. III, *Patrologia Orientalis* V, 1–215.
———. 1915. History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria, vol. IV, *Patrologia Orientalis* X, 357–551.
Evetts, B.T.A. and A. J. Butler, eds. 1895. *The Churches and Monasteries of Egypt and some neighbouring countries attributed to Abu Salih, the Armenian*. Oxford (reprint 2001).
Frend, W.H.C. 1996. The Archaeology of Early Christianity. Minneapolis.
Gabra, G. 1999. "Über die Flucht der Heiligen Famile nach koptischen Traditionen." *Bulletin de la Societé d'Archéologie Copte* 38, 29–50.
———. 2002. *Coptic Monasteries: Egypt's Monastic Art and Architecture*. Cairo.
———. 2003. "The Revolts of the Bashmuric Copts in the Eights and the Ninth Centuries," in *Die Koptische Kirche in den ersten drei islamischen Jahrhunderten, Leucorea Kolloquium* 2002, ed. W. Beltz (= Hallesche Beiträge zur Orientwissenschaft 36/2003), Halle (Saale) 2003, 111–19.
Gabra, G., ed. 2001. *Be Thou there. The Holy Family's Journey in Egypt*. Cairo.
———. 2005. *Christianity and Monasticism in the Fayoum Oasis*. Cairo.
Gabra, G. and A. Alcock. 1993. *Cairo, the Coptic Museum and Old Churches*. Cairo. (reprint 1999).
Gabra, G. and M. Eaton-Krauss. 2007. *The Treasures of Coptic Art in the Coptic Museum and Churches of Old Cairo*. Cairo.
Gabra, G. and C.D.G. Müller. 1991. "Saint Pisentius," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 6, 1978–80.

Godlewski, W. 2000. "Les peintures de l'église de l'Archange Gabriel à Naqlun." *Bulletin de la Societé d'Archéologie Copte* 39, 89–101.

Godlewski, W. 2005a. "Excavating the Ancient Monastery at Naqlun," in *Christianity and Monsasticism in the Faymoum Oasis*, ed. G. Gabra, 155–71.

———. 2005b. The Medieval Coptic Cemetery at Naqlun, in *Christianity and Monsasticism in the Faymoum Oasis*, ed. G. Gabra, 173–83.

Grossmann, P. 1979. "The Basilica of St. Pachomius." *Biblical Archaeologist* 42, no. 4, 232–36.

———. 1982. *Mittelalterliche Langhauskuppelkirchen und Verwandte Typen in Oberägypten*. Abhandlungen des deutschen archäologischen Instituts Kairo, Koptische Reihe, 3. Glückstadt.

———. 1989. "Early Christian Architecture in the Nile Valley," in *Beyond the Pharaohs*, ed. F.D. Friedman, 81–88. Providence, RI.

———. 1990. "Early Christian Architecture in the Nile Valley," in *Coptic Art and Culture*, ed. H. Hondelink, 3. Cairo.

———. 1991a. "Babylon," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 2, 317–23.

———. 1991b. "Luxor Temples, Churches in and outside," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 5, 1484–86.

———. 1997. "Zur datierung der ersten Kirchenbauten in der Sketis." *Byzantinische Zeitschrift* 90, 367–95.

———. 1998a. "Koptische Architektur," in *Ägypten in spätantik-christlicher Zeit*, ed. M. Krause, 209–67. Wiesbaden.

———. 1998b. "The Pilgrimage Center of Abu Mina," in *Pilgrimage and Holy Space in Late Antique Egypt*, ed. David Frankfurter, 281–302. Leiden.

———. 2002. *Christliche Architektur in Ägypten*. Handbook of Oriental Studies, section 1: The Near and Middle East 62. Leiden.

———. 2004a. "A Journey to Several Monasteries Between Naqada and Qamula in Upper Egypt." *Bulletin de la Societé d'Archéologie Copte* 43, 25–32.

———. 2004b. "On the Architecture in the Wadi al-Natrun." *Coptica* 3 (Proceedings of the Wadi al-Natrun Symposium, Wadi al-Natrun, Egypt, February 1–4, 2002), 17–42.

———. 2006a. "Zum Dach über dem Ostumgang der Kirche des Bishuyklosters bei Suhag." *Eastern Christian Art 3*, 37–46.

———. 2006b. "Neue Beobachtungen zur Sergioskirche von Alt-Kairo." *Bulletin de la Societé d'Archéologie Copte* 45, 9–24.

Grossmann, P. and H.-G. Severin. 1991. "al-Ashmunayn," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 1, 285–88.

———. 1997. "Zum antiken Bestand der al-Adra kirche des Dair al-Baramûs im Wâdî Natrûn." *Mitteilungen der Christlichen Archaeologie* 3, 30–52.

Grossmann, P., R.-G. Coquin, and M. Martin. 1991. "Dayr al-Ahdra," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 715–16.

Guirguis, M. 2000. "Athar al-Arakhinah 'ala awda' al-Qabat fi-l-qarn al-thamin 'ashr." *Annales Islamologiques* 34, 23–44.

Haas, Chr. 1997. *Alexandria in Late Antiquity: Topography and Social Conflict*, Baltimore and London.

Habib, R. 1967. *The Ancient Churches of Cairo: A Short Account*. Cairo.

Hacken, C.E. ten. 2004. "The Legend of Aûr: Arabic Texts concerning the foundation of the Monastery of Naqlun," in *Coptic Studies on the Threshold of a New Millennium. Proceedings of the Seventh International Congress of Coptic Studies. Leiden, August 2–September 2, 2000*, eds., M. Immerzeel and J. van der Vliet, 337–48. Louvain.

Hardy, E.R. 1952. *Christian Egypt, Church and People: Christianity and Nationalism in the Patriarchate of Alexandria*. New York.

Heide, B. and A. Thiel, eds. 2004. Sammler, Pilger, Wegbereiter. *Die Sammlung des Prinzen Johann Georg von Sachsen. Mainz, Landesmuseum* 5.12.2004–10.4.2005. Mainz.

den Heijer, J. 1993. "The Composition of the 'History of the Churches and Monasteries of Egypt': some Preliminary Remarks," in *Acts of the Fifth International Congress of Coptic Studies, Washington D.C. 12–15 August 1992.*, eds., T. Orlandi and D.W. Johnson, vols. 1–2, 209–19. Rome.

——— 1994. "The Influence of the 'History of the Patriarchs of Alexandria' on the 'History of the Churches and Monasteries of Egypt' by Abu-l-Makarim." *Parole de l' Orient* 19, 415–39 (ed. S.K. Samir, Actes du 4eme Congrès International d'Études Arabes Chrétiennes, Cambridge September 1992, vol. 2).

———. 1996. "Coptic Historiography in the Fatimid, Ayyubid and Early Mamluk Periods." *Medieval Encounters* 2, 67–98 (ed. D. Thomas, Papers from the Second Woodbrooke-Mingana Symposium on Arab Christianity and Islam, Woodbrooke College, Selly Oak Colleges, Birmingham, 19–22 September 1994).

———. 2004. "Relations between Copts and Syrians in the Light of Recent Discoveries at Dayr al-Suryan," in *Coptic Studies on the Threshold of a New Millennium. Proceedings of the Seventh International Congress of Coptic Studies. Leiden, August, 27–September 2, 2000*, eds., M. Immerzeel and J. van der Vliet, 923–38. Louvain.

Hobbs, J.J. 1996. *Mount Sinai*. Cairo: The American University in Cairo Press.

Horner, G., ed. and trans. 1902. *The Service for the Consecration of a Church and Altar According to the Coptic Rite*. London.

Hulsman, C. 2001. "Tracing the Route of the Holy Family Today," in *Be Thou There. The Holy Family's Journey in Egypt*, ed. Gabra, G., 31–131. Cairo.

Hunt, L.A. 1985. "Christian-Muslim Relations in Painting in Egypt of the Twelfth to mid-Thirteenth Centuries: Sources of Wallpainting at Deir es-Suriani and the Illustration of the New Testament MS Paris, Copte-Arabe 1/Cairo, Bibl. 94." *Cahiers Archéologique* 33, 111–55.

———. 1989. "The al-Mu'allaqa Doors Reconstructed: An Early Fourteenth-Century Sanctuary Screen from Old Cairo." *Gesta* 28, 61–77.

———. 2003. "Stuccowork at the Monastery of the Syrians in the Wadi Natrun: Iraqi-Egyptian artistic contact in the 'Abbasid period," in *Christians at the Heart of Islamic Rule. Church Life and Scholarship in 'Abbasid Iraq*, ed., D. Thomas, 93–127. Leiden.

———. 2004. "Art in the Wadi al-Natrun: An Assessment of the Earliest Wallpaintings in the Church of Abu Makar, Dayr Abu Maqar." *Coptica* 3 (Proceedings of the Wadi al-Natrun Symposium, Wadi al-Natrun, Egypt, February 1–4, 2002), 69–103.

Immerzeel, M. 2004a. "The Stuccoes of Deir al-Surian: A Waqf of the Takritans in Fustat?" in *Coptic Studies on the Threshold of a New Millennium. Proceedings of the Seventh International Congress of Coptic Studies. Leiden, August 27–September 2, 2000*, eds. M. Immerzeel and J. van der Vliet, 1303–20. Louvain.

———. 2004b. "A Play of Light and Shadow: The Stuccoes of Dayr al-Suryan and Their Historical Context." *Coptica* 3 (Proceedings of the Wadi al-Natrun Symposium, Wadi al-Natrun, Egypt, February 1–4, 2002), 104–29.

Immerzeel, M. and A. Jeudy, in press. "Christian Art in the Mamluk Period," in *Proceedings of the Symposium 'Towards a Cultural History of Bilad-al-Sham in the Mamluk Era. Prosperity or Decline, Tolerance or Persecution?' Balamant 3rd to 7th May 2005.*

Innemée, K.C. 2001. "Deir al-Surian (Egypt): Conservation work of Autumn 2000." *Hugoye: Journal of Syriac Studies* 4–2 (http://syrcom.cua.edu/hugoye).

———. 2005. "Excavation at the site of Deir el-Baramus 2002–2005." *Bulletin de la Société d'Archéologie Copte* 44, 55–68.

Innemée, K.C. and L. Van Rompay. 1998. "La presence des Syriens dans le Wadi al-Natrun (Egypte)." *Parole de l'Orient* 23, 167–202.

———. 2002. "Deir al-Surian (Egypt): New Discoveries of 2001–2002." *Hugoye: Journal of Syriac Studies* 5–2 (http://syrcom.cua.edu/hugoye).

Innemée, K.C., L. Van Rompay, and E. Sobczynski. 1999. "Deir al-Surian (Egypt): Its Wall-paintings, Wall-texts and Manuscripts." *Hugoye: Journal of Syriac Studies* 2–2 (http://syrcom.cua.edu/hugoye).

Jeudy, A. 2004. "Icones et ciboria: relation entre les ateliers coptes de peinture d'icônes et l'iconographie du mobilier liturgique en bois." *Eastern Christian Art* 1, 67–87.

Johann Georg, Duke of Saxony. 1914. *Streifzüge durch die Kirchen und Klöster Ägyptens*. Leipzig/Berlin.

———. 1930. *Neue Streifzüge durch die Kirchen und Klöster Ägyptens*. Leipzig/Berlin.

———. 1931. *Neueste Streifzüge durch die Kirchen und Klöster Ägyptens*. Leipzig/Berlin.

Jones, M. 2002. "The Church of St. Antony: The Architecture," in *Monastic Visions: Wall Paintings in the Monastery of Saint Antony at the Red Sea*, ed. Bolman, 30. New Haven and London.

———. 2004. "Conservation Continues at St. Paul's Monastery." *Bulletin of the American Research Center in Egypt* 186, 10–12.

Kalavrezou-Maxeiner, I. 1975. "The Imperial Chamber at Luxor." Dumbarton Oaks Papers 29, 225–51.

Khater, A. and O.H.E. Burmester, eds. 1968. *History of the Patriarchs of the Egyptian Church known as the History of the Holy Church*, vol. III–i. Publications de la Société d'Archéologie Copte, Textes et Documents XI. Cairo.

———. 1970. *History of the Patriarchs of the Egyptian Church known as the History of the Holy Church*, vol. III–ii and iii. Publications de la Société d'Archéologie Copte, Textes et Documents XII–XIII. Cairo.

———. 1974. *History of the Patriarchs of the Egyptian Church known as the History of the Holy Church*, vol. IV–i and ii. Publications de la Société d'Archéologie Copte, Textes et Documents XIV–XV. Cairo.

Kleinbauer, W.K. 1987. "The Double-Shell Tetraconch Building at Perge in Pamphylia and the Origin of the Architectural Genus." *Dumbarton Oaks Papers* 41, 277–93.

Krause, M. 1998. "Heidentum, Gnosis und Manichäsmus, ägyptische Survivals," in *Ägypten in spätantik-christlicher Zeit. Einführung in die koptische Kultur*, ed., M. Krause, 1–116. Sprachen und Kulturen des christlichen Orients 4. Wiesbaden.

———. 1981. "Das christliche Alexandrien und seine Beziehungen zum koptischen Ägypten," in eds. G. Grimm, H. Heinen, and E. Winter, *Alexandrien: Kulturbegegnungen dreier Jahrtausende im Schmelztiegel einer mediterranen Großstadt*, Aegyptiaca Treverensia. Trierer Studien zum griechisch-römischen Ägypten, vol. 1, 53–62. Mainz.

Labib, S.Y. 1991. "Abraham, Saint." *The Coptic Encyclopedia* 1, 10 f.

Laferrière, P.-H. 1993. "Les croix murales du monastère Rouge à Sohag." *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire* 91, 299–311.

Le Messager 1987. *Journal of the Franciscans in Egypt*. "L'église de L'Assomption du Mousky," August 30, 1987, September 6, 1987, September 20, 1987.

Leroy, J. 1982. *Les peintures des couvents du Ouadi Natroun*, Cairo (La peinture murale chez les Coptes II—Mémoires Publiés par les *Membres de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* 101).

van Loon, G.J.M. 1999. *The Gate of Heaven–Wall Paintings with Old Testament Scenes in the Altar Room and the Hurus of Coptic Churches.* Uitgaven van het Nederlands Historisch-Archeologisch Instituut te Istanbul/Publications de l'Institut historique-archéologique néerlandais de Stamboul 85. Leiden.

———. 2003. "Abraham, Isaac and Jacob in Paradise in Coptic Wall Painting." *Visual Resources. An International Journal of Documentation* XIX–1, 67–79.

———. 2004. "The Meeting of Abraham and Melchizedek" and "The Communion of the Apostles" in *Coptic Studies on the Threshold of a New Millennium. Proceedings of the Seventh International Congress of Coptic Studies. Leiden, August 27–September 2, 2000*, eds., M. Immerzeel and J. van der Vliet, 1381–1400. Louvain.

———. 2006. "The Virgin Mary and the Midwife Salomé. The So-called Nativity Scene in 'Chapel' LI in the Monastery of Apollo in Bawit." *Eastern Christian Art* 3, 81–104.

Lyster, W. 1999. *The Monastery of Saint Paul*. Cairo.

———., ed. In press. *The Cave Church of Saint Paul the Hermit*.

Lyzwa-Piper, A. 2005. "The Basketry from Excavations at Naqlun," in *Christianity and Monsasticism in the Faymoum Oasis*, ed. G. Gabra, 231–45.

Martin, M., ed. 1972. "Notes inédites du P. Jullien sur trois monastères chrétiens d'Égypte: Dêr Abou Fâna—Le couvent des 'Sept-Montagnes'—Dêr Ambâ Bisâda." *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire* 71, 119–28.

———. 1982. Sicard, Cl., Oeuvres I–III. Bibliothèque d'études LXXXIII–LXXXV. Cairo.

Matta al-Miskin (Abuna). 1991. "Dayr Anba Maqar." *Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 748–56.

Mayeur-Jaouen, C. 1992. "Un jésuite français en Égypte, le père Jullien," in *Itinéraires d'Égypte. Mélanges offerts au Père Maurice Martin S.J.*, ed. C. Décobert, 213–47. Bibliothèque d'études 107. Cairo.

McVey, K.E. 1983. "The Domed Church as Microcosm: Literary Roots of an Architectural Symbol." *Dumbarton Oaks Papers* 37, 91–121.

———. 1993. "The Soghitha on the Church of Edessa in the Context of Other Early Greek and Syriac Hymns for the Consecration of Church Buildings." *ARAM* 5, 329–70 (A Festschrift for Dr. Sebastian P. Brock).

Meinardus, O.F.A. 1972–1973. "St. Barbara in the Coptic Cult." *SOC-Collectanea* 15, 123–32.

———. 1977. *Christian Egypt, Ancient and Modern*, 2nd (revised) ed. Cairo.

———. 1986–1987. *The Eucharist in the historical experience of the Copts*, Texts and Studies 5–6, 155–70.

———. 1987. *The Holy Family in Egypt*, 2nd ed. Cairo.

———. 1989. *Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts*, revised ed. Cairo.

———. 1994. *The Historic Coptic Churches of Cairo*. Cairo.

———. 2000. "Im Schatten des heiligen Antonius: das St. Paulus-kloster." Kemet 3/2000.

———. 2002. *Coptic Saints and Pilgrimages*. Cairo.

———. 2006. *Christians in Egypt: Orthodox, Catholic, and Protestant Communities Past and Present*. Cairo.

Meinardus, O.F.A. and P. Grossmann. 1991. "Dayr al-Naqlun," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 845–47.

Meinardus, O.F.A., R.-G. Coquin, M. Martin, and P.P.V. van Moorsel. 1991. "Dayr Anba Bula," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 741–44.

Meinardus, O.F.A., R.-G. Coquin, M. Martin, P. Grossmann, and P.P.V. van Moorsel. 1991. "Dayr Anba Antuniyus," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 719–28.

Meurice, C. 2006. "Découverte et premières études des peintures du monastère de Saint-Siméon à Assouan" in Études Coptes 9, 291–303. Cahiers de la bibliothèque copte 14. Paris.

Middeldorf Kosegarten, A. 2000. "Die mittelalterlichen Ambonen aus Marmor in den koptischen Kirchen Alt-Kairos." *Marburger Jahrbuch für Kunstwissenschaft* 27, 29–81.

Milward Jones, A. 2006. "Conservation of the Mediaeval Wall Painting in the Church of Sts. Sergius and Bacchus (Abu Serga)." *Bulletin of the American Research Center in Egypt* 190, 9–13.

Monneret de Villard, U. 1925–1926. *Les Couvents près de Sohâg*, vols. 1–2. Milan.

———. 1927. *Il monastero di S. Simeone presso Aswân*, vols. 1–2. Milan.

van Moorsel, P.P.V. 1991. "Ein Thron für den Kelch" in Tesserae. *Festschrift für Josef Engemann*, 299–303. Jahrbuch für Antike und Christentum—Ergänzungsband 18.

———. 1992. "Treasures from Baramous, with some Remarks on a Melchizedek Scene," in *Actes du IVe Congrès Copte. Louvain-la-Neuve, 5–10 septembre 1988*, vol. 1, eds. M. Rassart-Debergh and J. Ries, 171–77. Publications de l'Institut Orientaliste de Louvain 40. Louvain-la-Neuve.

———. 1995a. *Les peintures du Monastère de Saint-Antoine près de la Mer Rouge*, vols. 1–2, Cairo (La peinture murale chez les Coptes III—Mémoires Publiés par les *Membres de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* 112).

———. 1995b. "La grande annonciation de Deir es-Sourian." *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire* 95, 517–37.

———. 2000a. "The Medieval Iconography of the Monastery of St. Paul as Compared with the Iconography of St. Antony's Monastery," in *Called to Egypt. Collected Studies on Painting in Christian Egypt*, 41–62. Leiden.

———. 2000b. "Analepsis? Some Patristic Remarks on a Coptic Double-Composition," in *Called to Egypt. Collected Studies on Painting in Christian Egypt*, 97–106. Leiden,

———. 2000c. "The Vision of Philotheus (On Apse-Decorations)," in *Called to Egypt. Collected Studies on Painting in Christian Egypt*, 107–114. Leiden.

———. 2000d. "Forerunners of the Lord. Saints of the Old Testament in Medieval Coptic Church Decoration," in *Called to Egypt. Collected Studies on Painting in Christian Egypt*, 179–202. Leiden.

———. 2002. *Les peintures du Monastère de Saint-Paul près de la Mer Rouge*. Cairo (La peinture murale chez les Coptes IV—*Mémoires Publiés par les Membres de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* 120).

van Moorsel, P.P.V. and M. De Grooth. 2000. "The Lion, the Calf, the Man and the Eagle in Early Christian and Coptic Art," in *Called to Egypt. Collected Studies on Painting in Christian Egypt*, 115–38. Leiden.

van Moorsel, P.P.V., M. Immerzeel, and L. Langen. 1994. *Catalogue général du Musée copte: The Icons*. Cairo.

Müller, C.D.G. 1959. "Neues über Benjamin I, 38. und Agathon, 39. Patriarchen von Alexandrien." *Le Muséon* 72, 323–47.

———. 1962. "Die Bücher der Einsetzung der Erzengel Michael und Gabriel." Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium 225–26. Louvain.

Munier, H. 1940. "Les monuments coptes d'après les explorations du père Michel Jullien." *Bulletin de la Societé d'Archéologie Copte* 6, 141–68.

Ovadiah, A. 1995. "Deir el-'Adra: The Resting Place of the Holy Family on the Flight to Egypt," in *Akten des XII. Internationalen Kongresses für Christliche Archäologie, Bonn 22.–28. September 1991*, 1065–68. Münster.

Parandowska, E. 2004. "Results of the Recent Restoration Campaigns (1995–2000) at Dayr al-Suryan." *Coptica* 3, 130–40 (Proceedings of the Wadi al-Natrun Symposium, Wadi al-Natrun, Egypt, February 1–4, 2002).

———. 2005. "Preservation of the Wall Paintings in the Church of the Archangel Gabriel at Naqlun," in *Christianity and Monsasticism in the Faymoum Oasis*, ed. G. Gabra, 2005, 279–89. Cairo.

Partrick, Th. H. 1996. *Traditional Egyptian Christianity*. Greensboro, NC.

Patricolo, A., U. Monneret de Villard and H. Munier. 1922. *La chiesa di Santa Barbara al vecchio Cairo*. Florence.

Pearson, B.A. 1986. "Earliest Christianity in Egypt: Some Observations," in *The Roots of Egyptian Christianity*, eds., B.A. Pearson and J.E. Goehring. Philadelphia.

Périer, J., ed. 1922. "La perle précieuse traitant des sciences

ecclésiastiques (chapitres I-LVI) par Jean, fils d'Abou-Zakariya, surnommé Ibn Sabâ`." *Patrologia Orientalis* 16, 592–760.

Petrie, W.M. Flinders. 1907. *Gizeh and Rifeh*. London.

Pillet, M. 1935–1938. "Structure et décoration architectonique de la nécropole antique de Deïr-Rifeh." *Mélanges Maspero I : Orient Ancien, 61–75. Cairo (Mémoires Publiés par les Membres de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* 66).

Porkurat, M, A. Golitzin, and M.D. Peterson. 1996. *Historical Dictionary of the Orthodox Church*. Lanham, MD and London.

Rossi, Corinna and A. de Luca. 2006. *The Treasures of the Monastery of Saint Catherine*. Cairo: The American University in Cairo Press.

Russell, N., trans. 1981. *The Lives of the Desert Fathers*, with introduction by B. Ward SLG. Cistercian Studies series 34. Oxford/ Kalamazoo.

Rutschowscaya, M.-H. 1998. *Le Christ et l'abbé Ména*. Louvre, Collection Solo 11 – Département des Antiquités égyptiennes. Paris.

Samuel (Bishop) and Badie Habib. 1996. *Ancient Coptic Churches & Monasteries in Delta, Sinai, and Cairo*. Cairo.

Sauneron, S. 1969. "Villes et légendes de l'Égypte (§ XXV–XXIX)." *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire* 67, 117–145.

Sellheim, R. and D. Sourdel. 1978. "Katib," in *The Encyclopedia of Islam*, vol. 4, 754–57.

Skálová, Z. and G. Gabra. 2006. *Icons of the Nile Valley*, 2nd ed. Cairo.

Snelders, B. and A. Jeudy. 2006. "Guarding the Entrances: Equestrian Saints in Egypt and North Mesopotamia." *Eastern Christian Art* 3, 103–40.

Somers Clarke. 1912. *Christian Antiquities in the Nile Valley*. Oxford.

al-Suryani, S. 1990. *Guide to the Ancient Coptic Churches and Monasteries in Upper Egypt*. Cairo.

———. 1992. *Abu al-Makarem*, Cairo.

al-Syriany, S. and B. Habib. 1990. *Guide to Ancient Coptic Churches and Monasteries in Upper Egypt*. Cairo.

Tagher, J. 1998. *Christians in Muslim Egypt: An Historical Study of the Relations Between Copts and Muslims from 640 to 1922*. Arbeiten zum spätantiken und koptischen Ägypten 10. Altenberge.

Timm, S. 1984–1992. *Das christlich-koptische Ägypten in arabischer Zeit*. 6 vols. Beihefte zum Tübinger Atlas des vorderen Orients, Reihe B (Geisteswissenschaften) Nr. 41/1–6. Wiesbaden.

UNESCO. 2002. World Heritage Committee, Twenty-sixth Session, Budapest, Hungary, 24–29 June 2002, *Information on Tentative Lists and Examination of nominations of cultural and natural properties of the List of World Heritage in Danger and the World Heritage List*, (WHC-02/CONF.202/20), http://whc.unesco.org/p_dynamic/document/document_download.cfm?id_document=1353.

Vansleb (Wansleben), J.M. 1677. *Nouvelle Relation en forme de Journal d'un Voyage fait en Egypte en 1672 & 1673*. Paris.

Venit, M.J. 2002. *Monumental Tombs of Ancient Alexandria. The Theater of the Dead*. Cambridge.

Viaud, G. 1979. *Les pèlerinages coptes en Égypte*. Bibliothèque d'Études Coptes XV. Cairo.

van der Vliet, J. 2002. Pisenthios de Coptos (569–632): moine, évêque et saint. Autour d'une nouvelle édition de ses archives, in *Autour de Coptos: actes du colloque organisé au Musée des Beaux-Arts de Lyon (17–18 mars 2000). (=TOPOI.Supplément 3)*, ed., M.-F. Boussac, 61–72.

Walters, C.C. 1974. *Monastic Archaeology in Egypt*. Warminster, UK.

White, L. Michael. 1996. *The Social Origins of Christian Architecture*. Valley Forge, PA.

Wietheger, C. 1992. *Das Jeremias-Kloster zu Saqqara unter besonderer Berücksichtigung der Inschriften*. Arbeiten zum spätantiken und koptischen Ägypten 1. Altenberge.

Wilfong, T. G. 1998. "The Non-Muslim Communities: Christian cCmmunities," in *The Cambridge History of Egypt I: Islamic Egypt, 640–1517*, ed., C.F. Petry, 175–97. Cambridge.

Wipszycka, E. 1988. "La christianisation de l'Égypte aux IVe–VIe siècles. Aspects sociaux et ethniques." *Aegyptus 68*, 117–65.

Wissa, M. 1991. "Harit Zuwaylah," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 4, 1207–1209.

Wüstenfeld, F., trans. 1845, *Macrizi's Geschichte der Copten*. Göttingen (reprint 1979).

Young, D.W. 1981. "A Monastic Invective against Egyptian Hieroglyphs" in *Studies Presented to Hans Jacob Polotsky*, ed., D.W. Young, 348–60. Beacon Hill, MA.

Zanetti, U. 1991. "Les icônes chez les théologiens de l'église copte." *Le monde Copte* 19, 77–98.

———. 1993. "Matarieh, La Sainte Famille et les Baumiers." *Analecta Bollandiana* 111, 21–68

———. 1995. "Abu'l-Makarim et Abu Salih." *Bulletin de la Societé d'Archéologie Copte* 34, 85–138.

Zibawi, M. 2003. *Images de l'Égypte chrétienne. Iconologie copte*. Paris.

شكرٌ

يصعبُ حصر المعونة والدعم اللذين قدَّمهما الكثيرون على مدى الأعوام الماضية، ولكنى أكِنُّ عظيم الامتنان، على نحوٍ خاص، لـ"الكنائس القبطية الأرثوذكسية" والأديرة التى فتحت أبوابَها حتى يرى هذا الكتاب النور. كما أتوجَّه بالشكر والعرفان لـ"المجلس الأعلى للآثار" بـ"مصر" وللمُفتشين العاملين به كافة؛ الذين قدَّموا لى يد المعونة، بصفةٍ شخصية، فى أثناء وجودى فى مواقع العمل. كذلك أشكرُ كل أصدقاء "الجامعة الأمريكية بالقاهرة" الرائعين والمُتعاونين الذين عَمِلتُ معهم على مدى سنواتٍ طويلة، وبالأخص السيدة "مارى إسكندر".

كما أشعرُ بالامتنان الكبير لـ"جريجورى ديلون" و"چون بيير مينارِدى"، المُديرَين بسلسلة فنادق "هيلتون"، على كرم ضيافتهما بالتعاون مع طاقم العمل الرائع الخاضع لرئاستهما. كذلك أشكرُ "محمد نظمى" من شركة "كويست" للسياحة، و"إيهاب قدِّيس" بـ"الأقصر"، و"فريد فاضل"، و"منى" و"إيزيس زكى" لقيامهم بمهمة إرشادنا فى "القاهرة"، و"آرون كاتز" و"ريتشارد رستلر" وطاقم العاملين معهما على إمدادهم لنا بالنُصح وتحلِّيهم بالصبر فى التعاون معنا، وللأسرة والأصدقاء بالولايات المُتحدة الأمريكية على دعمهم لنا بالصلاة، وبالأخص "سوندرا چونز"، و"چورچ ورزيل"، و"باميلا لودويج"، و"كارلا تومبسون"، و"سوزانا فونستن" بـ"لوس أنجلوس".

كارولين لودڤيج

أُريدُ أن أتوجَّه بالشكر لكلٍ من السادة "منصور بوريِّك" و"عبد اليزيد" على اتصالاتهم بـ"المجلس الأعلى للآثار" وتمهيدهم الطريق أمام مهمتنا، وكذلك السيدة "سامية فخرى" على تعاونها فى القيام بالمهام الصعبة من اتصالاتٍ دقيقةٍ وحساسةٍ وتنظيم لآلاف الشرائح الخاصة بالكتاب. كما أشكرُ الآنسة "هنا سُنبل" التى قدَّمت العون بوصفها "مُساعدة مُصوِّر" تتولَّى شأن أجهزة التصوير، والتى قامت بالتقاط الصورة الرئيسية لكاتدرائية القديسة "العذراء" بـ"بور سعيد". وأودُ أن أشكرَ أيضًا السادة "چيرد كارلسون" و"سمير نعوم" على مُساعدتهما لنا فى الوصول إلى الكنائس البعيدة والعمل فيها. كما أشكرُ السيد "بهاء صبحى"، مُفتش الآثار بمنطقة "مصر القديمة"، والمُهندس "سينوت شنودة" على صبرهِ ومثابرتهِ فى تدبير لقاءاتنا بالقيادات الكنسية.

شريف سُنبل

جودت جبرا مؤلفٌ وكاتبٌ للعديد من الكتب التى تتناولُ "المسيحية" فى "مصر"، بما فيها كتاب "كنوز الفن القبطى" الصادر عن قسم النشر بـ"الجامعة الأمريكية بالقاهرة" عام ٢٠٠٦ م. وكان يشغلُ منصب مدير "المتحف القبطى" بـ"القاهرة". وهو يعملُ حاليًا أستاذًا زائرًا لـ"الدراسات القبطية" بجامعة "كليرمونت جراديوت" الأمريكية.

جيرترود ج. م. ڤان لوون مُتخصصةٌ فى "الفن والعمارة القبطية"، وحاصلةٌ على درجة الدكتوراه من جامعة "ليدن" الهولندية حيث تعملُ حاليًا باحثة.

كارولين لودويج كاتبةٌ وناشرةٌ ومُحاضرةٌ قامت بتأليف كتاب "جواهر فى تاجنا: كنائس لوس أنچلوس" عام ٢٠٠٣ م. وتعيشُ فى مدينة "لوس أنچلوس" الأمريكية وكثيرًا ما تترددُ على "مصر".

شريف سنبل مصوِّرٌ مصرى على درجةٍ عالية من المهارة شارك بلقطاتهِ الرائعة فى إثراء العديد من الكُتب العالمية المُصوَّرة، بما فيها كتاب "قصور وڤيلات مصر بين عامى ١٨٠٨ – ١٩٦٠ م." الصادر عن قسم النشر بـ"الجامعة الأمريكية بالقاهرة" عام ٢٠٠٦ م.

أمل راغب صحفيةٌ دولية وكاتبة عضو بـ"اتحاد الصحفيين الدوليين" بـ"بروكسيل" (IFJ)، و"جمعية الصحفيين المستقلين" بـ"شمال أمريكا" (AJIQ). كما أنها عضوٌ شرفى بنادى صحافة "ليموزين" بـ"فرنسا". وهى تُمارس الترجمة إلى جانب عملها صحفية، وتقومُ بالتدريس الجامعى.

صورة الغُلاف

بأعلى: "أيقونة مُستعرضة" تعلو "حامل أيقونات" (حجاب) هيكل "رئيس الملائكة ميخائيل" ربما ترجعُ إلى نحو عام ١٢٠٠ م. وتعكسُ الأيقونات صور الأعياد السبعة الكبرى لـ"الكنيسة القبطية الأرثوذكسية": "البشارة"، و"الميلاد"، و"عماد المسيح"، و"الدخول إلى أورشليم"، و"القيامة"، و"الصعود"، و"حلول الروح القُدس". **(كنيسة القديسة "العذراء" بـ"حارة زويلة" بـ"القاهرة")**

بأسفل: "مظلَّة" الهيكل الرئيسى من الداخل عليها صورة "المسيح" فى دائرةٍ تُحيطُ بها الشمس والقمر والنجوم و"الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة"، المذكورة فى "رؤيا يوحنا اللاهوتى"، فى دائرةٍ أخرى تحملُها الملائكة. ويرجعُ الرسم إلى القرن الثامن عشر الميلادى، وقد رسمه رسَّام الأيقونات الشهير "يوحنا الأرمنى". **(كنيسة القديسة "العذراء" بـ"حارة زويلة" بـ"القاهرة")**

الغُلاف من تصميم "موريس چاكسون"

الإشراف اللغوى

حسام عبد العزيز

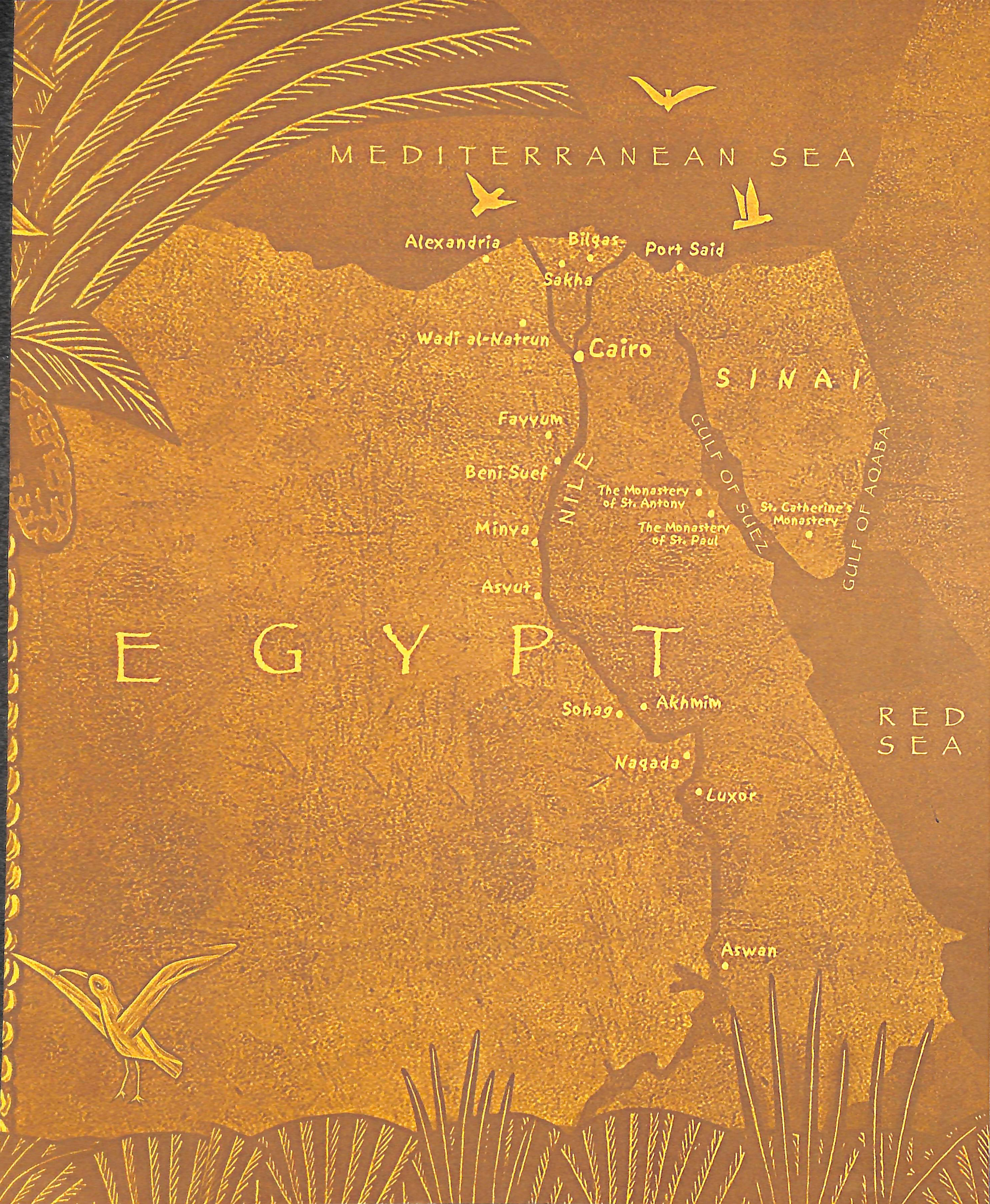
الإشراف الفنى

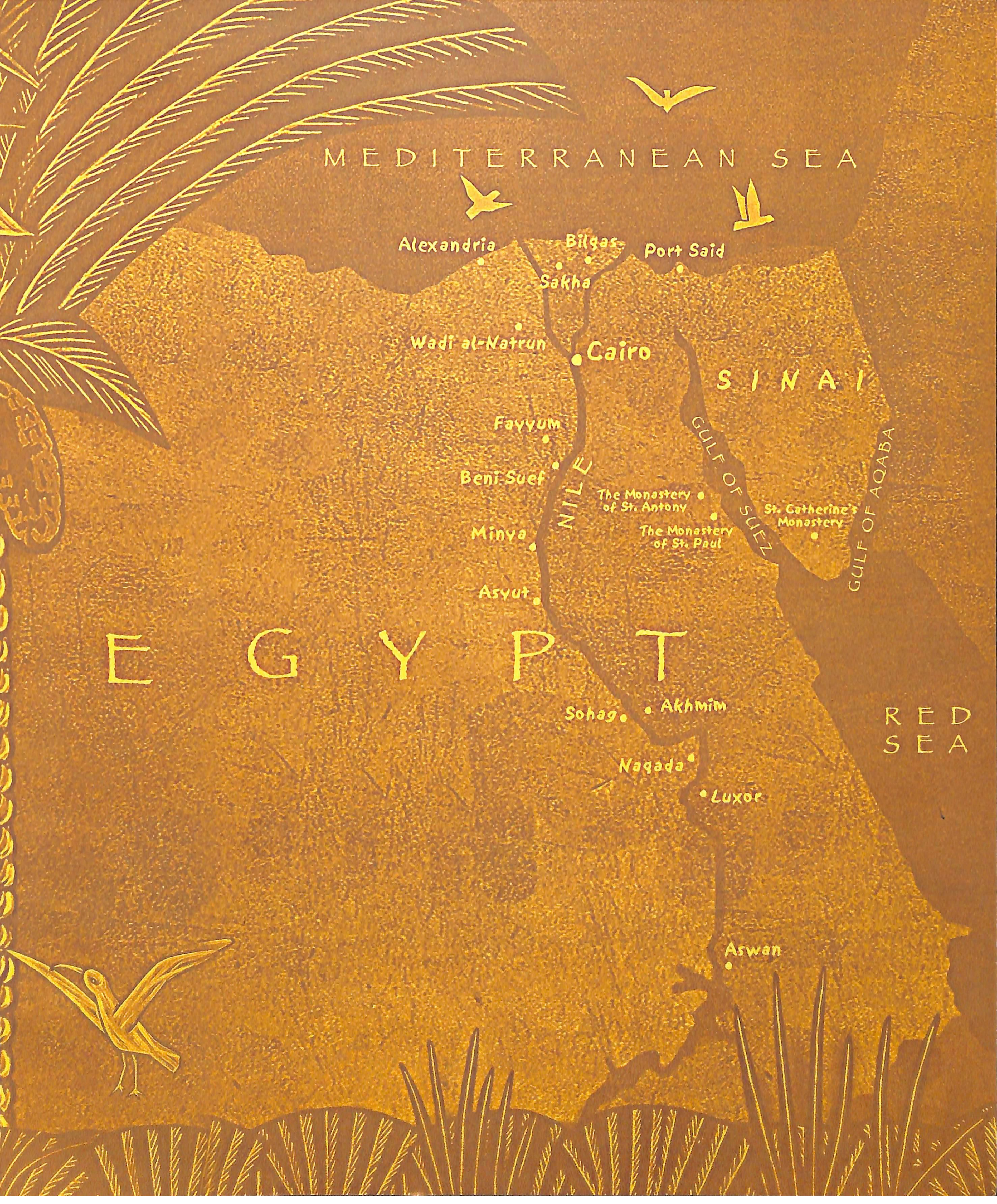
حسن كامل



طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٣٧٦٤ س ٢٠١٥ - ٢٠١٢


MEDITERRANEAN SEA
Alexandria
Bilqas
Port Said
Sakha
Wadi al-Natrun
Cairo
SINAI
Fayyum
Beni Suef
NILE
GULF OF SUEZ
GULF OF AQABA
The Monastery of St. Antony
The Monastery of St. Paul
St. Catherine's Monastery
Minya
Asyut
EGYPT
Sohag
Akhmim
Naqada
Luxor
RED SEA
Aswan



MEDITERRANEAN SEA
Alexandria
Bilqas
Sakha
Port Said
Wadi al-Natrun
Cairo
SINAI
Fayyum
Beni Suef
NILE
The Monastery of St. Antony
The Monastery of St. Paul
GULF OF SUEZ
St. Catherine's Monastery
GULF OF AQABA
Minya
Asyut
EGYPT
Sohag
Akhmim
Naqada
Luxor
RED SEA
Aswan